



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المدرسة العليا للأساتذة - بوزريعة -

العلامة الشيخ مبارك بن محمد إبراهيمي

الملي الجزائري

مظاهر المقاومة الفلسطينية للاحتلال الإسرائيلي

(1973 - 1993 م)

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم تخصص التاريخ الحديث والمعاصر

إشراف الأستاذ الدكتور:

عبد المجيد بن عدة

إعداد الطالبة:

سعاد زواوي

أعضاء لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة	مؤسسة الانتماء	الصفة
01	أد/أحمد مريوش	أستاذ التعليم العالي	المدرسة العليا للأساتذة - بوزريعة -	رئيسا
02	أد/عبد المجيد بن عدة	أستاذ التعليم العالي	المدرسة العليا للأساتذة - بوزريعة -	مشرفا، مقررا
03	أد/أحمد بن جابو	أستاذ التعليم العالي	المدرسة العليا للأساتذة - بوزريعة -	عضوا مناقشا
04	أد/الصادق دهاش	أستاذ التعليم العالي	جامعة لونيبي علي - البليدة -	عضوا مناقشا
05	د/عبد الستار حسين	أستاذ محاضر - أ -	المدرسة العليا للأساتذة - بوزريعة -	عضوا مناقشا
06	د/مولود قرين	أستاذ محاضر - أ -	جامعة يحي فارس - المدية -	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 1443-1444هـ/2021-2022م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

((تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي
الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ.))

سورة القصص الآية 83

الشكر والتقدير:

الحمد لله فالق الحب والنوى، الذي أفتتح كتابه بالحمد وأختتمه بالحمد،
والصلاة والسلام على صاحب المقام المحمود محمد بن عبد الله ﷺ، وبعد:
انطلاقاً من قوله الله عز وجل: " وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ " [سورة
لقمان الآية 12]، وقوله تعالى " بَلِ اللّٰهُ فَاَعْبُدْ، وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ " [سورة
الزمر الآية 66].

الشكر في المبتدأ والمنتهى لله ربّ العالمين، الموفق للأعمال، والميسر
للأحوال.

الشكر والتقدير لأستاذي الفاضل الدكتور عبد المجيد بن عدة، الذي
تفضل بالإشراف على هذا البحث، وما قدمه لي من توجيه وإرشاد مما أمانني
على إنجازه.

الشكر للأخت مريم وعمال المركز الثقافي في السفارة الفلسطينية على تقديم
العون الكامل طيلة إنجاز البحث.

الشكر للسيد أسامة وافى قائد العملية الفدائية ديمونا والسيد حسين فياض
أحد الفدائيين المشاركين في عملية كمال عدوان على المعلومات المقدمة .
الشكر إلى كل من أسهم في أي جهد أو رأي أو نصيحة عملت على إثراء
البحث.

الإهداء:

إلى من قال فيهم ربنا جلّ وعلا: ((وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا.))
1 [سورة الإسراء الآية 23]

- إلى والدي الغالية والأم الحنونة التي جعلت الجنة تحت قدميها.
- إلى والدي الغالي والأب الحنون الذي كان دوماً داعماً لأصل لهذه اللحظة الجميلة.
- إلى إخوتي وأخواتي الأعزاء.
- إلى خالي العزيز حديق.
- إلى خالتي وحبيبتي فريحة.
- إلى أختي وصديقتي إيناس.
- إلى زملائي في ثانوية محاد بن عطاء الله .
- إلى كل من أسدى لي معروفاً أو مساعدة أو نصحاً.

قائمة المختصرات:

ج ت ع	جبهة التحرير العربية
ج ت ف	جيش التحرير الفلسطيني
ج د ت ف	الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين
ج ش ت ق	الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين
ج ش د ت ف	الجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين
ح ق ع	حركة القوميين العرب
ق ت ش	قوات التحرير الشعبية
م ت ف	منظمة التحرير الفلسطينية
الو م أ	الولايات المتحدة الأمريكية

المقدمة:

شغلت القضية الفلسطينية التي تسمى اليوم بقضية الصراع العربي-الإسرائيلي المنطقة والعالم منذ ظهورها إلى يومنا هذا، فالتطورات السياسية والعسكرية والاقتصادية التي واكبت هذه القضية منذ نشأتها فرضت نفسها على مجمل أحداث العالم خاصة بعد ظهور ما يسمى بإسرائيل على جزء هام من أرض فلسطين سنة 1948 م .

لقد كان على الشعب الفلسطيني إعلان المقاومة وحمل السلاح والدفاع عن حقوقه المسلوبة خاصة بعد الهزيمة العسكرية التي لحقت بالجيش العربي سنة 1948 م، فمعاناة الفلسطينيين وتشردهم وهجرتهم إثر النكبة سنة 1948م، لم تزدهم إلا إصرارا على التمسك بهويتهم الوطنية وتعلقهم بأرضهم وهذا ما أدى إلى اشتداد المقاومة الفلسطينية بمختلف أشكالها للدفاع على أرض فلسطين والعمل على تحرير ترابها الوطني .

ولا شك أن المقاومة الفلسطينية -وعلى واقع الحال التي كانت تعيشه منذ نشأتها- مرت بمراحل فاصلة في تاريخها كادت تؤدي بها تارة و تارة أخرى كانت تثبت أقدامها كمشروع تحرير طموح لاسترداد الأرض والكرامة، تلك المراحل؛ وهي الحروب المتعاقبة ضد المقاومة وخاصة في فترة السبعينات والثمانينات ساهمت في نقل القضية الفلسطينية من واقع مجهول إلى ظاهر معلوم هبت لنصرتها الكثير من الشعوب ونادت بنيل حقوقها العديد من المؤسسات العربية و الدولية .

فرغم ما تعرضت له القضية الفلسطينية من متغيرات عربية وإقليمية ودولية إلا أنه طوال العقود الثلاثة والنصف الماضية والمقاومة الفلسطينية في قلب الصراع عسكريا وسياسيا وإعلاميا، فالمقاومة تأثرت بحرب أكتوبر 1973م وبتفاقية كامب ديفيد سنة 1978، وبخروج مصر بتقلها السياسي والعسكري من دائرة الصراع العربي- الإسرائيلي، كما تأثرت بسقوط الاتحاد السوفياتي وقيادة الولايات المتحدة الأمريكية للعالم، كل هذا أدى إلى صمود المقاومة وتنوع أساليبها حسب كل مرحلة بما يتوافق مع هذه المتغيرات، ونجحت بذلك المقاومة في أن تكون منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، وأصبحت تشكل مركزا حيويا لكل ما يدور في الشرق الأوسط، فقد أخذت على عاتقها حمل لواء المقاومة ضد الاحتلال الإسرائيلي وأخذت تناضل من أجل تحرير فلسطين .

لقد عملت المقاومة الفلسطينية على تكثيف كفاحها المسلح من خلال نشاطها الفدائي، لكن بعد حرب 1973م، ومع ظهور الأفكار ومشاريع التسوية ازدادت المقاومة الفلسطينية بمختلف أشكالها سواء السياسية أو الشعبية أو العسكرية لذا تعتبر الفترة بعد حرب 1973 م من أشد الفترات حساسية لكونها تخللتها معاهدات واتفاقيات سرعان ما كانت تزول مع خروج أول رصاصة .

كان الخيار العسكري هو الخيار الوحيد الذي آمنت به المقاومة الفلسطينية ومعظم الفصائل الفلسطينية المنضوية تحت منظمة التحرير الفلسطينية، وتجسد ذلك من خلال دور المقاومة الفلسطينية عسكرياً في حرب 1973م، ودورها في التصدي للعمليات العسكرية في لبنان سنة 1978 م، وسنة 1982م، كما برزت المقاومة من خلال تنفيذ عددا من العمليات الفدائية ضد أهداف عسكرية إسرائيلية، لكن بدأ التراجع عن هذا الخيار تدريجياً ثم التخلي عنه بشكل شبه نهائي في بداية التسعينات من القرن العشرين، بعد توقيع منظمة التحرير الفلسطينية اتفاق أوسلو سنة 1993 م مع إسرائيل.

أما الخيار الشعبي السلمي فقد كان حاضراً منذ بداية الغزو الصهيوني لفلسطين وتطور وبرز بشكل واضح بعد حرب 1973 نظراً لإجراءات الاحتلال القمعية وممارستها التعسفية وتمثل في القيام بعدة مسيرات ومظاهرات وانتفاضات كان أبرزها انتفاضة الحجارة سنة 1987م التي كشفت الصورة البشعة ووجه الحقيقي للغطرسة الإسرائيلية تجاه الفلسطينيين أمام الرأي العام، بالإضافة إلى القيام بالعصيان المدني والمقاطعة الاقتصادية كل هذه الوسائل كانت جزءاً من استراتيجية حركة تحرير فلسطين.

برز الخيار السياسي والدبلوماسي بعد تبني م ت ف البرنامج المرحلي سنة 1974م، حيث من خلاله استطاعت المنظمة التحرك دبلوماسياً في الدوائر العربية والإقليمية والدولية وكسبت التعاطف الدولي اتجاه القضية الفلسطينية والاعتراف بحقوق الشعب الفلسطيني الثابتة، لتنتهي الأمور إلى اعتبار المفاوضات والحل السياسي طريقاً وحيداً لتحرير فلسطين بدءاً من توقيع اتفاق أوسلو 1993م.

أسباب اختيار الموضوع:

تكمن أهمية الدراسة في كونها تعالج إحدى مراحل القضية الفلسطينية والمتمثلة في مظاهر المقاومة الفلسطينية للاحتلال الإسرائيلي في الفترة من 1973 م إلى غاية 1993 م أي من حرب أكتوبر 1973 م إلى اتفاق أوسلو 1993 . فهذه الفترة تعتبر أشد الفترات حساسية لكونها تميزت بقوة

المقاومة بعد حرب 1973 م من خلال قوة الانتفاضة الفلسطينية عام 1987 م بالرغم من مشاريع التسوية و الاتفاقات التي ظهرت على الساحة.

ولاشك أن اختيار موضوع ما لرسالة جامعية كيفما كانت درجتها يكون ناتج عن عدة عوامل أثرت في الباحث وجعلته يستقر على موضوع معين و اختياري لهذا الموضوع يعود إلى :

- 1- أهمية القضية الفلسطينية وحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره لدي كل جزائري.
- 2- إثراء المكتبة الجزائرية بأبحاث تتعلق بالقضية الفلسطينية .
- 3- قلة الكتابات الجزائرية حول موضوع الدراسة في هذه الفترة، على الرغم مما قدمته الجزائر للقضية الفلسطينية من دعم عسكري أو معنوي .
- 4- مساعدة الباحثين و المهتمين في دراسة جوانب القضية الفلسطينية .
- 5- توجيه الدراسة توجيهها صحيحا لعقل القارئ للاستفادة منها في الحكم على المتغيرات والنتائج الخطيرة التي نتجت عن المقاومة و أثارها المتبقية حتى يومنا.

الهدف من الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى مراجعة عدة مواضيع مهمة لا بد من دراستها، و يمكن إجمال أهداف الدراسة في:

- 1- تأتي الدراسة استكمالاً لدراسات سابقة تناولت المقاومة الفلسطينية .
- 2- عرض و تحليل واقع المقاومة الفلسطينية بعد حرب 1973 م وربطها بالمتغيرات العربية والإقليمية والدولية.
- 3- تسليط الضوء على الفترة العسيرة التي خاضتها المقاومة الفلسطينية في الأراضي المحتلة في الفترة من 1973 م _ 1993 م .
- 4- توضيح المخطط والفكر الصهيوني سياسيا وعسكريا .
- 5- دراسة موقف المقاومة الفلسطينية من مشاريع التسوية الراضة لقرار 242 سنة 1967 واعتماد قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم 3236 سنة 1974.
- 6- تبيان أثر المقاومة الفلسطينية وتطورها على الفكر السياسي الفلسطيني وعلى الاستيطان الإسرائيلي و إلقاء الضوء على الانجازات التي حققتها المقاومة .

- 7- دراسة دور المقاومة الفلسطينية وضمودها من خلال مشاركتها في حرب 1973م ، وفي حرب لبنان سنة 1978 م وسنة 1982 م و التعرف على أسباب خروج المقاومة من لبنان وبالتالي فقدان آخر قاعدة للكفاح المسلح مما اضطر إلى تبني الحل السلمي .
- 8- تبيان مكانة المقاومة الشعبية شكلا من أشكال النضال وخيارا لمواجهة الرفض الدولي للمقاومة المسلحة التي وصفتها بالإرهاب، والتأريخ لأثر الانتفاضة الفلسطينية على القضية الفلسطينية .
- 9- رصد نقاط التحول الجوهرية في مواقف فصائل المقاومة من اتفاقيات و معاهدات السلام ومن اتفاق أوسلو .

إشكالية الدراسة:

- تتمحور إشكالية الموضوع حول طبيعة المقاومة الفلسطينية للاحتلال الإسرائيلي في الفترة 1973-1993 والمسار الذي اتخذته والعوامل التي تحكمت فيها.
- وتتفرع عن هذه الإشكالية أسئلة فرعية أهمها:
- ماهي الإجراءات والأساليب التي انتهجتها سلطات الاحتلال الإسرائيلي لإحكام السيطرة على الفلسطينيين في الفترة ما بين 1973-1993م؟
 - ماهي الأشكال والوسائل التي انتهجتها المقاومة في سبيل تحرير فلسطين؟
 - ما أثر التحولات والمتغيرات العربية والإقليمية والدولية على مسار المقاومة الفلسطينية؟
 - كيف تطورت استراتيجية المقاومة الفلسطينية المتمثلة في القيادة م ت ف وحركة فتح من الكفاح المسلح إلى النضال اسياسي ودبلوماسي؟
 - مامدى نجاح المقاومة في استخدام مختلف الوسائل والأساليب من كفاح مسلح، ونضال شعبي سلمي، ونضال السياسي والدبلوماسي؟
 - ماهي الانجازات التي حققتها المقاومة الفلسطينية في الداخل والخارج اتجاه القضية الفلسطينية؟
 - هل حقق اتفاق أوسلو أهداف المقاومة الفلسطينية؟

منهجية الدراسة:

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج التاريخي الوصفي والتحليلي، باعتباره أهم منهج تعتمد عليه الدراسات التاريخية في وصف الأحداث، وشرح وتحليل المراحل الفاصلة في تاريخ المقاومة والتي أدت إلى

تنوع وتطور المقاومة التي اتخذت عدة أشكال في الفترة الممتدة من 1973 إلى 1993، بالتالي التعرف على أهم الأساليب والوسائل التي استخدمتها الحركة الوطنية الفلسطينية لمواجهة الاحتلال الإسرائيلي، بالإضافة إلى المقابلة الشخصية المعتبرة كأداة لجمع المعلومات.

حدود الدراسة:

تبدأ حدود الدراسة في إطارها الزمني سنة 1973م، عند تبني الحركة الوطنية الفلسطينية العمل المسلح باعتباره الوسيلة الرئيسية في تحرير فلسطين من خلال مشاركتها في حرب أكتوبر 1973م، ومن خلال التغيير في الفكر السياسي للمقاومة باعتبار الكفاح المسلح والنضال السلمي وسيلتان لتحرير فلسطين بعد تبني البرنامج المرحلي سنة 1974م، وتنتهي الدراسة سنة 1993م، حيث توج النضال السياسي والدبلوماسي بإمضاء فلسطين وإسرائيل اتفاق أوسلو الذي تعتبره م ت ف وبعض الفصائل الفلسطينية نصرا نتيجة الحصول على الاعتراف الإسرائيلي بالشعب الفلسطيني وبم ت ف.

خطة الدراسة:

من أجل الوصول إلى إجابات على الأسئلة المطروحة حول موضوع الدراسة تم تبني خطة مقسمة إلى مقدمة وفصل تمهيدي وأربعة فصول وخاتمة.

ففي الفصل التمهيدي تطرقت إلى مظاهر المقاومة الفلسطينية من 1882 م إلى غاية 1973م، من خلال إعطاء لمحة تاريخية وجغرافية عن فلسطين، واستعراض أساليب وأدوات المقاومة في ثلاث فترات، فترة الغزو الصهيوني أو الموجة الأولى للهجرة سنة 1882 إلى وعد بلفور سنة 1917 م، والفترة الثانية كانت من وعد بلفور إلى النكبة، والفترة الثالثة من النكبة إلى حرب أكتوبر 1973.

ويأتي الفصل الأول بعنوان: سياسة الاحتلال الإسرائيلي ضد الشعب الفلسطيني (1973_1993) وتضمن الإجراءات والأساليب التي اتبعتها سلطات الاحتلال الإسرائيلي في مختلف الجوانب، الجانب الإداري والعسكري، والجانب الاقتصادي، والجانب الاجتماعي والثقافي.

أما الفصل الثاني فقد تضمن المقاومة العسكرية الفلسطينية (1973_1993) وناقش واقع العمل المسلح الفلسطيني في ظل الاحتلال الإسرائيلي، من خلال رصد دور المقاومة الفلسطينية عسكريا في حرب أكتوبر 1973، وحرب لبنان سنة 1978 وسنة 1982، كما تضمن هذا الفصل العمليات الفدائية التي قامت بها مختلف فصائل المقاومة في فترة الدراسة 1973-1993.

فيما تطرق الفصل الثالث إلى أسلوب المقاومة الشعبية المدنية في الفترة (1973_1993) من خلال استعراض الأساليب والأدوات المستخدمة فيها عن طريق القيام بالانتفاضات الفلسطينية الشعبية، والاضرابات والعصيان المدني، ورصد النشاط الثقافي والاعلامي المقاوم .

وجاء الفصل الرابع تحت عنوان المقاومة السياسية والدبلوماسية في الفترة (1973_1993)، وتطرت في هذا الفصل إلى استراتيجية العمل الدبلوماسي الفلسطيني، والعمل الدبلوماسي الفلسطيني مع الدائرة العربية والدولية، كما تطرت إلى جهود الدبلوماسية الفلسطينية في المنظمات الدولية لتدويل القضية الفلسطينية، وواقع الدبلوماسية الفلسطينية في إطار الاتصالات والمفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية.

فيما استعرضت الخاتمة النتائج التي تم التوصل إليها مع رصد نجاحات واخفاقات المقاومة من خلال هذه الدراسة.

أهم المصادر والمراجع المعتمد عليها:

لقد تم الاعتماد على العديد من المصادر والمراجع التي ألفت الضوء على موضوع المقاومة الفلسطينية وخاصة الوثائق المطبوعة التي ساعدتنا في موضوع الدراسة، وزخرت بها مكتبة السفارة الفلسطينية بالجزائر والأرشيف الإلكتروني للمركز المعلوماتي الفلسطيني - وفا، وفي مايلي أبرز المصادر المعتمدة في الدراسة:

-التقارير والبيانات الصادرة عن القيادة الفلسطينية الوطنية الموحدة: والتي حددت أهداف الانتفاضة ومسيرتها، وأكدت على استمرار النضال الفلسطيني، كما أكدت على استعمال جميع الأساليب والوسائل من أجل مواجهة الاحتلال الإسرائيلي .

-الوثائق العربية الفلسطينية: تضمنت العديد من الوثائق التي تبرز البيانات الصادرة عن مختلف القيادات الفلسطينية والفصائل الفلسطينية سواء في الكفاح المسلح أو النضال السلمي، أو مواقفها من الأوضاع الفلسطينية المستجدة و مختلف المتغيرات العربية والإقليمية والدولية التي أثرت على القضية الفلسطينية بشكل مباشر أو غير مباشر.

-مذكرات حروبنا مع إسرائيل (1947-1973): وهي مذكرات للواء الركن المتقاعد صادق شرع، يدرس الكتاب حروب العرب مع إسرائيل ويركز على حرب أكتوبر 1973. أسبابها ووقائعها ومعاركها بصفته منفذا للعمليات العسكرية في الأردن.

-مذكرات المناضل بهجت أبو غربية من النكبة إلى الانتفاضة 1949-2000م: وهي مذكرات المناضل الفلسطيني بهجت أبو غربية، الذي سرد فيها وقائع المقاومة وفق التسلسل الزمني المرتبط بحياته النضالية من خلال العمل المسلح ليخصص فصلا عن العمل السياسي "وداعا للسلاح" في إطار م ت ف.

-كتاب المقاومة الفلسطينية من غزو لبنان إلى الانتفاضة: للكاتب خالد الأزعر والذي تضمن جزءا من سياسة الاحتلال ضد الاحتلال الإسرائيلي، كما أشار إلى الدور الفلسطيني من خلال مشاركته في المقاومة نتيجة غزو لبنان، وتطرق إلى الانتفاضة الفلسطينية الكبرى عام 1987م والتي تعتبر شكلا من أشكال المقاومة

-كتاب الكفاح المسلح والبحث عن الدولة (الحركة الوطنية الفلسطينية 1949-1993): للكاتب يزيد صايغ، وقد تضمن الكتاب مخطلق مراحل المقاومة الفلسطينية من خلال الدور العسكري لجيش التحرير الفلسطيني والفصائل الفلسطينية، كما تطرق إلى المتغيرات العربية والدولية التي أثرت بشكل مباشر في نوع المقاومة.

-كتاب جيش التحرير الفلسطيني وقوات التحرير الشعبية ودورهما في مقاومة الاحتلال الإسرائيلي 1964-1973: للكاتب عبد الله محمود حميد عياش، وقد تطرق إلى الدور العسكري لجيش التحرير الفلسطيني وقوات التحرير الشعبية مركزا على العمل الفدائي في هذه الفترة.

-كتاب دبلوماسية التحرر الوطني - التجربة الفلسطينية 1964-1994: للكاتب توام رشاد حيث يقدم في دراسته عرضا تاريخيا للنشاط الدبلوماسي الفلسطيني بكل ايجابياته وسلبياته، كما أكد في دراسته على ثنائية المقاومة المساحة والعمل السياسي والدبلوماسي ومشروعيتها وفق القوانين والأعراف الدولية.

الصعوبات التي واجهت الدراسة:

- المعلومات حول بعض مواضيع الدراسة جاءت بشكل مفرط وموسع ، لذا حاولت قدر الامكان التدقيق فيها واستخراج الأفكار المهمة التي تخدم الموضوع.
 - وجود تناقض وتضارب بين المعلومات من حيث عدد العمليات الفدائية، وعدد الضحايا المصرح بها سواء من الجانب الفلسطيني أو الإسرائيلي، وحتى من جانب المناطق التي شملتها الانتفاضة خاصة انتفاضة سنة 1974م.
 - وجود نفس المعلومات المنقولة حرفيا فيصعب المقارنة وتوظيفها في الدراسة.
- وختاما أرجو أن أكون قد وفقت في إعداد هذه الدراسة بالشكل العلمي المطلوب، ونأمل أن يجوز جهدنا هذا على مرضاة الله والمهتمين والأساتذة الأفاضل المشرف وأعضاء لجنة المناقشة الذين سيغنونها بملاحظاتهم العلمية، وأخيرا أستسمح كل من يقرأ البحث أن يخفي لي عثرتي، وزلتي بالتصويب والتنقيح، آملا أن ينال بحشي القبول والاستحسان، وأختم قولي بالآية الكريمة: "رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِكْرَامًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ".
- الآية 286 من سورة البقرة.

الفصل التمهيدي:

المقاومة الفلسطينية في أواخر العهد العثماني 1882 إلى غاية 1973م

- 1- لمحة جغرافية وتاريخية عن فلسطين
- 2- المقاومة الفلسطينية للنشاط الصهيوني في أواخر العهد العثماني
1882-1917.
- 3- المقاومة الفلسطينية ضد الاستعمار البريطاني والصهيونية 1917-
1948م
- 4- المقاومة الفلسطينية من النكبة إلى غاية 1973م

كانت ومازالت فلسطين القضية الأبرز على الساحة العربية والدولية، بدأت الهجرة اليهودية إليها في القرن 19م، وتوالى الأحداث بعدها إلى أن كانت المؤامرة الكبرى لتهويد فلسطين عن طريق بريطانيا ووعدها المشؤوم، ومنذ ذلك التاريخ طرحت القضية الفلسطينية إلى الوجود في شكل صراع للدفاع عن الأرض المسلوقة من طرف الصهيونية التي ولدت من رحم الإمبريالية، ونتيجة لذلك تحرك الشعب الفلسطيني للدفاع عن إرثه الحضاري والتاريخي والمطالبة بحقوقه، فمارس النضال بأشكال ووسائل مختلفة.

1- لمحة جغرافية وتاريخية عن فلسطين:

1-1- لمحة جغرافية:

تشغل فلسطين الجزء الجنوبي الغربي من بلاد الشام¹، وتقع فيما بين الساحل الشرقي للبحر المتوسط ونهر الأردن²، بين خطي طول 34°11 و35°38 شرقا ودائرتي عرض 29°29 و33°16 شمالا، وتبلغ مساحتها حسب حدودها الدولية في عهد الانتداب البريطاني 27009 كيلومتر مربع³، يحدّها من الغرب البحر الأبيض المتوسط ومن الشرق سوريا والأردن، ومن الشمال لبنان وسوريا، ومن الجنوب شبه جزيرة سيناء⁴.

¹ - تتمثل بلاد الشام في كل من: سوريا، لبنان، الأردن، فلسطين. انظر: صالح مسعود أبو بصير، جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن، ط1، دار بو بصير، مصر، 1967م، ص19.

² - نهر الأردن: ينبع نهر الأردن من جبل الشيخ ويصب في البحر الميت، ويبلغ طوله الحقيقي من منبعه إلى مصبه 320 كلم، وتزيد مساحة حوضه عن 40 ألف كيلومتر مربع، وهو نهر عظيم الانحدار، ومنذ أوائل الستينات تمكنت السلطات في فلسطين المحتلة من جر مياه الأردن خارج حوضه لتنفيذ المشروع المركزي لنهر الأردن- النقب. للمزيد انظر: حسن عبد القادر صالح، الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي "الهلال الخصيب"، المجلد4، هجر للطباعة والنشر، مصر، 1994، ص ص 47-48.

³ - عبد الرحمن صادق الشريف، الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي "الهلال الخصيب"، المجلد4، هجر للطباعة والنشر، مصر، 1994م، ص473.

⁴ - عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج4، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت- لبنان، 1985، ص569. وانظر أيضا: الملحق رقم1.

تتميز فلسطين بأنها تقع في منطقة التقاء قارتي آسيا وإفريقيا وهي بالتالي منطقة اتصال المشرق العربي بمغربه، وكانت خلال تاريخها الماضي حلقة الوصل بين شعوب آسيا وإفريقيا ومعبرا لها ولقوافلها ولتجارها، وبالتالي ممرا لغزواتهم ومسرحا لتوسعاتهم ومركزا لتداخل ثقافتهم.¹

وتشكل فلسطين مع شبه جزيرة سيناء² فاصلا بين البحرين المتوسط والأحمر، يمثل أداة وصل بينهما، وهما أقرب الأماكن إلى قناة السويس³، وتتمتع فلسطين بواجهة بحرية طويلة نسبيا على ساحل البحر المتوسط، حيث يبلغ طولها 220 كلم تقريبا، كما تطل بواجهة بحرية ضيقة على خليج العقبة⁴ التي لا يزيد طولها على 7 كلم فقط، وتتصل من الجهات الأخرى بأراضي الأقطار العربية المجاورة لبنان، وسوريا والأردن من الشمال والشرق، ومصر من الجنوب الغربي، ويبلغ مجموع أطوال خطوط الحدود معها جميعا 950 كلم.⁵

1-2- ملحة تاريخية:

فلسطين جزء صغير من بلاد الشام، وقد عرفت دائما على تعاقب التاريخ بأنها القسم الجنوبي من تلك البلاد، وهكذا سماها المؤرخون العرب، وهكذا تحدث عنها هيروdotus المؤرخ اليوناني منذ قديم

¹ - عبد الرحمن صادق، المرجع السابق، ص 473.

² - شبه جزيرة سيناء: تقع شبه جزيرة سيناء في أقصى الشمال الشرقي من مصر، وهي بوابة مصر الشرقية، ومحور اتصالها الحيوي بآسيا والشرق منذ أقدم العصور، عبرها دخلت جماعات الغزاة وعن طريقها أرسلت مصر جيوشا تحمي مجالها الحيوي من الأعداء، تبلغ مساحتها نحو 61 ألف كيلومتر مربع أي نحو 6% من مساحة مصر. للمزيد انظر: محمد حجازي محمد، الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي " إقليم حوض النيل"، المجلد 8، دار هجر للطباعة والنشر، مصر، 1996م، ص 148.

³ - قناة السويس: هي قناة حفرتها سواعد المصريين تربط بين البحر المتوسط والبحر الأحمر، وعمل في حفرها نحو 120 ألف مصري، وافتتحت عام 1896م، وتم تأميمها عام 1956م لتصبح قناة مصرية مفتوحة أمام الملاحة العالمية. انظر: إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية "عربي- إنجليزي"، (د ن)، (د ت)، ص 332.

⁴ - خليج العقبة: يشكل الذراع الشمالي للبحر الأحمر يقع بين خطي عرض 28° و 29° تقريبا إلى الشمال، ويبلغ طوله 110 أميال وعرضه 7 أميال، تحيط بخليج العقبة كل من السعودية بخط ساحلي يبلغ 94 ميلا والأردن بخط ساحلي يبلغ 5 أميال ومصر بخط ساحلي يبلغ 125 ميلا. انظر: عبد الله عبد المحسن، البحر الأحمر والصراع العربي التنافس بين استراتيجيتين"، ط 3، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت- لبنان، (د ت)، ص 28.

⁵ - عبد الرحمن صادق، المرجع السابق، ص 473-475.

الزمان، وبنفس هذا الاسم وردت لدى مؤرخي الحروب الصليبية، خضعت لسلطان الدولة العثمانية ويسكنها حوالي 750 ألف، منهم 55 ألف يهودي بواقع لا يتجاوز 7% من مجموع سكان العرب¹. وتؤكد جميع الكتابات التاريخية القديمة أن اليهود القدماء قد مروا بفلسطين كحادث عابر من حوادث التاريخ التي لم يبق لها أثر، كما تؤكد بكل بوضوح أن العرب لم يسبقهم أحد إلى سكنى فلسطين، إذ كان يسكن أرض فلسطين منذ خمسة آلاف عام تقريبا القبائل الكنعانية العربية، وكانت تسمى "أرض كنعان" ولم يكن ينازعها فيها أحد، ثم وفدت جماعات العبرانيين بزعامة النبي إبراهيم عليه السلام وعاشوا مع العرب في فلسطين².

وفي القرن التاسع عشر أخذ بعض المفكرين اليهود في الدعوة إلى العمل من أجل العودة إلى فلسطين واستيطانها³، وقد تم تجسيد هذه الفكرة بتأسيس المدرسة الزراعية اليهودية "مكفية إسرائيل"⁴ عام 1870م، التي تعتبر أول عملية استيطانية زراعية يهودية في فلسطين⁵، ومن ثم أخذت الهجرة اليهودية إلى فلسطين وزادت مع ظهور الحركة الصهيونية⁶ السياسية بعد نشر هرتزل كتابه

¹ - صالح مسعود أبو بصير، المرجع السابق، ص 19.

² - حسن صبري الخولي، فلسطين بين مؤامرات الصهيونية والاستعمار، مؤسسة دار التحرير للطبع والنشر، الجمهورية العربية المتحدة، 1967م، ص 4.

³ - عبد الوهاب الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، ط 10، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت - لبنان، 1990م، ص 25.

⁴ - مكفية إسرائيل: مدرسة زراعية أسستها جمعية الأليانس الإسرائيلية ليهود فرنسا، بلغ عدد سكانها 850 حوالي عام 1965م، تقع في مقاطعة تل أبيب شرقي يافا، تعتبر من أشهر مدارس إسرائيل الزراعية وأقدمها، تتواجد بها محطة الأبحاث الزراعية، ومتحف زراعي، ومحاطة ببساتين البرتقال. انظر: أنيس صايغ، بلدانية فلسطين المحتلة 1948-1967، مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، 1968، ص 300.

⁵ - عبد الرحمن عرفة، "مراحل الاستيطان اليهودي في فلسطين"، ندوة عن الاستيطان اليهودي وأثره على مستقبل الشعب الفلسطيني، مركز الدراسات الشرق الأوسط، عمان - الأردن، 2003م، ص 20.

⁶ - الحركة الصهيونية: هي حركة عنصرية دينية سياسية استعمارية، ترمي إلى جمع شتات اليهود وإعادةهم إلى فلسطين لتأسيس دولة لهم تحمي مشردي اليهود الذين تشردهم مختلف أمم الأرض وشعوبها لأعمالهم الإجرامية وغير الأخلاقية. وقد اشتق اسم الحركة من جبل "صهيون" أحد جبال القدس والذي تردد ذكره في التوراة والإنجيل. للمزيد انظر: إسماعيل أحمد ياغي محمود شاكر، تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر 1492م-1980م، ج 1، دار المريخ =

"الدولة اليهودية" عام 1896م، وتميزت هذه الفترة بنشاط واضح في المجال التنظيمي والسياسي، حيث عقد المؤتمر الصهيوني الأول عام 1897م².

عمد تيودور هرتزل في المؤتمر الصهيوني الأول في بال السويسرية في نهاية أوت 1897م، إلى رسم سياسة منظمة لعملية الزحف على أرض فلسطين واستيطانها وتهويدها، ومن ثم إيجاد وطن قومي في هذا البلد³، لذا حرص على تحقيق هذا المشروع الصهيوني من خلال الاتصالات الدبلوماسية ومحاوله تشجيع القوى الكبرى خصوصا بريطانيا على تبني المشروع في ضوء المصالح و الفوائد التي يمكن أن يجنيها الغرب الصليبي⁴، وقد حاول عبثا إقناع الدولة العثمانية ببيعه فلسطين وإعطاء اليهود حكما ذاتيا فيها تحت السيادة العثمانية وفتح باب الهجرة اليهودية إليها مقابل عروض مغرية إلا أن السلطان عبد الحميد الثاني⁵ وقف سدا منيعا ضد رغبات اليهود⁶.

استمرت جهود الصهيونية طوال العشر سنوات الأولى من القرن العشرين، في العمل بجد داخل بريطانيا لحشد التأييد لمطالب الصهيونية، وسنحت الفرصة لذلك باندلاع الحرب العالمية الأولى عام

=للنشر، الرياض- المملكة العربية السعودية، 1995م، ص ص152-153. وانظر أيضا: إلياس شوفاني، إسرائيل في خمسين عاما، ج1، ط1، دار جغرافيا للدراسات والنشر، دمشق- سوريا، 2002م، ص36.

¹ - تيودور هرتزل: ولد في بودابست في المجر عام 1860م، درس في فيينا بين 1878 و1884م. اشتغل بالكتابة، الأدبية والسياسية، عين مراسلا للجريدة الحرة الجديدة في باريس، ومحررا أدبيا للجريدة الحرة الجديدة في فيينا عام 1896م، وقد أخذ يتصل بغيره من اليهود لينظم الدعوة إلى محاربة الاندماج وإنشاء الدولة اليهودية مات هرتزل في 3 جويلية عام 1904م. للمزيد انظر: أنيس صايغ، يوميات هرتزل، تر: هلداس شعبان صايغ، مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت- لبنان، 1968م، ص ص7-8.

² - عبد الرحمن عرفة، المرجع السابق، ص24.

³ - نبيل محمود السهلي، المرجع السابق، ص6.

⁴ - محسن مُجَّد صالح، القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت- لبنان، 2012، ص28.

⁵ - عبد الحميد الثاني: ولد في 21 سبتمبر 1842، اعتلى العرش العثماني في أواخر أوت من عام 1876، استمر في حكم الدولة العثمانية مدة بلغت ثلاثة وثلاثين عاما، ثم خلع عن العرش في 27 أفريل 1909، وأمضى بقية حياته في سيلانيك ثم في إسطنبول، إلى أن توفي في 10 فيفري 1918م. للمزيد انظر: عائشة عثمان أوغلي، مذكرات الأميرة عائشة عثمان أوغلي، تر: صالح سعداوي صالح، ط1، دار البشير للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، 1991، ص11.

⁶ - محسن مُجَّد صالح، المرجع السابق، ص29.

1914م، التي ستخرج مراسلات واتفاقيات سرية إلى العلن لم تأخذ بدورها ميزان الحق ولا أصحاب الحق بالاعتبار¹ ومن أبرزها وعد بلفور²، الذي أصدرته الحكومة البريطانية في 2 نوفمبر 1917 ومن خلاله بدأت الحكومة البريطانية بتشجيع الهجرة الجماعية لليهود إلى فلسطين³، الأمر الذي قاد إلى انتزاع المزيد من الأراضي الفلسطينية وتوج بإقامة إسرائيل في 15 ماي 1948م⁴.

2- المقاومة الفلسطينية للنشاط الصهيوني في أواخر العهد العثماني 1882-1917م:

بدأت المقاومة الفلسطينية للنشاط الصهيوني منذ بداية الهجرة اليهودية إلى فلسطين، حيث اتخذت المقاومة أشكالاً وأساليب متعددة كان هدفها إجبار الدولة العثمانية آنذاك على اتخاذ مختلف التدابير والإجراءات للتقليص والحد من الهجرة وتمثلت مظاهر المقاومة الفلسطينية في هذه الفترة في:

2-1- المقاومة الشعبية:

كان واضحاً منذ البدء أن هناك أكثر من ردة فعل واحدة إزاء الهجرة الصهيونية الأولى وإزاء محاولات الصهيوينيين استملاك الأراضي وإقامة مستوطنات زراعية⁵، وكان من بين ردود الفعل المقاومة الارتجالية والتلقائية من طرف طبقة الفلاحين الذين لجأوا إلى العنف المادي ضد المستوطنين⁶، فقد حدثت اصطدامات مسلحة بين الفلاحين والغزاة الصهيوينيين عام 1886م، حيث هاجم الفلاحون المطرودون من الخضير⁷ وبتاح تيكفا (مليس)¹ قراهم المغتصبة، ودفعت هذه الاصطدامات الحكومة

¹ - عاطف عيد، قصة وتاريخ الحضارات العربية، ج7، بيروت- لبنان، 1998، ص114.

² - وعد بلفور: صدر وعد بلفور المشؤوم في 2 نوفمبر 1917، بشكل رسالة بعث بها جيمس آرثر بلفور وزير خارجية بريطانيا العظمى إلى اللورد روتشيلد اليهودي، وتضمن تعهد بريطانيا بتحقيق إنشاء و طن قومي لليهود في فلسطين وتيسير هجرتهم إليها. للمزيد انظر: غالب الداودي، نظام الانتداب وجريمة فلسطين، دار الطباعة الحديثة، 1965، ص10.

³ - أحمد الشقيري، قضايا عربية، ط1، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، بيروت- لبنان، 1961، ص25

⁴ - نبيل مُجد السهلي، المرجع السابق، ص6.

⁵ - عبد الوهاب الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، المرجع السابق، ص41.

⁶ - دايفيد هيرست، البندقية وغصن الزيتون " جذور العنف في الشرق الأوسط"، تر: عبد الرحمن أياس، ط1، الرئيس للكتب والنشر، بيروت، 2003، ص170.

⁷ - الخضير: مدينة أسست كمستوطنة عام 1890، وأصبحت قاعدة مقاطعة، عرفت باسم حدراه، بلغ عدد سكانها اليهود من 11.811 نسمة عام 1948 إلى 30.000 نسمة عام 1966، تشتهر بأنها مركز نشاط تجاري =

العثمانية في عام 1887م إلى فرض قيود على هجرة المستوطنين الصهيونيين الذين كانوا يدخلون البلاد كسياح،² وقد تكررت اصطدامات الفلاحين مع المستوطنين الصهيونيين في عدة قرى يهودية وللدوافع نفسها عام 1892 و عام 1908 ومن خلالها نجح الفلسطينيون في استصدار تشريعات من الباب العالي بإلغاء بعض صفقات بيع الأراضي لليهود.³

يمكن القول إن مقاومة الفلاحين الارتجالية والتلقائية تميزت بطابع خاص، فالفلاحون لم يقاوموا البيع الفعلي للأرض التي كانوا سيطردون منها، حيث أن البيع في كثير من الأحيان كان يتم من دون معرفتهم، إذ أنهم لم يكونوا سوى مستأجرين يفلحون الأراضي، لكنهم قاوموا عملية الاستلام التي كانت تتبع البيع، وقد حدث مثل هذه الاصطدامات عام 1901م عندما هاجم عدداً من القرى القريبة من طبريا السماسرة العقاريون الذين جاؤوا لوضع الأوتاد التي تحدد الأرض التي تم شراؤها،⁴ وهنا يتبين أن الفلاحين الفلسطينيين كانوا شديدي التعلق بأرضهم واحساسهم بهذا التعلق دفعهم الى استعمال العنف العفوي ضد المستوطنين، كما أنهم أدركوا النتائج التي سيؤول لها من خلال عملية الاستيطان.

2-2- المقاومة الفكرية والسياسية:

لم تقتصر المقاومة الفلسطينية على طبقة الفلاحين الذين تضرروا من الهجرة اليهودية، بل تعداها إلى طبقات عليا في البلاد كانت قد تفتنت لمخططات الصهيونية وأهدافها، هذه الأخيرة رفعت عدة عرائض احتجاجية للحكومة العثمانية وكان من بين العرائض الاحتجاجية عريضة قدمها أعيان وجهاء القدس في ماي 1890 ضد رشاد باشا متصرف لسنجق القدس لمحاباته للصهيونيين، وبعد عام قام

= وإداري لذا توافد إليها المهاجرون اليهود. للمزيد انظر: أنيس صايغ، بلدانية فلسطين المحتلة 1948-1967، المرجع السابق، ص 131.

¹ - بتاح تكفا (مليس): مستوطنة أسسها كبلدة يهود متدينون عام 1878 وفشلوا، ثم أعادوا تأسيسها عام 1882 بمساعدة من المهاجرين الجدد من موجة الهجرة الأولى، تحولت إلى مدينة عام 1937، وهي رابع مدن إسرائيل من حيث السكان. وهي تبعد عن شرق تل أبيب بـ 11 كلم وتسمى بـ "أم المستوطنات اليهودية"، وتعد مركزاً صناعياً وزراعياً مهماً. للمزيد انظر: المرجع نفسه، ص 49-50.

² - عبد الوهاب الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، المرجع السابق، ص 41.

³ - عبد القادر ياسين، كفاح الشعب الفلسطيني قبل 1948، مركز الأبحاث في منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، 1975، ص 25.

⁴ - دافيد هيرست، المرجع السابق، ص 170.

وجهاء القدس بتقديم أول عريضة احتجاجية رسمية على الهجرة اليهودية في 24 جوان 1891 إلى رئيس الوزارة العثمانية (الصدر الأعظم)، طالبوا فيها بمنع هجرة اليهود الروس إلى فلسطين وتحريم استملاكهم للأراضي فيها¹، وقد استجابت الحكومة العثمانية للعريضة وقامت باستصدار مرسوم عام 1892 يمنع بيع أراضي الدولة في فلسطين لليهود².

شهد عام 1900 حملة احتجاجية واسعة من العرائض الجماعية ضد شراء اليهود للأراضي الزراعية³، كما أرسلت من يافا برقية وقعها 150 عربيا إلى كل من رئيس مجلس المبعوثان والصدر الأعظم تعبيرا عن احتجاجهم على استمرار بيع الأراضي لليهود⁴، والملاحظ أن عملية البيع مستمرة بالرغم من المراسيم الصادرة عن السلطات العثمانية التي تمنع بيع الأراضي لليهود وسبقت الإشارة إليها، ومن الملاحظ أيضا أن العرائض الاحتجاجية المقدمة إلى السلطات العثمانية لم تكن ارتجالية بل عبرت عن وعي الفلسطينيين بمختلف شرائحهم بأخطار الصهيونية وأهدافها التي تهدد استقرارهم ووجودهم هذا الوعي ظهر منذ الموجة الأولى للهجرة اليهودية عام 1882 وازداد بعد انعقاد مؤتمر الحركة الصهيونية عام 1897.

كما نشط الفلسطينيون في المجال الفكري من خلال الصحف والجمعيات، فقد كان للصحف دور بارز في الحركة الوطنية الفلسطينية من خلال توعية الفلسطينيين بمخاطر الصهيونية وخططها المستقبلية، ولقد عبرت عن ذلك الصحيفتان الفلسطينيتان الوحيدتان في ذلك الحين صحيفة الأصمعي⁵ وصحيفة

¹ - عبد الوهاب الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، المرجع السابق، ص42.

² - Nevelle Mandel, Turks Arab and jewish immigration in to Palestine 1882-1914, Antony's paper, oxford University press, 1965, p86.

³ - عبد الوهاب الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، المرجع السابق، ص42.

⁴ - نفسه، ص52.

⁵ - الأصمعي: مجلة اجتماعية نصف شهرية ظهرت في القدس في 19 ماي 1908، وهي أول مجلة صدرت في كل فلسطين، أصدرها حنا عبد الله العيسى، الذي كان مولعا بالأصمعي حتى أنه تكنى بكنيته أبي سعيد، لكن المجلة توقفت بعد وفاة صاحبها في 12 أكتوبر 1909، كانت المجلة تهاجم الاستيطان الصهيوني وتسهيلات الحكومة العثمانية لاستيلاء اليهود على الأراضي العربية. انظر: محي الدين عبد حسين عرار، الصحافة الفلسطينية نشأتها وتطورها ودورها في النضال الوطني، ط1، دار الاعصار العلمي للنشر والتوزيع، عمان، 2016، ص97.

الكرمل¹، حيث لعب رئيس تحرير الصحيفة الأخيرة (الكرمل) الصادرة في حيفا دورا بارزا في كشف وتعبئة الخطر الصهيوني على فلسطين والفلسطينيين، فتأسس هذه الجريدة كان لغاية واحدة هي الكتابة ضد اليهود في فلسطين حتى لا يستمر العرب في بيع أراضيهم لليهود². كما أصدر الحزب الوطني العثماني³ في فلسطين كراسا ندد فيه بالصهيونية⁴، وأشار أيضا نجيب عازوري⁵ في كتابه " يقظة الأمة العربية الصادر في باريس عام 1905 إلى الخطر الصهيوني وحتمية الصراع معه فقال: "ظاهرتان هامتان، لهما نفس الطبيعة بيد أنهما متعارضتان، لم تجذبا انتباه أحد حتى الآن تتوضحان في هذه الآونة في تركيا الآسيوية أعني: يقظة الأمة العربية وجهد اليهود الخفي لإعادة تكوين مملكة إسرائيل القديمة على نطاق واسع، مصير هاتين الحركتين هو أن تتعارضتا باستمرار حتى تنتصر إحداهما على الأخرى،

¹ - الكرمل: صحيفة أسبوعية ظهرت في حيفا عام 1908، أصدرها نجيب أفندي نصار، وقد ترافق صدور صحيفة الكرمل مع إعلان الدستور العثماني، والذي اقتضى بإعطاء الشيء النذير من الحريات لكافة الولايات ومنها حرية الصحافة والجمعيات، واستمرت في الصدور إلى أن توقفت عام 1913 بعد أن قامت السلطات العثمانية بملاحقة محرريها نتيجة توجيه سهامها سليطة لاذعة اتجاه السياسة الهوجاء التي انتهجتها ضد السلطة العثمانية، كما أنها فضحت مخططات الحركة الصهيونية، وقد عادت الصحيفة للصدور بحلة جديدة عام 1920، واستمر صدورها حتى 1942. انظر: محي الدين عرار، المرجع السابق، ص ص 104-105.

² - عبد الوهاب الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، المرجع السابق، ص ص 49-50.

³ - تأسس الحزب الوطني العثماني عام 1911 على يد سليمان تاجي الفاروقي، ولقد كان الحزب في مقدمة القوى العربية التي تنبعت للخطر الصهيوني اليهودي في وقت مبكر قبل وعد بلفور، وقد جاء في الكراس الذي وجهه الحزب إلى الفلسطينيين: "الصهيونية هي الخطر الذي يحدق بوطننا، وهبت الموجة الرهيبة التي تضرب شواطئ بلادنا، إنها مصدر الأعمال الخداعة الغادرة التي تجتاحنا والتي ينبغي أن تكون أشد إخافة لنا من السير على انفراد في ظلمة الليل الحالكة، ولا يقتصر الأمر على ذلك بل إنها أيضا نذير بنفينا عن وطننا وطردها من بيوتنا وممتلكاتنا". للمزيد انظر: المرجع نفسه، ص 52.

⁴ - عبد القادر ياسين، المرجع السابق، ص 28.

⁵ - نجيب عازوري: ولد في قرية صغيرة في لبنان، تلقى تعليمه الابتدائي والثانوي في بيروت، تابع دراساته العليا في العلوم السياسية في باريس، شغل منصب مساعد حاكم القدس ما بين 1898-1904، اعتزل منصبه سنة 1904 ليتفرغ للعمل السياسي الهادف إلى تحرير الأقطار العربية من العثمانيين، فأسس حزب جامعة الوطن العربي، وعلى إثر سقوط السلطان عبد الحميد عام 1908، عاد نجيب إلى فلسطين لخوض الانتخابات، ولكن حكمت عليه السلطات العثمانية بالإعدام لأنه قام بنشاطات تمس أمن الدولة، كانت أفكاره تتمحور في ضرورة وعي العرب لقوميتهم وقد نبه في كتاباته أيضا إلى أخطار الصهيونية، توفي عام 1916. للمزيد انظر: نجيب عازوري، يقظة الأمة العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، (د.ت)، ص ص 17-23.

وبالنتيجة النهائية لهذا الصراع بين هذين الشعبين اللذين يمثلان مبدئين متضاربين يتعلق مصير العالم بأجمعه"، كما قام بالرد على منطق الصهاينة بحقهم بإقامة دولة عنصرية لهم على تراب فلسطين معتمدين على تفسير حرفي ومادي للتوراة فقال: "إن التفسير الظاهري والحر الذي يقتصر عليه اليهود يجعل هذا الكتاب خطيرا ولا أخلاقيا، يشكل إدانة رهيبية بينما المعنى المجازي والروحاني الذي يضيفه اللاهوتيون المسيحيون على قصص التوراة أخلاقي تماما ويرفع كثيرا من قيمة العهد القديم"¹، وأفكاره تكاد تكون نبوءة عميقة فقد كشفت الأحداث بعد وعد بلفور ماكان يخاف منه، وكشف في وقت مبكر أهداف الصهيونية وتأثيرها على الأمة العربية وعلى فلسطين.

كما نهت بعض الشخصيات إلى الخطر الصهيوني، فقد نبه كل من رشيد رضا العلامة الإسلامي المعروف، ويوسف الخالدي المثقف الفلسطيني في مقالاتهما إلى خطة الصهيونية التي ترمي إلى إقامة دولة يهودية في فلسطين، كما عبر الأدب الفلسطيني في تلك المرحلة عن هذه المقاومة بشكل واضح²، وقد كان لهذه الكتابات دور في التوعية فقد حددت طبيعة الصراع العربي - الصهيوني بوضوح. وكان للجمعيات التي تأسست في فلسطين دور كبير في توعية الفلسطينيين بمخاطر الاستيطان والهجرة وبيع الأراضي، ومن الجمعيات الخيرية التي تأسست في القدس بقصد الوقوف في وجه الأخطار الوشيكة التي تهدد أرض فلسطين وإنقاذ فلسطين من الدمار، الجمعية الخيرية الإسلامية، وجمعية الإخاء والعفاف³، وجمعية مقاومة الصهيونية التي أسسها الطلبة الفلسطينيون في الأزهر الشريف وتضمنت الجمعية الأهداف التالية⁴:

- مقاومة الصهيونيين بكل الوسائل الممكنة من خلال توعية الرأي العام وتوحيد وجهات النظر حول هذه النقطة.
- تنشيط ومؤازرة المشروعات الاقتصادية والتجارية والزراعية وتوعية المزارعين والفلاحين بحيث يتمكنون من حماية أنفسهم من أخطار الصهيونية.

¹ - نجيب عازوري، المرجع السابق، ص 23

² - عبد القادر ياسين، المرجع السابق، ص 28.

³ - عبد الوهاب الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، المرجع السابق، ص 60.

⁴ - نفسه، ص 61.

• تقديم الاحتجاجات والشكاوي إلى جميع الجهات ذات العلاقة بهذا الموضوع والعمل على وقف الهجرة اليهودية.

نستنتج في الأخير أن الفلسطينيين تنبهوا في وقت مبكر لأخطار الصهيونية وأهدافها وهذا حتى قبل انعقاد مؤتمر بال بسويسرا عام 1897م، والدليل رد فعلهم الأول من تأسيس مستوطنة زراعية في فلسطين، حيث أنهم قاوموا بكل الفئات وبشتى الأشكال رافضين للهجرة اليهودية، ولعمليات بيع الأراضي والاستيطان، وهذا يفند ما قيل بأن الفلسطينيين خلال فترة الهجرة اليهودية الأولى عام 1882 لم يكونوا يعون لا عن الحركة الصهيونية ولا عن أهدافها.

3- المقاومة الفلسطينية ضد الاستعمار البريطاني والصهيونية 1917-1939م:

بعد صدور وعد بلفور وبعد الحرب العالمية الأولى وازدياد الهجرة اليهودية إلى فلسطين أخذت الحركة الوطنية الفلسطينية تزداد عنفا على الصعيد السياسي والعسكري لمواجهة الحركة الصهيونية على النحو الآتي:

3-1- المقاومة المسلحة:

شهدت المقاومة الفلسطينية للمشروع الصهيوني والتي بدأت منذ وقت مبكر عدة انتفاضات وثورات صغيرة ومحدودة منذ وعد بلفور وحتى اندلاع حرب 1948، التي طرد على إثرها الفلسطينيون من مدنهم وقراهم .

3-1-1- انتفاضة موسم النبي موسى:

تعد أول الانتفاضات الشعبية في فلسطين¹ ففي 04 أبريل 1920م اشتعلت الاضطرابات أثناء احتفالات النبي موسى التي كانت تقام سنويا²، انطلقت شرارتها الأولى بينما كانت وفود القرى في القدس³ للمشاركة في هذا الموسم، وخطب في هذه الحشود عدد من رجالات فلسطين مثل موسى

¹ - مازن قمصية، المقاومة الشعبية في فلسطين تاريخ حافل بالأمل والانجاز، المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية الموطن، رام الله- فلسطين، 2011، ص68.

² - كارين أرمسترونج، القدس مدينة واحدة عقائد ثلاث، تر: فاطمة نصر، مجّد عناني، دار سطور للنشر، مصر، 1999، ص203.

³ - القدس: تعتبر القدس من أقدم مدن العالم، وقد سميت بأسماء متعددة على مر العصور، وكانت عاصمة الدولة في معظم تاريخها الطويل الذي يمتد إلى أكثر من 4500 سنة، بناها اليبوسيون، وهم من قبائل كنعان، على مجموعة =

الكاظم الحسيني¹ والحاج الأمين الحسيني² و عارف العارف³. الذين ألهبوا حماس الجماهير وتطورت إلى مهاجمة اليهود في مدينة الخليل⁴، تفجر الموقف واتسعت الاشتباكات لتشمل مدينة القدس⁵، وقتل خمسة من اليهود وأربعة من العرب، وحكمت الإدارة البريطانية على كل من عارف العارف والأمين الحسيني غيايبا لمدة عشر سنوات.⁶

=من التلال المتجاورة في جبال فلسطين، وقد أطلق عليها اسم "بيوس"، و سميت "أورشالم" أي إله السلام لدى الكنعانيين، وقد كانت القدس المركز السياحي الرئيسي والديني زمن الانتداب البريطاني، وحافظت عليه في قسميها العربي واليهودي بعد الاحتلال. للمزيد انظر: عبد الرحمن صادق الشريف، المرجع السابق، ص 538-540.

¹ - موسى الكاظم الحسيني: ولد سنة 1853، تحدث التركية بطلاقة وخدم كمسؤول في الدولة العثمانية قبل أن يصبح رئيس بلدية القدس سنة 1918، انتخب ممثلاً للجنة التنفيذية للمؤتمر العربي المعقود في القدس سنة 1920م، تولى رئاسة اللجنة العربية سنة 1920 عندما كان عمره 80 سنة، قاد مظاهرة سلمية احتجاجاً على الهجرة الجماعية الصهيونية في يافا سنة 1933، حيث أصيب مما سرع في وفاته في 27 مارس 1934. للمزيد انظر: مازن قمصية، المرجع السابق، ص 69.

² - الحاج الأمين الحسيني: ولد مُجدد الأمين الحسيني في القدس سنة 1897، تلقى تعليمه في القدس ثم التحق بالجامع الأزهر بمصر، انضم إلى الكلية العسكرية بإسطنبول ليتخرج منها ضابطاً سنة 1916، تولى منصب الإفتاء، انتخب رئيساً للمجلس الإسلامي الأعلى، عمد جاهداً لإخراج القضية الفلسطينية من الحيز المحلي الضيق، إلى نطاق العالمين العربي والإسلامي من خلال عقده لمؤتمرات منها مؤتمر العالم الإسلامي في بيت المقدس سنة 1931، توفي في 3 جويلية 1974. للمزيد انظر: عبد الكرم العمر، مذكرات الحاج مُجدد الأمين الحسيني، ط1، الأهالي للطباعة والنشر، سوريا، 1999، ص 15-17.

³ - عارف العارف: ولد في القدس سنة 1891، تلقى تعليمه في تركيا، دعا إلى المقاومة غير العنيفة، وأمضى ثلاث سنوات في المنفى في سيبيريا، ولاذ بالفرار بعد الثورة الروسية عائداً إلى فلسطين. هذا وعمل محرراً لصحيفة سوريا الجنوبية التي تتحدث عن فلسطين، والتي بدأ نشرها في القدس سنة 1919، قام بتأليف العديد من الكتب في التاريخ و الدراسات الاجتماعية، انتخب رئيساً لبلدية القدس سنة 1950، وتوفي في 30 جويلية 1973 في رام الله. انظر: مازن قمصية، المرجع السابق، ص 69.

⁴ - الخليل: وهي من أقدم مدن فلسطين، بناها الكنعانيون، نزل بها إبراهيم عليه السلام في نحو 1800 ق.م، ومات ودفن بها، لذا سميت باسم الخليل نسبة إلى إبراهيم الخليل، تقع الخليل في قلب هضبة جبلية في واد يرتفع 927م عن سطح البحر، وتحيط به مجموعة من الجبال تقع في الطرف الجنوبي من جبال فلسطين. للمزيد انظر: عبد الرحمن صادق الشريف، المرجع السابق، ص 549.

⁵ - مازن قمصية، المرجع السابق، ص 68.

⁶ - محسن صالح، القضية الفلسطينية خلفيات تاريخية وتطوراتها المعاصرة، المرجع السابق، ص ص 46-47.

3-1-2-انتفاضة يافا¹:

وقعت شرارة الانتفاضة عندما اعتدت مجموعة من اليهود المحتفلين بعيد العمال في الأول من ماي عام 1921 على الفلسطينيين القاطنين في حي المنشية بمدينة يافا وحدث إطلاق نار على المارة العرب، الذين هاجموا بدورهم منازل اليهود ثم اتسعت الاشتباكات والأحداث لتغطي أجزاء عديدة من شمال فلسطين ولتستمر جذورها حتى منتصف ماي 1921². ولقد أدت ثورة يافا إلى مقتل 47 وجرح 146 يهوديا، بينما قتل 48 وجرح 73 عربيا³.

3-1-3- ثورة البراق⁴ سنة 1929م:

عقد مؤتمر في القدس في نوفمبر سنة 1928م برئاسة الحاج أمين الحسيني مفتي القدس ورئيس المجلس الإسلامي الأعلى. طلب المؤتمرون من السلطات البريطانية منع اليهود من وضع أية أداة من أدوات الجلوس في البراق، كما قرر المؤتمر إنشاء جمعية تعرف بجمعية حراسة الأماكن الإسلامية المقدسة، استجاب وزير المستعمرات البريطانية لمطالب المؤتمر، غير أن اليهود لم يرضوا عن هذا القرار وراحوا يتحدثون العرب⁵.

¹ - يافا (تل أبيب): بنيت يافا وهي مركز عمراني قديم جدا، على تل مجاور لشاطئ البحر المتوسط إلى الجنوب من مصب نهر العوجا، ويافا تحريف لكلمة يافي الكنعانية بمعنى الجميلة. وقد احتلت في زمن الانتداب البريطاني المركز الثاني بعد مدينة القدس العاصمة في الحجم والأهمية، وكانت ميناء البلاد الرئيسي قبل إنشاء ميناء حيفا الجديد في الثلاثينات، وظلت ميناء مهم إلى أن أغلقت سلطة الاحتلال في سنة 1965. للمزيد انظر: عبد الرحمن صادق الشريف، المرجع السابق، ص 544.

² - خليل إبراهيم حسونة، الثورة الشعبية الفلسطينية 1936م نموذجاً، ط1، المركز القومي للدراسات والتوثيق، غزة-فلسطين، 2001، ص 38.

³ - محسن مُجَّد صالح، القضية الفلسطينية خلفياتها وتطوراتها المعاصرة، المرجع السابق، ص 46.

⁴ - البراق "حائط البراق": جزء من الحائط الغربي للحرم القدسي فيه باب يرى المسلمون أنه الباب الذي دخل فيه النبي ﷺ ليلة أسرته من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى وربط عنده البراق الذي امتطاه في رحلته، وقد زعمت الحركة الصهيونية أن حائط البراق هو من بقايا هيكل سليمان المزعوم، وحرّضت اليهود على زيارته والبكاء عنده. للمزيد انظر: مُجَّد شراب حسن الشراب، عز الدين القسام شيخ المجاهدين في فلسطين، ط1، دار القلم، دمشق-سوريا، 2000، ص ص 247-248.

⁵ - إبراهيم جورج تيودوري، القدس في العيون، ط1، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، عمان ، 2001، ص 96.

وفي 15 أوت 1929 نظمت حركة بيتا الصهيونية مظاهرة ضخمة في تل أبيب، تزامنت مع ذكرى خراب الهيكل المزعوم وفقا للتقويم اليهودي وأمرت بالتوجه نحو القدس، وفي اليوم التالي توجه اليهود في مسيرة حاشدة نحو حائط البراق وبهتافات تنادي بحرقهم في الحائط¹.

عقب صلاة الجمعة حصلت مناوشات بين الفلسطينيين واليهود تدخلت فيها القوات البريطانية وأطلقت النار تجاه الفلسطينيين العزل الذين تحصنوا في القدس للدفاع عنها، وكانت هذه الشرارة الأولى التي أشعلت ثورة البراق حيث هاجم الفلسطينيون المستعمرات الصهيونية ومراكز البوليس البريطاني، وتمكنوا من تدمير ست مستعمرات تدميرا كاملا، ورغم القمع البريطاني واستخدام السلاح بأنواعه لم تتوقف الثورة واستمرت لتشمل كافة أرجاء فلسطين²، وقد أدت الثورة إلى مقتل 133 وجرح 339 يهوديا وقتل 116 عربيا و جرح 232 آخرين³.

3-1-4- ثورة عز الدين القسام⁴ 1935م

دفع حادث البراق القسام وجماعته الانتقال من مرحلة الدعوة للجهاد إلى الإعداد العسكري المسلح، فأخذ القسام يتولى تدريب المجاهدين بنفسه وكان يخرج ليلا يدرّب الأعضاء على الأسلحة ويوجههم إلى أساليب الكفاح المسلح⁵.

¹ - جمال عبد الهادي مسعود، الطريق إلى بيت المقدس "القضية الفلسطينية"، دار الوفاء، المنصورة - مصر، 1986، ص78.

² - نفسه، ص78.

³ - محسن صالح، القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية، المرجع السابق، ص46

⁴ - عز الدين القسام: سوري الأصل، ولد في بلدة جبلة قرب اللاذقية سنة 1871، نشأ في بيت من بيوت العلم والأدب، وبعد أن درس العلوم الابتدائية أرسله والده إلى الأزهر الشريف، فتلقى العلم عن الإمام الشيخ محمد عبده، وقد شارك في الجهاد ضد الفرنسيين في شمال سوريا (1919-1920)، فحكم عليه بالإعدام غيابيا، ثم لجأ إلى حيفا سنة 1921 وبدأ معلما بها، وأصبح رئيس جمعية الشبان المسلمين في المدينة، وقد أسس القسام حركة جهادية كانت تعمل بسرية فشاركت في ثورة البراق. للمزيد انظر: إبراهيم صقر إسماعيل الزعيم، صورة فلسطين في صحيفة الفتح المصرية (1926-1947)، رسالة ماجستير في التاريخ، قسم التاريخ والآثار بكلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة- فلسطين، 2012، صص 56-57. وانظر أيضا: محمد شراب، المرجع السابق، صص 30-70.

⁵ - نفسه، ص239.

أعلن عز الدين القسام ليلة 12 نوفمبر 1935 الثورة التي حملت اسمه حيث شهدت فلسطين سيلا من الاغتيالات للضباط البريطانيين واليهود، وهجومات متفرقة على معسكرات الجيش البريطاني ومراكز الشرطة البريطانية التي تضم أعدادا هائلة من اليهود، وتصفية بعض الخونة من الفلسطينيين الذين كان لهم اتصال مع البريطانيين، كانت هذه العمليات تحدث في جنح الظلام وفي غاية الدقة والتنظيم منتهجة أسلوب حرب العصابات الذي يعتمد على الكر والفر¹.

لكن القسام حوَّص ومجموعته إعلاميا وعسكريا، ولم يكن معه في معركته الأخيرة إلا ثمانية مجاهدين وهو تاسعهم، فكانت المعركة غير متكافئة لذا خسر القسام²، واستشهد في المعركة وتولى فرحان السعدي³ قيادة التنظيم، هذا الأخير لعب دورا كبيرا في نشر المقاومة وهذا ما ترجم بعد مضي خمسة أشهر على استشهاد عز الدين القسام باندلاع الثورة الفلسطينية الكبرى 1936-1939⁴.

3-1-5- الثورة الفلسطينية الكبرى 1936-1939م:

كانت الثورة الفلسطينية الكبرى من أعظم الثورات في تاريخ فلسطين الحديث والمعاصر، تفجرت في 15 مارس 1936 على يد مجموعة قسامية بقيادة الشيخ فرحان السعدي، قامت بقتل اثنين من اليهود، ثم تفاعلت الأحداث وحصلت ردود فعل غاضبة متبادلة بين الفلسطينيين واليهود⁵. أعلن أبناء فلسطين الإضراب العام في 20 أبريل 1936، وقد استمر حوالي ستة أشهر ليكون أطول إضراب يقوم به شعب عبر التاريخ، لذا تشكلت لجنة هدفها الإشراف على الإضراب حتى

¹ - جمال عبد الهادي، المرجع السابق، ص 90.

² - مُجَّد شراب، المرجع السابق، ص 297.

³ - فرحان السعدي: ولد فرحان أحمد السعدي في قرية نورس سنة 1854، تلقى دراسته الابتدائية في قريته ثم في مدينة جنين، نشأ نشأة دينية فحفظ القرآن والأحاديث النبوية الشريفة، وحين احتل البريطانيون فلسطين واتضحت نواياهم العدوانية في غرس وطن قومي يهودي فيها، أخذ يقاومهم و يقاوم الصهيونيين ويحث الشعب على المقاومة، قاد مجموعة من المقاتلين في ثورة 1929. اعتقلته سلطات الاحتلال ثلاث سنوات وعند إطلاق سراحه انضم إلى حركة الشيخ عز الدين القسام، ويعتبر الشيخ السعدي أول من أطلق عنان ثورة 1936، حكم عليه بالإعدام شنقا بسبب نشاطه الجهادي، وفي 28 نوفمبر 1937 نفذ الحكم. للمزيد انظر: موسوعة أعلام فلسطين، ج 6، دار السبيل للنشر و التوزيع، (د م)، (د ت)، ص ص 71-72.

⁴ - أحمد الساعاتي: "الثورة الفلسطينية الكبرى"، جريدة فلسطين اليومية، العدد 13، 18 أبريل 2013م، ص 5.

⁵ - محسن صالح، القضية الفلسطينية خلفيات التاريخ، المرجع السابق، ص 51.

تتحقق المطالب الفلسطينية، عرفت باللجنة العربية العليا وانتخب الحاج الأمين الحسيني مفتي القدس رئيساً لها¹.

رافق الإضراب ثورة عارمة عمت كل فلسطين، ولم تتوقف المرحلة الأولى من الثورة إلا في 12 أكتوبر 1936 بناء على نداء ملوك وأمراء العرب، وتهيئة لقدم لجنة تحقيق ملكية بريطانية لتدرس الوضع وتقديم توصياتها، وقد صدرت توصيات هذه اللجنة في مطلع جويلية 1937 واقترحت تقسيم فلسطين بين العرب واليهود، أدى هذا القرار إلى تأجيج مشاعر الثورة من جديد².

لما رأت الحكومة البريطانية عنف هذه الثورة والضربات التي نزلت بقواتها، قامت بزيادة قواتها العسكرية ولجأت إلى الأعمال التعسفية، فأمرت باعتقال 2000 فلسطيني في أسبوع واحد وحكمت على 148 منهم بتهمة حيازة السلاح من بينهم الشيخ فرحات السعدي³، ومن جهة أخرى حاولت بريطانيا إيجاد مخرج سياسي بينما كانت تقوم بسحق الثورة فقامت بإلغاء مشروع تقسيم فلسطين، وأصدرت الكتاب الأبيض⁴ في 17 ماي 1939، وقد حدد مقدار الهجرة اليهودية بخمسة وسبعين ألفاً على مدى خمس سنوات، ووضع القيود على كل ملكية الأراضي، وجعل النقل مقتصرًا على مناطق محدودة، كما اقترح استقلال فلسطين في غضون عشر سنوات إذا تحسنت العلاقات العربية اليهودية⁵.

¹ - نخبة من المتخصصين، فلسطين والقضية الفلسطينية، الشركة العربية المتحدة للنشر، القاهرة، 2009، ص 373.

² - محسن صالح، القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية، المرجع السابق، ص 52.

³ - رفيق شاكر النشئة وآخرون، تاريخ فلسطين الحديث والمعاصر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان-الأردن، 1991، ص 117.

⁴ - الكتاب الأبيض: هو عبارة تطلق على مجموعة من الوثائق التي تتضمن تقرير السياسة البريطانية فيما يتصل بموضوع ما، والتي تقوم الحكومة بتقديمها إلى البرلمان وصدر منها في شأن فلسطين ستة كتب في الفترة الممتدة من 1922 إلى 1939، وقد سمي بالكتاب الأبيض لكونه مطبوعاً على أوراق بيضاء على خلاف الوثائق الأخرى التي كانت مطبوعة على أوراق زرقاء. انظر: جاك ثني، الأخطبوط الصهيوني وخبوط المؤامرة لابتلاع فلسطين، تر: هشام عوض، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، مصر، ص 43.

⁵ - سميح فرسون، فلسطين والفلسطينيون، تر: عبد الوهاب عطا، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت - لبنان، 2003، ص 177.

نشبت الحرب العالمية الثانية في سبتمبر سنة 1939، فتوقفت الثورة الفلسطينية التي استمرت سنوات طويلة، وكان ذلك التوقف نتيجة طبيعة الظروف الراهنة، فقد أتهك الظلم البريطاني قوى الشعب الفلسطيني، وكانت القيادة مشردة، فقد كان المفتي لاجئا في لبنان، إضافة إلى ضعف القدرة المالية لدى الثورة الفلسطينية، كما لم يكن هناك سلاح غير ما يغنمه الثوار ويخطفونه من الجيش البريطاني أو معسكراته¹.

3-2-المقاومة السياسية والفكرية:

لم يقف الفلسطينيون مكتوفي الأيدي إزاء وعد بلفور وتحويل فلسطين، بل سرعان ما وجدوا لأنفسهم أطرا سياسية يتحركون من خلالها وكانت أساليب العمل السياسي على النحو الآتي:

3-2-1-التصريحات وبرقيات الاحتجاج والعرائض:

تجلى ذلك بصورته الأكثر وضوحا بعد صدور وعد بلفور، حيث توالى برقيات الاحتجاج من الأوساط الفلسطينية، وتشير الكثير من الروايات التاريخية أن الحملات الشعبية الأكثر تأثيرا وشمولا وقعت سنة 1925 عندما زار آرثر بلفور² فلسطين بمناسبة افتتاح الجامعة العبرية، فقد توالى عليه برقيات ورسائل الاحتجاج من شتى القطاعات.³

3-2-2-إرسال الوفود السياسية:

أرسلت القيادة الفلسطينية وفدها الأول إلى لندن في جويلية 1921 الذي التقى وزير المستعمرات ونتسون تشرشل⁴ وعددا من المسؤولين¹ وقد كان موقف تشرشل واضحا حيث قال للوفد وبصراحة:

¹ - صالح أبو بصير، المرجع السابق، ص ص288-289.

² - آرثر جيمس بلفور: ولد في ويتنغهام بإسكتلندا سنة 1848م، وأنهى دراسته الأولية في بلده ثم انتقل إلى انكلترا وأكمل دراسته العليا، وقد عمل وزيرا أول لإسكتلندا ثم وزيرا رئيسا للشؤون بإيرلندا، وفي سنة (1902-1905)، أصبح رئيسا لوزراء بريطانيا وكان يدعو لإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، توفي عام 1930. انظر: محمد عوض الهزائم، القدس في الصراع العربي الإسرائيلي، ط1، دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن، 2011، ص65.

³ - خالد القشطي وآخرون، الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، المجلد5، ط1، هيئة الموسوعة الفلسطينية، بيروت-لبنان، 1990، ص301.

⁴ - ونتسون تشرشل: ولد سنة 1874 في قصر بلنهام في انجلترا، عين وزيرا للتجارة سنة 1908، ووزيرا للداخلية في سنة 1911، وعين وزيرا للحربية والطيران سنة 1919، وفي سنة 1924 عين وزيرا للمالية، وأصبح رئيس وزراء بريطانيا خلال الحرب العالمية الثانية من 1940-1945. للمزيد انظر:

" حتى ولو كان من صلاحياتي أن ألغي وعد بلفور وأوقف الهجرة اليهودية لما فعلت ذلك، إني أعتقد أن الوعد والهجرة هما في صالح العالم واليهود وبريطانيا وعرب فلسطين"²، إن جهود الوفد لم تلق آذانا صاغية من الحكومة البريطانية، ولكنها نجحت في دفع مجلس اللوردات البريطاني إلى إصدار قرار برفض وعد بلفور.³

3-2-3- المظاهرات الشعبية:

عندما زار تشرشل فلسطين وجد حشودا كبيرة مترقبة من الفلسطينيين، كما قدم أشخاص كثيرون من القرى المجاورة وكانت تسمع في غضون الزيارة هتافات يسقط بلفور لا نريد اليهود، وعندما أمر حاكم حيفا بمحظر المظاهرات تحدى المتظاهرون أوامره واصطدموا بالبوليس مما أدى إلى مقتل صبي مسيحي ورجل مسلم كما أصيب عشرة يهود بجروح.⁴

بعد ثلاثة أيام رفض حاكم يافا منح الإذن بإقامة مظاهرة سلمية ونتيجة لذلك أقفلت جميع المتاجر الإسلامية أبوابها، وفي اليوم نفسه سارت في القدس مظاهرة ضخمة لكنها منظمة للإعراب عن الاحتجاج ضد تصريح بلفور.

3-2-4- الأحزاب السياسية :

عرفت فلسطين مع مطلع القرن العشرين نشوء أحزاب سياسية يغلب عليها البعد العائلي والعائدي ومن أهمها:

1- حزب الاستقلال الذي ظهر سنة 1931 وهو الحزب القومي العربي الرفض للاستعمار والحركة الصهيونية.

2- حزب الدفاع الذي دعا إلى التوجه القومي العام، ولكنه تجنب الدعوة إلى الوحدة العربية، حيث كان زعماءه يؤمنون بالمفاوضات للتوصل إلى تسوية مع القادة البريطانيين والصهاينة⁵.

- Mary Soames, Wintson and clementene the personal letteres of Cherchilles, Amariner books Houghton mifflin company, Boston, New york, 2001, p1.

¹ - محسن صالح، القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية، المرجع السابق، ص 45.

² - ناجي علوش، المقاومة العربية في فلسطين، 1917-1948م، ط2، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، 1970، ص 36.

³ - محسن صالح، القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية، المرجع السابق، ص 46.

⁴ - عبد الوهاب الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، المرجع السابق، ص 143.

⁵ - مازن قمصية، المرجع السابق، ص 93.

3- الحزب الشيوعي الفلسطيني إذ ربط النضال الفلسطيني بالنضال المعادي للإمبريالية في الوطن العربي.

4- جمعيات الشبان المسلمين اقتصر عملها في ميدان الوعظ والإرشاد ومن أهم رموزها الشيخ عز الدين القسام .

5- حركة الإخوان المسلمين التي عقدت مؤتمرا لها سنة 1946 بهدف توحيد الجماعة وإنشاء مركز لها في القدس، وأيدت المشاريع التي ترمي إلى إنقاذ الأرض وعدم الاعتراف باليهود وطالبت الحكومة المصرية بإعلان الجهاد المقدس، واتخاذ جميع الوسائل لإنقاذ فلسطين الإسلامية وكذلك رفضت وعد بلفور والتوسع الصهيوني¹

3-3- التمثيلات الفلسطينية:

3-3-1- المؤتمر العربي الفلسطيني:

يعد أول مؤسسة تمثل الشعب الفلسطيني بعد انهيار عقد الدولة العثمانية، حيث عقد باسم عرب فلسطين، وقد عبّر سياسيا عن شعب فلسطين.²

اجتمع المؤتمر العربي الفلسطيني سبع مرات ما بين سنة 1919 وسنة 1928، وقد قام بانتخاب لجنة تنفيذية عربية فلسطينية³، وخرجت قرارات هذا المؤتمر في دورتين، الأولى في القدس⁴ في الفترة الممتدة من 27 جانفي إلى 10 فيفري 1919 بحضور مندوبين من الجمعيات الإسلامية والمسيحية في مختلف البلاد⁵ والثانية في 27 فيفري 1920، وكانت من أبرز قراراته رفض الهجرة الصهيونية وجعل فلسطين وطنيا قوميا لليهود، ورفض قيام أي حكومة في فلسطين قبل أن تعترف بعدم فصل البلاد عن سوريا على اعتبار أن فلسطين جزء لا ينفصل عن سوريا الجنوبية.⁶

¹ - محيسن تسيير: "الحركة الوطنية الفلسطينية قبل النكبة"، مجلة حق العودة، العدد 45، ديسمبر 2011م، المركز الفلسطيني لمصادر وحقوق المواطنة واللاجئين، بيت لحم- فلسطين، ص 7.

² - عجاج نويهض، رجال من فلسطين، منشورات فلسطين المحتلة، بيروت- لبنان، 1980، ص 314.

³ - يزيد صايغ، الكفاح المسلح والبحث عن الدولة "الحركة الوطنية الفلسطينية 1949-1993"، تر: باسم سرحان، ط1، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت-لبنان، 2002، ص 44.

⁴ - عجاج نويهض، المرجع السابق، ص 314.

⁵ - هاني الهندي، التقويم الفلسطيني "محطات من تاريخ القضية الفلسطينية"، ط1، المكتبة الوطنية، عمان- الأردن، 1997، ص 30-31.

⁶ - نفسه، ص 45.

أما المؤتمر الفلسطيني العربي الثالث فقد انعقد في حيفا في 13 من ديسمبر 1920، تولى رئاسته موسى الكاظم الحسيني، وأكد أعضاء المؤتمر فيما اتخذه من قرارات أن فلسطين مشمولة في المملكة العربية، واعترض على اعتراف الحكومة بالمنظمة الصهيونية هيئة رسمية واللغة العربية لغة رسمية وكذلك استخدام العلم الصهيوني¹ وانتخب المؤتمر لجنة تنفيذية من الوجهاء الفلسطينيين المعتدلين برئاسة موسى كاظم الحسيني، وعهد إليها الإشراف على تنفيذ مقررات المؤتمر إلى حين انعقاده².

3-3-2- اللجنة العربية العليا:

مع احتدام المواجهات بين قوات الجيش البريطاني والشعب الفلسطيني، طالب زعماء الأحزاب بإيقاف الهجرة فوراً وفي 25 أبريل 1946 وأمام إصرار الشعب على تشكيل قيادة موحدة للحركة الوطنية تم عقد اجتماع موسع في القدس انبثق عنه تشكيل اللجنة العربية العليا برئاسة الحاج أمين الحسيني³، لكن عدم الانسجام بين أعضاء هذه اللجنة دفع إلى تزايد الخلاف بينهم على الرغم من الموقف الصعب الذي تمر به القضية الفلسطينية آنذاك، وانتهى الأمر بتثبيت الانشقاق وظهور تجمع باسم اللجنة العربية العليا برئاسة جمال الحسيني⁴، في حين كان التجمع الآخر باسم الجبهة العربية العليا العليا

برئاسة أحمد حلمي عبد الباقي⁵ وذلك في 12 جوان 1946¹.

¹ - عبد الوهاب الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، المرجع السابق، ص 138.

² - نفسه، ص 139.

³ - هاني الهندي، المرجع السابق، ص 78.

⁴ - جمال الحسيني: سياسي فلسطيني ولد بالقدس، درس سنة 1912 بالجامعة الأمريكية ببيروت، عاد إلى القدس سنة 1914 وانضم إلى الحركة الوطنية الفلسطينية، قاوم الانتداب البريطاني والغزو الصهيوني، اختير أميناً عاماً للجان التنفيذية في المؤتمرات العربية الفلسطينية، كما اختير رئيساً للحزب العربي الفلسطيني في مارس 1935، وعضواً في اللجنة العربية العليا، ترأس الوفد الفلسطيني إلى لندن سنة 1936، وفي مطلع 1946 عين نائباً لرئيس الهيئة العربية العليا، توفي في بيروت بتاريخ 5 جويلية 1982 ودفن فيها. للمزيد انظر: أحمد المرعشلي وآخرون، الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، المجلد 2، ط 1، هيئة الموسوعة الفلسطينية، دمشق - سوريا، 1984، ص 58.

⁵ - أحمد حلمي عبد الباقي: سياسي واقتصادي فلسطيني، ولد في مدينة صيدا، عمل في المصرف الزراعي، أسس البنك الزراعي، وبنك الأمة العربية، وشركة صندوق الأمة لإنقاذ الأراضي العربية المهذدة باستيلاء الصهاينة عليها، وفي 25 أبريل 1936، اختير عضواً في اللجنة العربية، وفي جوان 1946 اختير عضواً في الهيئة العربية العليا التي ألفها مجلس جامعة الدول العربية المنعقد في بلودان السورية، وكان من المشاركين في قيادة الدفاع عن القدس في وجه الهجمات الصهيونية إثر صدور قرار تقسيم فلسطين في نوفمبر 1947، وبعد احتلال فلسطين 1948، قرر مجلس جامعة الدول العربية إنشاء حكومة عموم فلسطين واختير أحمد حلمي عبد الباقي رئيساً لها. انظر: أحمد المرعشلي

كان الانشقاق الذي حدث على مستوى اللجنة العربية العليا مثار ألم وأسف وانتقاد، وقد بذلت جهود فلسطينية وعربية للتقريب بين الفئات المختلفة لإعادة تشكيل هيئة واحدة، وتم ذلك في مؤتمر بلودان² في 8-12 جوان 1936 الذي اتخذ قرار بتنظيم تمثيل فلسطين بهيئة جديدة، وبدعوة أهل فلسطين إلى التضامن والاتحاد، وقد استدعى مجلس الجامعة أركان اللجنة العربية العليا والجهة العربية العليا إلى بلودان وانتهى الأمر في 12 جوان 1936م، بتأليف الهيئة العربية العليا³.

3-3-3- حكومة عموم فلسطين:

فكر الحاج أمين الحسيني والهيئة العربية العليا في تأليف حكومة ظل في فلسطين في أوائل سنة 1947، فرجع التماسات مباشرة إلى جامعة الدول العربية في أكتوبر وفي ديسمبر لإقامة إدارة محلية في فلسطين. وقد وافق مجلس وزراء الدول العربية في جويلية 1948 على إنشاء إدارة مدنية في فلسطين وترأسها العضو الوحيد المتبقي في فلسطين من أعضاء الهيئة العربية العليا وهو أحمد حلمي عبد الباقي، وتحت ضغوط الهيئة المستمرة سمح مجلس وزراء جامعة الدول العربية للإدارة المدنية بإعادة تشكيل نفسها في 23 سبتمبر 1948 لتصبح حكومة عموم فلسطين برئاسة عبد الباقي مجددا ومقرها غزة⁴.

4- المقاومة الفلسطينية من النكبة إلى غاية 1973م:

اتسمت المقاومة الفلسطينية مابعد النكبة وصولا إلى سنة 1973 بضعف المقاومة السياسية وطفنجان المقاومة المسلحة، لكن ضعف المقاومة السياسية لم يحل دون القيام بالمظاهرات والاحتجاجات والاضرابات ضد ممارسات الاحتلال الصهيوني، وقد مرت المقاومة الفلسطينية بمحطات ومراحل كثيرة من أهمها:

4-1- المقاومة الفلسطينية في حرب 1948م:

وآخرون، الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، المجلد 1، ط1، هيئة الموسوعة الفلسطينية، دمشق- سوريا، 1984، ص ص 96-97.

¹ - أحمد المرعشلي وآخرون، الموسوعة الفلسطينية، المجلد 2، المرجع السابق، ص ص 22-23.

² - مؤتمر بلودان: عقدت لجنة الدفاع عن فلسطين في دمشق مؤتمرا في بلودان بمشاركة 400 مندوب عربي من مختلف الأقطار العربية وقد اتخذ هذا المؤتمر عدة قرارات أهمها اعتبار فلسطين جزءا من الوطن العربي ورفض التقسيم، ومقاومة إنشاء دولة يهودية في فلسطين، وإلغاء الانتداب البريطاني ووعده بلفور، وإبرام معاهدة فلسطينية بريطانية تضمن استقلال البلاد، ووقف الهجرة اليهودية إلى فلسطين فورا مع إصدار تشريع يمنع انتقال الأراضي من العرب إلى اليهود. انظر: هاني الهندي، المرجع السابق، ص 149.

³ - أحمد المرعشلي وآخرون، الموسوعة الفلسطينية، المجلد 2، المرجع السابق، ص 23.

⁴ - يزيد صايغ، الكفاح المسلح والبحث عن الدولة، المرجع السابق، ص ص 56-57.

تعتبر المشاركة الفلسطينية في حرب 1948 تجربة قوية نتيجة الإفادة من الزخم الشعبي الفلسطيني، حيث توزعت المشاركة الفلسطينية للفدائيين الفلسطينيين بين قوات الجهاد المقدس¹ وجيش الإنقاذ². كان لجيش الإنقاذ³ دور إيجابي في المعارك التي خاضها الفلسطينيون ضد القوات الصهيونية، كما دافعت قوات الجهاد المقدس دفاعاً مستميتاً عن الأراضي الفلسطينية على الرغم من ضآلة عددها وضعف عدتها، حيث استطاعت إنزال ضربات قاسية بالصهيونيين، ففي الفترة الواقعة بين منتصف ديسمبر 1974م وحتى دخول الجيوش العربية إلى فلسطين في 15 ماي 1948م كانت القوات الفلسطينية وقوات الإنقاذ لاتزال تسيطر على الطريق الموصل بين القدس وتل أبيب، وكان الجليل الغربي لايزال بعضه تحت سلطتها⁴، لكن الوضع أخذ بالتدهور بعد استشهاد عبد القادر الحسيني في معركة القسطل⁵ في 8 أبريل 1948م، وقيام العصابات الصهيونية بمجزرة دير ياسين⁶ في 9 أبريل 1948م مما أثار الذعر في أوساط الفلسطينيين وتتابع سقوط مدن فلسطينية مع عمليات تهجير جماعي

¹ - الجهاد المقدس: منظمة إسلامية وطنية تركز تنظيمها في القدس بقيادة عبد القادر الحسيني، ووصل عدد أفرادها سنة 1935 إلى 400 عضو، شاركت في الثورة الكبرى في قيادة العمل في مناطق القدس والخليل. انظر: محسن صالح، القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية، المرجع السابق، ص 51.

² - فرج شلهوب، المقاومة الفلسطينية مراحل التطور وآفاق المستقبل، الأردن، (د ت)، ص 143.

³ - جيش الإنقاذ: تشكل جيش الإنقاذ بموجب قرار الجامعة العربية في 7-9 أكتوبر 1947، يتكون من متطوعين سوريين ولبنانيين وعراقيين وأردنيين وسعوديين ويمينيين وعدد قليل من جنسيات غير عربية، وتتكون قيادته من العقيد محمود الهندي من سوريا، والمقدم شوكت شقير من لبنان، وصبحي خضرا من فلسطين، للمزيد انظر: أحمد المرعشلي وآخرون، الموسوعة الفلسطينية، المجلد 2، المرجع السابق، ص 113. وانظر أيضاً: مُجد الشاعر، الحرب الفدائية في فلسطين، مطبعة الغريب، بيروت-لبنان، 1967، ص 185-190.

⁴ - سلامة زيدان أبو قاسم، العسكرية الفلسطينية 1948-1973، ط 1، دار الأيتام الإسلامية الصناعية، رام الله، فلسطين، 2009، ص ص 13-14.

⁵ - معركة القسطل: حدثت معركة القسطل التاريخية بين 4-8 أبريل 1948، حيث قاد هذه المعركة القائد عبد القادر الحسيني لاسترداد قرية القسطل التي تبعد عن القدس ب 8 كلم. للمزيد انظر: مُجد الشاعر، المرجع السابق، ص 219.

⁶ - مجزرة دير ياسين: حدثت هذه المجزرة في قرية دير ياسين التي تقع غربي القدس وترتفع عن سطح البحر ب 770 متر، وكانت في اليوم التالي من استشهاد عبد القادر الحسيني في 9 أبريل 1948م على الساعة الواحدة تقريباً من صباح يوم الجمعة، استشهد في هذه المجزرة حوالي 254 شهيداً. للمزيد انظر: ياسر علي، المجازر الإسرائيلية بحق الشعب الفلسطيني، ط 1، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت-لبنان، 2009، ص ص 36-43.

للفلسطينيين¹، وبشكل عام وحتى دخول الجيوش العربية تمكن الفلسطينيون من المحافظة على نحو 82% من أرض فلسطين بالرغم من النقص المريع في كل شيء قياسا باليهود². وقد أسفرت الحرب عن نتائج بالغة الخطورة منها قيام دولة إسرائيل حيث استولى اليهود على 77.40% من مساحة فلسطين، في حين خصص لها مشروع التقسيم 55% من تلك المساحة، ونزح نحو 750 ألف نسمة من الفلسطينيين عن ديارهم، ولجأوا، إلى ماتبقى من فلسطين في الضفة الغربية التي ضمت إلى الأردن، وقطاع غزة الذي وضع تحت الإدارة المصرية، كما لجأوا إلى البلاد العربية المجاورة للبنان والأردن وسوريا، وأقام أكثرهم في المخيمات يعيشون على المساعدات البسيطة التي يتلقونها من وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الأدنى، وبقي قسم من الشعب الفلسطيني في الجزء المعتصب من فلسطين قدر عددهم آنذاك بحوالي 170 ألف نسمة، ومن ذلك كله يبرز حجم خسارة اليهود ومقدار الدمار الذي حل ببنية المجتمع الفلسطيني، ويتضح أيضا حجم وضخامة المأساة التي حلت بالشعب الفلسطيني³.

4-2- المقاومة الفلسطينية في حرب 1967م:

توالى الدعوات منذ سنة 1957م في أوساط الشتات الفلسطيني إلى البدء بالمقاومة المسلحة، فولدت في هذا الوقت حركة التحرير الفلسطيني "فتح"⁴ وتنظيمات مقاومة أخرى⁵، التي شاركت في حرب جوان 1967م وانحصرت عمليات حركة فتح خلال أيام الحرب بخطة العمل خلف العدو والانسحاب السريع إلى القواعد العسكرية، وضرب المدن والمستعمرات في أماكن الجليل الأعلى بقذائف الهاون، وتفجير الجسور وزرع الألغام في طريق القوافل العسكرية ومهاجمة المخافر وضرب مؤخرات العدو، والاشتراك بالمعارك التي وجدت على بعض الجبهات كالجبهة الأردنية⁶.

¹ - محسن صالح، فلسطين دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، ط1، (د ن)، كوالالمبور-ماليزيا، 2002، ص164.

² - محسن صالح، القضية الفلسطينية خلفياتها وتطوراتها المعاصرة، المرجع السابق، ص61.

³ - سلامة زيدان، المرجع السابق، ص17.

⁴ - حركة فتح: نشأت سنة 1957م في الكويت، برئاسة ياسر عرفات، وقد خرجت أساسا من أحضان اتحاد الإخوان المسلمين، وبالذات من أبناء قطاع غزة. للمزيد انظر: محسن محمد صالح، القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية، المرجع السابق، ص78.

⁵ - ربحي حلوم، "الثوابت الوطنية الفلسطينية"، ورقة مقدمة للمؤتمر الاستراتيجي لفلسطين، مؤسسة إبداع للأبحاث والدراسات، غزة- فلسطين، 2012.

⁶ - سلامة زيدان، المرجع السابق، ص182.

كما وضعت م ت ف¹ في شهر ماي 1967م ج ت ف² تحت تصرف القيادة السورية والقيادة العراقية والقيادة المصرية لإشراكه في المعركة ضد العدو الإسرائيلي إذ ما شن عدوانه³، كما أصدر الشقيري⁴ قرارا بوضع جميع قوات ج ت ف المتمركزة في قطاع غزة بكل وحداتها وأسلحتها وبكل ما تمتلك من طاقات مادية وروحية في خدمة معركة النصر والتحرير⁵.

كانت مشاركة ج ت ف في الحرب بمثابة نقطة تحول جذري في مسيرته، إذ استنفرت قواته استنفارا عاما، وبلغت وحداته في ذلك الوقت بحسب تقديرات معهد الدراسات الاستراتيجية البريطاني حوالي 30 ألف جندي نظامي، منهم حوالي 10 آلاف فقط كانوا مرابطين في الخنادق الأولى من الجبهة في

¹ - أعلن عن تأسيس م ت ف في المؤتمر العربي الفلسطيني الأول المنعقد بمدينة القدس في السادس عشر من محرم 1384هـ الموافق للثامن والعشرين من ماي سنة 1964م، وتعتبر قيادة معبئة لقوى الشعب العربي الفلسطيني لخوض معركة التحرير، ودرعا لحقوق شعب فلسطين وأماهيه، وطريقا للنصر، وكان تأسيسها بموجب قرار رسمي في مؤتمر القمة العربي الذي انعقد في 13 جانفي 1964 بحضور 13 دولة عربية، وهكذا كان من الطبيعي أن تعتمد على الدعم المادي والسياسي من الحكومات العربية. للمزيد انظر: نجيب الأحمد، فلسطين تأريخا و نضالا، ط2، دار الجليل للنشر، عمان، 2004، ص ص 671-672. وانظر أيضا: أحمد الشقيري، من القمة إلى الهزيمة مع الملوك والرؤساء، ط1، دار العودة، بيروت- لبنان، (د ت)، ص 47.

² - جيش التحرير الفلسطيني: مؤسسة عسكرية نظامية ل م ت ف تأسس بموجب قرار المؤتمر الثاني للقمة العربية الذي انعقد في 5 سبتمبر 1964م. للمزيد انظر: أحمد المرعشلي وآخرون، الموسوعة الفلسطينية، المجلد 2، المرجع السابق، ص ص 116-117.

³ - نفسه، ص 119.

⁴ - أحمد الشقيري: ولد سنة 1908 قلعة تبنين في لبنان، وكان من أصل مصري وحجازي وتركبي مختلطا، اشتغل في جريدة "مرآة الشرق" التي جعل منها منبرا للدعوة المستقلة التي ترفض الخلافات والانقسامات ومهادنة الانجليز، امتهن المحاماة، وعين سنة 1955م أمينا عاما مساعد في الجامعة العربية، وكان رئيسا للوفد السوري في الأمم المتحدة، كما سافر سنة 1955م إلى الأمم المتحدة ليدافع عن قضية فلسطين، وقد اختير الشقيري لتمثيل فلسطين في مجلس جامعة الدول العربية. للمزيد انظر: خيرية قاسمية، أحمد الشقيري زعيما فلسطينيا ورائدا عربيا، ط1، المؤسسة العربية الدولية للنشر والتوزيع، الكويت، 1987، ص ص 52-101.

⁵ - نورا رائد حسين علي، العلاقات السياسية الأردنية - الفلسطينية (1967-1973م) دراسة تأريخية، ط1، دار المعتز للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، 2012، ص 61.

قطاع غزة عشية حرب جوان 1967م، وقد أجمعت المصادر الغربية والإسرائيلية على أن القوى التي قاتلت في القطاع هي قوى ج ت ف، وأن ذلك الجيش قاتل ببطولة حتى الموت¹.

لقد كتب مراسل مجلة النيوزويك الأمريكية ريتشارد تشيسنوف الذي دخل مدينة غزة مع القوات الإسرائيلية في عدد 19 جوان 1967 من المجلة المذكورة مايلي: "و عند اقترابنا من مدينة غزة شاهدت سحباً من الدخان تغطي المدينة، وسمعت أصوات الانفجارات وطلقات الرشاشات، وقد قال لي الضابط الإسرائيلي الذي يجلس بجاني وهو برتبة مقدم: "إن المدينة قد سقطت لكنها لم تستسلم، إن المقاومة الجارية داخل المدينة مصدرها رجال ج ت ف"²، ويفيد المقدم الإسرائيلي (يهودا) الذي اشترك في الحرب على غزة بقوله: "ينبغي عدم الاستخفاف بالجنود الفلسطينيين، لا قبل المعركة ولا بعدها، لقد قاتلت الوحدات الفلسطينية بشكل يثير الاحترام، فكل جبهة اخترقت كانت تغلق بسرعة، وتبث فيها الألغام، ويقومون بالدفاع عنها بشكل لا يقل عنه قبل عملية الاختراق، هكذا كان الوضع في المواقع، وفي المدن وفي كل مكان قاتلوا فيه، لم يلقوا سلاحهم، ولم يتوقفوا عن القتال إلى أن أبيدوا"³.

لكن في مدة ستة أيام فقط (5-10 جوان 1967) قام الجيش الإسرائيلي بتحطيم القوات المسلحة المصرية والسورية والأردنية، و باحتلال مساحات شاسعة من أراضي هذه الدول⁴ تمثلت في الضفة الغربية وسيناء وجولان⁵، وبذلك أصبحت كل الأراضي الفلسطينية وأراض عربية كثيرة واقعة تحت الاحتلال الإسرائيلي⁶.

كانت أولى الهزائم السياسية للأمم العربية أن مجلس الأمن قرر وقف القتال دون أن يقرر عودة القوات الإسرائيلية إلى خطوطها ما قبل القتال⁷، كما أصدر قراره الذي يعتبر أسوأ قرار أصدرته الأمم

¹ - عبد الله محمود عياش، جيش التحرير الفلسطيني وقوات التحرير الشعبية ودورها في مقاومة الاحتلال الإسرائيلي 1964-1973، ط1، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، 2014، ص156.

² - المرجع نفسه، ص 173.

³ - عبد الحفيظ محارب: "أثر الاستنزاف النفسي في قرى الحدود الإسرائيلي"، شؤون فلسطينية، العدد 6، جانفي 1972، مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت- لبنان، ص19.

⁴ - يزيد صايغ، الكفاح المسلح والبحث عن الدولة، المرجع سابق، ص229

⁵ - انظر الملحق رقم2.

⁶ - نورا حسين، المرجع سابق، ص85

⁷ - أحمد الشقيري، الهزيمة الكبرى مع الملوك والرؤساء، ج2، ط1، دار العودة، بيروت- لبنان، 1973، ص107.

المتحدة بعد قرار التقسيم الذي اتخذته في سنة 1947م، فقد ربط القرار 242 الانسحاب الإسرائيلي بتسوية القضية الفلسطينية، أو تصفيتها على الأصح¹.

أعطت حرب 1967م دفعة الانطلاق الكبيرة للعمل الفلسطيني المسلح، مما رفع وزن المنظمات الفدائية وبرزت فتح في المقدمة، فارتفعت شعبيتها إلى الأوج، وتبارت الدول العربية التي انخرمت جيوشها في الحرب في إعلان تأييدها لها، حيث استقبل الرئيس جمال عبد الناصر² وفدا ضم ياسر عرفات وصلاح خلف³ وفاروق القدومي⁴ أعضاء اللجنة المركزية لفتح، وبهذا دخلت علاقات فتح مع مصر مرحلة جديدة حاسمة، وفي الوقت نفسه نشطت المنظمات الفلسطينية الأخرى لترتيب علاقاتها على الصعيد العربي، واستطاعت المنظمات جميعا أن تحقق لنفسها شيئا من الوجود العلني في الضفة الشرقية للأردن، وهو الوجود الذي تطور بالتدريج ليصبح كبيرا⁵.

¹ - أحمد الشقيري، الطريق إلى مؤتمر جنيف، ط1، (د ن)، بغداد، 1978، ص ص136-137.

² - جمال عبد الناصر: ضابط وسياسي مصري، ولد في محافظة أسيوط سنة 1918م، التحق بالكلية الحربية سنة 1937، وعين ضابطا سنة 1938م بسلاح المشاة المصري، تزعم تنظيم الضباط الأحرار الذين قاموا بثورة 23 جويلية 1952 وإسقاط النظام الملكي المصري، أصبح سنة 1954م رئيسا للوزراء ثم رئيسا للجمهورية، خاض حروبا مع إسرائيل سنة 1956 وسنة 1967، توفي في سبتمبر 1970. للمزيد أنظر: بثينة عبد الرحمن التكريتي، جمال عبد الناصر "نشأة وتطور الفكر الناصري"، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت- لبنان، 2000، ص ص57-67. وانظر أيضا: أحمد المرعشلي وآخرون، الموسوعة الفلسطينية، المجلد2، المرجع السابق، ص ص58.

³ - صلاح خلف: ولد صلاح خلف والملقب بأبو إياد في يافا سنة 1933م، وانتقل إلى غزة سنة 1948، تلقى علومه الثانوية في القاهرة، عمل في الكويت مدرسا للغة العربية حتى سنة 1967م، وفي أوائل حرب جوان 1967م، استقال من وظيفته كمعلم، وأصبح مسؤولا بعد حرب جوان عن علاقات فتح مع الأنظمة العربية، ويعد أحد الرؤوس السياسية الأكثر شهرة في المقاومة الفلسطينية حكم عليه بالإعدام في الأردن إثر معارك سبتمبر 1970م، لكن أطلق سراحه بوساطة من الرئيس جمال عبد الناصر. انظر: سعد السعدي، معجم الشرق الأوسط، ط1، دار الجليل، بيروت-لبنان، 1998، ص ص176.

⁴ - فاروق القدومي: مناضل عربي فلسطيني ولد في نابلس سنة 1931م، درس الابتدائية والثانوية في يافا، التحق سنة 1949م بالجيش الأردني، وأتم دراسته الجامعية في الجامعة الأمريكية بالقاهرة سنة 1954-1958م، أسس مع بعض المناضلين الفلسطينيين الاتحاد العام لطلبة فلسطين اعتقل في سبتمبر 1970. انظر: نورا رائد، المرجع السابق، ص ص41.

⁵ - فيصل حوراني، الفكر السياسي الفلسطيني 1964-1974 "دراسة للمواثيق الرئيسية لمنظمة التحرير الفلسطينية"، ط1، مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت- لبنان، 1980، ص ص133.

لعبت المقاومة الفلسطينية وخاصة جت ف دورا كبيرا في حرب جوان 1967م من خلال صد الهجمات الإسرائيلية، وصمودها أمام الآلة الإسرائيلية، ففي هذه الحرب استطاع قطاع غزة الصمود لمدة يومين بالرغم من قوة وتفوق العدو إلا أنه لم يستسلم، كما أثرت حرب جوان 1967م على استراتيجية عمل جت ف وذلك من خلال تبنيها العمل الفدائي وتأسيس جت ش، وأصبح العمل الفدائي يشكل نواة حرب التحرير الفلسطيني، فبدأت بتنفيذ عملياتها العسكرية بمشاركة بعض التنظيمات الفدائية التي انضمت إلى جت ف بعد أن أنشأت قواعد في أراضي الدول العربية وهذا مااستطرق إليه في الدراسة.

4-3- معركة الكرامة:

بعد هزيمة العرب عام 1967م واحتلال كامل التراب الفلسطيني، لم تستكن الفصائل الفلسطينية بل عززت وكثفت من عملياتها العسكرية داخل إسرائيل، ورفضت قرار وقف إطلاق النار لسنة 1967م، وكانت العمليات العسكرية في العمق الإسرائيلي تنطلق من الحدود الأردنية¹، حيث أقامت فتح أول قاعدة ارتكازية للعمل الفدائي الفلسطيني في الضفة الشرقية لنهر الأردن في بلدة الكرامة، وقد تجمع في هذه المنطقة حوالي 600-800 مقاتل بعضهم من معسكرات التدريب القريبة من النهر².

كان الأردن متأثرا بشكل مباشر بالمجريات والأحداث التي فرضتها الظروف الإقليمية بسبب تنامي العمل الفدائي فوق أراضيه الذي شكل قوة كبيرة نتيجة دعم الجماهير الواسع له³، حيث أعلن رئيس الحكومة الإسرائيلية ليفي أشكول⁴ أمام الكنيست الإسرائيلي في تهديد واضح: "إن الأردن لا يفعل شيئا لوضع حد لأعمال الفدائيين التي تنطلق من أراضيه وسنضطر لحماية أمننا"⁵.

وفي 21 مارس 1986م هاجمت القوات الإسرائيلية مدينة الكرامة، وبدأت تتغلغل داخلها ففتحت عليها القوات الفلسطينية النيران حسب الخطة التي وضعتها القيادة حيث سمحت للعدو بالتقدم دون

¹ - تيسير جبارة، تاريخ فلسطين، دار الشروق للنشر والتوزيع، رام الله- فلسطين، 1998، ص353.

² - أحمد المرعشلي وآخرون، الموسوعة الفلسطينية، المجلد 5، المرجع السابق، ص424.

³ - Jonathan Dimbleby, The Palestinians, quarter book, London, 1979, p151.

⁴ - ليفي أشكول: سياسي إسرائيلي ولد سنة 1898م في أوكرانيا، هاجر إل فلسطين سنة 1914م وأصبح مديرا عاما في وزارة الدفاع ما بين (1950-1952)، وقد تولى بعدها منصبا في وزارة الزراعة والمالية، وفي سنة 1963م أصبح رئيسا للوزراء وبقي فيها حتى وفاته سنة 1969م. انظر: عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت-لبنان، 1985، ص205.

⁵ - توفيق أبو بكر، معركة الكرامة الخالدة، شهادات وكتابات، الاعلام المركزي، (دت)، ص ص 17-18.

أية مقاومة في البداية وعندما توغل داخل الأراضي شنت عليه غارات مكثفة وسريعة وخاطفة من الكمائن التابعة للفدائيين والمندمجة مع السكان، مما أربك قوات العدو وأوقع فيها خسائر فادحة، وعند انسحاب القوات الإسرائيلية من الكرامة واجهتها كمائن أخرى معدة على طريق الانسحاب أوقعت في صفوفها أعداداً جديدة من القتلى¹.

وقد اعترف موشيه ديان² وزير الدفاع الإسرائيلي في مذكراته بالخسائر في المعدات والأرواح فقال: "كانت خسائرنا كبيرة 29 قتيلًا و90 جريحًا وتركنا في أرض المعركة 4 دبابات و4 سيارات مصفحة، والخسائر التي حلت بالوحدات الأردنية وبالفلسطينيين كانت أكبر 232 قتيلًا و30 مصفحة كما أسرنا 132 مخربًا اقتدناهم إلى إسرائيل"³، وتحمل الفدائيون الخسارة الأكبر، إذ فقدت فتح 92 قتيلًا، وفقدت قوات التحرير الشعبية 23 عنصرًا، وجرح 100 فدائي، إضافة إلى ما بين 40 و66 فدائيًا وقعوا في الأسر⁴.

كانت معركة الكرامة نقطة تحول كبرى بالنسبة للعمل الفدائي الفلسطيني الذي تزايدت عملياته في مختلف المناطق المحتلة، وتدفق الآلاف من المتطوعين الفلسطينيين للمشاركة في مختلف مجالات النضال الإعلامية والقتالية، وزادت التبرعات المالية من المؤسسات الحكومية والأجنبية، وشاركت مختلف التنظيمات الفلسطينية في تصعيد العمليات المسلحة ضد المواقع والأهداف⁵.

¹ - سلامة زيدان، المرجع السابق، ص 194.

² - موشيه ديان: سياسي عسكري ولد في فلسطين في 4 ماي 1915م، وفي سنة 1929م انضم إلى التنظيم السري الهجانا، عين سنة 1952م رئيسًا لفرع العمليات في هيئة الأركان، وعين سنة 1953م رئيسًا لهيئة الأركان في الحرب، وفي سنة 1959م تقاعد من الجيش والتحق كطالب منتظم في جامعة القدس في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، عاد سنة 1967م وتم تعيينه وزيرًا للدفاع. للمزيد أنظر: موشي ديان، ديان يعترف، تر: عزيز عزمي، مركز الدراسات الصحفية، مؤسسة دار التعاون للطبع والنشر، القاهرة- مصر، ص 16-157.

³ - موشي ديان، يوميات قادة العدو، تر: جوزيف حفير، دار المسيرة، بيروت-لبنان، (د ت)، ص 325.

⁴ - يزيد صايغ، الكفاح المسلح والبحث عن الدولة، المرجع السابق، ص 275.

⁵ - Rex Brynen, plo policy Lebanon, journal of Palestine studies, William Byrd press, Washington, vol 18, 1989, p51.

4-4- الأعمال الفدائية الفلسطينية 1967-1973:

إن مرارة هزيمة الخامس من جوان 1967م لم تطفئ جذوة النضال في نفوس الجماهير العربية، بل حفزت طلائع الفداء الفلسطيني إلى المزيد من العمل والتضحية والاعتماد على الجماهير عوضاً عن الاتكال على الأنظمة العربية الفوقية¹

وعند انعقاد الدورة الخامسة للمجلس الوطني في أول فيفري 1969م بحضور جميع المنظمات الفدائية باستثناء الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين و ج ت ف، حدث تغير أساسي في تركيب م ت ف إذا انتخبت لجنة تنفيذية جديدة ضمت ممثلين عن فتح والصاعقة² وم ت ف والمستقلين، ومن بين الأعضاء المنتخبين في اللجنة ياسر عرفات الذي انتخبته اللجنة رئيساً لها، أعلن المجلس في بيانه الختامي أنه حقق خطوة أساسية محورية على طريق بناء الوحدة الوطنية القتالية وهي التي دعيت فيما بعد قيادة الكفاح المسلح الفلسطيني، ودعا البيان إلى إيقاف التناقضات الداخلية بين فصائل المقاومة، وطالب جميع المنظمات بالالتفاف حول م ت ف، و أعلن البيان عن خطة لتصعيد حركة المقاومة وتوحيد العمل الفدائي³.

ونتيجة الادعاءات عن العمليات الوهمية التي أصدرتها بعض التنظيمات من أجل تلقي الدعم المالي من الدول العربية⁴، قامت اللجنة التنفيذية بعدة اجتماعات في عمان يومي 16 و 17 فيفري 1969م، واتخذت عدداً من القرارات والإجراءات كان أهمها تشكيل قيادة باسم الكفاح المسلح

¹ - عبد الوهاب الكيالي، المقاومة الفلسطينية والنضال العربي 1969-1973، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت- لبنان، 1973، ص 7.

² - الصاعقة هي الجناح العسكري لمنظمة طلائع حرب التحرير الشعبية، التي أنشئت قبل حرب 1967م، من الكوادر الفلسطينية لحزب البعث في سوريا، وتعتمد الطلائع والصاعقة مبادئ حزب البعث العربي الاشتراكي، فهي ترى أن الثورة الفلسطينية جزء لا يتجزأ من الثورة العربية، وأن مصير فلسطين يقرر تاريخياً مع الظروف المستقبلية المحيطة بفلسطين (فلسطين تتأثر وتؤثر بجيرانها)، كما ترفض جميع التسويات الاستسلامية والتصفوية للقضية الفلسطينية، وقد حقق نشوء الصاعقة العديد من احتياجات حزب البعث في سوريا، وقد شنت الصاعقة أولى عملياتها العسكرية الأولى من الأردن، حيث كانت لها قواعد ثابتة، وقد أظهرت نفسها منذ البداية كبديل لحركة فتح، وتعتبر الصاعقة اليوم من مؤيدي م ت ف وهي تتمتع بمركز مضاه لمركز فتح، وتناهض الج ت ف وكل المنظمات المنضمة إلى جبهة الرفض . للمزيد انظر: رياض نجيب الريس و دنيا حبيب نحاس، المسار الصعب " المقاومة الفلسطينية منظماتها، أشخاصها، علاقاتها، ط 1، منشورات النهار، بيروت، 1976، ص 73-78.

³ - راشد حميد، مقررات المجلس الوطني الفلسطيني 1964-1974، مركز الأبحاث الفلسطينية للنشر، بيروت- لبنان، 1975، ص 27.

⁴ - يزيد صايغ، الكفاح المسلح والبحث عن الدولة، المرجع السابق، ص 310.

الفلسطيني، تضم كلاً من قوات العاصفة، وقوات التحرير الشعبية، وقوات الصاعقة، وقد تركت اللجنة الباب مفتوحاً للتنظيمات العسكرية في أطراف الحش ت ف للاشتراك مع هذه القيادة، على أساس الالتزام الصريح بميثاق م ت ف و مقررات المجلس الوطني الرابع والخامس المنعقد في القاهرة في شهر جويلية 1968م، وفي شهر فيفري 1969م، وخاصة المقررات العسكرية حول تشكيل هذه القيادة¹. لقد اتسع العمل الفدائي ليشمل جميع الأراضي المحتلة، حيث استطاعت م ت ف أن تقف في وجه العدو بفعل الكفاح المسلح الذي استخدمته الفصائل الفلسطينية والتي اتحدت مع بعضها البعض تحت راية م ت ف² وكان كالأتي:

4-4-1- العمليات الفدائية في قطاع غزة:

نشط العمل الفدائي في قطاع غزة بصورة مكثفة نتيجة كثرة اللاجئين الذين يقطنون فيه بعد الهجرة من ديارهم، ووجود ج ت ف وفتح معسكرات تدريب الفلسطينيين من أبناء القطاع، وتشجيع جمال عبد الناصر للعمل الفدائي حيث أثرت هذه الزعامة على أبناء القطاع وجعلتهم يلتحقون بالعمل الفدائي، وأصبح القطاع الجبهة العسكرية الأكثر ضغطاً على إسرائيل من أي جبهة عربية على حد تعبير أحد الضباط الإسرائيليين الذي صرح أمام الصحفيين ذات مرة: "إن غزة مستودع أسلحة ولكن عليك أن تبحث في كل شبر بالبلد حتى تعثر على شيء من هذه الأسلحة"³.

ومنذ انطلاق العمل الفدائي في قطاع غزة كان هناك عناصر من ق ت ش وهي الأكثر، وتليها ج ت ف ولم يكن هناك وجود يذكر للفصائل الأخرى، سوى أنفار لم يتبلور لهم أي شكل تنظيمي إلا بعد وقت⁴، وكان تنظيم ق ت ش سرياً وتشكل من عدد من المجموعات المستقلة في مختلف قطاع غزة وتنقسم كل مجموعة إلى عدد من الخلايا الصغيرة التي تتكون من 3-4 أشخاص، وقامت بعدة عمليات عسكرية شملت كافة أماكن تواجد عناصرها في قطاع غزة وسيناء وكانت أهدافها العسكرية تتمثل في ضرب قوات العدو، ومراكز تجمع قواته، ومواصلاته واتصالاته، كما قامت بزراعة الألغام على

¹ - بيان اللجنة التنفيذية ل م ت ف حول تشكيل قيادة الكفاح المسلح الفلسطيني، الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1969م، ط1، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت- لبنان، 1971، ص 61.

² - سلامة زيدان، المرجع السابق، ص 187.

³ - سلامة زيدان، المرجع السابق، ص 188.

⁴ - عبد الله عياش، المرجع السابق، ص 373.

حدود المناطق المحتلة سنة 1948م مع قطاع غزة، لعرقلة حركة مواصلات الجيش الإسرائيلي من وإلى قطاع غزة¹.

وفي أواخر الستينات لم يكن بمقدور الجيش الإسرائيلي وقف نشاط العمل الفدائي المكثف، حيث ارتفعت أصوات إسرائيلية تندد بالسياسة العسكرية والمدنية في غزة مما أجبر موشي ديان وزير الدفاع الإسرائيلي على الاعتراف في سبتمبر 1969م: "إن غزة يحكمها الإرهابيون في الليل"². وكانت ق ت ش مسؤولة عما يقرب من نصف العمليات الفدائية في غزة، والذي بلغ 127 عملية سنة 1968 و 471 عملية سنة 1969 و 455 عملية سنة 1970، وأوقعت ما يقارب مجموعه 248 إصابة في صفوف الإسرائيليين³.

كما شهدت ساحة قطاع غزة التنسيق العسكري للقيام بهجوم مشترك، وقد تجلّى ذلك في العديد من المواقف، إذ اشترك التنظيمان الفدائيان ق ت ش وج ش ت ف في آخر سنة 1970م، من خلال مجموعتين مطاردتين، في الهجوم على مقر الحاكم العسكري الإسرائيلي في جباليا مع وضح النهار، وقد تم اعتراف راديو الجيش الإسرائيلي بتلك العملية و لم يذكر الرقم الحقيقي لخسائره⁴.

4-4-2- العمليات الفدائية انطلاقاً من الأراضي الأردنية:

إدراكاً من الأردن لأهمية العمل الفدائي، أتاحت الحكومة الأردنية للفصائل الفلسطينية فرصة الانطلاق والازدهار على الأراضي الأردنية، وساعدتها بكل ما تملك من إمكانيات مادية ومعنوية⁵، فقد اتسعت العمليات الفدائية ضد قوات الاحتلال وساعدها على ذلك اتساع رقعة مساحة أراضيها، وصعوبة المواصلات فيها حيث انتشرت القواعد الفدائية على طول الضفة الشرقية لغور الأردن، وانضم إلى صفوف المقاومة عناصر من ج ت ف ومناضلو الضفة الغربية، واستخدم العمل الفدائي مختلف الأساليب العنيفة التي أمكن تطبيقها ضد العدو الذي يملك الدبابات والطائرات والصواريخ المتطورة،

¹ - زكريا محمد العثامنة: "المقاومة المسلحة في قطاع غزة (1967-1974)", مجلة جامعة فلسطين للأبحاث والدراسات، فلسطين، العدد الخامس، جويلية 2013، ص 503-504.

² - سلامة زيدان، المرجع السابق، ص 189.

³ - يزيد صايغ، الكفاح المسلح والبحث عن الدولة، المرجع سابق، ص 317.

⁴ - عبد الله عياش، المرجع سابق، ص 373.

⁵ - نورا حسين، المرجع السابق، ص 128.

وكبد الفدائيون سلطات الاحتلال خسائر فادحة في الأرواح والمعدات في الضفة الغربية، حيث اعترفت السلطات الإسرائيلية بوقوع 159 عملية فدائية في الضفة الغربية بين جوان 1967م وديسمبر 1968م.¹ بينما أعلنت ق ت ش أن قواتها قامت خلال شهر ديسمبر 1968م بخمس وثلاثين عملية، وأسفرت هذه العمليات عن مقتل و جرح 230 من الجيش الإسرائيلي.²

والجدير بالذكر أنه عندما بدأت فصائل المقاومة الفلسطينية وعلى رأسها فتح بإرسال عمليات خاطفة ضد العدو الإسرائيلي، قام الجيش الإسرائيلي بالتوغل واقتحام منطقة الكرامة في الجانب الأردني في 21 مارس 1968م، وقاوم الجيش الأردني والفدائيون الهجوم الإسرائيلي عليها ودارت معارك استمرت 32 ساعة، تكبدوا خلالها خسائر جسيمة، لكن بعد أن أنزلوا إصابات عديدة غير متوقعة في صفوف المهاجمين الإسرائيليين.³

أخذت قوات الفدائيين تترك مواقعها في الجبال وتنتقل إلى المدن الرئيسية وتنشئ قواعد جديدة لها في الأحياء السكنية الأمر الذي كانت له عواقب وخيمة⁴، حيث تعزز نفوذهم في الأردن وبدأوا يتشاركون في السلطة الشرعية في حكم البلاد فأصبح هناك نوع من الازدواجية في السلطة وبدأت م ت ف والمنظمات الفلسطينية تشكل دولة داخل دولة مما أدى في النهاية إلى حدوث خلافات مع الجيش الأردني.⁵

انفجرت الخلافات بين النظام الأردني والمنظمات الفلسطينية في منتصف شهر سبتمبر من سنة 1970م، وبدأت الاشتباكات العسكرية بين الجيش الأردني والمنظمات الفدائية لوضع حد لحالة التسبب وعدم الاستقرار والفوضى السياسية التي كانت تعانيها الدولة الأردنية، وبعد عدة أيام اجتمع وزراء الخارجية العرب في القاهرة في محاولة حل الأزمة، وفي أكتوبر 1970م وقع الملك حسين ورئيس

¹ - سلامة زيدان، المرجع السابق، ص 189.

² - عبد الله عياش، المرجع سابق، ص 156.

³ - مُجّد منصور أبو ركة، السياسة الخارجية الأردنية تجاه القضية الفلسطينية 1982-1994، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم البحوث والدراسات التاريخية، جامعة الدول العربية، القاهرة- مصر، 2012، ص 36.

⁴ - صادق شرع، مذكرات حروبنا مع إسرائيل (1948-1973) معارك خاسرة وانتصارات ضائعة، ط 1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، 1997، ص 525.

⁵ - نورا حسين، المرجع السابق، ص 142.

م ت ف ياسر عرفات على اتفاق يحد كثيرا من الوجود الفلسطيني الملح في الأردن، ولكن بعد مذبحه سبتمبر 1970 خرجت المقاومة الفلسطينية من عمان سنة 1970م، ثم الأغوار سنة 1971م، وانتهى عام 1971م بخروج م ت ف من الأردن بعد أن أصبحت تعبر بقوة عن الكيان الفلسطيني بعد أحداث أيلول الأسود¹.

4-4-3- العمليات الفدائية انطلاقا من الأراضي اللبنانية:

كان من الطبيعي بعد التطورات التي مرت بها المنطقة العربية بعد حرب 1967م أن تقبل الحكومة اللبنانية العمل الفدائي بها، حيث بدأت المنظمات الفدائية بتكثيف عملياتها العسكرية التي أنشئت داخل لبنان وخاصة في الجنوب²، كما بدأت المنظمات الفدائية العمل من مخيمات اللاجئين في لبنان التي أصبحت تعرف باسم أرض فتح³.

كانت معركة الكرامة نقطة تحول كبرى بالنسبة للعمل الفدائي الذي تزايدت عملياته في مختلف المناطق العربية وخاصة لبنان، ويؤكد دافيد غليمور على ذلك بقوله: " وجاءت معركة الكرامة التي خاضها الفلسطينيون لتزيد من أنصارهم، وتضعف الموقف اللبناني الرسمي، وهكذا منذ أكتوبر 1968م تحول جنوب لبنان إلى قاعدة عسكرية فلسطينية وإلى مسرح للأعمال الانتقامية الإسرائيلية، مما أثار حفيظة اللبنانيين وقلقهم من أن تتخذ إسرائيل من الأعمال الفدائية ذريعة لضم الليطاني وفقا للمخططات التي سبق ووضعها كل من بن غوريون⁴ وموشي ديان⁵.

¹ - مُجّد منصور، المرجع السابق، ص 37.

² - محمود عادل أبو هلال، العلاقات اللبنانية الإسرائيلية 1948-1975، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية الآداب في الجامعة الإسلامية، غزة- فلسطين، 2006، ص 137.

³ - موشي ديان، ديان يعترف، المصدر السابق، ص 246.

⁴ - دافيد بن غوريون: أحد أبرز الزعماء الصهيونيين والإسرائيليين، ولد سنة 1886 ببولندا، هاجر إلى فلسطين سنة 1906، أنتخب في سنة 1935م رئيسا لإدارة الوكالة اليهودية في فلسطين، بعد حرب 1936 تولى مسؤولية الإشراف على الهاغانا، في سنة 1948م أصبح أول رئيس للحكومة ووزيرا للدفاع، واستمر في الإشراف على إدارة الحرب مع العرب وفي تأدية مهمته خلال خمسة عشر عاما، حتى استقال سنة 1963. للمزيد انظر: دافيد بن غوريون، يوميات الحرب 1948-1949، تر: سمير جبور، ط1، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت- لبنان، 1993م، ص 1 وما بعدها.

⁵ - محمود أبو هلال، المرجع السابق، ص 143.

وفي الجنوب اللبناني بدأت تتكون نواة الوجود الفلسطيني التي تركزت في منطقة العرقوب¹، والتي عززت بما فتح قواتها، وكان لدى الصاعقة نحو 200 فدائي في المنطقة، كما أرسلت جيشات في وقت لاحق، ما بين 30 و40 عنصرا وحذت حذوها كل من قسطنطينية والجهة الشعبية - القيادة العامة والجيش دت ف، فأرسل كل منها نحو 30 و40 عنصرا أيضا، ورفعت هذه الإضافات عدد الفدائيين إلى ما بين 500 و600 رجل، وأدت إلى تصاعد الهجمات على إسرائيل بعد جوان 1969م ليرتفع العدد من أقل من عشر هجمات كمتوسط شهري إلى 22 هجوما في جويلية ثم إلى 32 هجوما في أوت، مما أدى بإسرائيل إلى تحذير لبنان حيث حذر الناطق الإسرائيلي في أوائل سبتمبر 1969م لبنان بقوله: "إما أن يكون لدى لبنان الوسائل لفرض احترام وقف إطلاق النار على الحدود، وعليه بالتالي أن يفعل ذلك، أو أنه عاجز عن فرض احترام وقف إطلاق النار، فينبغي إذن أن لا يحتج إذا استخدمت إسرائيل حقها في الدفاع الشرعي عن نفسها ضد الذين يهاجمونا من الأراضي اللبنانية"، وأضاف "أن التدهور سببه حركة فتح وعلى لبنان أن يعمل لوقف رجال فتح عند حدهم"².

ويبدو أن التهديدات الإسرائيلية كان لها تأثير قوي على السلطات اللبنانية ودفعتها لاتخاذ إجراءات فعلية ضد المنظمات الفدائية، ولهذا كانت الحكومة ترفض التوصل إلى أي اتفاق مع المنظمات داخل لبنان³.

وفي النصف الأول من سنة 1971م بدأت العلاقات بين اللبنانيين والفلسطينيين تتسم بالاستقرار والهدوء حيث صرح ياسر عرفات لإحدى الصحف البرازيلية بأنه ليس هناك مشاكل بين الطرفين لأن المصير واحد والعدو واحد⁴، و بعد خروج م ت ف من الأردن، انتقلت إلى لبنان وبدأت تعيد بناء

¹ - محمود سويد، الجنوب اللبناني في مواجهة إسرائيل، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت - لبنان، (د ت)، ص 6.

² - يزيد صايغ، الكفاح المسلح والبحث عن الدولة، المرجع سابق، ص 291-292.

³ - محمود أبو هلال، المرجع السابق، ص 155.

⁴ - المرجع نفسه، ص 159.

تشكيلاتها العسكرية¹، ومنذ بداية 1972م ومركز المنظمة في لبنان زاد حجم حركة المقاومة الفلسطينية وبدأت إسرائيل بالتركيز على الوجود الكثيف للفدائيين في الجنوب².

لقد تعاضمت القوة العسكرية للحركات الفدائية وخاصة في الأردن وكذلك في لبنان كثيرا ومع أن التشكيلات الفدائية لم تشكل تهديدا مباشرا لآلة إسرائيل العسكرية الضخمة والحديثة، إلا أنها استطاعت أن تقوم بغارات سريعة متزايدة الفعالية ضد أهداف في الأراضي التي تسيطر عليها إسرائيل منزلة بالإسرائيليين خسائر جسيمة في الأرواح والممتلكات، وقد وصف صحافي بريطاني في إسرائيل الفدائيين بأنهم: "عنصر حقيقي وهجومي في الكابوس الإسرائيلي"³ كما أصبحت العمليات الفدائية ذات أهمية كبيرة للتدليل على وجود م ت ف وحيويتها⁴.

من خلال دراسة الفصل الأول الذي تناول المقاومة الفلسطينية قبل نشأة م ت ف فقد تم استخلاص مايلي:

- كان مؤتمر بال بسويسرا منعظفا أساسيا في تاريخ الحركة الصهيونية، التي استطاعت تحقيق مشروعها الصهيوني عن طريق وعد بلفور الذي بموجبه منحت بريطانيا الحق لليهود بإنشاء وطن قومي لهم في فلسطين بناء على المقولة المزيفة "أرض بلا شعب لشعب بلا أرض".
- تبنى الشعب الفلسطيني الخيار العسكري والسياسي وكل ذلك لنيل الحقوق لهذا الشعب الذي تعرض للسيطرة الاستعمارية في أبشع صورها منذ الانتداب البريطاني إلى الاحتلال الإسرائيلي.
- لم يستطع النضال العسكري بلوغ أهدافه لعدم وجود قيادة عسكرية موحدة، بالرغم من أن مقاومة القسام وجماعته بقيت ملتزمة ببرنامج العمل المسلح.
- تميز النضال السياسي الفلسطيني بظهور أحزاب تنظيمية ذات توجه ما بين المحلي والقومي كانت آجالها قصيرة، وكثرت بها التنافسات والنزاعات العائلية، لكنها ساهمت في صقل الشخصية الفلسطينية.
- استطاعت النخب الفلسطينية إيجاد ممثلين للشعب وتكوين كيانات تمثيلية، فقد استطاعت حكومة عموم فلسطين تمثيل فلسطين في ظروف صعبة (النكبة وآثارها) رغم عدم الاعتراف الدولي بها.

¹ - هيلينا كوبان ، المنظمة تحت المجهر، تر: سليمان الفرزلي، ط1، دار هایت لايت للنشر، لندن- بريطانيا، 1984، ص97.

² - محمود أبو هلال، المرجع السابق، ص 181.

³ - هيلينا كوبان، المرجع السابق، ص80.

⁴ - Charles Smith, Palestine and the Arab- Israel conflict, smartins ress, New York, 2 nd, 1992, p217.

- بدأت مرحلة الكفاح المسلح ل م ت ف منذ تأسيس هذه الأخيرة ل ج ت ف وإقامة قواعد عسكرية لتدريب قوات ج ت ف في الدول العربية سوريا والأردن ومصر.
- لعب ج ت ف دورا كبيرا في حرب جوان 1967م ومن خلال صد الهجمات الإسرائيلية، وصدوده أمامها، ففي حرب جوان 1967م استطاع قطاع غزة الصمود لمدة يومين بالرغم من قوة وتفوق العدو إلا أنه لم يستسلم.
- أثرت حرب جوان 1967م على م ت ف بتبنيها العمل الفدائي وتأسيس ق ت ش، وأصبح العمل الفدائي يشكل نواة حرب التحرير الفلسطيني، فبدأت بتنفيذ عملياتها العسكرية بمشاركة بعض التنظيمات الفدائية التي انضمت إلى م ت ف بعد أن أنشأت قواعد في أراضي الدول العربية.
- لاقت المقاومة الفلسطينية في عملها العسكري صعوبات ومشاكل كثيرة من بينها: مشكل الإسناد والتمويل فقد اعتمدت على الموارد المالية التي يدفعها الفلسطينيون، لأن بعض الدول العربية لم تلتزم بتقديم الدعم المالي كما هو مقرر في مؤتمرات القمة العربية، واحتكاك م ت ف بسلطات بعض الأقطار العربية مثل الأردن، فقد تعرضت علاقة م ت ف بالأردن للاهتزاز بسبب الخلافات في المواقف السياسية وتدخل م ت ف في السلطة، أدى إلى نزاع عسكري عرف بأحداث أيلول الأسود عام 1970م، واستمر هذا النزاع إلى عام 1971م، وكان نتيجة خروج م ت ف والمقاومة الفلسطينية من الأردن وانتقالها إلى لبنان، بالإضافة إلى تعرض م ت ف ومختلف فصائلها لقيود كثيرة نظرا للوجود العسكري في الدول العربية الذي خضع لمحددات وتوجيهات وقيود سياسية وأمنية.

الفصل الأول:

سياسة الاحتلال الإسرائيلي ضد الشعب الفلسطيني (1973_1993)

1- السياسة الإسرائيلية في الجانب العسكري والإداري.

2- السياسة الإسرائيلية في الجانب الاقتصادي.

3- السياسة الإسرائيلية في الجانب الاجتماعي .

4-السياسة الإسرائيلية في الجانب الثقافي .

مارست سلطات الاحتلال الإسرائيلي كل أنواع البطش والاضطهاد، والعدوان ضد الشعب الفلسطيني منذ الاحتلال، كسبيل للوصول إلى أهدافها المتمثلة في إرهاب الشعب، وإخضاعهم لسياسة الاحتلال الرامية لتهويد فلسطين وتذويب الشعب، فمنذ سنة 1948م، طبقت إسرائيل سياسة وأصدرت عدة قوانين وأوامر لم تختلف كثيرا عن سياستها في الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلّين سنة 1967م، وسوف نكتفي في هذا الفصل بذكر بعض ممارسات الاحتلال في فترة الدراسة .

1- السياسة الإسرائيلية في الجانب العسكري والإداري:

1-1- تطور الاستيطان اليهودي في فلسطين بعد حرب 1973م:

1-1-1- أهداف الحركة الاستيطانية اليهودية:

يتمثل الغرض الأساسي للحركة الصهيونية بجمع أكبر عدد ممكن من يهود العالم وتركيزهم في إسرائيل من خلال عملية انقلاب ديمغرافي يستبدل بها مواطني فلسطين باليهود، ولقد اعتبر مبدأ التخلص من الفلسطينيين بتهجيرهم الوسيلة الوحيدة لتحقيق الأحلام الصهيونية، ولذلك بذل زعماء الحركة الصهيونية جهودا محمومة من أجل تهجير أكبر عدد ممكن من اليهود إلى فلسطين، على اعتبار أن استمرار تقدم الهجرة اليهودية ليس فقط المهمة المركزية للدولة اليهودية؛ بل هو التبرير الجوهري لتأسيسها ووجودها¹.

واستنادا إلى الأهداف الصهيونية الضمنية والمعلنة منذ نهايات القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، أخذت المنظمة الصهيونية العالمية في تنفيذ سياستها الاستيطانية من خلال أشكال مختلفة ومتعددة سلمية أو عنيفة، حيث بدأت جذور هذه السياسة تتجسد منذ الربع الأخير من القرن التاسع عشر².

تعتبر الأعمال الاستيطانية السمة الأساسية للصهيونية التي تميزها عن الحركات الاستعمارية العالمية، ذلك أن هذه الحركات تستهدف بشكل عام، استغلال ثروات البلدان المحتلة، أو الخاضعة لسيطرتها، أو تطويع اقتصاد وثروات تلك البلدان لخدمة اقتصادها، أما الحركة الصهيونية فليس هذا مرمهاها الأساسي فهي تسعى إلى شيء آخر أكثر من ذلك وأشد خطورة منه، تسعى للحصول على الأرض³.

¹ - عبد الرحمن أبو عرفة، "الاستيطان اليهودي وأثره على مستقبل الشعب الفلسطيني"، مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان، 2003، ص18.

² - رياض العلية ن أيمن شاهين، "الأبعاد السياسية والأمنية للاستيطان الإسرائيلي في القدس"، مجلة جامعة الأزهر، غزة، المجلد 12، العدد1، 2008، ص906.

³ - عبد الحفيظ محارب، "الاستيطان الإسرائيلي في المناطق المحتلة"، شؤون فلسطينية، العدد3، 1971، مرجع سابق، ص84.

لقد كانت الأرض الهدف الأول في الفكر الصهيوني لتحقيق شعارهم " العودة إلى أرض الميعاد"، وانطلاقاً من ذلك هدفت السياسة الإسرائيلية في الضفة الغربية، وقطاع غزة إلى إحكام السيطرة على هذا العنصر المهم لتوطين اليهود عليه من ناحية، وتطوير الفلسطينيين، وحصر نموهم، وخنق سبل تنميتهم لهذه الأرض مهما صغر حجمه¹.

وفيما يلي يمكن تلخيص أهداف الحركة الصهيونية من عملية الاستيطان وتمثلت في النقاط التالية:

1-أهداف دينية وتاريخية:

دأبت الحركة الصهيونية منذ بداية احتلالها الاستيطاني لفلسطين في نهاية القرن التاسع عشر، وحتى وقتنا الحاضر على إضفاء الصبغة الدينية والتاريخية على الأماكن التي يتم الاستيطان فيها حيث يدعي اليهود ملكية أرض فلسطين²، وقد ورد ذلك قديماً في أسفار التوراة، حيث جاء في الإصحاح الثالث عشر من سفر التكوين: " وقال الرب لإبرام بعد اعتزال لوط عنه: " ارفع عينيك وانظر من الموضع الذي أنت فيه شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً، لأن جميع الأرض التي ترى لك أعطيها ولنسلك إلى الأبد، واجعل نسلك كتراب الأرض، حتى إذا استطاع أحد أن يعد تراب الأرض فنسلك أيضاً يعد، قم امش في الأرض طولها وعرضها، لأني أعطيها لك"³، وهكذا بينون اليهود احتلالهم لأرض فلسطين على أساس

¹ - جهاد شعبان البطش، الاستيطان الصهيوني في قطاع غزة، مكتبة اليازجي، غزة - فلسطين، 2003، ص 50.

² - المرجع نفسه، ص 30.

³ - كتاب الإنجيل سفر التكوين، اصحاح 13، 14-17، الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، مصر، موقع الأنبا تكلا هيمانوت:

<https://st-takla-org>

تاريخ الزيارة: 20 سبتمبر 2019 ، الساعة: 20:00

* أما المسلمون فلا يرون لليهود حقاً في هذه الأرض، فمن ناحية دينية، فإن الأرض أعطيت لبني إسرائيل عندما رفعوا راية التوحيد، واستقاموا عليها، تحت قيادة رسلهم وصالحهم، ولكنهم انحرفوا وبدلوا وقتلوا أنبياءهم، وعاثوا في الأرض فساداً بعد ذلك، فقدوا تلك الشرعية، والمسلمون يؤمنون أنهم الورثة الحقيقيون لراية التوحيد وهم أحق الناس بهذا الميراث بعد أن انحرف الآخرون، والمسألة غير مرتبطة باتباع المنهج، وعلى هذا فنحن المسلمين نؤمن أن رصيد الأنبياء هو رصيدنا، وتجربتهم هي تجربتنا، وتاريخهم هو تاريخنا، والشرعية التي أعطاها الله للأنبياء واتباعهم في حكم الأرض المقدسة هي دلالة على شرعيتنا وحقنا في هذه الأرض وحكمها، قال تعالى: " مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ(67) إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ(68) " وقال تعالى أيضاً: "وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ(124)". انظر: سورة آل عمران، الآية 67-68، وانظر أيضاً: سورة البقرة، الآية 124، وانظر أيضاً: محسن صالح، القضية الفلسطينية خلفياتنا التاريخية، مرجع سابق، ص 22.

مزاعم دينية وتاريخية ويدعون أن الله وهبهم إياها، ولا يمكن الغوص في هذا الموضوع لأنه ليس موضوع بحثنا، ولكن من خلال الذرائع الدينية سعت الحركة الصهيونية لإقامة الدولة اليهودية في فلسطين وقامت ببناء مستوطنات في كل من غزة والضفة الغربية التي تم احتلالها بعد حرب 1967م.

2- أهداف استراتيجية وأمنية:

سعت إسرائيل من وراء الاستيطان الصهيوني إلى تحقيق جملة من الأهداف الاستراتيجية والتي لا تتحقق خلال فترة قصيرة، ولا تظهر نتائجها على المدى القريب، فعلى سبيل المثال لا الحصر فإن إقامة مستوطنات في غزة كان هدفه استنزاف موارد الشعب الفلسطيني الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والطبيعية، ومن ثم خدمة إسرائيل في نزاعها الاستراتيجي مع مصر، ومن هنا فقد أقامت حكومة الاحتلال عقب حرب 1967م حاجزا حول قطاع غزة مكونا من إحدى عشرة مستوطنة دفاعية، وبعد اتفاقيات كامب ديفيد¹ تم نقل جزء كبير من هذه المستوطنات لجنوب القطاع القريب من سيناء ليؤدي نفس الوظيفة الأمنية، وهكذا كان لإسرائيل من وراء إقامة المستوطنات هدف أمني يتمثل في إضفاء الشرعية على وجود قواتها العسكرية، فهي موجودة لحماية مدنيين إسرائيليين وقاعدة لمواجهة المقاومة الفلسطينية، وهذا ما عبر عنه موشيه ديان وزير الدفاع الإسرائيلي بقوله: "إن المستوطنات في المناطق المحتلة أساسية لأنها تستطيع ضمان الأمن أفضل من الجيش، ولكن لأننا لا نستطيع بدونها

¹ - اتفاقية كامب ديفيد من الاتفاقيات التي تم التوصل إليها في منتجع كامب ديفيد الأمريكي يوم 17 سبتمبر 1978م، لوضع حد نهائي للصراع العربي الإسرائيلي، وإحلال سلام دائم في الشرق الأوسط، وقد وقع على هذه الاتفاقية كل من الرئيس المصري أنور السادات والرئيس الإسرائيلي مناحيم بيغن، ورئيس الولايات المتحدة جيمي كارتر كشاهد على التوقيع، وأتى توقيع هذه الاتفاقية وانعقاد قمة كامب ديفيد على خلفية أحداث تاريخية مهمة بدأت بحرب أكتوبر 1973م ونتائجها وتداعياتها وخاصة الحظر العربي لتصدير النفط، والتأهب النووي الذي أعلنته الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي ومن ثم الاتفاق المشترك بينهما على الدعوة إلى مؤتمر جنيف في نهاية سنة 1973م، وتضمنت الاتفاقية وثيقتين تتحدثان الوثيقة الأولى عن السلام في الشرق الأوسط بصفة عامة ويشمل الفلسطيني وإحقاق حقوقه العادلة في تقرير مصيره وإقامة دولته المستقلة وتحرير جميع الأراضي العربية التي احتلتها إسرائيل سنة 1967م، وأما الوثيقة الثانية فتتحدث عن اتفاق منفرد بين مصر وإسرائيل ومنفصل عن الوثيقة الأولى حول مصير الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين، ومنفصل بالطبع عن سائر أطراف النزاع الإسرائيلي العربي سوريا ومنظمة التحرير الفلسطينية، كما تؤكد بنوده على إقامة علاقات مصرية إسرائيلية وهذا يعني سلب مصر عن الدول العربية الأخرى وخصوصا تلك التي تنازلت من أجل تحرير أراضيها، ويعني أيضا انسحاب مصر من النضال العربي المشترك لإعادة الأراضي المحتلة الأخرى. للمزيد انظر: محمد أشتية، المرجع السابق، ص39. وانظر أيضا: جريدة الاتحاد، العدد 38/35، سبتمبر 1978، ص3

المحافظة على الجيش في تلك المناطق، وبدونها سيكون جيش الدفاع الإسرائيلي جيشاً أجنبياً يحكم سكاناً أجنبياً¹.

لقد كانت السياسة الاستيطانية منذ البداية مبرمجة حيث تمت السيطرة على الأراضي الخصبة ذات الموقع الاستراتيجي الهام في فلسطين التي تتوفر فيها المزايا الاقتصادية والعسكرية والجغرافية، وكانت تلك السياسة تعتمد على ركائز أساسية لإقامة المستوطنات أهمها²:

- أن يتمتع الموقع بالحماية الطبيعية قدر الإمكان حتى تسهل عملية الدفاع عن سكان المستوطنة.
- أن يكون موقع المستوطنات في مكان متقدم ليحمي المدن اليهودية المكتظة بالسكان ويشكل نقطة إنذار مبكر لها في حالة تعرضها لهجوم خارجي.
- أن يتمتع الموقع بمزايا الاتصال السهل بغيره من مواقع المستوطنات من ناحية، وبالعمق اليهودي من ناحية أخرى.

ومن أجل أن تحقق الحركة الصهيونية أهدافها الاستراتيجية والأمنية وسعت من سياستها الاستيطانية من خلال سن مجموعة من القوانين والأوامر العسكرية واتبعت عدة استراتيجيات وأساليب للسيطرة الكاملة على الأرض والتحكم في مواردها الطبيعية والتي سنتطرق لبعض منها بما يخدم الموضوع وفترة الدراسة.

3- أهداف اقتصادية:

كما للحركة الاستيطانية اليهودية أبعاد وأهداف دينية واستراتيجية، كذلك ينطوي مشروعها الاستيطاني على أهداف اقتصادية، وقد بات معروفاً أن المستوطنات المقامة في الضفة الغربية أو قطاع غزة على سبيل المثال إما أن تكون مستندة أيضاً إلى مشروع زراعي، أو إلى مشروع صناعي، يضمن أولاً استيعاب الأيدي العاملة اليهودية في المستوطنة نفسها، ويضمن ثانياً إنتاجاً ومردوداً اقتصادياً مناسباً لسكان المستوطنة، ما يحفز ثالثاً المستوطنات اليهود على التمسك بالبقاء في المستوطنة³.

وكانت مهمة الحركة الصهيونية أيضاً تمويل المستوطنين وإسكانهم ودعمهم لشراء الأرض والعمل فيها، لأنها تعي أن الاستقرار المادي والمعنوي عامل مهم للمستوطنين حتى تحافظ عليهم ولا يفكرون في الهجرة، كما تحاول إسرائيل من عملية الضم ومصادرة الأراضي وإقامة مستوطنات عليها تقوية

¹ - جهاد البطش، المرجع السابق، ص 31.

² - عبد الملك خلف التميمي، الاستيطان الأجنبي في الوطن العربي دراسة تاريخية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1978، ص 96.

³ - نواف الزرو، موسوعة "الهلوكوست" الفلسطيني المفتوح، ج 1، ط 1، دار مجدلاوي للنشر، عمان، 2008، ص 47.

المقومات الاقتصادية للكيان الصهيوني حتى تستطيع الاعتماد على نفسها ولا تخضع للضغوط الخارجية¹.

إن أهداف الحركة الصهيونية الاستيطانية تقوم من أجل تحقيق مشروع يخضع لعدة معايير هدفه واحد وهو تطهير فلسطين من سكانها الأصليين وإحلال اليهود محلهم وذلك بتهيئة كل الظروف من أجل إبقائهم واستقرارهم في الأرض وجعلهم لا يفكرون في الهجرة، من أجل ذلك خلقت إسرائيل للوصول إلى أهدافها أسباباً أمنية وتاريخية واقتصادية، كما سنت وأصدرت عدة قوانين وأوامر لكي تعطي الصيغة القانونية لكل ما تقوم به.

1-1-2-قوانين مصادرة الأراضي:

وبعد سيطرة القوات الإسرائيلية على الضفة الغربية وقطاع غزة سنة 1967م شرعت سلطات الاحتلال بإصدار سلسلة من الأوامر والقوانين العسكرية، والتي من شأنها السيطرة على أكثر من نصف مساحة من الضفة الغربية وأكثر من ثلث مساحة قطاع غزة، ومن أهم القوانين والأوامر العسكرية التي أدت إلى السيطرة على الأرض مايلي:

1-الأمر العسكري 58 الصادر في 23 جويلية 1967م، بشأن "الأموال المتروكة والممتلكات الخصوصية"²، يتعلق هذا الأمر بالأموال وممتلكات التي تركها سكان الضفة الغربية والقطاع، على إثر حرب 1967م، بما فيها الأرض، وذلك كونهم طردوا أو كانوا في الخارج قبل الحرب³، وقد أطلق على هذا القانون قانون أملاك الغائبين، حيث جاء فيه " بأنه ذلك الشخص الذي ترك أرض الضفة الغربية قبل حرب 1967، أوفي أثنائها، أو بعدها"⁴، وبموجب هذا القانون قامت إسرائيل بنقل ملكية أراضي

¹ - عبد المالك التميمي، المرجع السابق، ص96.

² - بعد تأسيس إسرائيل سنة 1948، ترك الفلسطينيون الأرض التي طردوا أو هربوا منها الأرض التي كانت تقوم عليها إسرائيل قبل سنة 1967، أملاكاً غير منقولة تقدر قيمتها 100.383.784 جنيتها فلسطينياً، وأملاك منقولة بقيمة 19.100.000 جنيه فلسطيني، وأطلق على الكثير من الفلسطينيين الذين بقوا في بلدتهم عبارة " الغائبين الحاضرين" الذين صودرت حوالي 40% من أراضيهم بوصفها أرض متروكة وبقي هذا القانون معمولاً به حتى بعد حرب 1967، حيث صدر أمر عسكري 58 بشأن الأموال المتروكة سنة 1967م. للمزيد انظر: رجا شحادة، قانون المحتل في إسرائيل والضفة الغربية، ط1، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت- لبنان، 1990، ص ص 45-46.

³ - أنيس الصايغ وآخرون، الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، المجلد 1، ط1، هيئة الموسوعة الفلسطينية، بيروت، 1990، ص862.

⁴ - رجا شحادة، قانون المحتل، المرجع السابق، ص46.

من كان مالكا قانونيا لها وترك المنطقة المحتلة¹، ومن هنا نرى أن هدف إسرائيل من هذا القانون هو الاستيلاء على الأراضي المحتلة سنة 1967، بدون سكان عن طريق طردهم وإبعادهم وهذا ما سنستعرضه في الدراسة لاحقا، وذلك من أجل إحكام السيطرة على أراضي المحتلة لتسهيل إقامة المستوطنات.

2- الأمر العسكري رقم 59 الصادر في 31 جويلية 1967م، بشأن "أملاك الحكومة"، وهي الأملاك التي كانت مسجلة باسم الحكومة الأردنية²، إن الأمر 59 ابتداء العمل به سنة 1979 في الأراضي المحتلة سنة 1967، حيث كان قبل سنة 1979 يتم الاستيلاء على مساحات صغيرة من الأرض لتوطين اليهود في الضفة الغربية³، وقد مهد ذلك الطريق أمام السلطات الإسرائيلية في بداية سنة 1980م، للسيطرة على مساحة في الضفة الغربية تراوحت من 1.7-2.2 مليون دونم أي حوالي 40% من مجموع الضفة الغربية، موفرا بذلك مساحات جد واسعة للاستيطان⁴.

3- الأمر العسكري بشأن مصادرة الأرض "لاحتياجات عسكرية ضرورية وملحة"، يخول هذا الأمر العسكري صلاحية مصادرة أية أرض باسم الحاجة العسكرية الضرورية والملحة، ويعوض في هذه الحالة صاحب الأرض الذي لا يسقط حق ملكيته مبلغا لقاء استعمال أرضه، ولقد كان الاستيلاء على الأرض بهذه الوسيلة الطريقة المتبعة لتأمين الأراضي المطلوبة للمستوطنات، غير أنه بعد حادثة مستوطنة إيلون موريه⁵ التي أومر بإزالتها في أكتوبر 1979، أصبحت الأراضي المعلنة أملاك حكومية والتي سبق

¹ - أمجد القسيس ونضال العزة، النهب الإسرائيلي للأرض والتهجير القسري للفلسطينيين، تر: مهند أبو غوش، مؤسسة أيام للطباعة والنشر، بيت لحم- فلسطين، 2013، ص 17.

² - كانت أراضي الضفة الغربية قبل سنة 1967م ما يقارب 13% مسجلا باسم الحكومة الأردنية التي صادرتها بموجب قانون استملاك الأراضي للمشاريع العامة والأراضي التي تم الاستيلاء عليها بموجب قانون الطوارئ (الدفاع) لسنة 1939. للمزيد انظر: رجا شحادة، قانون المحتل، المرجع السابق، ص 36.

³ - نفسه، ص 39.

⁴ - أنيس صايغ وآخرون، الموسوعة الفلسطينية، القسم 2، مج 1، المرجع السابق، ص 862.

⁵ - إيلون موريه : مستوطنة أقيمت على رأس تلة تقع ضمن حدود أراضي روجيب، وعلى بعد كيلومترين شرقي طريق القدس - نابلس، حيث يمتلك الفلسطيني دويكات وستة عشر آخرون 125 دونما، شاهد هؤلاء في 7 جوان 1979 عملية استيطان تجري بمساعدة طوافات ومعدات ثقيلة، وقد قدم المالكين شكوى إلى المحكمة العليا التي حملت الحكومة على التخلي عن هذا الأسلوب وتبني أسلوب يعلن أن الأراضي أرض حكومية، وعلى إثر ذلك، قام ممثلو لجنة الاستيطان الوزارية بزيارة استطلاعية تهدف إلى البحث عن منطقة ملائمة لاستيطان نواة إيلون موريه، ونظر المسؤولون فيما يسمى منطقة يهودا والسامرة، لكنهم فشلوا، وفي أبريل صودرت المنطقة لأغراض عسكرية، وعلى إثرها تقدم مرة أخرى الفلسطيني دويكات والملاك الآخريين الذين صودرت أراضيهم بشكوى إلى المحكمة العليا =

الإشارة إليها واعتبرت هي المصدر الرئيسي لأراضي المستوطنات¹، وقد أقيمت الكثير من المستعمرات على أرض من هذا النوع وتقدر المساحة الكلية لهذه الأراضي بـ 35.000 دونم²، ونستنتج أنه وتحت ذريعة الحاجات العسكرية المزعومة قد صودرت الكثير من الأراضي المملوكة لأهداف تكريس عملية الاستيطان.

4- القرار الحكومي بالسماح للأفراد والشركات بشراء الأراضي في المناطق المحتلة وقد صدر هذا القرار بتاريخ 16 مارس 1973م بعد سلسلة من التعديلات على الأمر العسكري الذي كان قد صدر بتاريخ 19 نوفمبر 1967م بشأن الصفقات العقارية وحظر الأفراد والشركات الخاصة شراء الأرض في المناطق المحتلة، ولقد بلغت مساحة الأراضي التي تم شراؤها من سنة 1979 حتى أواخر 1982 حوالي 100 ألف دونم³.

يتضح من خلال الأوامر العسكرية السابقة أن سلطات الاحتلال الإسرائيلي، قامت بعد ما فشلت من الاستيلاء على الأراضي الفلسطينية بابتكار أدوات ووسائل جديدة للسيطرة على الأراضي الفلسطينية وتحقيق مصالحها تحت مسمى الأراضي الحكومية والاستيلاء على أملاك الغائبين الذين كانوا خارج الأراضي المحتلة في أثناء حرب 1967م، وشراء الأراضي من السكان الفلسطينيين عن طريق المؤسسات وغيرها من القوانين التي تصب جميعها في مجرى واحد وهو تهويد مناطق كبيرة من الأراضي الفلسطينية المحتلة لتوسيع رقعة إسرائيل وتحقيق أطماعها التي صوغتها في قوالب دينية، وأمنية، واقتصادية، والتي سبق الإشارة إليها، وقد دافع الفلسطينيون عن أراضيهم في وجه مخططات تهويدها وكان أبرزها اضطرابات ومظاهرات يوم الأرض التي تقام كل سنة رافضة كل وسائل وخطط مصادرة الأراضي والتي سنستعرضها في الفصل الثالث.

= في 14 جوان 1979، وفي العشرين من الشهر ذاته، صدر حكم مشروط التنفيذ ضد المدعي عليهم: الحكومة الإسرائيلية، ووزير الدفاع، والقائد العسكري للضفة الغربية يأمرهم بأن يبينوا سبب عدم إعلانهم بطلان قرار المصادرة، وفي الأخير قررت المحكمة أن يوضع قرارها موضع التنفيذ، وإعلان بطلان قرار المصادرة، وإلزام المدعي عليهم بإجلاء المستوطنين المدنيين. للمزيد انظر: رجا شحادة، قانون المحتل، المرجع السابق، ص 29-31.

¹ - أنيس صايغ وآخرون، الموسوعة الفلسطينية، القسم 2، مج 1، المرجع السابق، ص 862.

² - رجا شحادة، قانون المحتل، المرجع السابق، ص 48.

³ - أنيس الصايغ وآخرون، الموسوعة الفلسطينية، ق 2، مج 1، المرجع السابق، ص 862.

1-1-3- عدد المستوطنين والمستوطنات:

لقد رأت الحركة الصهيونية أن خير طريق لبلوغ أهدافها لتكوين دولة في فلسطين بناء شبكة من المستوطنات¹، لذا استثمرت الحكومة العمالية برئاسة رابين² نتائج حرب أكتوبر 1973 في تصعيد السياسة الاستيطانية، فأقامت تسع مستوطنات جديدة وهي تشكل 6.5% من مجموع المستوطنات اليوم، وارتفع عدد المستوطنين إلى 2876 مستوطناً من مجموع السكان بالضفة، كما أقيمت مستوطنات في منطقة القدس الكبرى³، لكن على الصعيد العملي، تتباين المعلومات الإسرائيلية عن العدد الفعلي للمستوطنات التي أقيمت، أو تقام في المناطق المحتلة، وذلك لتعدد الجهات المتدبة، أو التي تنتدب نفسها لتنفيذ هذه المهمات، وبحسب بعض المصادر فقد أقيمت حتى أبريل 1973، 43 مستوطنة في المناطق المحتلة⁴، والتي ستزيد بشكل واضح وستكون من أولويات الحكومة الإسرائيلية التي قد رسمت علينا الإطار العام لخريطة الأطماع الإسرائيلية في الأراضي المحتلة من خلال سياسة الضم وإقامة المستوطنات.

إن الإدانة العربية والدولية للاستيطان لم تضع حداً لتهويد القدس والضفة الغربية وقطاع غزة، فقد ضربت إسرائيل عرض الحائط بجميع القرارات الدولية، وحاولت إعطاء الاستيطان شرعية سواء على المستوى الأيديولوجي أو العمل الميداني بحجة توفير الأمن، فاستمرار وجود المستوطنات في ظل التسوية يعني فرض الاستعمار الاستيطاني وشرعنة الأرض الفلسطينية⁵، وهكذا نرى أنه عند مجيء مناحيم

¹ - عبد الحفيظ محارب، "الاستيطان الإسرائيلي في المناطق المحتلة، شؤون فلسطينية"، العدد 3، جويلية 1971، مرجع سابق، ص 84.

² - إسحاق رابين: يعتبر إسحاق رابين من أهم الشخصيات التي لعبت أدواراً مهمة في الصراع العربي الإسرائيلي، فقد تطوع سنة 1941 للخدمة كجندي في منظمة البالماخ وكقائد للواء هرتز في الحرب الضارية من أجل الاستيلاء على القدس في حرب الاستقلال، وشغل منصب رئيس أركان الجيش الإسرائيلي أثناء حرب 1967، وخدم خمس سنوات كسفير في الولايات المتحدة، وأصبح رئيساً للحكومة مدة ثلاث سنوات وهي الفترة التي مهد فيها لطريق السلام مع مصر. للمزيد انظر: إسحاق رابين، مذكرات إسحاق رابين، تر: دار الجليل، ج 1، ط 3، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، عمان، 2015، ص 13.

³ - عبد الرحمن أبو عرفة، المرجع السابق، ص ص 77-78.

⁴ - الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام 1973، ط 1، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت-لبنان، 1973، ص 91.

⁵ - غازي حسين، الاستيطان اليهودي في فلسطين من الاستعمار إلى الإمبريالية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2003، ص 90.

بيغن¹ إلى الحكم بدأ برسم سياسة جديدة، أدت إلى إقامة 35 مستوطنة جديدة شكلت 35% من مجموع المستوطنات اليوم، وازداد عدد المستوطنين إلى 13234 مستوطنا في لفترة الممتدة من 1977-1981م، ففي سنة 1983م عبرت السياسة العسكرية الإسرائيلية عن نفسها من خلال القيام بعملية التهويد، وتنفيذ عملية اقتطاع الأراضي، وبناء المستوطنات، وزيادة عدد المستوطنين بطريقة مكثفة لم تشهدا الأراضي المحتلة منذ بدء الاحتلال سنة 1967م، وقد وصلت مساحة الأرض المصادرة إلى ما يقرب من 40% من مساحة أرض الضفة الغربية وقطاع غزة، كما تم فتح كل قنوات الدعم لحركة غوش إيمونيم² الاستيطانية، وبدأت إسرائيل في تطبيق سياسة الضم القانوني والجغرافي للأراضي³.

أقيمت في الفترة من 1981 إلى 1986 حوالي 43 مستوطنة شكلت 31% من مجموع المستوطنات اليوم، وارتفع عدد المستوطنين إلى 28.400 مستوطن⁴، وفي الفترة 1986-1988 أقيمت 27 مستوطنة تشكل 20% من مجموع المستوطنات اليوم وارتفع عدد المستوطنين إلى 69500 مستوطن، كما استمرت سياسة الاستيطان فقد أقيمت في الفترة ما بين 1988-1990 خمس مستوطنات شكلت نسبة 3.6% من مجموع المستوطنات وارتفع عدد المستوطنين إلى 81.200 مستوطن⁵، كما اشتدت الحركة الاستيطانية ما بين 1990-1992م، حيث كان رئيس الحكومة

¹ - مناحيم بيغن: زعيم إرهابي صهيوني، ولد في بريست ليتوفسك ببولندا، تخرج من كلية الحقوق في وارسو، وانضم إلى منظمة بيتار سنة 1929 الذي كان هدفها إعداد الشبيبة للهجرة إلى فلسطين، شغل منصب رئيس حزب حيروت الفاشي وتحالف الليكود، وكان القائد السابق لمنظمة الأرعون الإرهابية، ورئيس وزراء الكيان الصهيوني منذ جوان 1977، منحت له جائزة نوبل للسلام بعد توقيع اتفاقية السلام الإسرائيلية المصرية "كامب ديفيد". للمزيد انظر، عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج 1، مرجع سابق، ص 650-652.

² - غوش إيمونيم: عبارة عبرية تعني كتلة المؤمنين، وهي حركة صهيونية استيطانية ذات دياجاجة دينية، تأسست في نهاية 1974م، بعد أن تمردت مجموعة من أعضاء حزب المفدال على قيادة الحزب بعد أن وافقت على الانضمام إلى حكومة رابين الائتلافية، وقد ركزت هذه المنظمة جل نشاطها على عملية الاستيطان وتصعيده حتى لا يمكن عودة الضفة الغربية للعرب. للمزيد انظر: عبد الوهاب الميسري، الصهيونية والعنف، من بداية الاستيطان إلى انتفاضة الأقصى، ط 1، دار الشروق، القاهرة، 2001، ص ص 294-295.

³ - شفيق ناظم الغبرا، إسرائيل والعرب من صراع القضايا إلى سلاح المصالح، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1997، ص 119

⁴ عبد الرحمن أبو عرفة، المرجع السابق، ص 79

⁵ - خليل تكفجي، الأهمية الاستراتيجية للمستوطنات والاجراءات الإسرائيلية على الأرض، مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان 2001، ص ص 5-6.

الليكودي¹ إسحاق شامير² يجسد الفكر الصهيوني الاستيطاني، ففي هذه الفترة تم إقامة سبع مستوطنات ، وارتفع عدد المستوطنين إلى 107.000 مستوطن³.
وبتحليل الأرقام حول عدد المستوطنات والمستوطنين بعد حرب 1973 نلاحظ ازدياد عدد المستوطنات والمستوطنين⁴ بشكل واضح خاصة في ظل حكومة الليكود التي قامت بإعداد مشاريع استيطانية كان الهدف منها السيطرة على أكبر قدر من مساحات الأراضي في الضفة والقطاع والقدس لتقوية نفوذها، ويهدف تحديد حدود لدولة فلسطين التي ستقام مستقبلاً، وهذا كله تنفيذاً لسياسة الأمر الواقع، ولا ننسى خطة الحركة الاستيطانية الرامية إلى تهويد القدس وتوسيع رقعتها وجعلها عاصمة إسرائيل، وهذا ما تأكد من خلال عدم تناول قضية القدس في المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية، كما أصبحت قضية المستوطنات العقبة الكبيرة في المفاوضات بين الطرفين، وهذا ما سنتناوله في الفصل الأخير خاصة في اتفاق أوسلو 1993، كما نلاحظ تراجع إقامة المستوطنات بعد اندلاع الانتفاضة الفلسطينية الأولى عام 1987م ونقول أيضاً أنها جمدت وحتى أن بعض المستوطنات تم إخلاؤها خاصة في الضفة الغربية، وهذا نتيجة قوة الانتفاضة الفلسطينية التي وجهت الآلة الإسرائيلية في محاولة تثبيطها. ولكن مع مجيء حكومة الليكود مرة ثانية بقيادة إسحاق شامير لاحظنا عودة الحركة الاستيطانية والتي

¹ الليكود: حزب جديد بزعامة مناحيم بيغن تشكل بعد حرب أكتوبر 1973م، من الأحزاب اليمينية الأربعة حيروت الأحرار وجاهال ، والمركز الحر، وحركة أرض إسرائيل الكاملة، وتدل كلمة ليكود على فكرة أرض إسرائيل بحدودها التوراتية بما في ذلك ضفتي نهر الأردن، وقد خاض هذا الحزب انتخابات الكنيست الثامنة بتاريخ 31 ديسمبر 1973، وكانت هذه الانتخابات بمثابة الامتحان الأول لهذا الحزب، والتي أسفرت على زيادة قوته البرلمانية وحصوله على 39 مقعداً، للمزيد انظر: مؤسسة إبداع للأبحاث والدراسات والتدريب، الأحزاب السياسية في فلسطين، ص8، وانظر أيضاً، أسماء غازي نصار، حزب الليكود الإسرائيلي فترة قيادة مناحيم بيغن 1973-1983، رسالة ماجستير في التاريخ، الجامعة الإسلامية، غزة، 2016، ص31-34.

² - إسحاق شامير: من مواليد بولندا سنة 1915م، يتقن الإنجليزية والفرنسية والألمانية والبولونية إلى جانب اللغة العبرية، هاجر إلى إسرائيل سنة 1935، وكان أحد أقطاب التنظيم الإرهابي المعروف باسم ليحي، وشارك في حرب 1948 كعضو في تلك المنظمة، اشتغل منصب رئيس الكنيست سنة 1977م، ثم وزير للخارجية قبل أن يستلم منصب رئيس الوزراء في أعقاب تنحي مناحيم بيغن عن الرئاسة وقد اشتهر شامير بمعارضته الشديدة لاتفاقية كامب ديفيد. للمزيد انظر: إسحاق شامير، مذكرات إسحاق شامير، تر: دار الجليل، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، عمان، 2015، غلاف الكتاب.

³ - عبد الرحمن عرفة، المرجع السابق، ص81.

⁴ - انظر الملحق رقم (3) .

استمرت حتى بعد توقيع اتفاقية أوسلو وهذا يؤكد نظرة الإسرائيليين إلى الاستيطان الذي تعتبره حقا وجزءاً لا يتجزأ من الأمن القومي .

1-2- العقوبات الجماعية:

يمارس الاحتلال الإسرائيلي سياسة العقوبات الجماعية منذ سنة 1967م، عن طريق هدم المنازل والنفي والتهجير القسري¹، رغم حظر المادة 33 من اتفاقية جنيف الرابعة عقاب أي شخص على جرم لم يرتكبه بشخصه، وكل العقوبات الجماعية، والترويع، والإرهاب محظورة².

ففي ماي سنة 1980م توصلت سلطات الاحتلال إلى استخدام سياسة أطلقت عليه اسم القبضة الحديدية كبديل عن الطرح الدبلوماسي، لقضية الضفة الغربية وقطاع غزة، واعتبرت ذلك شأنا داخليا، يجب حله بما يتوافق مع الحاجات، والترتيبات الإسرائيلية، وقد أدت تلك السياسة إلى استقالة عيزرا وايزمن³ من وزارة الدفاع التي أسندها بيغن لنفسه، الذي كان له بالغ الأثر في إفراط القوة ضد الشعب الفلسطيني⁴.

وفي جوان 1981م أعلن بيغن بدء تطبيق سياسة القبضة الحديدية، والتي رافقها فرض قيود جديدة على الجامعات والصحف، وزيادة في حظر التجول وفي الحظر التجاري، وازدياد اللجوء إلى الضرب، وقمع للأنشطة والأعمال الأدبية والفنية المعبرة عن الهوية والثقافة الوطنيتين الفلسطينيتين⁵، وسنحاول عرض موجز لأبرز العقوبات الجماعية ضد الشعب الفلسطيني والتي كان من بينها مايلي:

¹ - Shane Darcy, Israel's Punitive House Demolition Policy-collective Punishment in Violation of International Law, AL HAq Ramallah, 2003, p4.

² - اللجنة الدولية للصليب الأحمر، اتفاقية جنيف الرابعة المؤرخة في 12 أوت 1949، ص 7. على الموقع : <https://www.icrc.org/ara/resources/documents/misc/5nsla8.htm>

تاريخ الزيارة: 13 أكتوبر 2019، الساعة: 2130.

³ - عيزرا وايزمن: جنرال سياسي صهيوني، ولد في حيفا سنة 1939، أصبح من مؤسسي الطيران الصهيوني سنة 1947، ثم رئيسا لها في الفترة 1956-1958م، ثم عين رئيس عمليات هيئة الأركان العامة، ويعتبر من أهم مخططي ومنفذي عدوان 1967م، وبعد عامين من الحرب أصبح وزيرا للنقل في حكومة الائتلاف الوطني . للمزيد انظر : عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج7، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، 1994، ص ص 255-256.

⁴ - جيفري أرنسون، سياسة الأمر الواقع في الضفة الغربية" إسرائيل والفلسطينيون من حرب 1967م إلى الانتفاضة"، تر: حسن زينة، ط1، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1990، ص ص 227-228.

⁵ - يزيد صايغ، الكفاح المسلح والبحث عن الدولة، مرجع سابق، ص 729.

-2-1- هدم المنازل:

اتبعت سلطات الاحتلال الإسرائيلي عدة سياسات إجرامية ضد الشعب الفلسطيني تجسيدا لفكره الصهيوني الرافض للوجود الفلسطيني وتكريسا لسياسة الاستيطان، وكان من هذه السياسات سياسة هدم المنازل التي مارستها الاحتلال وفق مبررات وذرائع تتصل بالمقاومة الفلسطينية والعمليات المسلحة التي تقوم بها، فكان هدم المنازل عقابا جماعيا رادعا لكن هدفه واضح وهو تقليل الوجود الفلسطيني وتفريغ الأرض.

ويرجع تاريخ هدم المنازل انتقاما من الشعب الفلسطيني إلى بداية الاحتلال، ومع انتفاضة الفلسطينيين ورمي الحجارة صار يهدم المنزل إثر اتهام الفلسطيني بقذف الحجر، وقد مارست إسرائيل هذه السياسة بالرغم من إصدار اللجنة الدولية للصليب الأحمر سنة 1968 تقريرها السنوي والذي طلب فيه مندوبو اللجنة من السلطات العسكرية والإسرائيلية أن تكف عن هذه الممارسات المنافية للمادتين 33 و53¹ من معاهدة جنيف الرابعة، وأن تعيد بناء المنازل المهدامة أو تدفع تعويضات مالية².

وقد صنفت سلطات الاحتلال الإسرائيلي ثلاث أنواع لهدم المنازل وهي:

1-عمليات الهدم العسكرية: شكلت عمليات الهدم العسكرية بذرائع أمنية نسبة حوالي 40% من مجمل عمليات هدم المنازل في الأرض الفلسطينية بعد سنة 1967م، وغالبية عمليات الهدم لم يكن سكانها متهمون حتى بارتكاب أية مخالفة أمنية، ويمكن استخدام عمليات الهدم كوسيلة لتطهير مساحات شاسعة من الأراضي أثناء تنفيذ العمليات العسكرية، وفي كثير من الأحيان تدعي إسرائيل أن الأمر يتم لدواعي متعلقة بالأمن³، وقد هدمت قوات الاحتلال الإسرائيلي الكثير من المنازل بحجة حماية الجنود والمستوطنين بمبررات عسكرية قانونية بالرغم من أن الكثير من المنازل التي هدمت ليس لها علاقة بالمقاومة وهذا ما يثبت غرض إسرائيل الحقيقي وهو تفريغ الأرض من الفلسطينيين وجلب المستوطنين تكريسا لسياسة الاستيطان وحصر حدود الدولة الفلسطينية وتطويرها.

¹ - المادة 33 من اتفاقية جنيف الرابعة تنص على أنه "لا يجوز معاقبة شخص على جرم لم يقترفه هو أو هي شخصيا ثم أن العقوبات الجماعية وجميع إجراءات التخويف والإرهاب محظورة"، وتقول المادة 53 مايلي: "يحظر على دولة الاحتلال أن تدمر أي ممتلكات خاصة ثابتة أو منقولة تتعلق بأفراد أو جماعات، أو بالدولة أو السلطات العامة، أو المنظمات الاجتماعية أو التعاونية، إلا إذا كانت الحربية تقتضي حتما هذا التدمير". انظر: اللجنة الدولية للصليب الأحمر، اتفاقية جنيف الرابعة المؤرخة في 12 أوت 1949، المصدر السابق، ص 7-10.

² - رجا شحادة، قانون المحتل، المرجع السابق، ص 155.

³ - أمجد القسيس ونضال العزة، المرجع السابق، ص 97.

2- **عمليات الهدم الإدارية:** يتم تدمير المنازل في الأرض الفلسطينية المحتلة على أساس أنها بنيت بدون تراخيص¹، وشكل الهدم لأغراض إدارية ما نسبته 20% من مجموع عمليات الهدم التي تمت بعد سنة 1967، إن عدم وجود تراخيص بناء هو العامل الإداري الرئيسي الذي تستخدمه الإدارة المدنية لتجريم البناء وإدراج الأبنية على لائحة الهدم². وما يثير السخرية أن الهدم يحصل لمجرد عدم وجود تراخيص البناء في حين نجد أن الكثير من المستوطنات التي أقيمت في الأرض المحتلة حتما هي بدون تراخيص.

3- **عمليات الهدم العقابية:** تشكل نسبة البيوت التي هدمت لأغراض الردع ما نسبته 6% من عمليات الهدم التي تمت بعد 1967م، وتختلف سياسات الهدم العقابية لكن هدفها المعلن هو إيذاء أقارب الفلسطينيين³ الذين يعرف أو يشتبه في أنهم شاركوا في عمليات انتحارية وغيرها من الهجمات ضد المدنيين والجنود الإسرائيليين، وقد باتت هذه العمليات روتينية، وتؤكد السلطات الإسرائيلية أنه تم تدمير هذه المنازل كرادع⁴ ولقد بررت سلطات الاحتلال الإسرائيلي عملية هدم المنازل بأنها كل ما تريده من الشعب الفلسطيني، هو الامتناع عن تأييد العمليات التي تقوم بها المقاومة الفلسطينية، وهذا ما يدفعها إلى اتخاذ إجراءات مضادة، وحسب قولهم فإن نسف البيوت يتم في الحالات التي تؤدي فيها آثار أقدم المقاومة إلى منازل معينة⁵. ويعتبر هذا النوع من الهدم تعسفي ويعارض المواثيق الدولية وهذا ما جاء في المادة 33 من اتفاقية جنيف الرابعة والتي سبق الإشارة إليها حيث لا يجوز معاقبة أي شخص ضد جريمة لم يرتكبها وهنا قد انتهكت إسرائيل النظام الأساسي للاتفاقية وقامت بهدم منازل الفلسطينيين بذريعة تنفيذ أبنائهم عمليات عسكرية ضدهم.

وبلغة الأرقام وحسب الجهاز المركزي للإحصاء فقد قام الاحتلال الإسرائيلي بنسف عدة منازل سنة 1975؛ منزلين في قضاء الخليل وثلاثة منازل في قرية قرب رام الله، ومنزلين في الخليل، وأربعة منازل في قطاع غزة⁶، واستمرت عملية الهدم بشكل أكثر ففي سنة 1976 وحسب إحصائيات

¹ - منظمة العفو الدولية هدم المنزل وتدمير الأراضي والممتلكات، رقم الوثيقة 2004 MDE15/033/2004، ص 10 على الموقع: <http://www.amnesty.org/download/documents/1000000>

تاريخ الزيارة: 14 أكتوبر 2019، الساعة: 21:00.

² - أمجد القسيس، المرجع السابق، ص 99.

³ - المرجع نفسه، ص 102.

⁴ - منظمة العفو الدولية، المصدر السابق، ص 10.

⁵ - الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام 1968م، المصدر السابق، ص 526.

⁶ - الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام 1975، ط 1، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت - لبنان، 1978، ص 127.

اللجنة الدولية للصليب الأحمر فقد هدمت القوات الإسرائيلية 56 بيتا منذ سنة 1976، بالإضافة إلى إغلاق 19 بيتا بين سنة 1976-1983¹، كما هدم في الفترة ما بين 1977-1986 حوالي 42 مسكنا في القدس وذلك حسب الجهاز المركزي للإحصاء، ويذكر المركز الفلسطيني للإرشاد أنه منذ احتلال إسرائيل للضفة الغربية سنة 1967 بما فيها القدس وقطاع غزة دمرت السلطات المدنية والعسكرية الإسرائيلية 18.000 منزلا² فلسطينيا في الأرض الفلسطينية المحتلة³ تحت ذرائع وأسباب عسكرية وأمنية أو إدارية أو عقابية.

ومن الملاحظ أن عملية هدم المنازل استمرت وبشكل مضاعف خاصة بعد اندلاع الانتفاضة الأولى سنة 1987م، وغرضها الأساسي تقليل الوجود الفلسطيني عن طريق الترحيل القسري ومصادرة الأراضي وإقامة المستوطنات الإسرائيلية، وقد تباينت المعلومات سواء الفلسطينية أو الإسرائيلية حول إحصائيات هدم المنازل، فبالنسبة للجانب الإسرائيلي لتعدد الجهات المنتدبة لتنفيذ هذه المهمات.

1-2-2- حظر التجوال:

تلجأ سلطات الاحتلال إلى حظر التجول بعد كل تحرك جماهيري، أو عمل نضالي موجه ضد الاحتلال، حيث تعلن السلطات حظر التجوال على منطقة معينة، لا لاحتواء التهديد والحماية كما هو مفروض، بل كعقوبة، يمنع السكان من الخروج من منازلهم، أو الالتحاق بأعمالهم، وفي نفس الوقت تبدأ عمليات إطلاق النار في كل الاتجاهات، لإرهاب السكان⁴.

استخدمت قوات الاحتلال الإسرائيلي سياسة منع التجوال منذ اللحظة الأولى من احتلال الأراضي الفلسطينية سنة 1967م، كعقاب للمواطنين الفلسطينيين، للحد من معارضتهم للاحتلال، وأصبح نظام حظر التجول يفرض كعقوبة جماعية على الفلسطينيين فعلى سبيل المثال لا الحصر منع

¹ - الإحصائيات حول هدم المنازل غير دقيقة فتجد في إحصائية مؤسسة الحق أن تسعة بيوت هدمت منذ جانفي 1983، وأن 29 بيتا ختم بالشمع الأحمر. انظر: رجا شحادة، قانون المحتل، المرجع السابق، ص156.

² - تختلف المصادر حول إحصائيات تدمير المنازل الفلسطينية بعد سنة 1967 فيذكر المؤرخ الإسرائيلي إيلان بايه في كتابه تاريخ فلسطين الحديثة أرض واحدة وشعبان، أنه منذ احتلال إسرائيل للضفة الغربية وقطاع غزة سنة 1967م يقدر أن السلطات المدنية والعسكرية الإسرائيلية قد دمرت 24130 منزل فلسطيني في الأرض الفلسطينية المحتلة. انظر: المركز الفلسطيني للإرشاد، بيوت مهدامة معالجة آثار هدم المنازل على الأطفال الفلسطينيين والأسر الفلسطينية، المركز الفلسطيني للإرشاد، القدس، 2009، ص11.

³ - المرجع نفسه، ص7.

⁴ - مصطفى وليد، الممارسات الصهيونية العنصرية ضد شعبنا في الوطن المحتل، مجلة صامد، العدد 24، 1980، ص165.

التجوال في بداية ماي من سنة 1975م على بعض القرى الفلسطينية في الضفة الغربية، وقد ذكرت بعض المصادر الإسرائيلية أن: "نظام منع التجول فرض في ثلاث قرى فلسطينية، ثم ألغي واستعيض عنه بتمشيط المنطقة"، ففي أحد القرى "قرية بيت عوا" في الضفة الغربية طوقت قوات الاحتلال القرية وفرضت عليها منع التجول، ثم أجرت تفتيشا على الطريقة البريطانية في الثلاثينات¹، كما فرض منع التجول في الأشهر الأولى لسنة 1983م في قرية الظاهرية في منطقة الخليل التي يسكنها 20.000 شخص²، والأمثلة كثيرة على أوامر فرض منع التجول بحجج وذرائع أمنية.

وقد كان منع التجول لا يرفع إلا بعد أن يسيطر الجيش على البيوت الواقعة في نقاط استراتيجية، وبعد أن يقيم نقاطا ثابتة عند مداخل القرى والمخيمات، ومما لوحظ بعد رفع منع التجول تزايد دوريات الجيش ومضايقة السكان³ وازداد استعمال هذا النوع من العقاب منذ بدء الانتفاضة سنة 1987م، حيث اقترح فرض سياسة حظر التجوال كأسلوب لقمع الانتفاضة، العميد آرييه شاليف⁴، القائد الأسبق للضفة الغربية في الجيش الإسرائيلي، الذي طالب بفرضه لمدة تستمر ثلاثة أشهر متواصلة، على أي مدينة تحدث فيها أعمال الشغب، وألا يسمح لسكان تلك المدينة بالعمل، أو إدارة أي نشاط

¹ - الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية عام 1975، المصدر السابق، ص128.

² - لقد حوصرت بلدة الظاهرية أكثر من مرة عن طريق منع التجول الذي فرضته السلطات الإسرائيلية، ففي 29 جانفي 1983، فرض عليها منع التجول لأن بعض الشبان قذفوا الحجارة، وأدى ذلك إلى مقتل فتاة إسرائيلية واستمر منع التجول عشرين يوما منع خلاله جميع المقيمين فيها من ترك بيوتهم، كما منع من يقيم خارجها من دخولها، وقد سيطر القلق على البلدة خلال منع التجول، والسبب هو أنه يفرض دون أن يعلن متى سيرفع، وخصوصا أن هناك نقص في الغذاء والدواء، كما فرض منع التجول في 2 مارس واستمر إلى 12 أبريل لنفس السبب السابق . انظر: رجا شحادة، قانون المحتل، المرجع السابق، ص138.

³ - المرجع نفسه، ص140.

⁴ - آرييه شاليف: ولد في بولندا سنة 1926م، كان عضوا نشيطا في منظمة الهاجاناه، في سنة 1957م عين ضابط استخبارات في قيادة المنطقة الشمالية للجيش الإسرائيلي، وعين كناطق بلسان جيش الدفاع الإسرائيلي سنة 1963م، وبعد حرب 1967 عين شاليف مساعدا لرئيس المخابرات العسكرية، وبعد حرب 1973 ومسؤوليته عن الخطأ في الدائرة التي يرأسها تم نقله من منصبه وتعيينه بمنصب حاكم عسكري ليهودا والسامرة، وفي سنة 1976 خرج من جيش الدفاع الإسرائيلي برتبة عميد، وبعد خروجه من الجيش التحق بمعهد دراسات الأمن القومي الإسرائيلي سنة 1977م، وخلال تلك الفترة قام بنشر دراسات وكتب حول قضايا الأمن القومي، توفي في سنة 2011. انظر:

<http://catalogue.bnf.fr/ark:/12148/cb150053>

تاريخ الزيارة: 20 أكتوبر 2019، الساعة: 09:30.

خارج منازلهم، وهذا الأمر سيزيد من الضغط الواقع على السكان وسيكون من الضروري الحرص على تنفيذ حظر التجوال بشكل كامل¹.

وقد حدث في الفترة ما بين 29 ديسمبر 1987 و9 ديسمبر 1988م أن أصدرت سلطات الاحتلال ما لا يقل عن 1200 أمرا بفرض حظر التجوال على مناطق مختلفة في الضفة الغربية وقطاع غزة، من بينها ما لا يقل عن 400 أمرا بفرض حظر تجوال يستمر 24 ساعة في اليوم لمدة تراوحت بين 3-40 يوم²، من الملاحظ أن أوامر فرض التجوال قد ازدادت بشكل كبير بعد الانتفاضة وهذا غرضه قمع الانتفاضة والسيطرة على المناطق التي تحدث فيها المظاهرات والصدامات العنيفة لمنع انتشارها في بقية المناطق.

وأثناء حرب الخليج سنة 1991م، فرضت إسرائيل على المواطنين الفلسطينيين حظرا للتجوال بشكل دائم طوال أيام الحرب، أدى هذا الحظر إلى خسائر فادحة للفلسطينيين، فتوقف العمال عن أعمالهم، وأصبحوا بدون دخل وبخاصة وأنهم لا يتمتعون بالتأمينات الاجتماعية³.

ونستنتج مما سبق أن سلطات الاحتلال الإسرائيلي مارست جميع أنواع حظر التجول سواء الجزئي أو الكلي بحجج أمنية تحت مسمى العقاب الجماعي؛ لكن غرضها واضح هو التضيق على الفلسطينيين وجعلهم يرحلون من مناطقهم قسرا خاصة بعد تأثير حظر التجول عليهم في جميع الميادين الاقتصادية والاجتماعية والصحية، ففرض منع التجول معناه حرمان الفلسطينيين من التزود بالمواد الغذائية والصحية، وغلق المؤسسات الاقتصادية ينجم عنه خسائر فادحة للاقتصاد الفلسطيني، ولا ننسى أن حظر التجول عقاب جماعي لتثبيط المقاومة الفلسطينية خاصة بعد اندلاع الانتفاضة سنة 1987م، والسيطرة عليها لمنع انتشارها لبقية المناطق.

1-2-3- الاعتقال والتعذيب:

مارست إسرائيل وماتزال، على مدار سنوات احتلالها لفلسطين والقدس سياسة الاعتقال كأحد الأساليب والوسائل الأساسية لقمع الشعب الفلسطيني وقمع مقاومته، وقد طالت الاعتقالات مئات ألوف الفلسطينيين، وتجاوزت حالات الاعتقال الـ800 ألف حالة بعد 1967م، كما طالت الاعتقالات الكثير من أفراد فصائل المقاومة الفلسطينية، وكذلك مختلف شرائح المجتمع من عمال،

¹ - عدنان أبو عامر، الانتهاكات الإسرائيلية لحقوق الفلسطينيين المدنية والسياسية في قطاع غزة خلال الانتفاضة الأولى 1987-1993م، رسالة ماجستير، كلية الآداب في الجامعة الإسلامية، غزة، 2004، ص 189.

² - المرجع نفسه، ص 189.

³ - جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني، المصدر السابق، ص 13.

وفلاحين، وتجار، ورجال أعمال، وشخصيات وطنية واعتبارية، وكان في مقدمة المعتقلين كذلك الطلبة الأكاديميين، والكتاب، والصحفيين، ومختلف الفئات العمرية إناثا وذكورا، بما في ذلك الأطفال وطلاب المدارس الابتدائية¹.

إن الاعتقالات وعملية التعذيب التي تمارسها السلطات الإسرائيلية ضد المواطنين في الأراضي المحتلة، جعلت من الاحتلال الإسرائيلي باعتراف الصحف والرأي العام العالمي، أسوأ احتلال عرفه التاريخ، وأورد الكتاب السنوي عن صحيفة جارديان البريطانية التي نشرت تقريرا في 26 جانفي 1968م، بعنوان "الإرهاب الإسرائيلي في غزة"، وأعطى المراسل صورة حية لأوضاع المنطقة، ولما شهده بنفسه، بقوله: "لقد كنت أسيرا في المعتقلات الألمانية النازية، طوال أربع سنوات، وإني أقر بأن النازيين لم يعاملوني كما يعامل الإسرائيليون المواطنين في غزة"².

لم يتمتع الفلسطينيون في ظل الأوامر العسكرية ومن الناحية العلمية بالحماية من إلقاء القبض الاعتباري عليهم، فبمقتضى المادتين 78 و81 من الأمر العسكري 478 يتمتع الجندي الإسرائيلي بصلاحيات تفتيش البيوت وإلقاء القبض بمجرد الاشتباه ومن دون مذكرة، وقد استخدمت هذه الصلاحيات كثيرا وبصورة اعتباطية، وهذا ما جعل أي فلسطيني معرضا لتوقيف جنود الاحتلال له في أي مكان وزمان³.

يعد الاعتقال الإداري نموذجا صارخا على الاعتقال التعسفي، إذ يتم احتجاز الشخص لمدة ستة أشهر قابلة للتجديد دون توجيه تهمة، ودون المثول أمام المحكمة، وهو ما يخل بقانونية الاعتقال ويجعله تعسفيا حسب المبادئ التي نصت عليها المواثيق الدولية، وتلجأ سلطات الاحتلال الإسرائيلي إلى سياسة الاعتقال الإداري التعسفي الإسرائيلي في حالة عدم توجيه أي تهمة حقيقية⁴، وقد لجأت

¹ - خالد إبراهيم أبو عرفة، المقاومة الفلسطينية للاحتلال الإسرائيلي في بيت المقدس 1987-2015، ط1، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت-لبنان، 2017، ص230.

² - خلود نعيم، سياسة الاحتلال الأمنية والإدارية والاقتصادية في قطاع غزة من خلال الأوامر العسكرية الإسرائيلية 1967-1994م، رسالة ماجستير، كلية الآداب في الجامعة الإسلامية، غزة، 2016، ص78.

³ - رجا شحادة، قانون المحتل، المرجع السابق، ص143.

⁴ - طارق أبو شلوف، في رحاب الجوع المقدس ملحمة الكرامة 2012، ط1، مؤسسة مهجة القدس، غزة، 2013، ص20.

سلطات الاحتلال الإسرائيلي أكثر من مرة لتمديد فترة الاعتقال الإداري لمدة سنة بدلا من ستة أشهر، بناء على القرار العسكري رقم 1281 بتاريخ 1 أوت 1989¹.

وقبل أن تبدأ الانتفاضة في 9 ديسمبر 1987، كان هناك 3000 موقوف رهن التحقيق، أو ينتظرون المحاكمة، أو يمضون عقوبة السجن بسبب الجرائم الأمنية التي تشمل عضوية أحد الأحزاب السياسية، ورفع العلم الفلسطيني، والاشتراك في التظاهرات، وكان آخرون يخضعون للاعتقال الإداري، وبحسب تقرير مؤسسة الحق جرى توقيف ما لا يقل عن 12.000 فلسطيني لأسباب أمنية منذ ديسمبر 1987². وبحجج أمنية طبعاً سترتفع وتيرة الاعتقالات خاصة بعد اندلاع الانتفاضة الفلسطينية الأولى.

وبحسب التقارير الحقوقية فقد ارتفعت وتيرة الاعتقالات التعسفية أثناء الانتفاضة الأولى 1987-1993م³، ففي 29 مارس 1988 كشف رابين أنه ألقى القبض على أكثر من ألف فلسطيني في الأسبوع الماضي، وخلال السنتين الماضيتين، كانت السياسة التي اتبعتها السلطات العسكرية الإسرائيلية في إلقاء القبض على الفلسطينيين وإساءة معاملتهم واسعة النطاق وتعسفية إلى حد أنه تم القبض في أوقات مختلفة على تسعين ألف فلسطيني⁴.

ولقد مارست سلطات الاحتلال الإسرائيلي على المعتقلين الفلسطينيين أقصى أنواع التعذيب⁵ النفسي والجسدي مما يعرضهم للمرض أو الوفاة، مما أدى بإرسال لجنة حقوق الإنسان والمواطن مذكرة

¹ - فراس أبو هلال، معاناة الأسير الفلسطيني في سجون الاحتلال الإسرائيلي، ط1، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، 2009، ص44.

² - رجا شحادة، قانون المحتل، المرجع السابق، صص 218-219.

³ - فراس أبو هلال، المرجع السابق، ص35.

⁴ - رجا شحادة، "هل يمكن لإسرائيل الاستمرار في حكم الأراضي المحتلة؟"، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد1، 1990، المرجع السابق، ص21.

⁵ - عرفت المادة الأولى من اتفاقية مناهضة التعذيب التي تعتبر من المرجعيات الرئيسية في منظومة حقوق الإنسان والتي اعتمدت من قبل المفوضية السامية للأمم المتحدة في 10 ديسمبر 1984م، ودخلت حيز التنفيذ في 26 جوان 1987م على أنه: "أي عمل ينتج عنه ألم أو عذاب شديد جسدياً كان أم عقلياً يلحق عمداً بشخص ما بقصد الحصول من هذا الشخص، أو من شخص ثالث، على معلومات أو اعتراف، أو بهدف معاقبته على عمل ارتكبه، هو أو شخص ثالث أو تخويفه أو إرغامه هو أو أي شخص ثالث، أو عندما يلحق مثل هذا الألم أو العذاب لأي سبب يقوم على التمييز، أي كان نوعه، أو يجرى عليه، أو يوافق عليه، أو يسكت عنه موظف رسمي، أو أي شخص يتصرف بصفته الرسمية، ولا يتضمن ذلك الألم أو العذاب الناشئ فقط عن عقوبات قانونية أو الملازم لها أو الذي يكون نتيجة عرضية لها". انظر: مركز إعلام حقوق الإنسان والديمقراطية "شمس"، التعذيب الممنهج للأسرى =

إلى وزير الشرطة تطرقت فيها إلى الأوضاع السيئة في السجون الإسرائيلية وعلى سبيل المثال أرسلت مذكرة في 8 أوت 1975م إثر وفاة معتقل وادعت إدارة السجن أن سبب الوفاة جلطة قلبية¹. وكانت من أساليب التعذيب الضرب المبرح بالعصي الغليظة واستخدام الأيدي والأرجل أو الضرب بالأسلاك الكهربائية، والهز العنيف للرأس، الكي بالنار، صب المياه الباردة أو الساخنة جدا، الصعق بالكهرباء²، بالإضافة إلى إجباره على الشبح³ وحرمانه من النوم، وخنقه وإيهامه بالغرق وحرق الجلد، واستعمال التعذيب النفسي باستخدام التهديد حيث يهدد المعتقل الفلسطيني عادة بعائلته باستدعاء أفراد من عائلته خاصة النساء بهدف الضغط على المعتقل، أو تهديده بنسف منزل عائلته وإيذائه لها، كما اتبعت أسلوب الحبس الانفرادي بحجز المعتقل في زنزانة يتراوح عرضها من 1-2 متر وطولها من 2-3 متر وهي محكمة الإغلاق، وتتراوح مدة الحبس الانفرادي من أيام إلى أشهر وقد يصل لسنوات⁴.

=الفلسطينيين في سجون الاحتلال الإسرائيلي، مركز إعلام حقوق الإنسان والديمقراطية، رام الله- فلسطين، 2020، ص ص 6-7.

¹ - الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام 1975، المصدر السابق، ص ص 167-128.

² - Millissa Phillips, torture for security, Al-Haq, Ramallah, 1995, p41.

³ - الشبح يتم عبر إرغام المعتقل على الجلوس أو الوقوف في أوضاع جسدية مؤلمة مما يسبب له آلام شديدة على المفاصل والعنود الفقري وأحيانا شلل في بعض الأطراف بالجسم، يكون الشبح بتقييد الأيدي للخلف وعصب العينين ووضع كيس تفوح منه رائحة كريهة على الرأس ويتم في الزنزانة أو غرفة التحقيق أو الممرات أو المراحيض، مدة الشبح تستمر من ساعتين وقد تصل ثلاثة شهور، أما أشكاله فهي: الشبح بواسطة البكرة يتم فيها تقييد اليدين للخلف ومن ثم القدمين بجبل ورفع المعلق للأعلى بواسطة بكرة مع جعل رأسه مدلى للأسفل، وأما الشبح العادي يجلس فيه المعتقل ويديه مقيدتان بمقعد صغير، يجري توقيف المعتقل باتجاه الحائط رافعا يده وقدم للأعلى وفي بعض الحالات يتم إرغام المعتقل على فتح الساقين لأقصى درجة وإرغامه على حمل وزن ثقيل نسبيا بكلتا أو إحدى يديه، وهناك شبح الكرسي المعكوس ويتم عبر جلوس المعتقل على الأرض وجسمه بين أرجل كرسي معكوس، ويدها موثقتان للخلف بحيث تلفان قاعدة الكرسي والظهر مسنودا باتجاه القاعدة المائلة، شبح الكأس ويتم بإيقاف المعتقل على كوابين زجاجيين مع رفع اليدين للأعلى، شبح الطاقة للأعلى ويتم تقييد أيدي المعتقل بنافذة علوية ورفع الجسم حتى تكاد أصابع القدم تلامس الأرض مما يجعل جسم المعتقل منحيا للأمام ويضغط على العمود الفقري وزيادة ضغط الكلبشات على اليدين، شبح الضغط بالضغط على أصابع القدم بإرغام المعتقل على الجلوس على شكل ضفدع مرتكزا على أصابع قدميه ومادا يديه للأمام، شبح الموزة ويتم عن طريق تقييد أيدي و أرجل المعتقل للخلف بكلبشات معدنية ومن ثم إيصال كل من بواسطة كلبشة ثالثة بشكل مشدود بحيث يصبح شكل الجسم مقوس مما سبب ضغط كبير على العمود الفقري. انظر: مركز إعلام حقوق الإنسان والديمقراطية، المصدر السابق، ص ص 7-8.

⁴ - مركز إعلام حقوق الإنسان والديمقراطية، المصدر السابق، ص ص 8-9.

ونتيجة الممارسات الإسرائيلية القاسية للمعتقلين الفلسطينيين أعدت اللجنة الخاصة المعنية بالتحقيق في الممارسات الإسرائيلية التي تمس الإنسان في الأراضي المحتلة تقريراً أعربت من خلاله الجمعية العامة في دورتها الرابعة والأربعون يوم 8 ديسمبر 1989م عن إدانتها بقوة السياسات والممارسات الإسرائيلية من خلال فرض عقوبات جماعية على الفلسطينيين واعتقالهم بالجملة وإخضاعهم للحجز الإداري ومعاملتهم السيئة عن طريق التعذيب¹.

تعد ممارسات الاحتلال الإسرائيلي اتجاه المعتقلين الفلسطينيين من أخطر الجرائم على المستوى الدولي، حيث تشير الوقائع التي سبق ذكرها أن العديد من المعتقلين كانت وفاته نتيجة التعذيب، وبذلك يعتبر التعذيب جريمة ضد الإنسانية وسبق تجريمها ومناهضتها من المنظمات الإنسانية حيث نصت على: " أنه لا يجوز إخضاع أحد للتعذيب"، لكن الاحتلال الإسرائيلي ضرب عرض الحائط كل القرارات والنصوص المتعلقة بتجريم التعذيب، بل بالعكس فهو مستمر في ممارساته القاسية وبكل الأساليب ضد المعتقلين الفلسطينيين غير ملتزم باتفاقية جنيف الرابعة التي سبق الإشارة إليها مدعية بذلك أن الأراضي الفلسطينية متنازع عليها وهذا يعني عدم سيران الاتفاقية، في حين نجد أنه يجب التعامل بما جاء في الاتفاقية خاصة بعد الاعتراف الأممي بفلسطين كدولة مراقب في الأمم المتحدة سنة 1974م، وهذا ما سنتعرض له في الفصل الرابع، وبالتالي فإن ادعاءاتها بأن فلسطين ليست دولة باطل، وهنا يصبح المدنيون الفلسطينيون محميين بنصوص اتفاقية جنيف الرابعة.

1-2-4- الإبعاد والنفي:

سارعت سلطات الاحتلال الإسرائيلي منذ بداية احتلالها المناطق الفلسطينية إلى سن قوانين جديدة، وإصدار أوامر عسكرية واتخاذ إجراءات مدروسة، وتطبيق سياسات متنوعة بهدف تطبيق مخططاتها الهادفة إلى تفرغ الأرض الفلسطينية من سكانها. وإحدى هذه السياسات هي سياسة الإبعاد² التي مارسها إسرائيل بشكل جماعي وبشكل فردي مخالفة بذلك كل المعايير وكل الأعراف والمواثيق التي تحمي الإنسان من كافة أشكال القمع والاضطهاد والظلم والحرمان¹.

¹ - قرارات الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة الدورة الرابعة والأربعون، القرار 48/44، 8 ديسمبر 1989، ص 132.

² - عن سياسة الإبعاد التي اعتمدها سلطات الاحتلال الإسرائيلي هي مستمدة في نظرهم زعمهم من التوراة حيث جاء في سفر يوشع: " فقال يوشع لبني إسرائيل: " تقدموا إلى هنا واسمعوا كلام الرب إلهكم، ثم قال يوشع بهذا تعلمون أن الله الحي في وسطكم وطرده ويطرد من أمامكم الكنعانيين والحثيين والحويين والفرزيين والجرجاشيين والأموريين واليبوسيين" وهكذا أصبح الطرد والإبعاد عند الصهاينة ذا تأصيل ديني من خلال نصوصهم الموجودة في الأسفار، =

وقد وصل العدد الاجمالي للمباعد الفلسطينيين منذ الاحتلال الإسرائيلي سنة 1967م إلى نهاية سنة 1993م إلى أكثر من 2360 مبعدا، ويمكن تقسيم مراحل عمليات الإبعاد هذه على النحو الآتي:

- 1- مرحلة 1967-1972م: خلال هذه المرحلة تم إبعاد مئات الفلسطينيين، معظمهم شخصيات اجتماعية ودينية وحزبية وثقافية.
- 2- مرحلة 1973-1985م: خلال هذه المرحلة تم إبعاد بعض رؤساء البلديات والصحافيين.
- 3- مرحلة 1975-1987م: خلال هذه المرحلة تم إبعاد القيادات الحزبية والإعلامية، وبعض الأسرى المحررين، والنقابيين.
- 4- مرحلة 1988-1993م: وهي مرحلة الانتفاضة.²

والجدير بالإشارة هنا، وحسب أرشيف الجيش الإسرائيلي: "أن الجيش الإسرائيلي عمل منذ قيام الدولة العبرية سنة 1948م، على إزالة آثار قرى تم تهجير سكانها ومحوها من الوجود"³ كما صرح وزير الدفاع موشيه أرنس⁴: "أن الإبعاد هو إجراء ناجع وراذع وقانوني، استنادا إلى قرار محكمة العدل العليا، بحيث أن من يخطط لارتكاب جريمة قتل، سيعلم مسبقا أن من شارك معه في التخطيط سيوجد نفسه خلال أيام أو حتى ساعات على الحدود"، وصرح إيتان في مناسبة أخرى "حتى سنة 1977م، أبعاد عن البلاد 800 عربي محرض على التخريب، ولم يجرؤ أحد على فتح فمه، في هذه الليلة وكل ليلة يجب طرد ما بين 400-500 محرض عربي على الأقل، ويجب وضع أمهاتهم وأبناء عائلاتهم على شاحنات وإلقائهم خارج الحدود"⁵.

=وأصبحت إسرائيل وبدافع ديني تحرف ما جاء في التوراة من أجل الوصول إلى هدفها في تفرغ الأرض من الفلسطينيين عن طريق الطرد وتهويد الأرض. انظر: سفر يوشع، اصحاح 3، 9-10.

¹ - رشاد المدني وزياد أبو صالح، المبعدون الفلسطينيون خلال الانتفاضة، منشورات رابطة الصحفيين العرب في الأراضي المحتلة، د ت، ص 5

² - عدنان أبو عامر، الانتهاكات الإسرائيلية لحقوق الفلسطينيين، المرجع السابق، ص 153.

³ - نواف الزرو، موسوعة الهلوكوست الفلسطيني المفتوح، المرجع السابق، ص 69.

⁴ - موشيه أرنس: ولد سنة 1925م في كوبانا ليتوانا، تحصل على الماجستير من المعهد التكنولوجي في كاليفورنيا سنة 1951، وإثر عودته إلى إسرائيل التحق بمعهد الهندسة التطبيقية بحيفا في قسم هندسة الطيران، عين نائبا لمدير عام الصناعات الجوية الإسرائيلية ما بين 1962 و1971م، انضم سنة 1973 إلى العمل السياسي ضمن حركة الحيروت، وشغل منصب رئيس للجنة الخارجية والأمن في الكنيست. للمزيد انظر: جوني منصور، معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية، ط 1، مدار المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، رام الله، 2009، ص 26.

⁵ - عدنان أبو عامر، الانتهاكات الإسرائيلية لحقوق الفلسطينيين، المرجع السابق، ص 154.

وقد برزت سياسة الإبعاد خلال الانتفاضة الأولى حيث قامت سلطات الاحتلال في 17 ديسمبر 1992 بإبعاد 415 مواطن فلسطيني من قطاع غزة إلى منطقة مرج الزهور في جنوب لبنان، واضطر المبعدون إلى إقامة مخيم مؤقت بعد أن رفضت السلطات اللبنانية السماح لهم بالمرور من نقطة الحدود في بيت نوفل التي تقع في جنوب المنطقة التي يسيطر عليها الجيش اللبناني، ونتيجة لذلك قُدم التماس للمحكمة الإسرائيلية العليا بشأن ضرورة عودة المبعدين أو وضعهم في منطقة آمنة على اعتبار أن الأوامر الخاصة بالإبعاد لم تنفذ بسبب رفض الحكومة اللبنانية السماح لهم بالدخول إلى المناطق الواقعة تحت سيطرتها، وجاء رد المحكمة أنه على الرغم من عدم تواجد المبعدين في مناطق خاضعة للجيش اللبناني إلا أنهم في الوقت نفسه لا يتواجدون في أراضٍ إسرائيلية، وبناء عليه رأت المحكمة أن أوامر الإبعاد نفذت فعلاً¹.

وقد ذكر الناطق العسكري الإسرائيلي في معرض تفسيره لانتهاك السلطات الإسرائيلية قرار الإبعاد، أن جميع الذين أصدرت ضدهم أوامر الإبعاد قاموا بنشاطات معينة لصالح منظمات فلسطينية مختلفة، وكان لهم دور مركزي في تنظيم وتنفيذ أحداث وقعت في المناطق المحتلة، كما أمضى غالبيتهم فترات عدة في السجون لقيام بأعمال ضد إسرائيل، وتم الافراج عنهم، غير أنهم واصلوا نشاطاتهم بعد ذلك.²

تنظر إسرائيل إلى الشعب الفلسطيني نظرة عدائية، وأن هذه الأرض خلقت لإسرائيل وهذا ما يبرر وجودها عليها اعتقاد منها أن هذه الأرض تعود له بحجج دينية وتاريخية ومن حقه في هذه الأرض تطهيرها من الوجود الفلسطيني لذا وجب إبعادهم وطردهم منها باستعمال جميع الوسائل الممكنة متحججة بالذرائع الأمنية، متعدية على ما جاء في اتفاقية جنيف الرابعة التي تعتبر كلا من الاعتقال والطرده جريمة ضد الانسان وخرقا واضحا لحقوقه في الأرض المحتلة.

1-2-5- الاغتيالات ضد رموز الشعب الفلسطيني:

إذا كانت سياسة الاغتيالات والتصفيات الجسدية لكبار القادة والنشطاء الوطنيين الفلسطينيين، تعتبر من السياسات الإسرائيلية الأخطر والأشد إرهابا وإجراما مع سبق التخطيط والنوايا المبيتة، فإن هذه السياسة في الحقيقة ليست إلا جزءاً لا يتجزأ من استراتيجية إرهابية إسرائيلية شاملة لم تتوقف لا التنظيمات الإرهابية السرية الصهيونية عن العمل بها قبل قيام دولة الاحتلال الإسرائيلي، كما أنها جزء

¹ - أحمد مُجّد دغمش، جريمة الإبعاد في ضوء القانون الدولي إبعاد إسرائيل للفلسطينيين منذ العام 1967م "دراسة تطبيقية"، رسالة ماجستير في القانون العام، كلية الحقوق، جامعة الأزهر، غزة، 2014، ص ص 75-76.

² - يعي المدهون، "تجديد الإبعاد"، شؤون فلسطينية، العدد 185، أوت 1988، مرجع سابق، ص 131.

لا يتجزأ من تراث وأدبيات سياسية وأيديولوجية إرهابية عريقة¹ وبالتالي فإن سياسة الاغتيالات تعتبر أيضاً عقيدة وجزءاً من الفكر الصهيوني تمارسه السلطات الإسرائيلية على كل مواطن فلسطيني يشكل خطراً على وجودها.

لقد دأبت القوات الإسرائيلية بين الحين والآخر على القيام باغتيال قادة فصائل المقاومة الفلسطينية، تحت مزاعم باطلة وحجج زائفة لا تمت للحقيقة من قريب ولا من بعيد، حيث أصبحت سياسة الاغتيالات من أهم دعائم وركائز إنشاء إسرائيل وتثبيت وجودها²، وكما يتسنى لنا متابعة سياسة الاغتيالات والتصفيات الجسدية ضد قيادات ونشطاء العمل الوطني الفلسطيني سنبرز أشهر الاغتيالات الإرهابية لقيادات فلسطينية من الفترة 1973 إلى 1993 أي فترة الدراسة وهي كالاتي:

- 1- بتاريخ 10 أبريل 1973 نفذت مجموعة من القوات الخاصة الإسرائيلية بقيادة يهودا باراك³ بالعاصمة اللبنانية عملية تصفية لقادة م ت ف الثلاث، الشهيد محمد يوسف النجار⁴ والشهيد كمال عدوان¹ والشهيد كمال ناصر² عضو اللجنة التنفيذية ل م ت

¹ - نواف الزرو، موسوعة الهلوكوست، المرجع السابق، ص 181.

² - مصطفى أحمد أبو الخير، سياسة الاغتيالات الصهيونية ضد قادة المقاومة الفلسطينية في القانون الدولي، المعركة - شبكة انتفاضة فلسطين على الموقع:

[http://www. Alma3raka. Net/spip.php?page=article/id-](http://www.Alma3raka.Net/spip.php?page=article/id-article=256/lang=ar)

تاريخ الزيارة: 12 ديسمبر 2020، الساعة: 13:00
³ - يهودا باراك: ولد سنة 1942م في فلسطين، تخرج من الجامعة العبرية حاملاً للقب الأول في الفيزياء والرياضيات، أمضى معظم فترة خدمته العسكرية في سرية الأركان، ونال بعض الأوسمة وشهادات التقدير من رؤسائه، ثم تولى قيادة هذه الكتيبة، وقد أصبح نائباً لرئيس الأركان ورئيساً لوحدة العمليات في الجيش، تولى رئاسة الأركان سنة 1991م، انضم إلى حزب العمل في سنة 1995م بعد أن أنهى خدمته العسكرية وتولى وزارة الداخلية وعين وزيراً للخارجية بعد اغتيال إسحاق رابين سنة 1995م، وانتخب باراك في جوان 1997م مرشحاً لرئاسة الحكومة من قبل حزب العمل، ونجح في الفوز بها في انتخابات عام 1999م محتفظاً لنفسه بمنصب وزيراً للدفاع في وزير الدفاع، وقد أعلن في هذه الفترة نيته في الوصول إلى اتفاق سياسي مع الفلسطينيين وإنهاء النزاع الإسرائيلي - العربي وعن نيته في التوصل إلى اتفاق مع السوريين وإخراج الجيش الإسرائيلي من لبنان. للمزيد انظر: جوني منصور، المرجع السابق، ص 89-91.

⁴ - محمد يوسف النجار: مناضل وقيادي فلسطيني ولد سنة 1930م في قرية بينة في قضاء رملة بفلسطين، وفيها أتم دراسته الابتدائية، انتقل بعد ذلك إلى القدس أين أكمل دراسته الثانوية، مارس التعليم في قريته لعام واحد سنة 1947م أي قبل النكبة، وبعد النكبة درس معلماً في معسكر رفح للاجئين، تميز النجار بنشاطه السياسي فانظم منذ 1951م إلى جماعة الإخوان المسلمين، اعتقل عدة مرات بسبب قيادته للمظاهرات المعارضة لمشروع توطيق الفلسطينيين في شمال سيناء، انتخب عضواً في اللجنة التنفيذية ل م ت ف ممثلاً لحركة فتح 1969م، وعين رئيساً =

ف،³ وقد كان رد فعل المقاومة العملية الفدائية التي سميت بعملية كمال عدوان والتي تعتبر من أهم العمليات الفدائية وستتطرق لها بتفصيل في العمل الفدائي الفلسطيني في الفصل الموالي.

2- بتاريخ 22 جانفي 1979م نفذت أجهزة الأمن الإسرائيلية بالعاصمة اللبنانية عملية الشهيد حسن سلامة⁴ أحد قادة الأجهزة الأمنية بـ م ت ف من خلال عبوة ناسفة

=للجنة السياسية العليا للفلسطينيين في لبنان، وقد ظل محتفظا بهذين المنصبين حتى اغتياله ليلة العاشر من أفريل 1973. انظر: عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج 6، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1990، ص 107.

¹ - كمال عدوان مناضل وقيادي فلسطيني، شكل أولى الخلايا لمقاومة الاحتلال الصهيوني سنة 1956م، وقد كان من رواد حركة فتح الأوائل، تفرغ للنضال كاملا سنة 1967م، حيث كان مسؤولا عن الإعلام في حركة فتح ثم انتخب عضوا في اللجنة المركزية للحركة، اغتيل في منزله على إثر الهجوم الإسرائيلي على بيروت في 10 أفريل 1973م، وقد ردت حركة فتح على اغتياله بتنظيم عملية إنزال جريئة على الساحل الفلسطيني تكونت من ثمانية فدائيين بقيادة فتاة تدعى دلال المغربي، حيث اختطفوا حافلة مليئة بالركاب كان نتيجتها قتل 37 شخصا بينهم ستة من الفدائيين. للمزيد انظر: عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج 5، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1990، ص 140، وانظر أيضا: هيلينا كوبان، مرجع سابق، ص 155-156.

² - كمال ناصر: مناضل وسياسي وشاعر فلسطيني في بيرزيت في القدس، تلقى تعليمه الابتدائي والثانوي فيها، نال شهادة البكالوريوس في الآداب والعلوم من الجامعة الأمريكية في بيروت سنة 1945، وعاد إلى فلسطين وشغل مهنة التدريس في القدس، ثم درس الحقوق في معهد الحقوق الفلسطينية، وقد أصدر بعد النكبة جريدة البعث في رام الله، انتسب إلى حزب البعث العربي الاشتراكي سنة 1952م، أصبح عضوا في المجلس النواب الأردني سنة 1956م، وفي سنة 1965م زار باريس ضمن وفد سياسي عربي لشرح أبعاد القضية الفلسطينية للرأي العام الفرنسي، وقد اعتقل في دمشق إثر حركة 23 فيفري 1966م، ثم غادر السجن من لبنان إلى الأردن، وبعد حرب 1967م زاد نشاط كمال ناصر ضد الاحتلال مما أدى إلى اعتقاله ونفيه إلى الخارج، انتخب عضوا في اللجنة التنفيذية لـ م ت ف في فيفري 1969 وتولى رئاسة دائرة الإعلام والتوجيه القومي فيها وأصبح الناطق الرسمي باسمها. للمزيد انظر: أحمد المرعشلي وآخرون، الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، مج 3، مرجع سابق، ص 662-663. وانظر أيضا: عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، مج 5، مرجع سابق، ص 140.

³ - نواف الزور، موسوعة الهلوكوست، المرجع السابق، ص 183

⁴ - علي حسن سلامة: ولد في العراق بتاريخ 1 أفريل 1941م، حاز على شهادة ليسانس تجارة من جامعة القاهرة سنة 1963، ثم انتقل إلى الكويت وعمل في مكتب م ت ف عند انفتاحه، وعلى إثر حرب 1967 انتقل مع مناضلين فلسطينيين إلى الأردن والتحق بالعمل الفدائي في صفوف حركة فتح، وقد كلف بحماية ياسر عرفات بعد أحداث سبتمبر الأسود، تم تعيينه قائدا لقوات ال 17، رافق الرئيس ياسر عرفات خلال زيارته التاريخية للأمم=

وضعت بسيارة تم تفجيرها عن بعد لحظة مرور سيارة الشهيد بالقرب منها مما تسبب بمقتله ومقتل حراسه الأربعة على الفور¹.

3- بتاريخ 25 جويلية 1979م نفذت الموساد عملية اغتيال الشهيد زهير محسن² رئيس المنظمة الفلسطينية الموالية لسورية "الصاعقة"³، حيث تم إطلاق النار عليه من طرف

=المتحدة عام 1974م، لقب بالأمير الأحمر من قبل المراقبين السياسيين والاعلاميين بسبب نضاله في صفوف حركة فتح و م ت ف، توفي نتيجة تفجير موكب قائد قوات ال 17 في يوم 22 جانفي 1979. للمزيد انظر: مُجد أشتيه، موسوعة المصطلحات والمفاهيم الفلسطينية، دار الجليل للنشر، عمان، 2011، ص ص 83-84

¹ - نواف الزرو، موسوعة الهلوكوست، المرجع السابق، ص 183

² - زهير محسن: سياسي ومسؤول فدائي فلسطيني، ولد في طولكرم في الضفة العربية المحتلة سنة 1936م، وأتم دراسته في عمان، وقد مارس تعليم الرياضيات في مدارس عمان وقطر لأكثر من 15 سنة، انتسب إلى حزب البعث العربي الاشتراكي في مطلع الخمسينات، وشارك في عدة نشاطات سياسية ووطنية، وفي سنة 1968م انضم إلى منظمة الصاعقة وانتخب في السنة نفسها نائبا لرئيس المجلس الوطني الفلسطيني، وأصبح في سنة 1971م رئيسا لمنظمة الصاعقة، كما انتخب عضوا في اللجنة التنفيذية ل م ت ف، حيث أنيطت به مسؤولية الإشراف على الدائرة العسكرية، وقد جمدت عضويته في م ت ف وتم تصفية مكاتب الصاعقة في بيروت كما انتقل إلى سوريا نتيجة تأييده للموقف السوري في الصدام بين الحركة الوطنية التقدمية اللبنانية والمقاومة الفلسطينية من جهة والقوات السورية من جهة ثانية سنة 1976، وبعد عودة العلاقات السورية الفلسطينية سنة 1977 عادت الصاعقة إلى حظيرة المنظمة واستعاد محسن زهير تدريجيا كل صلاحياته في الداخل. للمزيد انظر: عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج 3، المرجع السابق، ص 49.

³ - الصاعقة هي الجناح العسكري لمنظمة طلائع حرب التحرير الشعبية، التي أنشئت قبل حرب 1967م، من الكوادر الفلسطينية لحزب البعث في سوريا، وتعتمد الطلائع والصاعقة مبادئ حزب البعث العربي الاشتراكي، فهي ترى أن الثورة الفلسطينية جزء لا يتجزأ من الثورة العربية، وأن مصير فلسطين يقرر تاريخيا مع الظروف المستقبلية المحيطة بفلسطين (فلسطين تتأثر وتؤثر بجيرانها)، كما ترفض جميع التسويات الاستسلامية والتصفية للقضية الفلسطينية، وقد حقق نشوء الصاعقة العديد من احتياجات حزب البعث في سوريا، وقد شنت الصاعقة أولى عملياتها العسكرية الأولى من الأردن، حيث كانت لها قواعد ثابتة، وقد أظهرت نفسها منذ البداية كبديل لحركة فتح، وتعتبر الصاعقة اليوم من مؤيدي م ت ف وهي تتمتع بمركز مضاء لمركز فتح، وتناهض الج ش ت ف وكل المنظمات المنضمة إلى جبهة الرفض. للمزيد انظر: رياض نجيب الريس ودنيا حبيب نحاس، المسار الصعب "المقاومة الفلسطينية منظماتها، أشخاصها، علاقاتها"، ط 1، منشورات النهار، بيروت، 1976، ص 73-78.

- اثنين من قناصة الموساد¹ في شقته في كان الفرنسية، وقد توفي تحت اسم مستعار في مستشفى "لواي فستر" الفرنسي، ونتج عن تصفية محسن تفكك منظمة "الصاعقة"²
- 4- بتاريخ 1 جوان 1981 نفذت قوات الأمن الإسرائيلية بالعاصمة البلجيكية، عملية تصفية الشهيد نعيم الخضر³ كممثل م ت ف لدى الحكومة البلجيكية وهو في الطريق من منزله إلى مقر البعثة الفلسطينية⁴.
- 5- وبتاريخ 16 مارس 1988 نفذت القوات الخاصة الإسرائيلية بالعاصمة التونسية عملية اغتيال الشهيد خليل الوزير⁵ "أبو جهاد" نائب القائد العام لقوات الثورة الفلسطينية

¹ - هناك اختلاف في الروايات التاريخية حول قاتل الشهيد محسن زهير، فهناك من يقول أن تصفيته كانت من قبل الموساد عن طريق إطلاق الرصاص عليه من طرف قناصين في وحدة "كيدون" التابعة لقيسارية في جهاز الاستخبارات الإسرائيلي الموساد، في حين يقول عبد الوهاب الكيالي أن منظمة الصاعقة اتهمت الأطراف الموقعة على اتفاقية كامب ديفيد بالقيام بعملية الاغتيال هذه انظر: أريج صدقه وابتسام قعقور، حروب الظلال الإسرائيلية وسياسة الاغتيالات، ط1، دار الجليل، عمان، 2007، ص190. وانظر أيضا: عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج3، المرجع السابق، ص49

² - أريج صدقه وابتسام قعقور، المرجع السابق، ص190.

³ - نعيم الخضر: مناضل ولد سنة 1939 في مدينة جنين، درس الابتدائي والثانوي بها، وبعد سنة 1967م غادر فلسطين إلى بلجيكا حيث التحق بالجامعة لوفان ونال منها شهادة الدكتوراه في القانون الدولي، انضم إلى حركة فتح سنة 1967م وأبدى نشاطا في الأوساط الطلابية ببلجيكا، فاختير رئيسا للاتحاد العام للطلبة الفلسطينيين، وفي سنة 1975 عين ممثلا رسميا في م ت ف في بلجيكا، وعمل بصفته ممثلا لها لدى السوق الأوروبية المشتركة والبرلمان الأوروبي ومجلس الحوار العربي- الأوروبي، شارك في العديد من المؤتمرات والندوات الدولية ومن أبرزها مؤتمرات الاتحاد البرلماني الدولي سنة 1975م، كما شارك في تنظيم ندوة أوضاع العرب في الأراضي العربية المحتلة منذ سنة 1967 وذلك في جانفي 1981، وله العديد من الدراسات والمؤلفات حول القضية الفلسطينية منها: كتابه الموسوم بالدولة الفلسطينية المقترحة، اغتيال في بروكسل سنة 1981م. للمزيد انظر: عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، مج 6، المرجع السابق، ص 592-593.

⁴ - نواف الزرو، موسوعة الهلوكوست، المرجع السابق، ص183

⁵ - خليل الوزير: ولد سنة 1935 في الرملة بفلسطين، كان ينتمي إلى جماعة الإخوان المسلمين، وأحد مسؤولي الشباب في الحركة، ومن مؤسسي حركة فتح، شارك في حرب 1967 ونفذ عدة عمليات عسكرية ضد إسرائيل في الجليل الأعلى، كما شارك في معركة الكرامة، وشهد حرب بيروت مع أبي عمار سنة 1982، كما عرف بالمهندس الأول للانتفاضة قبل قيامها، اغتيل في منزله في ضاحية سيدي أبو سعيد في تونس ليلة 16 أفريل 1988. للمزيد انظر: محمد أبو طالب الوس، خليل الوزير أبو جهاد، دبلوم الدراسات الفلسطينية عام 2016/2017، أكاديمية=

والمسؤول عن العمل العسكري في الأراضي الفلسطينية المحتلة¹، بمنزله في ضاحية سيدي أبو سعيد في تونس ويقال إنه شارك في تنفيذ العملية فتاة مع مجموعة الكوماندوس الإسرائيلية².

6- بتاريخ 14 جانفي 1991 نفذت الموساد³ الإسرائيلي عملية اغتيال صلاح خلف⁴ في تونس ليس على أيدي قتلة إسرائيليين، بعد عدة محاولات استغرقت عشرين سنة، بل على

=دراسات اللاجئين، ص4-23، وانظر أيضا: محمد حمزة، أبو جهاد أسرار بداياته وأسباب اغتياله، ط2، المركز المصري العربي، مصر، 1989، ص19.

¹ -نواف الزرو، موسوعة الهلوكوست، المرجع السابق، ص184.

² - تختلف الروايات بشأن اغتيال أبو جهاد، فبعد ساعات قليلة انتشرت فجأة إشاعة قوية عن فتاة شاركت مع مجموعة الكوماندوس الإسرائيلي في جريمة القتل فيقال أن هذه الفتاة كانت معروفة جيدا لأبو جهاد ودخلت منزله بدعوى أنها صحفية أو مراسلة لشبكة تلفزيونية أجنبية، وفي رواية أخرى قيل أن الفتاة لها علاقة بأحد مرافقي أبو جهاد وقيل أن الفتاة بلجيكية الجنسية، أو أنها ادعت ذلك للتمويه عن أصلها الإسرائيلي، ولكن فيما بعد أعلن الموساد أن هذه الفتاة لم تكن سوى الجنرال يهود براك مساعد رئيس هيئة الأركان الإسرائيلي الذي كان قد أخفى نفسه ووجهه في زي امرأة، في حين تشير رواية أخرى أنه في ليلة الاغتيال تم إنزال 24 مدريا من الموساد، قرب الشواطئ التونسية، وتسلموا إلى منزله وقاموا بقتله. للمزيد انظر: محمد حمزة، المرجع السابق، ص ص20-21. وانظر أيضا: رئيس جديد للموساد مع الذكرى الـ 71 لتأسيسه " أبرز عمليات الجهاز الاستخباراتي الأكثر غموضا على مدار 50 عاما" على الموقع:

<http://Arabicpost.net>

³ - الموساد: إحدى مؤسسات جهاز الاستخبارات الإسرائيلية، وهي الجهاز التنفيذي لمكتب المركزي للاستخبارات والأمن، وكانت قبل إنشاء الكيان الإسرائيلي سنة 1948م تابعة للوكالة اليهودية وقد أوكل إليها آنذاك مهمة تنظيم الهجرة السرية إلى فلسطين على نطاق واسع، وتسوق الأسلحة للصهيونيين في فلسطين استعدادا للجولة القادمة مع الشعب الفلسطيني. وتعمل الموساد جهازا للاستخبارات الخارجية وتجمع المعلومات وتدبر الشبكات العملاء في الخارج وتقوم بأعمال التجسس والحرب النفسية واغتيال زعماء الحركة الوطنية الفلسطينية، كما تقدم خدماتها لوكالة الاستخبارات الأمريكية فيما يتعلق بالأوضاع في الشرق الأوسط. للمزيد انظر: أحمد المرعشلي وآخرون، الموسوعة الفلسطينية، القسم الأول، مج4، مرجع سابق، ص389.

⁴ - صلاح خلف: ولد صلاح خلف والملقب بأبو إياد في يافا سنة 1933م، وانتقل إلى غزة سنة 1948، تلقى علومه الثانوية في القاهرة، عمل في الكويت مدرسا للغة العربية حتى سنة 1967م، وفي أوائل حرب جوان 1967م، استقال من وظيفته كمعلم، وأصبح مسؤولا بعد حرب جوان عن علاقات فتح مع الأنظمة العربية، ويعد أحد الرؤوس السياسية الأكثر شهرة في المقاومة الفلسطينية حكم عليه بالإعدام في الأردن إثر معارك سبتمبر 1970م، لكن أطلق =

أيدي أحد حراسه الذي جنده إسرائيل وادعى أنه فعل ذلك بناء على فهم إيديولوجي بأن أبو إياد يتخذ موقفاً شديداً للتساهل تجاه إسرائيل¹.

7- بتاريخ 8 جوان 1992 نفذت الموساد الإسرائيلي عملية اغتيال مسؤول الأجهزة الأمنية لم ت ف عاطف بسيسو² في العاصمة الفرنسية أثناء توقيفه فيها في طريقه إلى تونس،

=سراحه بوساطة من الرئيس جمال عبد الناصر. انظر: سعد السعدي، معجم الشرق الأوسط، ط1، دار الجليل، بيروت-لبنان، 1998، ص176.

¹ - هناك تضارب في المعلومات حول منفذ عملية اغتيال الشهيد صلاح خلف حيث يقال إن منفذ العملية هو أحد عملاء الموساد المدعو حمزة أبو زيد، في حين يقال إن منفذ العملية أبو زيد مجند من قبل منظمة أبو نضال-صبري البنا-وقد تلقى أمرا بتصفية أبو إياد بعد وقت قصير من إعلانه عن أن الدولة الفلسطينية ستقوم إلى جانب دولة إسرائيل وليس بدلا منها، والجدير بالذكر أن عملية اغتيال أبو إياد كانت من المهام الخطيرة في حياة أبو نضال، حيث تمت العملية في منزل الشهيد هايل عبد الرحيم "أبو الهول"، وأدت إلى اغتيال ثلاثة قادة هم: "أبو إياد" ومساعد فخري العمري "أبو محمد" و"أبو الهول"، الذين كانوا مجتمعين في منزل أبو الهول لمناقشة الوضع في العراق، وتبادل آخر المستجدات في ضوء عودة الشهيد أبو الهول بعد زيارته لبغداد قبيل العدوان على العراق، ونتائج اجتماعات الشهيد أبو إياد بعدد من المسؤولين الأوروبيين واليهود التي تبذل لوقف العدوان قبيل انتهاء الإنذار الأمريكي يوم 15 جانفي 1991، حيث دخل عليهم الحارس حمزة أبو زيد وأطلق عليهم النار وحاول الفرار لكنه اعتقل ووضع في السجن ثم أعدم. للمزيد انظر: أريج صدقة، المرجع السابق، ص 220-225. وانظر أيضا: في الذكرى 27 لاستشهادهم.. معطيات جديدة في ملف اغتيال القادة "أبو إياد" و"أبو الهول" و"أبو محمد العمري"، 15 جانفي 2018 على الموقع:

<http://www.alquds.co.uk/>.

² - عاطف بسيسو: ولد سنة 1948م في غزة، درس الحقوق في جامعة بيروت العربية سنة 1967م، انضم عام 1968 إلى جهاز الأمن الفلسطيني الذي كلف بتشكيله صلاح خلف وأطلق عليه اسم "الرصيد الثوري"، وعندما تشكل جهاز الرصد في لبنان أصبح عاطف بسيسو نائبا فيه وتولى جانب التشكيلات القتالية والمجموعات التنفيذية، وقام عاطف باختيار أفراد من داخل حركة فتح للقيام بعمليات تعرضية، وملاحقة العملاء الذين تعاونوا مع أجهزة المخابرات الإسرائيلية، ومنذ ذلك الوقت بدأت العلاقة بين أبو إياد وبسيسو حتى استشهادهما، وكانت باريس أولى محطات بسيسو في التنسيق الأمني أوروبا، وكانت لاحقا المقتل، ومع دخول عاطف إلى أوروبا، دخل إحدى المناطق المحظورة إسرائيلية، وكانت هذه أحد العوامل القوية لاتخاذ الحكومة الإسرائيلية قرار اغتياله. للمزيد انظر: أريج صدقة وابتسام قعقور، المرجع السابق، ص 226-233

وتقول إسرائيل إن بسيسو شارك في عملية احتجاز الرياضيين الإسرائيليين في دورة ميونيخ الأولمبية عام 1972¹.

8- 24 نوفمبر 1993 اغتيال عماد عقل² قائد في كتائب القسام والمؤسس للجناح العسكري لحركة المقاومة الإسلامية حماس في الضفة الغربية من طرف قوات الجيش الإسرائيلي بعد مطاردته عدة مرات حيث حاصره الجنود وحرس الحدود في منزل آل فرحات وهو يتناول الطعام في منطقة سوق الجمعة أين قصف العدو المنزل وأطلق القذائف التي أصابته ومزقت جسده أشلاء³.

من خلال دراسة سياسة الاغتيالات الإسرائيلية التي استهدفت قادة المقاومة الفلسطينية سواء أكانوا سياسيين أو عسكريين، يمكن القول إن هذه السياسة ليست بالجديدة، فقد كانت متبعة منذ قيام دولة إسرائيل سنة 1948م، وازدادت أكثر بعد 1973 خاصة بعد خروج المقاومة من لبنان إلى تونس، وأشرف على تنفيذ عمليات التصفية الجسدية جهاز الموساد الإسرائيلي الذي اغتال عددا كبيرا من القادة الفلسطينيين ومن أبرزهم كما سبق الذكر كل من خليل الوزير وصلاح خلف أهم قيادي حركة فتح ومخططي عدة عمليات الفدائية، وعلى سبيل المثال لا الحصر عملية ديمونا المهندس والمخطط لها خليل الوزير- وستناول هذه العملية بتفصيل في العمليات الفدائية-، وقد استهدفت الاغتيالات

¹ - رئيس جديد للموساد مع الذكرى الـ 71 لتأسيسه " أبرز عمليات الجهاز الاستخباراتي الأكثر غموضا على مدار 50 عاما" على الموقع:

<http://Arabicpost.net>

² - عماد عقل: مجاهد وقائد عسكري في كتائب عز الدين القسام، ولد سنة 1971م في مخيم جباليا، تلقى تعليمه الابتدائي في المخيم وتعليمه الثانوي في بيت حانون، ونتيجة تفوقه في الدراسة سجل في معهد الأمل في مدينة غزة لدراسة الصيدلة، لكنه تم اعتقاله من طرف الاحتلال الإسرائيلي في 23 سبتمبر 1988 بتهمة انتمائه لحركة حماس والمشاركة في الانتفاضة الكبرى سنة 1987م، حيث عرف عماد بنشاطه وقوة وحبه للجهاد وقتال اليهود، لذا شارك في فعاليات الانتفاضة الفلسطينية الكبرى من خلال المظاهرات والاحتجاجات وكتابة الشعارات ضد العدو الصهيوني، وفور خروجه من المعتقل سنة 1990م التحق بالجهاز العسكري لحركة حماس " كتائب الشهيد عز الدين القسام" التي كانت تعمل بشكل أساسي في قتل رموز العملاء الخطرين وتنفيذ العمليات العسكرية ضد جنود الاحتلال، وقد وصفه إسحاق رابين بأسطورة الجهاد والمقاومة، انتقل إلى الضفة الغربية وأسس مجموعة كتائب عز الدين القسام، ونفذ عدة عمليات عسكرية وأصبح مطاردا من طرف الاحتلال إلى أن استشهد سنة 1993م. للمزيد انظر: المركز الفلسطيني للإعلام، أسطورة الجهاد والمقاومة، المركز الفلسطيني للإعلام، عمان- الاردن، ص 4-7.

³ - المرجع نفسه، ص 38.

الإسرائيلية قادة وكوادر مختلف التنظيمات الفلسطينية داخل الأراضي المحتلة وخارجه امن أجل عرقلة العمليات المسلحة لكنها فشلت في هدفها كما فشلت في القضاء على المقاومة الفلسطينية، والملفت للانتباه أيضا حول الاغتيالات أن الروايات الإسرائيلية غير دقيقة وتسعى من خلالها إسرائيل في الظهور بمظهر القوة وأنها قادرة أن تصل إلى أي هدف تريده متجاهلة بذلك الاتفاقيات والمعاهدات والقوانين الدولية.

1-2-6- الإبادة الجماعية للفلسطينيين:

منذ بداية الغزو الصهيوني لفلسطين والصهاينة يستهدفون استئصال الوجود الفلسطيني في فلسطين، وقد دلت على ذلك حدوث مجازر لم يسمع العالم عنها كثيرا خاصة في فترة ما بعد حرب أكتوبر 1973م ارتكبتها القوات الإسرائيلية وكان أبرزها مايلي¹:

1-مجزرة يوم الأرض الفلسطيني 1976:

في الأول من مارس 1976م، أعد متصرف اللواء الشمالي الاحتلالي في فلسطين المحتلة إسرائيلي كينغ² وثيقة سرية سميت باسمه، وتضمنت مجموعة اقتراحات عنصرية حول كيفية إحباط ما أطلقت عليه سلطات الاحتلال آنذاك خطر التزايد السكاني الفلسطيني³. وذلك عن طريق مصادرة الأراضي وطرد الفلسطينيين منها تحت مسميات عديدة مثل التطوير أو لأغراض أمنية عسكرية وسبق الإشارة إلى هذا الموضوع بتفصيل.

وبالتالي كان موضوع الأراضي الفلسطينية يشكل جوهر وثيقة كينغ وسياسة سلطات الاحتلال، ففي أعقاب هذه الوثيقة وبعد الإعلان عنها بأيام قليلة⁴، قامت سلطات الاحتلال بمصادرة 21 ألف دونم من أراضي الجليل وأصدرت أمرا بمنع دخول الفلسطينيين إليها⁵، فتصاعدت على إثر ذلك وتيرة الأحداث التي وصلت ذروتها بانفجار الثلاثين من مارس 1976م، إذ أعلن الفلسطينيون الإضراب العام الشامل الذي عم أنحاء فلسطين المحتلة احتجاجا على سياسة التهويد والمصادرة، ولجأت سلطات

¹ - انظر الملحق رقم (4) .

² - إسرائيلي كينغ: شغل منصب متصرف لواء الشمال في إسرائيل في الفترة ما بين 1967 و 1985، وقد أعد وثيقة عرفت بوثيقة كينغ التي تسربت إلى الصحف في مطلع 1976م ، وأشارت إلى أنه يمكن دمج العرب في إسرائيل في حياة الدولة، ولذلك يجب التعامل معهم بقسوة وشدة متناهية خصوصا في مجال مصادرة أراضيهم بحجة تطوير المنشآت العامة. للمزيد انظر: جوني منصور، المرجع السابق، ص370.

³ - نواف الزرو، موسوعة الهلوكوست الفلسطيني المفتوح، المرجع السابق، ص 151.

⁴ - المرجع نفسه، ص152

⁵ - هاني الهندي، مرجع سابق، ص59.

الاحتلال إلى أقصى وأعنف أساليب القمع والإرهاب لمنع الإضراب، فأقدمت على اقتراح مجزرة دموية ذلك اليوم سقط من خلالها ستة شهداء على أرض فلسطين¹.

يعتبر يوم الأرض انتفاضة عن طريق الإضراب الشامل والمظاهرات والاحتجاجات تفجرت يوم 30 مارس 1976 ضد السياسة الإسرائيلية العنصرية الرامية إلى تهويد المناطق الفلسطينية وتهويد الجليل تحت ذريعة مخطط التطوير وسنتطرق إلى هذه النقطة بتفصيل في الفصل الثالث حيث تعتبر هذه الانتفاضة شكلا من أشكال المقاومة الفلسطينية الشعبية، وقد أصبح هذا اليوم مناسبة وطنية فلسطينية ففي 30 مارس من كل عام يحيي الشعب الفلسطيني يوم الأرض كرمز لتمسكهم بالأرض وتذكيرا بممارسات الاحتلال الإسرائيلي بإقدامه على قتل الأبرياء العزل من الشعب الفلسطيني والذي راح ضحية هذه المجزرة ست شهداء إضافة إلى جرح العشرات واعتقال العشرات.

2- مجزرة صبرا وشاتيلا² 1982م:

وقعت المجزرة في مخيمي صبرا وشاتيلا الفلسطيني³ بعد دخول القوات الإسرائيلية الغازية إلى العاصمة اللبنانية بيروت وإحكام سيطرتها على القطاع الغربي منها⁴، ونفذت لتحقيق أهداف كثيرة موجّهة ضد الفلسطينيين بالذات، لإرغامهم وحملهم على الهجرة، ولخلق حالة إجباط عامة تسهل إخضاعهم لتمرير المخططات الإسرائيلية في الأراضي المحتلة⁵.

¹ - نواف الزرو، موسوعة الهلوكوست، المرجع السابق، ص152.

² - صبرا وشاتيلا: اثنان من 12 مخيما في لبنان، تم إنشائها سنة 1948م لتوفير المسكن للاجئين الفلسطينيين الذين طردهم اليهود من مدّهم وقراهم، والمخيمنان متلاصقان، ويبعدان عن وسط بيروت بحوالي ميلين، يحتل المخيمنان مساحة تقدر بـ 3 كيلومتر مربع، كان يسكن فيهما قبل سنة 1982م حوالي 90 ألف نسمة، ويقع المخيمنان في الجزء الجنوبي من مدينة بيروت، وأغلب من يسكن المخيمنان من سكان الجليل الأعلى شمال فلسطين، فصبرا وشاتيلا لم يكونا اسمان مجهولان فقد اقترن ذكرهما منذ زمن بعيد، بالوجود الفلسطيني في لبنان، كما كانا هدفا لإسرائيل في حربها على لبنان سنة 1982م، وأصبح اسمهما للعالم مرتبعا بحيث يشعر الجميع بأنه لحظة من تاريخ الجرائم الإسرائيلية ضد الإنسانية. للمزيد انظر: جواد حمد، الشعب الفلسطيني ضحية الإرهاب والمذابح الصهيونية، مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان، ط1، 1995، ص35، وانظر أيضا: إيلان هاليفي وألفريد ليلينثال، إسرائيل من الإرهاب إلى مجزرة الدولة، تر: رياض صوما، دار المروج للطباعة والنشر، بيروت، 1985م، ص7.

³ - انظر الملحق رقم (5) حدود المجزرة والمواقع الإسرائيلية.

⁴ - عبد الوهاب الميسري، الصهيونية والعنف من بداية الاستيطان إلى انتفاضة الأقصى، دار الشروق، مصر، ط1، 2001، ص288.

⁵ - موريس بني، طرد الفلسطينيين وولادة مشكلة اللاجئين، دار الجليل للطباعة والنشر، عمان- الأردن، ط1، 1993، ص103.

كانت خطة المجزرة مدبرة، فقبل بدأ المجزرة بيومين عقدت اجتماعات تخطيط وترتيب بين وزير الدفاع الإسرائيلي شارون¹، ورئيس هيئة الأركان رفائيل إيتان² مساء 14 سبتمبر للتخطيط لاقتحام المخيمين³ من قبل القوات الكتائبية⁴. وبالتالي كانت المجزرة جزءاً من خطة مدبرة أعدها شارون عكس ما صرح به بأنه ليس له علاقة بها.

وفور وصول القوات الكتائبية إلى مشارف مخيمي صبرا وشاتيلا، راحت القوات الإسرائيلية المتمركزة في المنطقة الساعة الخامسة مساء يوم الخميس 16 سبتمبر تطلق القنابل المضيفة من مدافع خاصة ومن الطائرات الإسرائيلية بمعدل قذيفتين كل دقيقة لإنارة مسرح الجريمة، ولكي ينجز السفاحون مهماتهم بسهولة⁵.

واستمرت المجزرة حوالي 36 ساعة، حيث توقفت في 18 سبتمبر مخلفة وراءها مئات الجثث في الشوارع، أطفالاً مرميين على الطرقات، نساء وفتيات تعرضن للاغتصاب، ومسنين لم ترأف بهم

¹ - أرييل شارون: عسكري صهيوني بارز وعضو الكنيست عن الليكود الفاشي المتطرف، ومستشار رئيس الوزارة الإسرائيلية، شارك في كل الحروب التي شنتها إسرائيل، لمع اسمه أكثر في حرب أكتوبر 1973م عندما قام بقيادة القوات الإسرائيلية بفتح ثغرة في الدفاعات المصرية، تقلد مناصب عدة آخرها وزيراً للدفاع سنة 1981م، فكان المهندس الأول لعملية غزو لبنان سنة 1982م، أقيل بسبب مسؤوليته عن مجزرة صبرا وشاتيلا. للمزيد انظر: عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج3، المرجع السابق، ص 429.

² - رفائيل إيتان: اسمه الحقيقي رفائيل كمينسكي، ولد سنة 1929 في تل العديس بحيفا، تخرج من جامعة حيفا في العلوم السياسية، ودرس التاريخ العسكري في جامعة تل أبيب، وخلال حرب 1948 انضوى للخدمة في كتيبة هرثيل، كما قاد وحدة عسكرية في حرب سيناء العدوان الثلاثي على مصر سنة 1956، وتولى كذلك قيادة كتيبة عسكرية خلال حرب أكتوبر سنة 1973 على الجبهة السورية، وعين رئيساً لهيئة الأركان العامة للجيش ما بين 1978 و1983، تولى منصب وزير الزراعة ما بين 1990-1991، توفي غرقاً سنة 2004. للمزيد انظر: رفائيل إيتان، مذكرات رفائيل إيتان، تر: غازي السعدي، ط3، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، عمان، 2015، غلاف الكتاب. وانظر أيضاً: جوني منصور، المرجع السابق، ص74.

³ - وقد اعترف أرييل شارون أنه اتخذ قرار السماح للكتائب بدخول المخيمين، وأن الحكومة اتخذت قراراً منتصف ليلة 14 سبتمبر باقتحام بيروت، وأنه اتخذ قراراً يوم 15 سبتمبر باشتراك المليشيات اللبنانية إلى الدخول إلى بيروت، ولكنه ادعى عدم علمه بما يجري في المخيمين على أيدي الكتائب من الجرائم، وقد جاء ذلك في شهادته أمام لجنة كاهان في 26 أكتوبر 1982. انظر: جواد حمد، الشعب الفلسطيني ضحية الإرهاب والمذابح الصهيونية، مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان، 1995، ص47.

⁴ - المرجع نفسه، ص36.

⁵ - هيئة مؤسسة الدراسات الفلسطينية، يوميات الحرب الإسرائيلية الفلسطينية في لبنان، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، نيقوسيا-قبرص، 1985، ص321.

شيخوختهم¹، وحوامل بقرت بطونهن وانتهكت أرحامهن، وأطفالاً ولدوا قسراً قبل الأوان وذبحوا قبل أن ترى عيونهم النور²، وقدرت أعداد الضحايا بحوالي 1500³ من الفلسطينيين واللبنانيين⁴. لم تكن مجزرة صبرا وشاتيلا أول ولا آخر المجازر التي قام بها الاحتلال الإسرائيلي، ولكنها كانت أول مجزرة متلفزة، جسدت همجية ودموية الاحتلال الإسرائيلي في الأراضي المحتلة لا تختلف عن همجية ودموية الاحتلال الفرنسي للجزائر، أثارت هذه المجزرة غضب وسخط الرأي العام العالمي، لذلك نجد تلمص ونفي شارون مسؤوليته عن المجزرة بالرغم من أنه المخطط والمشرف لها، كما لم يتحمل الجيش الإسرائيلي المسؤولية.

3- مذبحه مخيم عين الحلوة⁵ 1984م:

عشية الانسحاب الإسرائيلي المنتظر من مدينة صيدا في جنوب لبنان، في 16 ماي 1984م أوعزت إسرائيل إلى أحد عملائها بالتسلل إلى داخل مخيم عين الحلوة المجاور لصيدا، واندفعت قوات

¹ - انظر الملحق رقم (6) .

² - ياسر علي، المجازر الإسرائيلية بحق الشعب الفلسطيني، ط1، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت-لبنان، 2009، ص ص 61-62.

³ - لقد اختلفت الروايات في إعطاء إحصائية دقيقة حول ضحايا المجزرة بسبب الصعوبات التي واجهت فرق الإنقاذ، فذكرت معلومات صحفية وأمنية أن عدد الضحايا 1.400 ضحية، وقال مسؤول الدفاع المدني في آخر أيام عمليات انتشار الجثث أن العدد وصل إلى 1.500 ضحية، ونقلنا عن أحد عناصر فريق الإنقاذ الذي قام بجولة في المنطقة أن العدد وصل إلى 2500 ضحية، أما على الصعيد الفلسطيني، فقد صرح ياسر عرفات أن عدد ضحايا صبرا وشاتيلا ما بين 5-6 آلاف ضحية، وحسب مصادر الصليب الأحمر الدولي بلغ عدد الضحايا 2.750 ضحية، دون احتساب الجثث التي دفنت قبل وصول فرقها، وقد تراوحت أرقام الصليب الأحمر اللبناني ما بين 4.000-4.500 ضحية، لكن أغلب الروايات ما بين الأرقام الأولى 1500 ضحية. للمزيد انظر: بيان نويهض الحوت، صبرا وشاتيلا، أيلول 1982، ط1، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 2003، ص 518-522.

⁴ - عبد الوهاب الميسري، المرجع السابق، ص 289.

⁵ - عين الحلوة: مخيم أنشئ سنة 1948م للاجئين في جنوب لبنان من قبل اللجنة الدولية للصليب الأحمر، يقع على بعد 3 كلم إلى الجنوب الشرقي من مدينة صيدا، سمي بعين الحلوة نسبة إلى المياه العذبة التي كانت موجودة حين إنشائه، يعتبر أكبر مخيم في لبنان من حيث المساحة والسكان فأصبح يضم لاجئي حرب 1948 وحرب 1967م، وصل عدد سكانه حوالي 130 ألف نسمة سنة 2017م. للمزيد انظر: مخيم عين الحلوة عاصمة الشتات الفلسطيني الملتهبة على الموقع:

تاريخ الزيارة: 2 سبتمبر 2020. <http://www.Web.archive.org/web/201807118060>

الجيش الإسرائيلي وراءه بقوة 1500 جندي و150 آلة، وراح المهاجمون ينشرون الخراب والقتل في المخيم دون تمييز تحت الأضواء الني وفرتها القنابل المضئئة في سماء المخيم¹.

راحت قوات الجيش الإسرائيلي تزرع الدمار والخراب في أحياء المخيم، حيث قصفت الأحياء السكنية بالأسلحة الثقيلة، مع فرض حصار عسكري مشدد على المخيم² استمرت هذه المجزرة من منتصف الليل حتى الخامسة صباحا، ثم استؤنفت في التاسعة صباحا في أعقاب خروج سكان المخيم في تظاهرة ضخمة، وفرض جنود العدو حصارا حول المخيم، واستمر الحصار إلى ساعة متأخرة من النهار³.

أسفرت المذبحة عن سقوط 15 فلسطينيا بين قتيل وجريح بينهم شباب وكهول وأطفال ونساء، فضلا عن تدمير 14 منزلا واعتقال 150 بينهم نساء وأطفال⁴.

4- مجزرة عيون قارة⁵ 1990م:

تعتبر مجزرة عيون قارة مجزرة جديدة أضيفت إلى سلسلة المجازر الإسرائيلية المرتكبة في حق الشعب الفلسطيني، ففي العشرين من ماي عام 1990م، قام جندي إسرائيلي بإصدار أوامر إلى العمال الفلسطينيين المنتظرين على إحدى نقاط التفتيش، بالوقوف في طابور، مدعيا التثبت من هوياتهم في ساحة ليتسيون بعيون القارة الفلسطينية، إلا أنه ما لبث أن قام بإطلاق النار عليهم من بندقيته، مما أدى إلى استشهاد ثمانية عمال وجرح 16 آخرين⁶.

وقد وصف شاهد عيان ما حدث بقوله: "أنه في الساعة السادسة والرابع من صباح يوم الأحد 20 ماي 1990م توجه شاب يهودي يبلغ من العمر الواحدة والعشرين إلى أحد مواقع تركيز العمال الفلسطينيين مسلحا برشاش من نوع غليل، وكان عددهم قرابة المائة وطلب منهم الركوع في ثلاثة

¹ - عبد الوهاب الميسري، المرجع السابق، ص 290.

² - محمد أشنتية، المرجع السابق، ص 521.

³ - طارق الخضراء، المجازر الصهيونية المرتكبة بحق الشعب الفلسطيني خلال القرن العشرين، إصدار إدارة التوجيه المعنوي والسياسي في جيش التحرير الفلسطيني، دمشق- سوريا، 2001، ص 40.

⁴ - عبد الوهاب الميسري، المرجع السابق، ص 290.

⁵ - عيون قارة: أصبحت تسمى اليوم رشون لتسيون وهي أول مستوطنة أسستها منظمة بيلو في الفترة 1878-1882 في فلسطين في موقع عيون قارة العربية، تقع جنوب يافا على بعد 14 كلم، كان أول سكانها من اليهود المهاجرين من روسيا، وقد ارتفع عدد سكانها من 10 آلاف سنة 1948م إلى 70 ألف سنة 1982 م. للمزيد انظر: أنيس صايغ، بلدانية فلسطين المحتلة 1948-1967م، مرجع سابق، ص 163.

⁶ - ياسر علي، المرجع السابق، ص 68.

طواير والبدء في إبراز بطاقتهم وهوياتهم، وبعد أن شاهد أن جميعهم عرب قام بإطلاق النار عليهم بشكل عشوائي ومكثف، ثم استقل السيارة وولى هاربا، ويضيف شهود عيان آخرون: "لقد خرج الجندي بيزته العسكرية من السيارة مع رشاش حيث قام بتفريغ أربعة مخازن في صدورهم ورؤوسهم"¹.

5- مجزرة المسجد الأقصى² 1990م:

أقدمت السلطات الإسرائيلية الرسمية، بأذرعها المتعددة، في يوم الاثنين الثامن من أكتوبر 1990م، على اقتراح مجزرة بشعة، ضد رجال ونساء وأطفال وشيوخ فلسطينيين في باحة المسجد الأقصى المبارك³، حيث حاول متطرفون صهيانية وضع حجر الأساس للهيكل الثالث المزعوم⁴ في ساحة ساحة الحرم، فهب أهالي القدس لمنعهم من ذلك، دفاعا عن المسجد الأقصى، فاشتبك الفلسطينيون مع عصابة ما يسمى "أمنا جبل الهيكل"⁵، ولم تنقض لحظات إلا وتدخلت قوات جيش العدو وحرس

¹ - نواف الزرو، موسوعة الهلوكوست، المرجع السابق، ص 170.

² - يطلق اسم المسجد الأقصى على المسجد الكبير الكائن جنوبي ساحة الحرم في مدينة القدس، وقد بناه الخليفة الأموي مروان بن عبد الملك سنة 90 هـ ويبلغ طول المسجد الأقصى من الداخل 80م وعرضه 55م، وفي مسجد الأقصى سبعة أروقة وأحد عشر بابا سبعة منها في الشمال وواحد في الشرق واثنان في الغرب وواحد في الجنوب، وللمسجد الأقصى مكان رفيعة فالإسلام بوصفه أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين ومقر الإسراء والمعراج، والمسجد اليوم يختلف عن بناء الأمويين، فقد تعرض لعدة هزات وجدد إلى أن استولى الصليبيون على القدس فتخذوا جزءا منه كنيسة وجزءا للفرسان، وبعد أن حرر صلاح الدين القدس أمر بإعادة المسجد كما كان، ووضع فيه المنبر الذي صنع له في حلب. وفي 21 أوت 1969 تعرض المسجد للحريق وقد أتى الحريق على المنبر واشتعلت النار بسطحه الجنوبي. انظر: عبد الوهاب كيالي، موسوعة السياسة، مج 6، ص 174-175.

³ - نواف الزرو، موسوعة الهلوكوست، المرجع السابق، ص 158. وانظر أيضا: الملحق رقم (7).

⁴ - هو أهم مبنى للعبادة اليهودية في فلسطين شيده سيدنا سليمان عليه السلام وكان حجمه لايزيد عن كنيسة صغيرة، فقد كان طوله 113,75 قدم وعرضه 32,5 قدم، وبعد بنائه أصبح هو المكان الوحيد الذي تقدم فيه القرابين، وكان دخوله مقصورا على الكهنة فقط. وقد هدمه البابليون عام 586 ق.م ثم أعيد بناؤه عام 251 ق.م، ثم قام هيروود (أحد ملوك اليهود) بتوسيعه وبنى حوله سورا عاليا، ثم حطمه الرومان عام 70 م، وإثر ثورة قام بها اليهود، وحائط البراق (المبكى) هو آخر ما تبقى من السور الذي بناه هيروود ومن الهيكل كله. انظر: جواد حمد، المرجع السابق ص 52-53.

⁵ - أمنا جبل الهيكل: تأسست سنة 1982، ويرأسها إلى اليوم "جرشون سلمون"، وهي المنظمة الأقدم التي نشطت في اقتحامات الأقصى وملف الهيكل المزعوم، ويعتبر مؤسسوها من قدامى عصابتي "الإيتسل" و"الليحي"، ونشطاء "أرض إسرائيل الكبرى"، وهي جمعية مسجلة لها 957 متطوعا، رفعت شعار "جبل الهيكل هو المركز القومي والديني للشعب وأرض إسرائيل"، ويقع مقرها في مدينة القدس المحتلة، إلا أن لها فرعا في الولايات المتحدة، وقد اشتهرت منذ انطلاقتها باقتحامات المسجد الأقصى بشكل فردي أو جماعي بأعداد قليلة، ومنذ سنوات التسعين منع=

وحرس الحدود والشرطة بكثافة هائلة، وأخذوا يطلقون النار بكثافة ومن كل صوب باتجاه المصلين وباتجاه الفلسطينيين الآخرين، دون تمييز بين امرأة أو طفل أو شيخ أو شاب¹، وبلغ عدد الشهداء في هذه المجزرة أكثر من 30 شهيدا وجرح المئات²، كما تم اعتقال 144 فلسطينيا³.

لقد ثبت بالشواهد العلمية، والمعطيات الملموسة، والشهادات الموثوقة، أن تلك المجزرة كانت مدبرة ومخططة ومبيتة، أعدت لتنفيذها السلطات الإسرائيلية كل العدة والاستعدادات اللازمة كما هي عادت في سلسلة المجازر التي نفذتها ضد الفلسطينيين في مراحل زمنية مختلفة⁴، ويمكن القول أن الطبيعة الإسرائيلية الإرهابية الدموية بلغت ذروة جديدة، وتجلت من جديد في هذه المجزرة في قلب أقدس المقدسات الإسلامية.

ومن الملاحظ أن سياسة التهجير والترحيل التي اتبعتها الاحتلال الإسرائيلي لم تكن كافية لتطهير فلسطين من سكانها الأصليين-الفلسطينيين-لذلك عمد إلى القيام بحملات مكثفة من المجازر التي ازدادت حدة وشراسة ضاربة بعرض الحائط المبادئ والقوانين الدولية، والجدير بالذكر أن هذه المجازر لم تتوقف منذ قيام إسرائيل إلى يومنا هذا فلم تتوقف حتى بعد إمضاء اتفاق أوسلو ودليل على ذلك مجزرة الحرم الإبراهيمي سنة 1994، وقد ازدادت حدة بعد حرب 1973 و خلال الانتفاضة الكبرى، وأدت إلى قتل وتشريد مئات الآلاف من الفلسطينيين.

إن المجازر التي قام بها الإرهاب الصهيوني كانت ضمن سياسة زعماء الحركة الصهيونية بداية بن غوريون، حيث كانوا حريصين على استخدام أسلوب الإبادة الجماعية لهدف واحد هو إبادة الشعب الفلسطيني وإجباره على الهجرة من أجل إخلاء المنطقة من الفلسطينيين "التطهير العرقي" وإقامة الكيان الصهيوني على كل الأراضي الفلسطينية.

=جرشون سلمون من اقتحام الأقصى لدواع أمنية، لكنه ينظم وأتباعه مسيرات ومظاهرات محدودة العدد سنويا عند مدخل ساحة المغاربة، يدعون فيها إلى اقتحام الأقصى وإقامة الصلوات فيه، كما أن لأمناء الهيكل نشاطا كثيفا وغنيا في تقديم التماسا للمحكمة العليا الإسرائيلية التي أسهمت في نشر فكرة الاقتحامات اليهودية وبناء الهيكل المزعوم. للمزيد انظر: المنظمات والحركات والجماعات المتطرفة في إسرائيل، مركز المعلومات الوطني الفلسطيني-وفا-على الموقع: تاريخ الزيارة 3 سبتمبر 2020، الساعة: 21:00 Web.archive.org/web.

¹ - طارق الخضرا، المرجع السابق، ص 41.

² - هناك اختلاف في عدد ضحايا مجزرة فيقال أنه استشهد حوالي 21 شهيدا وجرح أكثر من 150، كما اعتقل 270 شخصا داخل وخارج الحرم انظر: جواد حمد، المرجع السابق، ص 54.

³ - هاني الهندي، مرجع سابق، ص 170.

⁴ - نواف الزرو، موسوعة الهلوكوست، المرجع السابق، ص 158.

2- السياسة الإسرائيلية في الجانب الاقتصادي:

قامت سلطات الاحتلال الإسرائيلي بعملية خنق لاقتصاد الضفة الغربية وقطاع غزة، وقد سلكت في هذه العملية طريق التضيق على نواحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية، وربطها بالاقتصاد الإسرائيلي، وهذا بهدف القضاء على الأساس المادي المساعد لعملية التبلور الكياني المستقل، وخلق شرائح اجتماعية مرتبطة اقتصاديا واجتماعيا بإسرائيل ومعتمدة عليها، وكان من أشكال الممارسات العقابية ضد الاقتصاد في الأراضي المحتلة مايلي:

2-1- السيطرة على الموارد المائية:

تعتبر الموارد المائية في فلسطين المحتلة ذات أهمية خاصة لندرته النسبية، فلقد قرعت (إسرائيل) بعد قيامها بطول الحرب مع كل من سوريا والأردن عندما طرح الموضوع استغلال مياه نهر الأردن¹ واليرموك²، وعبرت في أكثر من مناسبة عن مطامعها في مياه نهر الليطاني³ في لبنان. ومن المعلوم أن (إسرائيل) كانت تستنزف في المرحلة السابقة من احتلال الضفة الغربية حوالي 500 مليون متر مكعب سنويا، الأمر الذي يشكل خمسة أسداس الثورة المائية هناك، وذلك بحفر آبار ارتوازية عميقة في المنطقة المحتلة عام 1948⁴.

لقد عملت إسرائيل على فرض السيطرة الكاملة على الموارد المائية في الأراضي الفلسطينية عن طريق منع وحرمان الفلسطينيين من استخدام هذا المورد بالشكل السليم والطبيعي، وبذلك قامت

¹ - نهر الأردن: يعد من أهم أنهار الأردن، ينبع من جبل الشيخ ويصب في البحر الميت، يبلغ طوله من منبعه إلى مصبه 320 كلم، وطوله 192 كلم، وتزيد مساحته عن 40 ألف كلومتر مربع. للمزيد انظر: حسن عبدالقادر صالح، الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي، المجلد4، مرجع سابق، ص 47.

² - نهر اليرموك: هو أحد روافد نهر الأردن وأكبرها، ويقع في جنوب غرب سوريا، وبالنسبة لمساره يشكل اليرموك الحدود بين سوريا من الشمال والأردن من الجنوب، يبلغ طوله 57 كلم من 47 كلم داخل الأراضي السورية، ومؤخرا أقامت الحكومتان السورية والأردنية سدا على النهر وسمي "سد الوحدة". انظر سلطة المياه الفلسطينية على الموقع:

<http://pwa.ps/-page.aspx?id=lyyy9a2>.

³ - نهر الليطاني: يعد نهر الليطاني أهم أنهار لبنان يساهم في قسط كبير في ري الأراضي الزراعية بسهل البقاع، ينبع من هضبة بعلبك في البقاع ويصب في البحر المتوسط عند بلدة القاسمية، ويبلغ طوله نحو 170 كلم وتبلغ مساحة حوضه نحو 2168 كيلومتر مربع، وتعتبر مياه نهر الليطاني من أهم الموارد المائية في لبنان، لذا فإن معظم مشروعات الري الأساسية ترتبط باستغلال هذا المورد. للمزيد انظر: حسن عبدالقادر صالح، الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي، المجلد4، مرجع سابق، ص 46.

⁴ - أنيس صايغ وآخرون، الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، مج1، ط1، هيئة الموسوعة الفلسطينية، دمشق، 1990، ص 869.

بالسيطرة على أراضي الضفة الغربية وقطاع غزة حوالي 68% من أراضي الضفة و 40% من أراضي القطاع¹، ويمكن ضمن هذا الإطار فهم السياسة الإسرائيلية الهادفة إلى استلاب مياه الضفة الغربية وقطاع غزة، والتي من شأنها السيطرة على 81% من مجموع المياه الممكن استخدامها في الضفة الغربية، سواء داخل الأراضي المحتلة عام 1948 (75%) أو في مستوطنات الضفة (6%). وضمن إطار سياسة الاستلاب هذه يمكن جزئياً فهم الموقف الإسرائيلي المتعنت والمتعلق بالمستقبل السياسي للضفة الغربية وقطاع غزة، ويبدو أن موقف إسرائيل السياسي تجاه المستقبل السياسي للضفة الغربية وقطاع غزة ورفضها إقامة دولة فلسطينية فيهما، وإصرارها على الاحتفاظ بهما، أشياء راجعة جزئياً إلى العامل المائي في تلك الأراضي الفلسطينية².

والجدير بالذكر أن الثروة المائية خاصة في الضفة الغربية هي محط خطط وسياسات القيادات الإسرائيلية منذ وقت طويل، وقد اعتبرت الضفة مخزوناً مائياً يمكنه تعويض العجز في الميزان المائي الإسرائيلي، والذي يقدر بحوالي 410-510 مليون متر مكعب في سنة 1985م.³

لقد اتبعت إسرائيل أسلوب نهب المياه الفلسطينية، وذلك لاستخدامها في سد حاجتها من المياه بسبب قدوم أعداد كبيرة من اليهود إلى المستوطنات المقامة على أراضي الضفة وغزة، وتنهب إسرائيل سنوياً من مياه الضفة الغربية وقطاع غزة من 400-500 مليون متر مكعب من المياه وهذه الكمية تعتبر عالية جداً، وإهدار لمورد مهم من الموارد الطبيعية الفلسطينية والتي تستخدم بشكل مباشر في القطاع الزراعي⁴.

ولقد استحوذت إسرائيل على كميات ضخمة من المياه من خلال ضخها الكبير للمستوطنات والمدن الإسرائيلية⁵، كما قامت إسرائيل بحفر عدة آبار في مواقع استراتيجية في الضفة الغربية تراوحت ما بين 25-40 بئراً لتغذية المستوطنات، وتم توصيل تلك الشبكات إلى المدن الإسرائيلية، حيث أنه في

¹ - فضيل النقيب، الاقتصاد الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة مشكلات المرحلة الانتقالية وسياسات المستقبل، ط2، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1999، ص21.

² - أنيس صايغ وآخرون، الموسوعة الفلسطينية، مج1، المرجع السابق، ص869.

³ - سعيد جواد، "التغيرات الديمغرافية والاجتماعية والاقتصادية في الضفة الغربية المحتلة 1975-1985"، مجلة شؤون فلسطينية العدد 176-177، نوفمبر/ديسمبر 1987، المرجع السابق، ص15-16.

⁴ - محمد صقر، الاقتصاد الفلسطيني في ظل الاحتلال، ط1، مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان-الأردن، 1994، ص12.

⁵ - Thomas Baylis, The dark side of zionism Israelé'quest for security through dominance, Adivision of Rowman, New York, 2009, p23

الفترة الواقعة ما بين عام 1986-1987م، نخبت إسرائيل حوالي 40 متر مكعب من المياه لحساب المستوطنات¹.

ومن الملاحظ أن إسرائيل قد عمدت على إقامة المستوطنات فوق الأحواض المائية في فلسطين مدمرة بذلك الكثير من الأراضي الفلسطينية، إذ أخذت في استهلاك مياه هذه الأحواض بمعدلات خيالية، ولم يتوقف الأثر السلبي للمستوطنات على نهب المياه وإنما أثر كذلك سلبا على البيئة، حيث أسهمت، ولا تزال مخلفات المستوطنات في تلويث مصادر المياه الفلسطينية، كما أعاق الاحتلال تطوير البنية التحتية للمياه وشبكات الصرف الصحي، مما أدى إلى اهتراء الشبكات واختلاط المياه الملوثة بالمياه النقية، لتصل ملوثة إلى التجمعات الفلسطينية.

ومنه نستنتج أن إسرائيل منذ احتلال الأراضي الفلسطينية سنة 1967م قامت بحرمان الشعب الفلسطيني من حقوقه في المياه، عن طريق إقامة العديد من المستوطنات فوق أماكن غنية بالمياه، ومن أجل سيطرة إسرائيل الكاملة على المياه الفلسطينية، عمدت سلطات الاحتلال إلى إصدار العديد من الأوامر العسكرية التي تجعل المياه الفلسطينية تحت السيطرة المباشرة والكاملة منها الأمر العسكري رقم 92 لسنة 1967² و الأمر العسكري رقم 58 لسنة 1968³، وأشهر هذه الأوامر تنص على⁴:

1- أن كل المياه الموجودة في الأراضي التي تم احتلالها هي ملك لإسرائيل.

¹ - علي الجرباوي ورامي عبد الهادي، "حياة دولة فلسطين من الاستلاب إلى الاسترداد"، مجلة الدراسات الفلسطينية، بيروت، العدد4، 1990، ص95.

² - عندما احتلت إسرائيل الضفة الغربية وقطاع غزة في جوان 1967م، كان يسري في الأراضي الفلسطينية المحتلة نظام قانوني متعدد، يتألف من قوانين عثمانية وبريطانية وأردنية في الضفة الغربية، والمصرية في قطاع غزة، وقد أصدر الجيش الإسرائيلي سلسلة من الأوامر العسكرية التي يستولي بموجبها على الموارد المائية في الأراضي الفلسطينية المحتلة ومن بينها: الأمر العسكري رقم 92 الصادر في 15 أوت 1967م، وينص على منح كامل الصلاحية في السيطرة على كافة المسائل المتعلقة بالمياه للضابط المعين من قبل المحاكم الإسرائيلية، والأمر العسكري رقم 158 الصادر في 19 نوفمبر 1967م وينص على أن يمنع منعاً باتاً إقامة أي انشاءات مائية جديدة بدون ترخيص وللضابط العسكري المعين رفض أي ترخيص دون إعطاء الأسباب، والأمر العسكري رقم 291 الصادر في 19 ديسمبر 1968، وينص على إلغاء جميع الترتيبات المتعلقة بالأراضي والمياه والتي كانت قائمة قبل احتلال إسرائيل للضفة الغربية. انظر: منظمة العفو الدولية، تعكير صفو المياه: حرمان الفلسطينيين من الحق في الحصول على المياه، ط1، مطبوعات منظمة العفو الدولية، المملكة المتحدة، 2009، ص21.

³ - علي الجرباوي ورامي عبد الهادي، المرجع السابق، ص94.

⁴ - قسم الأرشيف والمعلومات، الثروة المائية في الضفة الغربية وقطاع غزة بين الحاجة الفلسطينية والانتهاكات الإسرائيلية، ط1، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، 2008، ص28.

- 2- منح كامل الصلاحية بالسيطرة على كل المسائل المتعلقة بالمياه لضابط المياه المعين من المحاكم الإسرائيلية.
 - 3- منع انتشار أي منشأة مائية جديدة من دون ترخيص، وضابط المياه حق رفض أي ترخيص من دون إعطاء أي أسباب.
 - 4- وضع جميع الآبار والينابيع ومشاريع المياه تحت السلطة المباشرة للحاكم العسكري الإسرائيلي.
 - 5- إلزام كل مواطن في قطاع غزة الحصول على موافقة الحاكم العسكري الإسرائيلي، إذا أراد تنفيذ أي مشروع يتعلق بالمياه.
- ومن أجل تنفيذ الأوامر العسكرية المتعلقة بالسيطرة على الموارد المائية، انتهجت سلطات الاحتلال مختلف الوسائل لانتزاع المياه من أيدي الفلسطينيين وتكثيف الاستغلال الإسرائيلي لها بهدف تهويد المياه الفلسطينية ومن هذه الأساليب:
- 1- منع إسرائيل الفلسطينيين من حفر آبار ارتوازية جديدة ومن ناحية ثانية قامت سلطات الاحتلال بحفر آبار ارتوازية داخل الأراضي المحتلة عام 1948م، لضخ مياه الضفة إلى تلك المناطق عن طريق تمديد شبكة أنابيب موسعة تربط بين هذه المستوطنات، وعلاوة على هذا ووفقاً لإحصائيات 1986-1987م تقوم إسرائيل بنهب نحو 40 مليون متر مكعب من المياه مما أدى إلى الجفاف الجزئي للعديد من الآبار الفلسطينية¹.
 - 2- وضع الموارد المائية للضفة والقطاع تحت مسؤولية إدارة تخصيص المياه والتصديق على استخدامها التابعة لمفوضية المياه الإسرائيلية، وهي التي ينظمها قانون المياه الإسرائيلي الصادر سنة 1959م، والقاضي بالاستنزاف الكامل لمياه الأراضي المحتلة، وصدر أول أمر عسكري بشأن مياه الضفة بتاريخ 7 جوان 1967م، أي قبل انتهاء الحرب².
 - 3- إعطاء الحرية الكاملة للمستوطنين لضخ المياه نحو المستوطنات، وتركيب مضخات قوية لضخ المياه إلى المستوطنات الزراعية، وقد حفرت إسرائيل حتى سنة 1980م أكثر من 20 بئراً عمقها ما بين 300 و600م³.

¹ - علي الجرباوي ورامي عبد الهادي، المرجع السابق، ص 94-95..

² - قسم الأرشيف والمعلومات، المصدر السابق، ص 30

³ - المصدر نفسه، ص 31.

4- منع الفلسطينيين من حفر الآبار إلا بعد مراجعة الحاكم العسكري، بالإضافة إلى إصدار قرارات ألغت بموجبها تراخيص المياه السابقة¹، كما قامت سلطات الاحتلال بتقييد حرية الفلسطينيين في استخدام المياه وخصوصاً في المجال الزراعي، فمن أجل نهب المياه أولاً، وإحكام الطوق على قطاع الزراعة، وهو القطاع الاقتصادي الأهم في الأراضي المحتلة، ثانياً، حددت إسرائيل الكمية السنوية القصوى المسموح للفلسطينيين باستخدامها في شتى المجالات، وتبلغ نحو 120 مليون متر مكعب في الضفة وبين 90-100 مليون متر مكعب في القطاع².

5- سرقة كميات كبيرة من المياه الفلسطينية عن طريق حفر الكثير من الآبار في المستوطنات الإسرائيلية، ويقدر عدد الآبار المحفورة في المستوطنات الإسرائيلية في الضفة الغربية بنحو 50 بئراً، بينما بلغت في قطاع غزة نحو 43 بئراً قبل الانسحاب الإسرائيلي من القطاع³.

هذه السياسة التي انتهجها الاحتلال الإسرائيلي من سلب لموارد المياه الفلسطينية ومصادرة للأراضي كان هدفها التضييق على النشاط الزراعي، حيث انخفض عدد العاملين في الزراعة نتيجة لذلك من 159100 عامل سنة 1970 إلى 38700 عامل سنة 1979، مع تحول معظم هؤلاء إلى سوق العمل الإسرائيلي، ولم يقتصر الأمر على هذا الحد، بل إن المزيد من السيطرة الإسرائيلية على الأراضي الفلسطينية، حتى وإن لم تكن أراضي زراعية، مملوكة ملكية خاصة للأفراد، كان يحرم على الفلسطينيين إقامة الهياكل الأساسية المستقلة ومشاريع الإسكان، ومن جانب آخر فإن مصادرة الأراضي والتحكم في الموارد الطبيعية يصب في سياسة التهويد التدريجي للضفة الغربية وقطاع غزة⁴.

ومن خلال الممارسات الإسرائيلية لنهب الموارد المائية نستنتج أن هدفها واضح وهو تهويد المياه وتعطيش الشعب الفلسطيني كي يبقى خاضعاً لسلطة المحتل، ولا ننسى أن هذه السياسة كانت من ضمن خطط الحركة الصهيونية التي اعتبرت أن وجودها وقيامها وبقائها لن يكون إلا بالسيطرة على الأرض ومواردها، لذا نجد أن أطماعها لم تتوقف في محاولة السيطرة على المياه الفلسطينية ونهر الأردن واليرموك، بل تجاوزت أطماعها نهر الليطاني لذلك كان أحد أسباب غزو لبنان سنة 1978م هو السيطرة على نهر الليطاني، وقد سميت عملية الغزو بعملية الليطاني وستعرض لها بتفصيل في الفصل

¹ - قسم الأرشيف والمعلومات، المصدر السابق، ص 31.

² - علي الجرباوي ورامي عبد الهادي، المرجع السابق، ص 95.

³ - المرجع نفسه، ص 29.

⁴ - عواد الأسطل، "السياسة الاقتصادية الإسرائيلية في الضفة الغربية وقطاع غزة، مجلة شؤون فلسطينية، العدد 179، فيفري 1988، مرجع سابق، ص 35.

الموالي، والجدير بالذكر أن استمرار عملية نهب الموارد المائية هو استمرار السيطرة على الأرض في المناطق المحتلة من الضفة الغربية وقطاع غزة، وهذا ما يعيق عملية السلام والتوصل إلى تسوية سياسية تحق الحقوق الشرعية للشعب الفلسطيني.

2-2- فرض الضرائب:

بعد الاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية قامت إسرائيل بوضع يدها عنوة على جميع المرافق الاقتصادية في الأراضي الفلسطينية عن طريق الإدارة العسكرية في الأراضي المحتلة، فأصبح الفلسطينيون تحت قهر هذه الممارسات، فعملت على التحكم في منح التصاريح ورخص البناء ورخص الاستيراد، وكان هذا كله يفرض بسبب وبدون سبب من قبل الحاكم العسكري، وكذلك تم فرض ضرائب جديدة على المنشآت الاقتصادية مما زاد من الأعباء والتكاليف على الفلسطينيين¹.

فقد حافظ الاحتلال الإسرائيلي على القوانين الضريبية السارية المفعول في الأراضي المحتلة، حيث يحظر القانون الدولي على قوة الاحتلال أن تقوم بتعديل الأنظمة الضريبية السارية المفعول في الأراضي المحتلة، ففي الضفة الغربية كان القانون الساري قبل الاحتلال هو القانون الأردني رقم 25 لسنة 1964م، أما في قطاع غزة فالأساس القانوني للنظام الضريبي المطبق يعود للانتداب البريطاني، وقد ظلت هذه القوانين سارية إبان الاحتلال الإسرائيلي، حيث قام الحاكم العسكري الإسرائيلي آنذاك بإصدار الأمر العسكري رقم 25 ورقم 35 سنة 1967م، أبقى بموجبها الضرائب المطبقة كما هي في الضفة الغربية وقطاع غزة².

وقد استحدث الاحتلال الإسرائيلي ضرائب جديدة منذ 1975م، حيث بدأت التغييرات في القوانين تصدر تباعاً وبأوامر عسكرية ومن أهم تلك القوانين الضريبية مايلي:

- ضريبة القيمة المضافة في المناطق المحتلة التي استحدثت في 1 جويلية 1976م بموجب الأمر العسكري رقم 658 المتعلق بقانون الرسوم على المنتوجات المحلية، حيث فرضت على مبيعات البضائع ماعدا الخضر والفواكه وعلى تقديم الخدمات وعلى البضائع المستوردة³، وقد فرض ضريبة مضافة على السلع والخدمات بنسبة 8% ثم زيادة النسب بالتدريج فصارت

¹ - فضيل النقيب، المرجع السابق ص25

² - مركز الميزان لحقوق الإنسان، الأبعاد الاجتماعية للضريبة في قطاع غزة، مركز الميزان لحقوق الإنسان، غزة، جويلية 2011، ص 29.

³ - مارك ستيفنز، الضرائب في الضفة الغربية المحتلة 1967-1989، مؤسسة الحق، رام الله، 1991ص20. وانظر أيضاً: مؤيد جميل مُجد مبال، علاقة النظام الضريبي بالنظم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في فلسطين، رسالة ماجستير في المنازعات الضريبية، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس-فلسطين، 2006، ص 27.

14.5%¹. ومن خلال استحداث هذه الضريبة تكون السلطات الإسرائيلية قد انتهكت

القانون الدولي وسبق ذكر أنه يحرم على السلطات المحتلة فرض ضرائب جديدة.

● القيام بتعديل معدلات الدخل التصاعدي حيث تغيرت من 5.5% إلى 55% مع تعديل حجم الفئات والاعفاءات عدة مرات .

● فرض الاحتلال الإسرائيلي ضرائب جمركية على التجار الذين يستوردون من الخارج عن طريق إسرائيل، وكانت هذه الضرائب تذهب للخزينة الإسرائيلية دون أن تعود بالنفع على المواطن الفلسطيني والاقتصاد الفلسطيني².

● عمدت سلطات الاحتلال إلى فرض أنواع جديدة من الضرائب مثل ضريبة المشتريات إضافة إلى رفع معدلات الضريبة على الأراضي المزروعة، هذا كله كان له أثر خطير على الاقتصاد الفلسطيني³.

وفيما يخص جباية الضرائب فقد أصدرت السلطات المحتلة قانونا يحول لسلطات الضريبة حجز وبيع ممتلكات الفلسطينيين من أجل استيفاء الضريبة، حيث يقوم جابي الضرائب بإعداد قائمة بأسماء مديني الضرائب وتعليقها في مناطقهم، وتمنح لهم مهلة 15 يوما من تاريخ نشرها، وإذا لم تدفع الضرائب المحددة فإنه تصدر ممتلكاته⁴. ونستطيع القول أن قيمة الضرائب أثقلت كاهل الفلسطينيين وهي سياسة هادفة إلى مصارة ممتلكات الفلسطينيين بهدف السيطرة على الأرض وترسيخ الاستيطان واخضاع الفلسطينيين لسلطة المحتل.

يمكن إبراز أهم ملامح السياسة الضريبية في الأراضي المحتلة في الفترة ما بين 1978-1993م في

النقاط التالية:

● إن السياسة الضريبية عملت على إثقال كاهل المكلف الفلسطيني من خلال النسب الضريبية المرتفعة، سواء أكانت مباشرة كضريبة الدخل، أم غير مباشرة كضريبة الإنتاج، وضريبة القيمة المضافة، ما أدى إلى ارتفاع العبء الضريبي الفردي والكلي.

● لم تستخدم الإدارة الضريبية الإسرائيلية نظام محدد وواضح، لا يستند إلى قاعدة قانونية في عملية التحصيل وإنما استخدمت أساليب تقديرية في أغلب الأحيان من الموظف المسؤول،

¹ - مركز الميزان لحقوق الإنسان، الأبعاد الاجتماعية للضريبة في قطاع غزة، جويلية 2011، المصدر السابق، ص 29.

² - فضيل النقيب، المرجع السابق، ص 29

³ - مؤيد جميل، المرجع السابق، ص 27.

⁴ - مارك ستبفنز، المرجع السابق، ص 27.

بالإضافة إلى استخدام الأساليب التعسفية في التحصيل كالاقتال، والمصادرة، والحجز لإجبار المكلف على الدفع.

- عمل الاحتلال الإسرائيلي على عدم نشر القوانين الضريبية لكي يبقى المكلف الفلسطيني لا يعلم الحقوق والواجبات المتعلقة به، هذا كله كان هدفه هو إبقاء المكلف الفلسطيني في حالة إرباك وخوف من الضرائب لكي يحجم عن الاستثمار في فلسطين.
- التأثير على الادخار والاستثمار والانتاج من خلال سياسة الاحتلال الضريبية العالية التي كان يفرضها على المنتجات الفلسطينية؛ لكي تفقد قدرتها التنافسية السعرية أمام المنتجات الإسرائيلية¹.

إن الضرائب التي فرضتها سلطات الاحتلال الإسرائيلي على الفلسطينيين على مختلف المرافق الاقتصادية والمنتجات، هدفها واضح وهو سياسي حيث تعاملت إسرائيل مع المناطق المحتلة على أنها جزء لا يتجزأ من إسرائيل .

2-3- الممارسات الإسرائيلية على القطاعات الاقتصادية:

2-3-1- قطاع الزراعة:

تعتبر الزراعة القطاع الأساسي والمورد الانتاجي الأول في فلسطين، وقد أشرنا إلى أن سياسة الاحتلال كانت أكثر وضوحاً²، فكان هدفها القضاء على طابعها المستقل وربطها بالزراعة الإسرائيلية، وتنوعت وسائل تنفيذ السياسة الإسرائيلية هذه فمن جهة تمت مصادرة مساحات واسعة من الأراضي الزراعية وتم تقديم جزء كبير منها لبناء المستوطنات، كما حدد الحد الأقصى لاستخدام المياه في الري، بحيث لا يمكن استصلاح أراض جديدة، ووضعت إسرائيل قيوداً عديدة على تسويق المنتجات الزراعية داخل إسرائيل، كما حاربت المحاصيل الزراعية التقليدية ووضعت أوامر مباشرة لضرب وتحجيم المحاصيل المنافسة للزراعة الإسرائيلية، وتبعاً لذلك، وجهت الزراعة نحو المحاصيل التي تلعب دوراً تكاملياً مع الزراعة الإسرائيلية، أو التي يتم تصديرها إلى الخارج، وبذلك ارتفعت نسبة اعتماد المناطق المحتلة على استهلاك المحاصيل الضرورية من إسرائيل³. كما قامت بتوجيه الإنتاج حسب حاجياتها وهذا ما نلاحظه بالنسبة للخضار، حيث تزايد إنتاج الخضار وتحسنت وسائل زراعتها، نظراً لحاجة إسرائيل

¹ - مؤيد جميل، المرجع السابق، ص 31.

² - هشام الدجاني، "التحولات الاقتصادية والاجتماعية في المناطق المحتلة في ظل الاحتلال الإسرائيلي"، مجلة شؤون فلسطينية، العدد 104، جويلية 1980، مرجع سابق، ص 21.

³ - نافذ عليان، "الاقتصاد الفلسطيني بين التبعية والاستقلال 1967-1987"، شؤون فلسطينية، العدد 188، نوفمبر 1988، مرجع سابق، ص 44.

الذاتية لذلك، وتلعب دوائر الزراعة الإسرائيلية دورا كبيرا في إغراء المزارع الفلسطيني، لكي يزرع المنتوجات المناسبة لحاجة السوق الإسرائيلي¹، وهكذا كانت سياسة إسرائيل واضحة وهي توجيه الزراعة بما يتناسب وحاجاتها .

ولقد لخصت إحدى الدراسات المتخصصة النتائج المترتبة على نقص المساحة المزروعة، والنتائج التي ولدتها السياسة الإسرائيلية إزاء القطاع الزراعي الفلسطيني على الوجه التالي:

1- منع الملاكين والمزارعين من زراعة أراضيهم واستغلالها؛ لأسباب أمنية وكثيرا ما تكون تحكيميا ولا تخضع لأية مقاييس منطقية.

2- الاستيلاء على مساحات واسعة؛ لغرض بناء المستوطنات.

3- ارتفاع تكاليف المعيشة، وزيادة التضخم، والتخفيض المستمر في سعر العملة.

4- ازدياد الطلب على الأيدي العاملة، مع ارتفاع نسبي في الأجور، وهو ما أدى بالضرورة إلى تناقض عرض الأيدي العاملة في الزراعة، وقد وصلت الانتاجية الاجمالية للأرض إلى نسب أصبحت لا تغطي التكاليف، وخاصة ما يتعلق بالزراعة المروية.

5- زيادة تكاليف مستلزمات الإنتاج المختلفة؛ لعدم توفر السيولة النقدية في أيدي العديد من المزارعين وملاك الأرض، وذلك لانعدام وجود مؤسسات للإقراض.

6- انعدام الدعم المادي للمزارعين الفلسطينيين، في المقابل زيادة الدعم للمزارعين الإسرائيليين وجعل المنافسة صعبة، بل ومستحيلة.

7- إحكام السيطرة على مصادر المياه الجوفية، وتقنين استثمارها واستعمالاتها .

8- قيام السلطات العسكرية بتجويف وهدم قنوات الري المجاورة للكثير من أراضي الحمضيات والموز، معرضة مساحات واسعة للجفاف.

9- منع استخدام مياه نهر الأردن، ومصادرة 140 مضخة مركبة في مناطق الضفة الغربية، والسماح للإسرائيليين في شمال وادي الأردن بضخ مياه النهر لاستعمالها في المحاصيل، وذلك في مشروع يعرف بمشروع مياه جلجال².

¹ - الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام 1975م، المصدر السابق، ص ص 120-121.

² - سعيد جواد، "التغيرات الديمغرافية والاجتماعية والاقتصادية في الضفة الغربية المحتلة (1975-1985)", شؤون فلسطينية، العدد 176-177، نوفمبر/ديسمبر 1987، مرجع سابق، ص ص 27-28.

وفي سعيها إلى تنفيذ سياستها لتدمير الاقتصاد الزراعي، ارتكزت إسرائيل على عدد من القوانين والأنظمة التي كانت سائدة إبان الاحتلال البريطاني، وعلى أخرى تم وضعها لتساعد في تنفيذ الخطط المرسومة والإجراءات المتخذة، وقد تم تفسير القوانين القديمة كافة، بما يخدم مصلحة إسرائيل¹. وضمن سياستها هذه، عملت إسرائيل على تغيير نمط الإنتاج الزراعي، بحيث تقل الأهمية النسبية للسلع الزراعية التي تعتمد على الأسواق العربية لتصريفها، وكذلك المحاصيل ذات المقننات العالية من المياه، والمحاصيل التي تنافس مثيلاتها في إسرائيل، ثم اتخذت لرفع تكاليف الإنتاج الزراعي الفلسطيني، وذلك للحد من القدرة التنافسية للسلع الزراعية العربية، وتقليل العائد الإجمالي من الزراعة، بحيث تصبح غير مجدية اقتصادياً².

2-3-2- قطاع الصناعة:

حرصت إسرائيل على التضييق على قطاع الصناعة ومنعت ظهور صناعات فلسطينية، وفرضت قيوداً على تطوير الصناعات الفلسطينية، وذلك لمنع قيام صناعات فلسطينية منافسة للصناعات الإسرائيلية، وفرضت سلطات الاحتلال الإسرائيلي نوعاً من التخصص في الصناعة بحيث تتناسب مع مصالحها الاقتصادية³.

وقد وضعت إسرائيل العراقيل الإدارية أمام الصناعة الفلسطينية، حيث رفضت منح المواطنين التراخيص، وتمنعهم من استيراد الآلات، والمعدات، والمواد الأولية اللازمة للصناعة، الأمر الذي أدى إلى إغلاق المصانع، كذلك منعت سلطات الاحتلال استيراد بعض المواد الخام تحت ذرائع أمنية، الأمر الذي أدى إلى ضرب المصانع الفلسطينية، مثل الأدوية والمنظفات، وغيرها، التي يتطلب استمرارها استخدام مواد كيميائية، ومعدينية وبلاستيكية نتيجة لتقليص عدد المؤسسات الصناعية⁴.

لقد تنوعت الأساليب والأدوات التي استخدمتها إسرائيل لتحقيق سياستها في فرض التبعية والالحاق على الصناعة الفلسطينية، وأبرز هذه الأدوات مايلي:

1- وضع شروط تعسفية للحد من عمل المصارف المحلية التي فتحت مؤخراً في غزة ونابلس، مما أدى إلى ضعف فرص الاقتراض اللازم لإسناد ودعم الصناعة، وهو ما يضع الصناعة المحلية تحت رحمة المصارف

¹ - سعيد جواد، المرجع السابق، ص 28.

² - المرجع نفسه، ص 28.

³ - خليل عطا سرداح، الاقتصاد الفلسطيني بين فك الارتباط مع الاقتصاد الإسرائيلي وآفاق التكامل الاقليمي، رسالة ماجستير في الاقتصاد، كلية الاقتصاد، جامعة الأزهر، غزة، 2012، ص 26.

⁴ - عبد الله الحوراني، قطاع غزة 19 عاماً من الاحتلال، منظمة التحرير الفلسطينية، عمان، د ت، ص 61.

الإسرائيلية التي ليست لها مصلحة في دعم القطاع الصناعي المحلي، إلا في حدود ما يحقق سياسة الاحتلال في اللاحق.

2- عدم الاهتمام الإسرائيلي بتطوير المناطق المحتلة، مما أدى إلى ضعف بناء الهياكل الأساسية في الضفة والقطاع.

3- فرض ضرائب باهظة على الصناعة الفلسطينية، الأمر الذي يرفع تكلفة المنتوجات الصناعية ويضعف موقفها التنافسي مع الصناعة الإسرائيلية، تضاف على ذلك التعقيدات المختلفة التي تحد إسرائيل من خلالها استيراد المواد الخام من الخارج.

4- فرض قيود على السوق المحلي وعلى التصدير للخارج مما يؤدي إلى ضيق السوق المحلي أو بذلك تحتد المنافسة بين المؤسسات الصناعية الفلسطينية وكذلك مع الصناعة الإسرائيلية، وهذا يفرض على الصناعة المحلية الدخول في معركة غير متكافئة مع الصناعة الإسرائيلية¹.

إن مختلف الأساليب التي اتبعتها سلطات الاحتلال الإسرائيلي في المناطق المحتلة في الجانب الاقتصادي، كانت تنفيذا لسياسة الدمج واللاحق، حتى لا يمكن الفصل بين اقتصاد إسرائيل واقتصاد الأراضي المحتلة في حالة وجود حل سياسي، فقد أصبحت إسرائيل تتحكم في مقدرات الأراضي المحتلة في الضفة الغربية وقطاع غزة، وتتحكم في آليات الزراعة والصناعة والتجارة وسياسة التصدير والاستيراد، بحيث أصبح الاقتصاد الفلسطيني هشاً تابعاً ومعتمداً كلياً على الاقتصاد الإسرائيلي.

3- السياسة الإسرائيلية في الجانب الاجتماعي:

دأبت سلطات الاحتلال منذ احتلالها لفلسطين على اتخاذ وتطبيق منظومة من الإجراءات والتدابير التي استهدفت إحداث تغييرات واسعة في الجوانب الاجتماعية، وتمثلت في:

3-1- الحرب الديمغرافية:

لقد بات من الواضح أن المعركة الديمغرافية مع إسرائيل هي معركة شديدة الخطورة والجدية، فكلما ارتفعت وتيرة حديث القيادة الإسرائيلية عن الخطر الديمغرافي الفلسطيني المزعوم، خاصة في الضفة الغربية وقطاع غزة، فإن ذلك يعني مزيداً من الخطط والإجراءات والتدابير، تنجز في ميادين معركة أساسية مفتوحة، هي معركة السياسات الديمغرافية الإسرائيلية الموجهة لانتزاع الأرض وإجلاء السكان وغرس المستوطنات باتجاه تنفيذ المشروع الصهيوني².

¹ - نافذ عليان، المرجع السابق، ص 48.

² - سعيد جواد، المرجع السابق، ص 15-16.

ولتحقيق ذلك الهدف طرح وزير الزراعة أريئيل شارون في سبتمبر 1977م على رئيس الوزراء بيغن رؤية لتوطين 2 مليون يهودي في الأرض الفلسطينية، كسبيل لعرقلة أي تسوية تشترط وقف الاستيطان، كما خصصت الحكومة الإسرائيلية في تلك الفترة نحو 300 مليون دولار سنويا لتطوير وتوسيع الاستيطان اليهودي في الضفة الغربية لبناء 1000-2000 وحدة سكنية كل سنة¹، ولقد سبق الإشارة بشكل كبير إلى الاستيطان اليهودي في الأراضي الفلسطينية المحتلة.

وفي المقابل من ذلك مارست سلطات الاحتلال سياسة موازية لعملية الاستيطان والهجرة، تمثلت في ممارسة الضغوط على السكان الفلسطينيين هادفة لتفريغ الأرض من أصحابها ونتيجة لذلك فقدت الضفة الغربية جزءا كبيرا من عوامل معدلات النمو السكاني من خلال التهجير الكبير للسكان المباشر وغير المباشر².

ووفق للمصادر الإسرائيلية وعلى سبيل المثال فإن عدد سكان الضفة بلغ 737.000 نسمة تقريبا حتى سنة 1982م، في حين أشارت المصادر الإحصائية الفلسطينية أن عدد سكان الضفة بلغ سنة 1981م نحو 833000 نسمة، وبلغ معدل نسبة الزيادة السنوية لسكان الضفة الغربية 1.4% ما بين سنة 1967-1980، فكان أدناه 0.5% سنة 1980، في حين نجد أرقام الهجرة في هذه الفترة كانت حوالي 10 آلاف نسمة وهي تعادل نصف الزيادة الطبيعية في سنة 1980م تقريبا، حيث تم التخلص من 83% من الزيادة الطبيعية بهجرة 17100 نسمة³.

وإلى جانب سياسة الاستيطان والتهجير مارست سلطات الاحتلال عنصرية تجاه الفلسطينيين فتبذل عناية صحية فائقة بالأطفال اليهود الرضع، في حين تعتمد على أسلوب تمويت الرضع الفلسطينيين بسبب سوء العناية بهم، بهدف تخفيض المعدل العام للزيادة الطبيعية للفلسطينيين والحفاظ على المستوى الديمغرافي لليهود، وبالتالي فهذه الممارسة تحقق الأهداف المرجوة منها دونما تقديم أسباب علمية للإدانة، فهي تجري وفق عمليات كما أنها تلقائية عفوية وغير مقصودة لذلك نرى أن السلطات الإسرائيلية تواصل إمعانها في ممارسة العنصرية ضد الشعب الفلسطيني بشتى الطرق والوسائل وفي مختلف المجالات الأمر الذي ينعكس على واقع الأمومة والرضاعة بشكل عام⁴.

Maltar Philip, Encyclopedia of the Palestinians, Infobase Publishing, New York, 2005, P 247.

² - نبيل السهلي، فلسطين أرض وشعب، مرجع سابق، ص 46.

³ - سعيد جواد، المرجع السابق، ص 16-17.

⁴ - محمد سليمان، "التطور الديمغرافي العربي في إسرائيل واقع وتوقعات"، مجلة شؤون فلسطينية، العدد 116، جويلية 1981، مرجع سابق، ص 102.

ومما تقدم يتأكد أن خطط وسياسة التهجير أو الهجرة القسرية عن طريق طرد المواطنين من أرضهم ومزارعهم وديارهم، وما ترافق من تدمير أسس الاقتصاد الفلسطيني، أدى إلى تحقيق الهدف الصهيوني حيث تأكد ذلك من خلال امتصاص جزء كبير وهام من الزيادة الطبيعية، وخلاصة القول إن سلطات الاحتلال الإسرائيلي حاولت بتلك الممارسات جعل الفلسطينيين أقلية أمام الهجرات اليهودية إلى فلسطين.

3-2- تقليص الخدمات الاجتماعية:

فرضت سلطات الاحتلال الإسرائيلي حصار الجوع الذي يشمل الغذاء والدواء والماء والكهرباء والغاز وكل وسائل الحياة الممكنة، بشكل دوري على العديد من المدن والقرى والمخيمات لفترات مختلفة تصل في بعض الأحيان إلى شهرين بصورة متصلة ليلاً ونهاراً¹.

كما حالت سلطات الاحتلال دون تطوير الخدمات الصحية وذلك بمنع انشاء مؤسسات صحية أهلية، أو خيرية، لتعويض العجز الذي تعاني منه المؤسسات الصحية الحكومية²، فلم يتعد مجموع المشافي في الضفة 17 مشفى منها 9 حكومي، تحتوي مجملها على 14018 سريراً، في حين يوجد في قطاع غزة ذو الكثافة السكانية العالية والتي تزيد فيها الكثافة عن 2470 فرداً، يوجد 6 مشافي بينها خمسة مشافي حكومية، ونتيجة عدم تخصيص الموازنات الإسرائيلية اللازمة لقطاع الصحة الفلسطيني، ارتفعت تكاليف الطبابة والولادة، ولم تتعد نسبة الولادات في المشافي الفلسطينية في كل من القطاع والضفة 50% من إجمالي الولادات³.

كما عملت سلطات الاحتلال بشكل مبرمج على ربط المؤسسات الصحية الفلسطينية بالمؤسسات الإسرائيلية مستهدفة بذلك إذابة الكيان الفلسطيني، وإلحاقه بنظام الاحتلال. فتنظيم وإدارة ومالية الخدمات الصحية في الأراضي المحتلة كانت تقع تحت السيطرة المباشرة للسلطات المحتلة، فلم تكن السلطات الإسرائيلية تتيح للمواطنين الفلسطينيين ومؤسساتهم حق المشاركة وإبداء الرأي في مجال تطوير الأوضاع الصحية، وأن تضع تخطيطاً صحياً على المدى القريب أو المتوسط، أو البعيد نظراً لعدم

¹ - عدنان أبو عامر، الانتهاكات الإسرائيلية لحقوق الفلسطينيين المدنية، المرجع السابق، ص 77.

² - مركز المعلومات الوطني الفلسطيني، تقرير عن الوضع الصحي في فلسطين 1967-1994، على الموقع:

<http://www.info.Wafa/ar>

تاريخ الزيارة: 27 مارس 2019.

³ - نبيل محمود السهلي، مرجع سابق، ص 48.

توفر الإمكانات الفعلية، فعلى سبيل المثال لا الحصر، نجد أن ما كانت تخصصه السلطات العسكرية لمستشفيات الضفة الغربية وقطاع غزة يكاد لا يعادل عشر الاعتماد المالي لمستشفى إسرائيلي واحد¹. وقد أغلقت سلطات الاحتلال عدة مستشفيات فعلى سبيل المثال أغلقت مستشفيين هما تل الزهور والحميات وحولتهما إلى إدارات عسكرية وخفضت من عدد الأسرة في مستشفى الأمراض الصدرية وهو الوحيد في المنطقة إلى 70 سريراً في العام 1980، وكانت سلطات الاحتلال العسكرية تدير أربعة مستشفيات في قطاع غزة، والتي كان أكبرها مستشفى الشفاء في مدينة غزة، حيث كان يحتوي على 336 سريراً، وكانت حالته سيئة بسبب نقص التجديد والمعدات التي لا يمكن مقارنتها بالمعدات الموجودة في المستشفيات الإسرائيلية².

كما أقدمت سلطات الاحتلال بانتهاكات جسيمة بحق الجهاز الطبي وأفراد الطواقم الطبية، حيث تم الاعتداء على الأطباء والمرضى، وهذا ما تم الاعتراف به من طرف قائد كتيبة الناحال³ أمام المحكمة بتاريخ 6 نوفمبر 1990 بقيام اثنين من ضباطه بضرب طبيب من مخيم الشاطئ، كما أطلقت الأعمرة النارية والمطاطية وقنابل الغاز داخل المستشفيات⁴ واعتقل أيضاً طبيب دون محاكمة⁵. وهكذا قامت سلطات الاحتلال بعشرات من الاعتداءات على المستشفيات الفلسطينية، منتهكة بذلك المادة 18 من اتفاقية جنيف الرابعة التي تنص على أنه: "لا يجوز بأي حال من الأحوال الهجوم على المستشفيات المدنية المنظمة لتقديم الرعاية للجرحى والمرضى والعجزة والنساء النفاس، وعلى أطراف النزاع احترامها وحمايتها في جميع الأوقات"⁶.

¹ - مركز المعلومات الوطني الفلسطيني، تقرير عن الوضع الصحي في فلسطين 1967-1994، على الموقع:

<http://www.info.Wafa/ar>

تاريخ الزيارة 27 مارس 2019.

² - المرجع نفسه.

³ الناحال: اسم مختصر للشبيبة المحاربة في إسرائيل وهو تنظيم شكل سنة 1948م في ذروة حرب الاستقلال لإعداد أبناء سن السابعة عشرة للمشاركة في المعارك. للمزيد انظر: عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج6، مرجع سابق، ص542.

⁴ - إسلام سليمان حبوش، المقاومة الشعبية خلال الانتفاضة الأولى في قطاع غزة ما بين عامي 1987-1994م، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، الجامعة الإسلامية، غزة، 2015، ص30.

⁵ - بشير البرغوثي، المرجع السابق، ص109.

⁶ - اتفاقية جنيف الرابعة الصادرة في 12 أوت 1949، المادة 18، المصدر السابق، ص6.

3-3- تفويت الإطار القيمي لدى الشباب:

شهد الوسط الفلسطيني في عقد الثمانينات مساع إسرائيلية لتفويت الإطار القيمي، وذلك من خلال جر الشباب الفلسطيني إلى الشوارع الخلفية في المجتمع الصهيوني الإسرائيلي، حيث أوبئة الدعارة والمخدرات والاستهتار بالمثل العائلية والدينية، ونحو ذلك مما يمارس دورا في اختراق الحصون القيمية الاجتماعية في مواجهة الغزوة الصهيونية العنصرية¹.

كما عملت سلطات الاحتلال على انتهاج أسلوب خطير لإسقاط الشباب، عن طريق ممارسة سياسة الابتزاز بحق الذين يضطرون إلى الحصول على البطاقة الممغنطة، للخروج من سياسة الإغلاق المفروضة، فمن خلال توجه المئات بل الآلاف من الفلسطينيين من سكان غزة لاستصدار بطاقات ممغنطة، أو تصريح دخول إلى إسرائيل، كان يتم استدعاء العديد منهم لمقابلة ضباط الأمن العام الإسرائيليين، وبعد إجراء التحقيق معهم يطلب منهم العمل لصالح السلطات الإسرائيلية، مقابل منحهم بطاقات ممغنطة وتصاريح تسمح لهم بالمرور للعمل داخل إسرائيل².

3-4- تفشي نسبة البطالة:

كان العمل متوفرا في الأراضي الفلسطينية المحتلة خلال فترة السبعينات وحتى نهاية سنة 1982م، وذلك لانخراط معظم القادرين على العمل من الكيان الصهيوني في الجيش فيستعاض عنهم بعمال فلسطينيين من المناطق المحتلة، لكن بعد نهاية سنة 1982 قلت التبعات العسكرية على إسرائيل وسرح قسم كبير من القادرين على العمل من الجيش الإسرائيلي وعادوا ليحتلوا مراكز وأماكن العمال الفلسطينيين، الذي انعكس بدوره على المناطق المحتلة فانخفضت مناصب العمل وارتفعت نسبة البطالة³، ومما زاد من تفشي البطالة أيضا انتهاج سلطات الاحتلال سياسة عدم تطوير الاقتصاد الفلسطيني وربطه بالاقتصاد الإسرائيلي كما سبق ذكره .

كما لم يتمكن الفلسطينيون من التوجه إلى الدول العربية وهذا بسبب إجراءات سلطات الاحتلال بمنع نسبة كبيرة من السكان من مغادرة الأراضي المحتلة، وكذلك نتيجة تردي الأوضاع الاقتصادية في

¹ - خالد الأزعر، المقاومة الفلسطينية من غزو لبنان إلى الانتفاضة، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1991، ص17.

² - عدنان أبو عامر، الانتهاكات الإسرائيلية لحقوق الفلسطينيين المدنية، المرجع السابق، ص184.

³ - راتب محمد البدوي، "الأوضاع الثقافية والاجتماعية والصحية والاقتصادية لسكان غزة"، شؤون عربية، العدد52، ديسمبر1987م، جامعة الدول العربية، تونس، 1987، ص165.

الدول العربية¹ وقلة مناصب العمل فيها². وقد بدأت مشكلة البطالة في تزايد مستمر منذ سنة 1987 حيث زادت معدلات البطالة بنسبة كبيرة وصلت إلى 7.2% سنة 1991م³، إلا أن بعض المراقبين الدوليين أكدوا على أن النسبة الحقيقية تراوحت ما بين 25%-40%⁴.
ومما سبق يتضح أن ممارسات الاحتلال وما نتج عنها من زيادة نسبة البطالة سرعت في عملية الهجرة وتفريغ الأرض من سكانها، وذلك كان من أهم الأهداف التي سعت إليها إسرائيل.

3-5- نشر الفقر:

ركزت إسرائيل في سياستها التعسفية على زرع الفقر وترسيخه في الشعب الفلسطيني كسلاح تركييع، حيث تحارب المقاومة بالجوع ولقمة العيش، والحرمان من أبسط الحقوق الإنسانية، وقد ضاعف من شدة الفقر الممارسات الإسرائيلية المخططة والمدروسة - ولقد سبق التطرق إليها - بحيث أصبح ما يقارب من 60% من الأسر الفلسطينية تعيش أسفل خط الفقر⁵.

ومما زاد من تردي الأوضاع الاجتماعية تفاقم مشكلة البطالة بسبب تطبيق سلطات الاحتلال سياسة الإغلاق المتكرر لسوق العمل الإسرائيلية بوجه العمال الفلسطينيين، وإصدار التصاريح الأمنية وتحويلهم لعاطلين عن العمل، لذا نجد أن نسبة الفقر وصلت نحو 17% في الضفة الغربية وحوالي 32% في قطاع غزة وهذا سنة 1993م⁶.

3-6- محاربة المؤسسات الخيرية:

قامت سلطات الاحتلال الإسرائيلي بإغلاق العديد من المؤسسات الخيرية والاجتماعية في المناطق المحتلة بحجج واهية، ومارست سياسة العنف الوحشي، والاعتقالات الجماعية بحق رؤساء المؤسسات

¹ - كانت الأوضاع الاقتصادية متردية في البلدان العربية بسبب حرب الخليج 1990-الحرب العراقية الإيرانية - ونتج عنها خسارة أعداد كبيرة من الموظفين والعاملين الفلسطينيين لوظائفهم في الكويت والسعودية، مما اضطرهم للعودة إلى الأراضي الفلسطينية. للمزيد انظر: فضل النقيب، المرجع السابق، ص 49.

² - راتب البدوي، المرجع السابق، ص 165.

³ - سمير أبو مدللة وفيق حلمي، "ظاهرة الفقر والبطالة في غزة ودور المؤسسات الحكومية والأهلية والدولية لمعالجتها"، المجلد 13، العدد 1، مجلة جامعة الأزهر، غزة، 2011، ص 857.

⁴ - النقيب فضل، المرجع السابق، ص 124-125.

⁵ - صندوق النقد العربي، التقرير الاقتصادي العربي الموحد "الاقتصاد الفلسطيني"، صندوق النقد العربي، أبو ظبي، 2001، ص 339.

⁶ - جميل هلال، الفقر في الضفة الغربية وقطاع غزة محاولة أولية لتقدير حجمه والتعرف على خصائصه ومحدداته، ط 1، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا، نيويورك، 1997، ص 39.

الخيرية ومن بين المعتقلين رئيس المجمع الإسلامي أحمد ياسين في عام 1984م¹، وفي عام 1988م أغار الجيش الإسرائيلي على مكاتب جمعية انعاش الأسرة في البيرة².

ولقد صعّدت السلطات الإسرائيلية من قمعها للنشاط التنظيمي في أوت 1988م، وذلك بعد الإعلان عن قرار فك الارتباط الإداري والقانوني مع الضفة الغربية وذلك يوم 31 جويلية 1988، بشكل أعطى الفلسطينيين الحرية في إدارة شؤونهم، كما أصدرت سلطات الاحتلال عدة تحذيرات لقمع أي نشاط تنظيمي مرتبط بمنظمة التحرير، وقد تم إغلاق العديد من المؤسسات الخيرية والأهلية ومنها:

1- جمعية الدراسات العربية في القدس، التي أمر بإغلاقها مدة سنة لأسباب أمنية، واستنادا إلى ادعاءات الشرطة الإسرائيلية، فإن الجمعية كانت تسيطر عليها حركة فتح وتمولها، وكانت تعمل كأداة لتحقيق أهداف فتح.

2- جمعية أصدقاء المريض في طولكرم، وهي مؤسسة طبية أغلقت لمدة سنتين اعتبارا من 23 أوت 1988م لاعتبارات أمنية.

3- منظمة العناية بالبيئة والمجتمع في قلقيلية، وهي أيضا منظمة خيرية، أغلقت مدة سنة اعتبارا من 23 اوت 1988م لأسباب أمنية.

4- اتحاد الجمعيات الخيرية في القدس، والذي ينسق نشاطات 106 جمعيات أعضاء الضفة الغربية، وقد أغلق لمدة سنة اعتبارا من 28 أوت، بسبب ادعاءات الشرطة الإسرائيلية أن الاتحاد كان يعمل كقناة لإيصال أموال منظمة التحرير إلى المناطق المحتلة، ويتم توزيعها تحت ستار المساعدات الاقتصادية والعمل الخيري³.

4- السياسة الإسرائيلية في الجانب الثقافي:

استخدمت سلطات الاحتلال الإسرائيلي أساليب أخرى موازية لسياستها السابقة؛ وذلك بهدف تدمير المحتوى الثقافي للشعب الفلسطيني، والجدير بالذكر أن هذه السياسة موجودة منذ بداية الاحتلال الإسرائيلي لأرض فلسطين، ولكنها تعززت وزادت بعد حرب 1967 وحرب 1973، كما لا يمكننا فصل آثار السياسة الاقتصادية عن الجوانب الاجتماعية والثقافية، وتمثلت هذه السياسة في:

¹ - زياد خضر العبد مطر، اتفاقية كامب ديفيد المصرية- الإسرائيلي وأثرها على القضية الفلسطينية 1978-1993، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة، 2012، ص 242.

² - بشير البرغوثي، المرجع السابق، ص 376.

³ - المرجع نفسه، ص 377-378.

4-1- السياسة الإسرائيلية في قطاع التعليم:

لم تكتف السياسة الإسرائيلية بتدمير القطاعات الإنتاجية وامتصاص اليد العاملة، بل إنها تلاحق الطلبة والمثقفين الأكاديميين، وتؤثر في مسار توجهاتهم وحياتهم، بما يضمن الانسجام مع مخططاتها، وبما يؤدي إلى تغيرات في بنية هذه القطاعات، ومساورها، ودورها في العملية الإنتاجية وفي المجتمع عموماً، والممارسات الإسرائيلية على هذا الصعيد تنطلق من نظرة عامة مفادها "أنه من الأفضل عدم وجود طلبة عرب، فلو بقي هؤلاء حطابين وسقاة لكان من السهل السيطرة عليهم، ولكن هناك أشياء خارجة عن إرادتنا ولا يمكننا البحث في هذه المشكلة، والواجب علينا عمله هو تحديد وحصر عملية التعليم بالنسبة للشباب العرب"¹.

ومن هنا سارعت السلطات الإسرائيلية لفرض هيمنتها المباشرة على سير العملية التربوية والأكاديمية، وقامت بإجراء تغييرات جذرية في المناهج المدرسية العربية في القدس، وفرضت مناهج تضمنت شروحات واسعة عن تاريخ اليهود بدلا عن التاريخ العربي²، كما منعت تدريس كتب بأكملها، وأندرت كل من يخالف ذلك بعقوبة السجن، التي تصل إلى 12 شهراً، أو غرامة مالية، أو العقوبتين معا³.

وأصدرت سلطات الاحتلال الإسرائيلي تعليمات عسكرية وزعتها على مدارس القدس العربية تتضمن إشعاراً بمنع تداول أية أطالس أجنبية وعربية، أو خرائط تشير إلى حدود فلسطين ما قبل سنة 1967م، ولا تتضمن خرائط ضم القدس والضفة الغربية وقطاع غزة والجولان إلى إسرائيل، وعملت على تفرغ الكتب المتبقية من أية مضامين وطنية وقومية، فحذفت الفصول المتعلقة بالقضية الفلسطينية، واستبدلت كلمة فلسطين بإسرائيل⁴.

كما قامت إسرائيل سنة 1981م بإعداد طبعات معدلة للكتب المدرسية الأردنية في الضفة الغربية قبل الاحتلال، وتبين من قائمة العناوين المطبوعة من قبل السلطات الإسرائيلية، لاستخدامها

¹ - سعيد جواد، المرجع السابق، ص 40

² - سمر مكاوي، "واقع التعليم العالي الجامعي في ظل الأوامر والقوانين الإسرائيلية"، شؤون فلسطينية، العدد 132-133، نوفمبر /ديسمبر 1982، ص 68.

³ - زياد خضر، المرجع السابق، ص 260.

⁴ - سمر مكاوي، المرجع السابق، ص 68.

في المدارس الحكومية في الضفة الغربية، أن عددا من كتب الجغرافيا والتربية الوطنية، والمواد الدراسية المقررة في المنهاج الأردني قد أسقطت، وتم تبديل بعضها بنصوص أخرى جديدة¹.

وبهذا حاولت سلطات الاحتلال تكملة المخططات القديمة أيام الاحتلال البريطاني، في طمس الهوية الفلسطينية، وتدويرها في المجتمع اليهودي من خلال التغيرات الكبيرة في المناهج الفلسطينية، حيث تم حذف الكثير من الكتب وتغيير المناهج بما يتلاءم وسياسة الاحتلال الإسرائيلي²، وهنا يبدو واضحا أن الاحتلال الإسرائيلي حذف من المناهج الدراسية كل ما يتعلق بمقاومة الاحتلال أو اعتبار أن إسرائيل دولة محتلة، واستأصل كل الدروس التي تبرز هوية الشعب الفلسطيني.

أما بالنسبة للمدارس والمعلمين، فقد وضعت السلطات العسكرية الإسرائيلية عراقيل كثيرة أمام تلبية حاجات المدارس الفلسطينية من المعلمين، اللذين منعتهم من تأسيس النقابات وفصلت العديد منهم³، وتتدخل في تعيينات المعلمين حيث يتم تعيينهم بعد فحص ولاء المعلمين لإسرائيل دون النظر أحيانا كثيرة إلى كفاءاتهم العلمية، وكانت تمارس إسرائيل إرهابا على كل من تشك في نشاطه السياسي وآرائه وانتمائه، وتدفع نحو فصله⁴.

وعلاوة على ماسبق فقد ولدت وأبقت سلطات الاحتلال من خلال سياستها شعورا بعدم الاطمئنان في نفوس المدرسين، والطلاب في جميع المؤسسات التربوية، حيث استمرت بالمضايقة المستمرة التي تعرض لها الطلاب والهيئة التدريسية، وأخذت تلك المضايقات شكل الاعتقالات المتكررة، والضرب، والاحتجاز الإداري، وإغلاق المدارس، وفي بعض الأحيان كان يجري نقل المعلمين من مدارسهم بطريقة تعسفية، وقد بررت السلطات الإسرائيلية تلك الاجراءات بذرائع تتعلق بالأمن وحفظ القانون والنظام⁵.

وقد أجريت دراسة استقصائية عن الحرية الأكاديمية من قبل فريق مكون من ثمانية أساتذة أمريكيين، قاموا بزيارة الضفة الغربية في الفترة ما بين 24-30 نوفمبر 1980م، وقد قال الفريق في بيانه المؤرخ في

¹ - أحمد سيد رفعت، ثورة المسلمين في الضفة الغربية وقطاع غزة" دراسة وثائقية"، ط2، يافا للدراسات والأبحاث، القاهرة، 1990، ص 74.

² - عمر جميل نشوان، التعليم في فلسطين منذ العهد العثماني وحتى السلطة الوطنية، دار الفرقان، الأردن- عمان، 2004، ص206.

³ - سمر مكايوي، المرجع السابق، ص68

⁴ - هند أبو شرار، "مشكلات التعليم بين العرب في إسرائيل"، شؤون فلسطينية، العدد135، فيفري1983، مرجع سابق، ص110.

⁵ - أحمد سيد رفعت، المرجع السابق، ص74.

فيفري 1981م، أن أعمال الجامعات في الضفة الغربية وقطاع غزة تعرقلها سلسلة من القيود المفروضة من قبل الحكومة العسكرية، وأكد الفريق أن هذه الحالات اشتدت بالأمر العسكري رقم 854¹ الصادر في جويلية 1980م من قبل الحاكم العسكري للضفة، وبهذا الصدد كتبت الأستاذة ماري غراي والتي كانت إحدى أعضاء الفريق "لقد رأينا مضايقات للطلاب والأساتذة بعمليات الاعتقال العشوائي، وأن الحاكم العسكري قد أدخل تغييرا على القانون الأردني فيما يتعلق بالمؤسسات التعليمية لكي يعطي لنفسه فصل الطلاب الجامعيين واستبعاد الأساتذة، وإلغاء اللوائح الجامعية، وأن الكثير من الفلسطينيين قد اعتبروا هذه الخطوة هدفها المحاولة السيطرة السياسية على جامعات الضفة الغربية"².

كما خضعت المدارس والجامعات الفلسطينية بتكرار الإغلاقات من قبل السلطات الإسرائيلية ولفترات زمنية ممتدة، وبخاصة أثناء اندلاع الانتفاضة الأولى³، ففي سنة 1988م أغلقت جميع مدارس الضفة الغربية والقطاع الخاصة والعامة، بما فيها مدارس وكالة الغوث⁴ إلى أجل غير مسمى، وذلك بأمر مؤرخ في 3 فيفبر 1988م، وعليه فقد حرم من التعليم نحو 400.000 تلميذ أي جميع طلبة الضفة والقطاع من الروضة حتى نهاية الجامعة⁵.

وطول عهد الاحتلال والجامعات الفلسطينية تتعرض للمداهمات وأعمال التفتيش من قبل الجيش⁶، الجيش⁶، وعلى سبيل المثال، تعرضت جامعة بيرزيت خلال العام الدراسي 1985-1986م لإقامة

¹ - في 6 جويلية 1980 أصدرت سلطات الاحتلال الأمر العسكري 854 والذي تضمن مايلي: أن على جميع الجامعات أن تجدد تراخيص عملها سنويا وأن تقدم قوائم بأسماء المدرسين والطلاب إلى الحكومة العسكرية للموافقة عليها ولتخل البرامج الجديدة والكتب، المدرسية والطلبات المتعلقة بالمعدات التعليمية والمحاضرات العامة ضمن اختصاص الحكومة العسكرية. للمزيد انظر: أحمد رفعت، المرجع السابق، ص75.

² - أحمد رفعت، المرجع السابق، ص75.

³ - مركز المرأة للإرشاد القانوني والاجتماعي، أضواء على واقع النساء والفتيات الفلسطينيات في التعليم، رام الله- فلسطين، ديسمبر 2006، ص3.

⁴ - وكالة الغوث "الأونروا": هي وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل لاجئي فلسطين في الشرق الأدنى، أسستها الجمعية العامة للأمم المتحدة بموجب القرار رقم 302 بتاريخ 8 كانون الأول من سنة 1949م، بهدف تقديم الإغاثة الإنسانية إلى أكثر من سبعمائة ألف من اللاجئين والمشردين الفلسطينيين الذين أجبروا على الهرب من منازلهم في فلسطين نتيجة الحرب التي وقعت بين العرب وإسرائيل سنة 1948م، وبدأت الوكالة أعمالها في أيار من سنة 1950م. للمزيد انظر: الأمم المتحدة واللاجئين الفلسطينيين، ص 2-4 على الموقع:

[Http/ www. UNRWA.org/ default/files/2010030116821](http://www.UNRWA.org/default/files/2010030116821)

⁵ - هيثم الكيلاني، الإرهاب يؤسس دولة نموذج إسرائيل، ط1، دار الشروق، بيروت، 1997، ص160.

⁶ - المرجع نفسه، ص 160.

نقاط تفتيش على الطرق المؤدية إليها 36 مرة، وقتل في حرمها ثلاثة طلاب وجرح العشرات، بعد أن فتحت قوات الاحتلال النار عليهم¹، واعتقل 236 طالبا ومعلما، وأخلت سبيل 10% من دون اتهام بعد أن أمضوا ما يقرب من 1709 أيام في الاعتقال، ولم تتعرض الجامعة للإغلاق الرسمي وحده بل للإغلاق الفعلي؛ أي بإقامة الحواجز في وجه الطلاب لمنعهم من الوصول إلى جامعاتهم، كما قام الاحتلال بسياسة جديدة تعرف بأمر الإغلاق الوقائي الذي تصدره السلطات تحسبا لحوث الاضطرابات، وفي العام الدراسي 1986-1987م صدر 19 أمرا رسميا من هذا النوع ضد خمس جامعات في الأراضي المحتلة².

وفضلا عن سياسة الإغلاقات الرامية لتجهيل الشعب الفلسطيني، قامت سلطات الاحتلال بتحويل العديد من المدارس الفلسطينية إلى سجون ومن تلك المدارس المدرسة العمرية والصلاحية ومدرسة الملك طلال في نابس، ومدرسة الخضر الثانوية ببيت لحم، وكذلك مدرسة الحسين بن علي في الخليل³.

انطلاقا من هذه الممارسات، نستطيع بلورة أهداف السياسة التعليمية الإسرائيلية في المناطق الفلسطينية المحتلة كالتالي:

- عرقلة عملية النمو الثقافي وتطويرها كما ونوعا في الضفة الغربية وقطاع غزة.
- إعاقة التعاون المتبادل بين المؤسسات الأكاديمية والتعليمية، وصولا إلى تفكيك العلاقات الثقافية والوطنية بين سكان المناطق المحتلة.
- استغلال قدرات الشباب الفلسطيني، وتحويلها إلى قوة عمل رخيصة تعمل في دائرة الاقتصاد الإسرائيلي.
- تهجير الكفاءات والكوادر العلمية، التي ترفض التعاون مع السلطات الإسرائيلية⁴.

نستنتج مما سبق أن التعليم الفلسطيني تعرض لانتهاكات وممارسات عديدة منذ بداية الاحتلال، وامتدت هذه الممارسات بعد سنة 1973م لتشمل الضفة الغربية وقطاع غزة، نظرا لاعتباره أداة للتحرر فهو يشكل واحدة من حلقات الصراع ضد العدو الصهيوني بتأكيد الهوية الثقافية الخاصة للشعب

¹ - محمد خالد الأزعر، المرجع السابق، ص 19.

² - هيثم الكيلاني، المرجع السابق، ص 161.

³ - عمر حلمي الغول، الانتفاضة ثورة كانون انجازات وآفاق، ط 1، مدرسة عيال للدراسات والنشر، قبرص، 1990، ص 134-135.

⁴ - سمر مكاوي، المرجع السابق، ص 68.

الفلسطيني، وقد كان للسياسة التعليمية الإسرائيلية العديد من الآثار السلبية على مجمل الحياة التعليمية والأكاديمية ومنها:

- إعاقة وتعطيل دور المؤسسات التعليمية في خدمة المجتمع وتعزيز المفاهيم الوطنية والأخلاقية والإنسانية التي يطمح أي نظام تعليمي لغرسها في المجتمع.
- نشر الجهل بين شرائح المجتمع الفلسطيني، وارتفاع نسبة الأمية.
- انتشار آثار نفسية سلبية عديدة لدى الطلبة، ما أدى إلى ظهور شكل من السلوكيات السلبية كالتأخر المدرسي وقلة الإبداع.
- تزايد مشكلة الخريجين وارتفاع نسبة البطالة، وإجبارهم على الهجرة أو العمل كأجراء في سوق العمل الشاق.
- الخسائر المالية للمؤسسات التعليمية نتيجة سياسة الإغلاقات التي تسبب توقف الطلبة عن دفع الرسوم .

4-2- السياسة الإسرائيلية لطمس التراث الثقافي:

لم تكنف سلطات الاحتلال الإسرائيلي باغتصاب الأراضي الفلسطينية، وبتهجير غالبية الشعب الفلسطيني خارج وطنه، إنما عمدت إلى محاولات طمس كل أثر يدل على الهوية العربية للبلاد، وعلى ارتباط شعب فلسطين بها، فمنذ الإعلان عن قيام دولة إسرائيل، قامت المؤسسات الإسرائيلية الحاكمة بحملة محمومة لتهويد أسماء للمعالم والجغرافية الفلسطينية، بطريقة لم يسجل لها التاريخ مثيلاً، بالمعايير الكمية والنوعية¹.

اعتبرت سلطات الاحتلال عملية تهويد الأسماء مهمة قومية، وانسجاماً مع ذلك جرى إعداد أطالس، وموسوعات إسرائيلية، تضمنت تسميات عبرية لغالبية معالم فلسطين منها مثلاً أطلس (إسرائيل)، والموسوعة اليهودية، وموسوعة الصهيونية وإسرائيل، وكل البلاد هو معجم جغرافي لفلسطين، والدليل السياحي بمختلف اللغات، وغير كذلك من الكتب والمؤلفات والأعمال الدعائية التي نشرت في فلسطين وخارجها.²

ففي مطلع الثمانينات، كانت هذه السياسات قد بلغت حد السعي إلى التزييف العلني لكل ما ينتمي إلى الذات الفلسطينية، فقد ادعت إسرائيل لنفسها معظم مكونات الهوية الفلسطينية حتى

¹ - إبراهيم عبد الكريم، تهويد الأرض وأسماء المعالم الفلسطينية-دراسة ودليل، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001، ص 67.

² - المرجع نفسه، ص ص 78-79.

بالنسبة للملموسات وأصناف الطعام، بينما جرى العمل حثيثا إلى عبرة أسماء المدن والقرى وتواريخها¹، ولهذا أصدرت سلطات الاحتلال العديد من التعليمات والأوامر بخصوص هذا الأمر، ومنها مثلا التعليمات التي أصدرها مدير هيئة البث الإسرائيلي أرييه ماكل في سبتمبر 1990م باستخدام الأسماء العبرية الجديدة للمواقع والأماكن وعدم استخدام الأسماء العربية، وعلى سبيل المثال يقال لقرية سلوان " هشيولوج"، إلا أن أطرافا إسرائيلية انتقدت تلك المسألة، حيث قال داني روبنشتاين المتخصص بالشؤون الفلسطينية إن تنفيذ تلك العمليات سيعني دعوة للحرب، ونوعا من الرغبة في الانتقام ومحاولة لطمس أو نفي الوجود الشرعي للأماكن العربية².

كما قامت سلطات الاحتلال بسرقة المعالم الأثرية (متاحف ومكتبات ودور عبادة)، وأكلات شعبية (الشكشوكة والكنافة والفلافل والمقلوبة) وأزياء تراثية (الثوب والكوفية الفلسطينين والزنار المطرز)، وتفيد المعلومات بأن إسرائيل سيطرت على المتحف الوطني بعد احتلالها للقدس سنة 1967، ودمرت أو غيرت هوية معظم المتاحف والمكتبات الفلسطينية القديمة. كما تم تهريب نحو مليون قطعة أثرية منذ 1967، بينما تتباهى إسرائيل بعرض قطع أثرية فلسطينية في متاحفها³.

وفي ذات السياق قامت إسرائيل بسرقة الأغاني الشعبية وألحانها وقدمتها في دول الغرب وأمريكا على أنها فلكلور إسرائيلي، كما قامت بجمع الآلاف من الأمثال الشعبية ونسبتها إليها حيث أدركت ما للمثل الشعبي من دور في بناء الشخصية الوطنية الفلسطينية⁴.

وفي دراسة للدكتور أحمد مرسي وفاروق جودي بعنوان الفلكلور والإسرائيليات التي صدرت في القاهرة، توصلت أن هدف إسرائيل من سرقة التراث الفلسطيني وادعائها بملكيتها، هو أن الإسرائيليين يبذلون جهودا كبيرة من أجل إيجاد قومية لهم، تراث أو ثقافة تجمعهم، تؤكد هذه القومية مستغلين في ذلك المأثورات الشعبية، أو فلكلور الشعوب المختلفة مدعين أنها مأثوراتهم وتراثهم⁵. وبهذا الصدد قال المؤرخ والباحث وصاحب موسوعة "أطلس فلسطين" سلمان أبو ستة إنه لا

¹ -خالد الأزعر، المرجع السابق، ص 16.

² - إبراهيم عبد الكريم، المرجع السابق، ص 79.

³ - حصة تلفزيونية "للقصة بقية"، سرقة الاحتلال الإسرائيلي للتراث الفلسطيني، تقديم: فيروز زياتي، قناة الجزيرة، يوم 6ماي 2019.

⁴ - عبير داوود المراغي، تأثير الاحتلال الإسرائيلي على الهوية الوطنية الفلسطينية، رسالة ماجستير في العلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط للدراسات العليا، 2013، ص 92-93.

⁵ - المرجع نفسه، ص 92.

توجد في التاريخ أي قوة استعمارية عملت ما فعلته الحركة الصهيونية من استلاب وطمس للتراث والتاريخ الفلسطيني، وذلك لأن هذه الحركة تعيش خارج التاريخ والجغرافيا فتسعى للتعويض عن ذلك بسرقة الأرض ثم العقول واستلاب التاريخ والهوية الفلسطيني.، وأضاف أن الإسرائيليين يقولون إن فلسطين "أرض بلا شعب" ليبرروا بذلك احتلالهم لها، لكن الواقع يقول أنهم جاؤوا ليطردوا أهلها من أرضهم ليسكنوها هم، وفي سبيل ذلك اختلقوا فكرة الشعب اليهودي وفكرة أرض إسرائيل اللتين لا وجود لهما. ولذلك فإن إسرائيل تشرعن وجودها بادعاء الأطعمة والأزياء والأماكن الفلسطينية، مشيرا إلى أن هناك 6000 موقع بالضفة تنقب فيها إسرائيل دون وجه قانوني لأنها أماكن محتلة حسب القانون الدولي¹.

وأكد أبو ستة أن منظمة اليونسكو رفضت طلبات تقدمت بها إسرائيل لتسجيل أماكن فلسطينية بوصفها تراثا يهوديا، مثل قضية "تل القاضي" التي حاولت إسرائيل تسجيلها باسمها وفشلت حين نجح الفلسطينيون في الدفاع عن حقهم فيها، ولكن إسرائيل نجحت في قضية تسجيل "كهوف بيت جبرين". وأرجع سبب ذلك إلى أن الطرف العربي أحيانا لا يقدم دلائل كافية تقنع اليونسكو.²

إن المتتبع لسياسات وممارسات الاحتلال الإسرائيلي في الأراضي المحتلة عقب 1973م يستنتج أنها لا تختلف عن سياستها منذ قيامها سنة 1948م، لكن الملفت الانتباه زيادة حدتها وشراستها عن طريق أعمالها الإرهابية ضد الشعب الفلسطيني وضد الإنسانية، ونستطيع القول إن الإجراءات والأساليب المنتهجة من طرف سلطات الاحتلال تهدف من ورائها إسرائيل إلى تحقيق ثلاث أشياء وتمثل في الاقتلاع، والاستيلاء، والدمج والالحاق.

فالاقتلاع يتم عن طريق مصادرة الأراضي الفلسطينية وفق قوانين وأوامر عسكرية متحججة بذرائع دينية وتاريخية واستراتيجية وأمنية، فمصادرة الأراضي تؤدي إلى تهجير الفلسطينيين قسرا وهكذا تصل إلى هدفها في إفراغ المنطقة من السكان الأصليين وإحلال محلهم اليهود تكريسا لعملية الاستيطان، ونستطيع أن نقول أنها تقوم بعملية تطهير عرقي والدليل على ذلك الحرب الديمغرافية التي كانت موجودة في السياسة الصهيونية.

أما الاستيلاء فكان عن طريق نهب الموارد الطبيعية وعلى رأسها الموارد المائية، التي تعتبر لدى زعماء الحركة الصهيونية أنها أهم عنصر في وجودها وبقائها، لذلك استطاعت سلطات الاحتلال السيطرة على

¹ - للقصة بقية" سرقة الاحتلال الإسرائيلي للتراث الفلسطيني، المرجع السابق.

² - المرجع نفسه.

المياه السطحية والجوفية في الأراضي الفلسطينية المحتلة في الضفة الغربية وقطاع غزة، ولم تتوقف عن هذا فقط توجهت أطماعها إلى الموارد المائية للدول العربية في لبنان (نهر الليطاني) والأردن (نهر الأردن). وأخيرا الدمج والالحاق، فقد استطاعت سلطات الاحتلال الإسرائيلي من خلال أوامرها وسياساتها المختلفة التحكم في البنية الاقتصادية والاجتماعية الفلسطينية والسيطرة على كامل قطاعها من توجيه الإنتاج الزراعي والصناعي حسب احتياجاتها إلى التحكم في التجارة وإغراق السوق الفلسطينية بالموارد الإسرائيلية تنفيذا لسياسة الدمج والالحاق معتقدة بذلك أنها ستحقق وحدة اقتصادية ستقف في وجه أي حل سياسي لصالح فلسطين.

إن هذه الممارسات الإسرائيلية في حق الشعب الفلسطيني كان هدفها بسط سيطرتها على كامل الأراضي الفلسطينية وتثبيت وجودها ضمن حدود الدولة الخالصة التي يرونها، فإذا كانت هذه أهداف إسرائيل من اتباعها هذه السياسة؛ فإن محصلة هذه السياسة كان صمود الشعب الفلسطيني وتصديه ومقاومته لمختلف السياسات عن طريق اتباع عدة أساليب للمقاومة تتناسب مع السياسة الإسرائيلية.

الفصل الثاني:

المقاومة الفلسطينية المسلحة (1973_1993):

- 1- المقاومة الفلسطينية المسلحة في حرب أكتوبر 1973 .
- 2- المقاومة الفلسطينية المسلحة في حرب لبنان 1978
- 3- المقاومة الفلسطينية المسلحة في الغزو الإسرائيلي للبنان عام 1982 .
- 4- العمليات الفدائية في الفترة (1973_1993) .

إن المقاومة الفلسطينية المسلحة في الفترة الممتدة من 1973-1993م ماهي إلا استمرار لكفاح الشعب الفلسطيني المسلح وتضحياته الغالية التي بدأت منذ وعد بلفور إلى أن يتم تحرير فلسطين من الوجود الصهيوني الاستعماري، فبالرغم من الجرائم الوحشية التي قامت بها إسرائيل، إلا أنها لم تتمكن من وأد الانتفاضة وقتل الروح النضالية، روح المقاومة المسلحة التي برزت بشكل واضح وفعال من خلال مشاركتها في حرب أكتوبر 1973م، وفي تصديها للاجتياح الإسرائيلي في لبنان سنتي 1978م و1982م، كما تعاضت المقاومة من خلال العمليات الفدائية التي قام بها الشعب الفلسطيني والتي لا مثيل لها على الاطلاق في التاريخ النضالي للشعوب، حيث ساهمت في نقل القضية الفلسطينية من واقع مجهول إلى ظاهر معلوم وهب لنصرتها الكثير من الشعوب ونادت بنيل حقوقها العديد من الدول.

1- المقاومة الفلسطينية المسلحة في حرب أكتوبر 1973م:

1-1- مقدمات عن الحرب:

إن الهزيمة التي منيت بها الجيوش العربية في حرب جوان 1967م، كانت في الواقع هي السبب الرئيسي الذي أدى إلى نشوب هذه الحرب، فمرارة هذه الهزيمة غرست في نفوس الجنود والضباط العرب روح التحدي وأحيت فيه العزيمة والتصميم على الانتقام لكرامتهم في ميدان القتال، وأدت إلى شن حرب الاستنزاف¹، ومن هنا جاء الدعم الرئيسي بمختلف أنواع الأسلحة المتطورة التي قدمها الاتحاد

¹ - هي الحرب التي يتخذ فيها الصراع شكل اشتباكات جزئية تستهدف الحاق خسائر محدودة بالخصم ولكنها مستمرة ومتكررة الحدوث على امتداد زمني طويل بحيث تؤدي إلى استنزاف في موارد الخصم المادية والمعنوية تمهيدا لتوجيه ضربة حاسمة حين يتحول ميزان القوى لصالح الطرف الذي يتبع هذا الأسلوب أو لدفع الخصم عن مواصلة الصراع لشعوره بفداحة الثمن المادي والمعنوي الذي يتحملة بالقياس لحجم المكسب السياسي الذي كان يستهدفه، وقد شنت مصر بعد حرب 1967 حرب استنزاف شاملة ضد القوات الإسرائيلية على امتداد قناة السويس ابتداء من مارس 1969 إلى أوت 1970، وجاءت نتيجة عدم تنازل إسرائيل على مكتسباتها في الحرب، وتعتبر حرب الاستنزاف العربية (المصرية) الإسرائيلية أشد حروب الاستنزاف عنفا من الجانب العربي باعتبار أنها استخدمت فيها كل الأسلحة العربية المتوفرة تقريبا فرغم أن الحرب ربما تكون قد بدأت باستخدام مدفعية الميدان، إلا أنها اشتملت أيضا على استخدام محدود للدبابات والصواريخ المضادة للدبابات، كما اشتملت على أعمال القوات الخاصة في الحصول على أسرى وفي تدمير أهداف ذات أهمية استراتيجية، ولقد نشطت المقاومة الفلسطينية أثناء حرب الاستنزاف، وقامت الطائرات السورية كذلك في أكثر من مرة بقصف المواقع الإسرائيلية في جبل الشيخ واجتاحت =

السوفيياتي لمصر أولاً ثم لسوريا ثانياً، وبسبب وفاة جمال عبد الناصر المفاجئة توقفت جميع إجراءات الاستعداد للحرب التي كان من المفروض أن تبدأ بعد ثلاثة أشهر، وأصبح عليها أن تنتظر ثلاث سنوات¹، ونستطيع القول أن تأخر اندلاع الحرب يرجع للظروف الإقليمية التي تعاني منها المنطقة وضرورة إقامة عقد علاقات مع الدول الصديقة وعقد تحالفات مع الدول العربية كما شهدناها في حرب جوان 1967 حيث قام جمال عبد الناصر بالتحالف مع سوريا لمواجهة الاحتلال الإسرائيلي، ولا ننسى أيضاً أن العلاقات المصرية الأردنية شهدت قطيعة نتيجة إعلان الأردن مشروع المملكة المتحدة والذي سنتطرق له في الفصل الرابع.

تسلم الرئيس أنور السادات² رئاسة مصر بعد وفاة عبد الناصر ووقع حلف الصداقة مع الاتحاد السوفيياتي³ وسارت الأمور بمسارها الطبيعي، ومنذ سنة 1971م بدأ الرئيس أنور السادات يعلن للعالم وينذر إسرائيل أنها إذا لم تنسحب من الأراضي المحتلة سنة 1967م، فإنه سيأمر قواته بتحريرها¹.

=القوات السورية 21 موقعا إسرائيليا على طول الجبهة الأردنية في مارس 1970، وأيضا جرت اشتباكات برية على الجبهة الأردنية في جانفي 1970. للمزيد انظر: عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج1، مرجع سابق، ص ص 179-180، وانظر أيضا: إبراهيم أبو جابر وآخرون، الانتفاضة تغير معادلات الصراع في المنطقة، ط1، مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان، 2002، ص ص 62-63. وأيضا: Saadia Touval, The Peace Brokers « Mediators in The Arab- Israeli Conflit, 1948-1979 », Princeton University Press Princeton, New Jersey, 1982, p138

¹ - صادق الشرع، مصدر سابق، ص 533-534.

² - أنور السادات: عسكري مصري ولد في قرية ميت أبو الكوم في دلتا بمصر سنة 1918، انضم إلى تشكيل الضباط الأحرار، وشارك في ثورة 23 جويلية 1952، تولى مناصب عدة منها الأمين العام للاتحاد الوطني سنة 1960م، ورئيسا لمجلس الشعب، وأميناً للمؤتمر القومي الإسلامي، وفي سنة 1969م أصبح نائبا للرئيس جمال عبد الناصر، وانتخب رئيسا للجمهورية بعد وفاة الأخير. للمزيد انظر: محمد أنور السادات، البحث عن الذات قصة حياتي، ط3، المكتب المصري الحديث، القاهرة، 1979، ص 9 وما بعدها.

³ - بحكم حلف الصداقة الموقع بين الاتحاد السوفيياتي ومصر واستعداد للحرب، سافر السادات إلى الاتحاد السوفيياتي يوم 2 فيفري 1972، وقد نتج عن الزيارة تأكيد التزام الاتحاد السوفيياتي باتفاقية أكتوبر 1971 لتوريد الأسلحة وإقامة الصناعات العسكرية، كما وعد الرئيس السوفيياتي الدول العربية بإمدادهم بـ 200 دبابة ت 62 يتم تسليم عشر منها خلال شهر مارس لإجراء تدريب الأطقم عليها، و 20 طائرة TU 22 و 25 طائرة ميج 17، لكن تدهورت العلاقات بين الطرفين مما أدى بالاتحاد السوفيياتي رفضه على التوقيع على الاتفاق السابق. للمزيد انظر: =

بدأت سوريا ومصر تستعدان للمعركة في مختلف المجالات وكان من الطبيعي أن يحظى تسليح القوات المسلحة وتدريبها وإعادة تنظيمها بالاهتمام الأول، كما تم توقيع اتفاقية عسكرية بين القطرين السوري والمصري يوم 26 نوفمبر 1970م حددت فيها أهداف الصراع القادم وطرق قيادته وأجهزته التنفيذية، وكان الاتفاق الأساسي الذي بنيت عليه الخطة الاستراتيجية العسكرية والسياسية لحرب 1973م².

وفي 10 جانفي 1973م تم تأليف قيادة عسكرية سورية مصرية موحدة، وفي اجتماع الرئيسين حافظ الأسد³ وأنور السادات في بلودان السورية في 28 و 29 أوت 1973م، تقرر تحديد يوم من 6 أكتوبر 1973م، بداية الهجوم المصري السوري على إسرائيل⁴.

وفي جو الاستعدادات العسكرية السرية المصرية والسورية لحرب 1973م، ورغبة في تأمين الجبهة الشرقية فقد تقرر أن تشترك الأردن في هذه الحرب، وإزاء ذلك تم توجيه دعوة من الرئيس السادات إلى الملك الحسين لحضور اجتماع قمة مصرية سورية في 10 سبتمبر 1973م في القاهرة، وتمخضت عن هذه القمة تسوية الخلافات بين الأردن وسوريا ومصر، ووضع استراتيجية عسكرية وسياسية مشتركة وإعادة العلاقات الدبلوماسية بين الأردن وسوريا ومصر⁵، لكن الملك حسين كان موقفه واضحا من خلال

=الفريق الشاذلي سعد، مذكرات حرب أكتوبر، ط4، دار بحوث الشرق الأوسط، سان فرانسيسكو، 2003، ص 162-163.

¹ - نجيب الأحمد، مرجع سابق، ص 727.

² - أحمد المرعشلي وآخرون، الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، المجلد 3، مرجع سابق، ص 185.

³ - حافظ الأسد: ولد في بلدة القرادحة قرب مدينة اللاذقية السياحية سنة 1928م، تخرج برتبة ملازم طيار من الكلية العسكرية سنة 1955م، و في سنة 1963م عين قائدا للسلاح الجوي ثم وزيرا للدفاع، وفي سنة 1970م قاد الحركة التصحيحية واستلم رئاسة مجلس الوزراء، ثم انتخب رئيسا للجمهورية السورية. انظر: سعد السعدي، مرجع سابق، ص 48.

⁴ - نجيب الأحمد، مرجع سابق، ص 729.

⁵ - رائد حسين علي نورا، العلاقات السياسية الأردنية - الفلسطينية (1967-1973م) دراسة تاريخية، ط1، دار المعتز للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، 2012، ص 244-245.

عدم اشتراكه في حرب ضد العدو الآن، لكنه قال أنه على استعداد لوضع قوات الجيش الأردني لحماية الحدود السورية الجنوبية¹.

لقد قامت الدول العربية بتقديم الدعم العسكري لدول المواجهة في حرب 1973م² بناء على توصيات اجتماع رؤساء أركان حرب الجيوش العربية " الهيئة الاستشارية لمجلس الدفاع المشترك" في يوم 13 ديسمبر 1972، والتي كان من بين توصياتها تقدم الدول العربية الدعم العسكري على النحو الآتي:

- تقوم المملكة العربية المساعدة بتقديم سرج ليتننج إلى الجبهة المصرية الآن وتقوم بتقديم سرب ليتننج آخر عام 1974.
- تقوم دولة الكويت بتقديم سرب ليتننج للجبهة المصرية الآن وتقوم بتقديم سرب آخر في وقت يتم الاتفاق عليه فيما بعد.
- تقدم ليبيا سربي ميراج الآن، وسوف تعمل على تقديم سرب آخر يتم الاتفاق عليه فيما بعد.
- وعلاوة على ذلك فإن ليبيا تلتزم بوضع إمكاناتها العسكرية لخدمة المعركة.
- التزام كل الدول العربية بتخصيص 15% على الأقل من دخلها القومي لتطوير ورفع الكفاءة القتالية لقواتها المسلحة³.

مع اندلاع الحرب أرسلت كل من الجزائر⁴ والسودان جيوشها إلى مصر، كما أرسل العراق سرباً من الطائرات البريطانية الصنع، وأرسلت ليبيا إلى مصر 25 طائرة و مئة دبابة، وأرسل المغرب كتيبة

¹ - نجيب الأحمد، مرجع السابق، ص 730.

² - لقد قامت تسع دول عربية بتقديم الدعم العسكري لدولتي المواجهة وهي على الترتيب حسب قوة التأثير: العراق، الجزائر، ليبيا، الأردن، الغرب، السعودية، السودان، الكويت، تونس، وهناك سبع دول عربية أخرى لم تسهم في المعركة بقوات عسكرية وهي: الامارات، البحرين، سلطنة عمان، قطر، لبنان، الجمهورية العربية اليمنية، جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية. انظر: الفريق سعد الدين الشاذلي، المصدر السابق، ص 230.

³ - المصدر نفسه، ص ص 209-210.

⁴ - قامت الجزائر بإرسال الدعم العسكري بمجرد اندلاع حرب 1973م إلى الجبهة المصرية، ويتكون الدعم من سرب ميج 21، وسرب سوخوي 7، وسرب ميج 17، وصل هذا الدعم أيام 9 و 10 و 11 من أكتوبر 1973م، أما لواء درع فقد وصل يوم 17 أكتوبر، وتعتبر الجزائر في المركز الثاني بعد الدول العربية التي ليست من دول المواجهة من حيث الدعم العسكري الذي قدمته للحرب وبأني ترتيبها بعد العراق، وعلاوة على الدعم العسكري الذي قدمته =

إلى سوريا¹، من خلال الدعم العربي لحرب 1973 يستوفيني أن العرب في هذه الفترة أثبتوا بجدارة التعاون والتلاحم الجدي لمواجهة الاحتلال الصهيوني، لكن هذه الصورة لم تتكرر بعد حرب 1973 وهذا مارده إلى التطورات الإقليمية التي حصلت في المنطقة وتوجه بعض الأنظمة العربية للحلول السلمية، مما أحدث شرخا وانقساماً عربياً، وأفرز توترات في العلاقات العربية- العربية وعلى سبيل المثال لا الحصر اتفاقية السلام المصرية-الإسرائيلية وما نتج عنها من خروج مصر عن الصف العربي بالتالي فقدت فلسطين أقوى دولة من دول المواجهة، كما أدت إلى خروج مصر من الجامعة العربية وقطع الدول العربية العلاقات معها.

1-2- قيام الحرب:

في صباح يوم السبت 6 أكتوبر² 1973م الموافق لـ 10 رمضان 1393هـ، وصلت القوات المصرية والسورية إلى أقصى درجة الاستعداد لبدء الحرب في التوقيت المحدد طبقاً لخطة في الجبهتين

=الجزائر، فقد سافر الرئيس هواري بومدين إلى موسكو في نوفمبر 1973م حيث دفع للسوفيات 200 مليون دولار ثمناً لأية أسلحة أو ذخائر تحتاج إليها كل من مصر وسوريا وذلك بمعدل 100 مليون دولار لكل منهما. للمزيد انظر: سعد الدين الشاذلي، المصدر السابق، ص 224.

¹ - نجيب الأحمد، المرجع السابق، ص 730.

² - يقول الجمسي في مذكراته أنه هو الذي أوصى باختيار يوم 6 أكتوبر لانطلاق الحرب، فقد كان يوم السبت 6 أكتوبر عيد غفران اليوم المناسب، بحيث تتوقف فيه الإذاعة والتلفزيون عن البث كجزء من تقاليد هذا العيد الذي يعتبر يوم سكون كامل، أي أن استدعاء قوات الاحتياطي بالطريقة العلنية السريعة غير مستخدمة، بالتالي يستخدمون وسائل أخرى تتطلب وقتاً أطول لتنفيذ تعبئة الاحتياطي، وهناك أسباب أخرى لاختيار هذا اليوم فلم يكن تحديد يوم الهجوم المصري والسوري لأنه فقط يوم كيبور في إسرائيل، ففي هذا اليوم يكون فرق المنسوب بين أعلى مد وأدنى جزر هو 80 سنتمتراً في القطاع الشمالي للقناة بينما فرق المنسوب في القطاع الجنوبي هو متران، كما أن سرعة التيار في القطاع الشمالي هو 18 متراً في الدقيقة، بينما سرعته في القطاع الجنوبي هو 90 متراً في الدقيقة، هذا سيؤثر على وسائل العبور بالقوارب وإنشاء وتشغيل المعدات والكباري، كما سيكون في هذا اليوم الليل طويل حيث يكون النصف الأول منه في ضوء القمر والنصف الثاني في حالة ظلام، مما يسهل عبور القوات والأسلحة والمعدات في الظلام. للمزيد انظر: مشير عبد الغني الجمسي، حرب أكتوبر 1973م، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1998، ص 266-268.

المصرية والسورية التي أطلق عليها اسم بدر¹، وعندما أشارت عقارب الساعة إلى الساعة الثانية وخمس دقائق ظهراً، نشبت الحرب فجأة بمبادأة من مصر وسورية في وقت واحد ضد العدو الإسرائيلي².
لقد استخدمت القوات المصرية والسورية عنصر المفاجأة في حرب رمضان وهذا ما أكدته رئيسة وزراء إسرائيل جولدا مائير³ في مذكراتها حيث قالت: "لم تكن المشكلة في طريقة بدء الحرب، بل لأن عدداً من تخميناتنا قد برهنت خطأها في قلة احتمال نشوب حرب أكتوبر وتأكيدينا بأننا سنحصل على إنذار مسبق قبل بدء الهجوم"⁴.

كانت القوات المصرية تهاجم الأهداف الإسرائيلية في سيناء⁵، بينما كانت القوات الجوية السورية تهاجم أهداف العدو في الجولان⁶، وقامت القوات المصرية باقتحام قناة السويس ومهاجمة القوات المعادية في سيناء، بينما اقتحمت القوات السورية دفاعات العدو في الجولان⁷، وتعتزف رئيسة وزراء الحرب آنذاك بشدة المعارك والهزيمة التي منيت بها إسرائيل قائلة: "لا أظنني سوف أنسى ذلك اليوم الذي سمعت فيه أسوأ التقديرات ففي عصر 7 أكتوبر، عاد ديان من إحدى جولاته على الجبهة، وطلب مقابلي على الفور، ليلغني بأن رأيه: "أن الموقف في سيناء قد وصل إلى درجة من السوء تحتم علينا أن نقوم بانسحاب جذري وإقامة خط دفاع جديد" وتقول: "كان المصريون قد عبروا القناة،

¹ - سميت هذه الحرب ببدر لأنها حدثت يوم 10 رمضان وهذا اليوم يصادف ذكرى معركة بدر التي خاضها النبي محمد ﷺ بنفسه، وبنفس الوقت هو يصادف يوم عيد الغفران عند اليهود. انظر: نجيب الأحمد، مرجع سابق، ص 730.

² - مشير الجمسي، المصدر السابق، ص ص 301-302.

³ - جولدا مائير: سياسية إسرائيلية تولت وزارة الخارجية عقب حرب 1948م، وقادت أعنف المعارك الدبلوماسية ضد العرب ثم انتخبت زعيمة لحزب الأغلبية، واختيرت رئيسة للوزارة، وظلت لسنوات طويلة تجمع بين المنصبين. للمزيد أنظر: جولدا مائير، اعترافات جولدا مائير، تر: عزيز عزمي، مؤسسة دار التعاون للطبع و النشر مركز الدراسات الصحفية، القاهرة، 1979، ص 7.

⁴ - زيدان أبو قاسم سلامة، العسكرية الفلسطينية 1948-1973م، ط1، دار الأيتام الإسلامية الصناعية، رام الله - فلسطين، 2009، ص 229.

⁵ - انظر الملحق رقم 8

⁶ - انظر الملحق رقم 9

⁷ - مشير الجمسي، المصدر السابق، ص 303.

وكانت قواتنا في سيناء تحطمت... وكان السوريون قد تغلغلوا في عمق مرتفعات الجولان.. وكانت الخسائر عن كلتا الجبهتين مرتفعة جدا...¹

ومع الانتصارات التي حققتها العرب في حرب أكتوبر 1973، خاصة بعد استعمال سلاح البترول لأول مرة في النزاع العربي الإسرائيلي وجاء قرار الحصار النفطي على الدول الغربية المساندة لإسرائيل خاصة الوم أ يوم 17 أكتوبر في اجتماع وزراء البترول العرب² في الكويت فمن شأن هذا الدعم أن يرحح الكفة لصالح إسرائيل³، ولذلك سارع مجلس الأمن في إصدار قراره بوقف القتال على أن ينفذ قرار مجلس الأمن الصادر في نوفمبر 1967م والذي يقضي بجلاء إسرائيل عن كل الأراضي التي احتلتها في معارك جوان 1967م، وقبلت كل الأطراف هذا القرار.⁴

1-3- المقاومة الفلسطينية في حرب أكتوبر 1973م:

أصدرت م ت ف في اليوم الثاني من الحرب أي يوم 7 أكتوبر بيانا دعت فيه الجماهير العربية في الأراضي المحتلة إلى القيام بالمظاهرات والعصيان المدني، وناشدت الشعب الأردني لحمل السلاح ضد إسرائيل وأكدت استعمال النفط سلاحا في المعركة⁵، وبعث ياسر عرفات رسالة إلى القيادتين المصرية والسورية يوم 8 أكتوبر، أكد فيها مواصلة فصائل المقاومة للكفاح ضد العدو إلى أن يتم تحرير الأراضي العربية المحتلة كافة، وأخطروهم على الانتصارات التي حققتها الثورة الفلسطينية من خلال العمليات التي

¹ - جولدا مائير، المصدر السابق، ص 12.

² - حضر الاجتماع وزراء كل من: العراق، السعودية، الكويت، أبوظبي، البحرين، قطر، سوريا، مصر، الجزائر، ليبيا، وقرر الوزراء استعمال البترول كسلاح في المعركة وأصدروا عدة قرارات منها: قطع إمدادات البترول عن الولايات المتحدة الأمريكية، وسحب الأرصدة العربية من المؤسسات المالية الأمريكية، وتأميم مصالح أمريكا، وقطع العلاقات الدبلوماسية معها، وتخفيض إنتاج البترول بنسبة 5% شهريا، وخفض البترول بقدر الإمكان عن الولايات المتحدة الأمريكية، ووقف تصدير البترول إلى أي دولة مساندة لإسرائيل. للمزيد انظر، الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام 1973، ط 1، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1976، ص 155.

³ - Charles Rizk, Les ARABES OU l'histoire à contresens « LE monde Arabe aujourd'hui, édition Albin Michel, paris, 1992, p p 223-224.

⁴ - أحمد شلبي، مصر في حربين (1967-1973) دراسة مقارنة لبيان أسباب الهزيمة و دعائم النصر، ط 2، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة- مصر، 1975، ص 275.

⁵ - بيان اللجنة التنفيذية ل م ت ف بالدعوة إلى العصيان المدني في الأراضي المحتلة، الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1973م، ط 1، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1976، ص ص 330-331.

نفذتها في الجليل الأعلى وداخل الأراضي المحتلة¹، وقد عقدت اللجنة التنفيذية اجتماعا بحث فيه التطورات الحاصلة على الساحة العربية، وطالبت اللجنة من الحكومات تقديم الدعم والإسناد لقوات المقاومة الفلسطينية، وأتمت اجتماعها بصدور بيان أعلنت فيه أن الفصائل الفلسطينية أرسلت قواتها إلى الأراضي المحتلة في الحرب غير أن الحكومة الأردنية منعتهم من الصدام مع إسرائيل² وأجبرتهم على العودة³.

لقد شارك ج ت ف⁴ وقوات المقاومة في القتال على الجبهتين المصرية والسورية وعبر الحدود اللبنانية في فلسطين المحتلة⁵، حيث سبق أن أنشأت م ت ف جناحها العسكري المعروف ب ج ت ف ف وبهذا الصدد قال رئيسها الشقيري: "لقد بدأنا في إنشاء ج ت ف ف عمليا، لقد أنشأنا قوات القادسية في بغداد، وقوات حطين في سورية، وقوات عين جالوت في غزة، وهذه الأسماء التي أطلقناها

¹ - برقية السيد ياسر عرفات إلى الرئيس أنور السادات والرئيس حافظ الأسد بمناسبة نشوب الحرب، الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1973، المصدر السابق، ص 344.

² - ونتيجة لمنع الفصائل الفلسطينية القتال في الجبهة الأردنية، وجهت القيادة الفلسطينية نداء في اليوم الثالث للحرب أي في 8 أكتوبر تطالبهم بالاشتراك في الحرب، مشيرة على أن أية حكومة عربية تتأخر أو تتقاعس عن المشاركة العملية والمباشرة بكل طاقاتها العسكرية والبشرية والمادية والنفطية في هذه المعركة سيلحق بها العار إلى الأبد، ودعت الجماهير في الأردن إلى التحرك بكل سرعة للعمل من أجل أن يأخذ شعب الأردن وجيشه دوره المقاتل والفعال في المعركة، وأوضحت أن دخول قوات المقاومة الفلسطينية إلى الجبهة الأردنية للقتال ضد العدو هو حق ومطلب عاجل لا يخضع للتردد والمساومة. للمزيد انظر: بيان اللجنة التنفيذية ل م ت ف حول عدم نشوب القتال على الجبهة الأردنية، الوثائق الفلسطينية العربية لعام، 1973، المصدر السابق، ص 343.

³ - نورا حسين، مرجع سابق، ص 251-252.

⁴ - جيش التحرير الفلسطيني هو مؤسسة عسكرية نظامية ل م ت ف تأسس بموجب قرار المؤتمر الثاني للقمة العربية الذي انعقد في الخامس من سبتمبر سنة 1964م، تشكلت وحدات ج ت ف في سوريا والعراق ومصر والأردن، فتشكلت في سوريا قوات حطين، وفي العراق قوات القادسية وفي مصر قوات عين جالوت. ولقد قدمت سوريا والعراق ومصر تسهيلات جمة من أجل تيسير تطوع الفلسطينيين في ج ت ف، وفتحت أبوابها كليتها ومدارسها العسكرية للتدريب القيادي والاختصاصي والمهني، وللتمرس بمختلف فنون القتال واستعمال الأسلحة، كما خصصت م ت ف 85% من ميزانيتها ل ج ت ف. للمزيد انظر: أحمد المرعشلي وآخرون، الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، المجلد 2، ط 1، هيئة الموسوعة الفلسطينية، دمشق، 1984، ص 116-117.

⁵ - نفسه، ص 251.

على قوات ج ت ف، تيمنا بتلك الذكريات الناصعة لتلك المعارك العربية الرائعة¹ وهكذا وضعت م ت ف ج ت ف تحت تصرف القيادة السورية (قوات حطين)² والقيادة العراقية (قوات القادسية) والقيادة المصرية (قوات عين جالوت) لإشراكها في المعركة ضد العدو الإسرائيلي إذا ما شن عدوانه³، كما أصدر الشقيري قرارا بوضع جميع قوات ج ت ف المتمركزة في قطاع غزة بكل وحداتها وأسلحتها وبكل ما تمتلك من طاقات مادية وروحية في خدمة معركة النصر والتحرير⁴ وكان الدور الفلسطيني في الحرب كالاتي:

1-3-1- على الجبهة المصرية:

استطاع قادة فتح إعداد بعض وحداتهم الخاصة وبعض وحدات ج ت ف للمشاركة في الحرب، ويقول هيكل: "إن عددا من ضباط المقاومة الفلسطينية ومعهم 120 آخرون من مختلف الرتب وصلوا إلى القاهرة يوم الاثنين في الأول من أكتوبر للمشاركة في المعركة"⁵.

شارك ج ت ف في حرب 1973 على الجبهة المصرية، حيث اشتبكت قوات عين جالوت ورئيس أركانها مع قوات العدو في قناة السويس وشاركت معها قوة في حركة فتح، كما تم الاستعانة بقوة

¹ - أحمد الشقيري، من القمة إلى الهزيمة مع الملوك والرؤساء، ط1، دار العودة، بيروت، 1971، ص 159.
² - قوات حطين كانت نسبة إلى معركة حطين التي حدثت في تل حطين بالقرب من طبرية بفلسطين وتعتبر معركة فاصلة بين المسلمين والصليبيين بقيادة صلاح الدين الأيوبي عام 1187م، انتصر فيها المسلمون وانتصر فيها وأسفرت عن تحرير القدس ومعظم الأراضي التي احتلها الصليبيون، أما قوات عين جالوت فكانت نسبة إلى أحد أبرز المعارك في التاريخ الإسلامي التي حدثت في سهل عين جالوت بفلسطين، حيث استطاع جيش المماليك بقيادة سيف الدين قطز إلحاق هزيمة قاسية بالمغول سنة 1260م، أما قوات القادسية فنسبة إلى معركة القادسية التي حدثت بالقادسية في العراق وتعتبر من أحد أهم معارك الفتح الإسلامي في القرن 15هـ بين المسلمين بقيادة سعد بن أبي وقاص والإمبراطورية الفارسية. للمزيد انظر: شوقي أبو خليل، حطين بقيادة صلاح الدين الأيوبي، دار الفكر، دمشق، 2005، ص78-79، وانظر أيضا: علي محمد محمد الصلابي، السلطان سيف الدين قطز ومعركة عين جالوت، ط1، مدرسة إقرأ، القاهرة، 2009، ص121. وانظر أيضا: راغب السرجاني، معركة القادسية، على الموقع الإلكتروني: [www. Islamstory.com/ar/](http://www.Islamstory.com/ar/). تاريخ الزيارة: 13 أوت 2019

³ - أحمد المرعشلي آخرون، الموسوعة الفلسطينية، المجلد2، مرجع السابق، ص119.

⁴ - نورا حسين ، مرجع سابق، ص61.

⁵ - هيلينا كوبان، المنظمة تحت المجهر، ترجمة: سليمان الفرزلي، ط1، دار هابت لايت للنشر، لندن- بريطانيا، 1984م ، ص98.

أساسية من الفدائيين وعلى رأسهم بعض القيادات العسكرية الميدانية، نقلوا إلى جبهة قناة السويس مع كتيبة بكاملها من قوات العاصفة التابعة لحركة فتح، وقاتلت فتح بجانب ج ت ف مع القوات المصرية على السفوح الشرقية لجبهة سيناء¹، وكانت خسائر ج ت ف على الجبهة المصرية خلال الحرب 30 قتيلًا و70 جريحًا و45 أسيرًا، بينما خسرت الوحدة الخاصة التابعة لفتح والتي تم نقلها جواً إلى مصر خلال الحرب 18 من القتلى أو المفقودين².

كما شاركت البحرية الجزائرية الفلسطينية على الجبهة المصرية في حرب أكتوبر، حيث كان للفلسطينيين قاعدة بحرية في رأس هلال على الساحل الشقي من ليبيا، وجزء من القوات البحرية انتقل إلى الجبهة المصرية للمشاركة مع القوات البحرية المصرية ضد العدو الإسرائيلي في بورسعيد والسويس، وحوصروا هناك مع قوات الجيش الثالث المصري³.

ويقول أنور السادات عن مدى فاعلية ومشاركة الفلسطينيين في حرب 6 أكتوبر 1973 في رسالة وجهها إلى المؤتمر الفلسطيني المنعقد في القاهرة يوم 2 جوان 1974م: "لقد كانت حرب أكتوبر المجيدة أبرز قمم النضال العربي بأي مقياس... لقد تحركت جيوش مصر وسوريا لتخوض أكبر المعارك وأقساها، وهبت الأمة العربية للمساهمة في النضال بجنودها، أو بسلاحها أو بدعمها المالي، كما قمتم أنتم منذ اللحظة الأولى بواجبكم و دوركم المنتظر في المعركة، وكان لأبطالكم شرف الاشتراك فيما أحرزناه من نصر"⁴.

1-3-2- على الجبهة السورية:

وحسب الخطة التي تقدم بها المقدم عبد الرزاق⁵ حول دور القوات الفلسطينية في الجولان، اشتركت قوات حطين في القتال بـ 3 كتائب مغاوير ووحدات إسناد ودعم إلى جانب قطاعات الجيش

¹ - سلامة زيدان أبو القاسم، مرجع سابق، ص 231.

² - يزيد صايغ، الكفاح المسلح والبحث عن الدولة، مرجع سابق، ص 480.

³ - سلامة زيدان، مرجع السابق، ص 233.

⁴ - نفسه، ص 232.

⁵ - عبد الرزاق يحيى: ولد عبد الرزاق يحيى في قرية الطنطورة قضاء حيفا، صباح يوم الجمعة من مارس 1929م، بدأ رحلته الكفاحية في أبريل سنة 1948م، من حيفا إلى دمشق ملتحقاً بدورة الضباط الفلسطينيين في معسكرات قطنا جنوب دمشق وقد شغل مناصب عدة في مت ف ، كان قائداً عاماً ل ج ت ف ، ورئيساً لأركان الكفاح المسلح، =

السوري¹، ونقلت وحدات ج ت ف (القادسية) بالطائرات العمودية (الهلوكوبتر) منذ اليوم الأول للقتال وأنزلت وراء الخطوط الإسرائيلية، فاستولت على أربعة تلال في القنيطرة بالجولان².

كما شاركت باقي الفصائل الفلسطينية مع الجيش السوري، وكان أول إنزال على جبل الشيخ من قبل وحدات ج ت ف من قوات حطين، وأكدت سوريا بأن المعارك الأساسية على جبل الشيخ وعلى سفوحه الغربية كانت عمليات فدائية، وكذلك شاركت البحرية الفلسطينية في حماية الساحل السوري، وعندما حدث اختراق للجبهة السورية قامت القوات الفلسطينية بسد هذا الاختراق إلى أن تمكنت القوات السورية من تجميع بعض وحداتها وإعادة تشكيلاتها لتتمركز مكان قوات الثورة الفلسطينية³.

لقد قاتلت وحدات المقاومة الفلسطينية على الجبهة السورية بشجاعة فائقة⁴، وكان من أبرز النجاحات التي حققتها سيطرتها يوم 7 أكتوبر على بعض المواقع الاستراتيجية في جبل الشيخ، فقد جاء في برقية بعث بها الأخ أبو عمار إلى الرئيس أنور السادات والرئيس حافظ الأسد⁵ والرئيس المصري يوم

=وعضوا في اللجنة التنفيذية ل م ت ف، وأول وزير داخلية في السلطة الوطنية. انظر: شهادة الفريق الركن عبد الرزاق يحيى، شؤون فلسطينية، العدد، 252، ربيع 2013، مركز الأبحاث في منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت- لبنان، ص 126.

¹ - عياش عبد الله، مرجع سابق، ص 418.

² - صلاح خلف، فلسطيني بلا هوية لقاءات مع الكاتب الفرنسي أريك لورو، تر: مروة نصيرة، مؤسسة صيام للدعاية والنشر، الكويت، د ت، ص 124.

³ - سلامة زيدان، مرجع سابق، ص 234.

⁴ - هيثم الأيوبي وآخرون، "الحرب العربية الإسرائيلية الرابعة جولة جديدة على طريق التحرير والعودة" شؤون فلسطينية، العدد 27، نوفمبر 1973، ص 46.

⁵ - حافظ الأسد: ضابط ورجل دولة سوري، ولد في قرية القرداحة قرب اللاذقية، أصبح عضوا قياديا في التشكيلات العسكرية لحزب البعث العربي الاشتراكي منذ سنة 1960، وقائدا للقوات الجوية بعد حركة 8 مارس 1963، أصبح وزيرا للدفاع بعد حركة 23 فيفري 1966، قام بحركة تصحيحية في أكتوبر 1970، وأبعد صلاح جديد وجماعته وأودعهم السجن، انتخب رئيسا للجمهورية السورية في مارس 1971، قام بالتنسيق مع الرئيس المصري السادات تمهيدا لحرب أكتوبر 1973، أقام علاقات وثيقة مع ملك الأردن و م ت ف ومع بعض الحكومات العربية المحافظة العربية دون أن يوتر علاقاته مع الاتحاد السوفياتي، عارض اتفاقية كامب ديفيد وشارك في تكوين جبهة الصمود والتصدي. للمزيد انظر: عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج 2، مرجع السابق، ص 151-152.

8 أكتوبر مايلي: " سيطرت قوات الثورة الفلسطينية بناء على الواجب المطلوب منها على مرتفعات الرؤوس في سفوح جبل الشيخ الغربية وتمت السيطرة على الرؤوس الثلاثة الساعة الخامسة من بعد ظهر اليوم"¹.

وتذكر مصادر فلسطينية أنه منذ اللحظة الأولى للقتال حدد لكثائب قوات حطين واجباتها القتالية، فالكتيبة 411 وضعت تحت تصرف رئاسة الأركان مباشرة ونفذت واجباتها بنصر مجيد عندما تمكنت من النزول وراء خطوط العدو مباشرة، فاحتلت سرية منها موقع تل الفرس، أما الكتيبة 312، فقد احتلت عدة مواقع منها تل العباس، وتل أبو الذهب، وكذلك نفذت الكتيبة 413 مهامها فاحتلت عدة مواقع، أما قوات القادسية فعملت بالتنسيق مع إحدى الفرق الجيش السوري². وهكذا شاركت الثورة الفلسطينية و ج ت ف في حرب أكتوبر على الجبهة السورية على كافة القواطع، و هذا ما أكده العقيد محمود عبد الغني أبو حزيمة قائد كتيبة في ج ت ف في حرب 1973 حيث قال: "اشتركت إحدى الكثائب ل ج ت ف في الهجوم على موقع تل الفرس على الجبهة السورية واستولت عليه وسلمته للقوات السورية وكذلك شاركت في تحرير القنيطرة السورية وتابع يقول: " ولقد أدت وحدات ج ت ف كل المهام التي أوكلت لها بكفاءة ونجاح لدرجة جعلت القيادة السياسية والعسكرية السورية تمنح وساما لعلم فلسطين، وأوسمة الشجاعة من الفئات المختلفة لضباط ج ت ف ولأرواح شهدائه"، وهكذا أدت وحدات ج ت ف مهامها بشكل رائع واحتلت كل المواقع التي أنزلت عليها³.

لقد خاضت قوات الثورة الفلسطينية غمار حرب أكتوبر بجانب الجيش السوري وجاءت المشاركة في هذه الحرب متميزة وفعالية، كما أنيط بها إشغال قوات العدو على جبهة ثالثة وهي الجبهة اللبنانية من خلال التصدي لأي محاولة اختراق قد يقوم بها الجيش الإسرائيلي عن طريق هذه الجبهة وبالفعل تمكنت القوات الفلسطينية من تأدية الدور المناط بها على الجبهة السورية أحسن ما يكون⁴، ونستطيع

¹ - برقية السيد ياسر عرفات إلى الرئيس أنور السادات والرئيس حافظ الأسد بمناسبة نشوب الحرب، الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1973، المصدر السابق، ص 344

² - الهيثم الأيوبي وآخرون، المرجع السابق، ص 46

³ - سلامة زيدان، مرجع سابق، ص 234-235.

⁴ - نفسه، ص 235.

القول إن القوات الفلسطينية قامت بعمليات خلف خطوط العدو¹، عن طريق نصب كمائن لقوافل تموين العدو، ومهاجمة تحركات العدو العسكرية والاشتباك مع قواته المتجهة نحو المعركة، وإعاقة تحركات العدو بواسطة زرع الألغام في الطرق التي يستعملها أو نسف العبارات والجسور أمام تحركات آلياته، ومهاجمة تجمعات العدو ومعسكراته ومشاغلتها وتكبيدها الحسائر².

1-3-3- على الجبهة اللبنانية:

فتحت م ت ف ما أطلقت عليه الجبهة الثالثة ضد إسرائيل من الجنوب اللبناني، وكانت أهدافها الصريحة صرف الاهتمام الإسرائيلي وتحويل موارد الجيش الإسرائيلي عن جبهة الجولان، من خلال القيام بهجمات فدائية على شمال فلسطين، بالإضافة إلى إعاقة المحاولات الإسرائيلية الممكنة للانتفاخ حول الجيش السوري بالتقدم عبر سهل البقاع الجنوبي، كما أرسلت كتائب فتح التي كانت تحرص مخيمات اللاجئين في لبنان إلى الجنوب، وطالب عرفات قوات م ت ف بالمزيد من الضربات بخطوط مواصلات العدو، ومراكز تجمعاته، ومرافقه الحيوية داخل الأراضي المحتلة وعلى حدودها³.

أعلنت المقاومة الفلسطينية في اليوم الأول من الحرب "أن قواتنا تخوض الآن معارك ضارية على طول امتداد المواجهة في القطاع الشرقي من الحدود اللبنانية متصدية لقوات العدو التي تستخدم الطائرات والمدفعية وكافة أنواع الأسلحة الأخرى"، كما أعلن البلاغ رقم 9 الصادر عن القيادة العامة للثورة الفلسطينية في 7 أكتوبر مايلي: "قامت وحدات المدفعية والصواريخ التابعة لقواتنا بجنوب لبنان بقصف شديد ومركز على كل من مستعمرتي المنارة وهونين"⁴.

أجبرت قوات الثورة الفلسطينية م ت ف العدو الإسرائيلي على أن يحتفظ بجزء من قواته في مواجهة العمليات الفدائية التي تنطلق من الجبهة اللبنانية، وقد اعترف الإسرائيليون بشدة المقاومة الفلسطينية في لبنان حسب ما قاله حاييم هرتسوك مندوب إسرائيل في الأمم المتحدة بأن قوات المخربين قد فتحت عليهم جبهة ثالثة، وكذلك ما اعترف به وزير الدفاع موشي ديان في مذكراته بأن العمل الفدائي الفلسطيني قد أثر على مجريات المعركة في منطقة لبنان، وجعل إسرائيل تضع جزءا من

¹ - انظر الملحق رقم 10 .

² - الهيثم الأيوبي وآخرون، المرجع السابق، ص 46.

³ - يزيد الصايغ، الكفاح المسلح والبحث عن الدولة، مرجع سابق، ص ص 480-481.

⁴ - الهيثم الأيوبي وآخرون، المرجع السابق، ص 47.

جيشها لمواجهة قوات الثورة وقال: "كان الإرهابيون قد شرعوا يحولون لبنان إلى قاعدتهم العملية الأساسية، وعددهم نحو خمسة آلاف وقد بدت الحكومة اللبنانية عاجزة عن ضبطهم فراحوا يوجهون ضرباتهم إلى مستعمراتنا الحدودية، والأماكن المأهولة بإطلاق الصواريخ من داخل الأراضي اللبنانية، ومن وقت إلى آخر يجتازون هذه الحدود للتخريب و القتل"¹.

لقد صعّدت قوات الثورة الفلسطينية من عملياتها العسكرية ضد العدو الإسرائيلي على طول خط المواجهة مع لبنان، حيث هاجمت معسكرا لتجمع قوات الاحتياط للعدو في الجليل و أوقعوا في صفوفه خسائر مادية وبشرية واستشهد فدائي وجرح ثلاثة آخرون².

كان جهد الثورة الفلسطينية واسعا واستطاع تحقيق مايلي:

- لقد انفتح المجال واسعا أمام قوات الثورة لتصفي حساباتها مع المراكز العسكرية التي أقامها العدو على الأراضي اللبنانية في الجنوب ففي 7 أكتوبر حدثت اشتباكات شديدة في منطقة العرقوب الشرقي وتم في 9 أكتوبر تحرير تل الدانة والسيطرة عليه، كما تم تحرير منطقة بركة النقار في العروب التي كان قد احتلها العدو سنة 1970م.

- تسنى لقوات الثورة المنطلقة من الجنوب اللبناني أن تنشط خلف خطوط العدو العسكرية

- تمكنت قوات الثورة من شن غارات مؤثرة على المستوطنات الإسرائيلية في شمالي فلسطين وخاضت معارك مع قوات العدو المتمركزة فيها أو بالقرب منها³.

تعرضت إسرائيل طوال 16 يوما ل 140 هجوما، كما تم قصف أو مهاجمة 23 مستوطنة على الأقل بالمدفعية أو بالوسائل الأخرى، وفقد السلاح الجوي الإسرائيلي طائرة مروحية وأخرى مقاتلة أسقطتها نيران الفدائيين، ولم تتوقف الهجمات إلا في 29 أكتوبر عندما طلبت الحكومة اللبنانية من م ت ف التقيّد بوقف إطلاق النار الذي تم إعلانه على الجبهتين المصرية والسورية قبل ذلك بخمسة أيام⁴.

¹ - سلامة زيدان ، مرجع سابق، ص 239.

² - اليوميات الفلسطينية، المجلد 18 (1973/7/1-1973/12/31)، مركز الأبحاث في منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت -لبنان، 1974، ص 320.

³ - الهيثم الأيوبي وآخرون، المرجع السابق، ص 47

⁴ - يزيد صايغ، الكفاح المسلح والبحث عن الدولة، مرجع سابق، ص 481.

خاضت المقاومة الفلسطينية عدة معارك وقامت بعدة عمليات عسكرية على الجبهتين المصرية واللبنانية على الرغم من محدوديتها ومحدودية تأثيرها على سير الحرب، أما العمليات العسكرية في الجبهة انطلاقاً من الجبهة الأردنية فلم تكن موجودة نظراً لغلغ الحكومة الأردنية لحدودها أمام القوات الفلسطينية أولاً ثم خلق صعاب أمام المقاومة التي كان عملها ضئيلاً ضد العدو مقارنة بالجبهتين المصرية واللبنانية.

1-4-4- أثر الحرب ونتائجها :

بالرغم من أن حرب أكتوبر 1973 م لم تعد بفوائد مباشرة إلا أنها حققت العديد من المكاسب على المستوى العربي و على المستوى الفلسطيني من بينها:

1-4-1-1- على المستوى العربي:

استطاع العرب في حرب أكتوبر 1973 أن ينتزعوا زمام المبادرة من أيدي العدو، وأن ينتقلوا بنجاح من الدفاع إلى الهجوم الاستراتيجي، وأن يياغتوا العالم ويأخذوا العدو على حين غرة، وأن يحطموا نظرية الأمن الإسرائيلي و غرور العدو وأسطورة تفوقه¹، فقبل حرب 1973م كان القادة الإسرائيليون يشيدون بقدرة السلاح الإسرائيلي الذي وصل إلى حد القول " إنه لو نشبت حرب لن يكون النصر صعباً على إسرائيل"، لكن حرب 1973م حطمت نظرية الأمن وانهارت التوقعات بقدرة السلاح الطيران الإسرائيلي القادر على اجهاض أي هجوم عربي، فلم تستطع صد هجوم المشاة المصريين، وبهذا الشأن يقول العميد شموئيل شقر كبير ضباط المضلات سنة 1973: "في الحساب الأخير، فوجئنا ليس بنشوب الحرب وإنما بالقدرة العسكرية المصرية، لقد استهنا جميعاً بسلاح المشاة المصري، كانت هذه هي المفاجأة الكبرى في حرب عيد الغفران، لقد عبر سلاح المشاة القناة، ورغم الإصابات، واصل العبور وملاً الجو بصواريخ مضادة للدبابات ومضادة للطائرات. لقد قام سلاح المشاة المصري بتدمير دبابات إسرائيلية، قبل حرب عيد الغفران لم يجرؤ واحد منا على القول بأن سلاح المشاة المصري سيحطم دبابات إسرائيلية"²، وهكذا تحطمت توقعات الإسرائيليين وتبددت أوهامهم التي

¹ - أحمد المرعشلي وآخرون، الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، المجلد 3، مرجع سابق، ص 196.

² - إيلي زاعيرا، حرب يوم الغفران "الواقع يحطم الأسطورة"، تر: توحيد مجدي، ط 1، المكتبة الثقافية، بيروت، 1996، ص 284.

وصلت بهم إلى العظمة بأنهم قادرون على التصدي لأي هجوم عربي في زمن قياسي وهذا أثبت قدرة الآلة العسكرية العربية في الدفاع والهجوم .

وهكذا استطاع العرب تحطيم التفوق العسكري الإسرائيلي مما أجبر إسرائيل على الانسحاب من الضفة الغربية لقناة السويس، والانسحاب من شريط سيناء، وكذلك انسحب من الأراضي المحتلة حديثا في سوريا¹، كما كبد العرب في صفوف الإسرائيليين خسائر بشرية كبيرة² رغم اختلاف الروايات في تقدير خسائر إسرائيل التي بلغت حوالي 2812 قتيلًا، و7500 جريحًا، و531 أسيرًا و840 دبابة، و120 طائرة مقاتلة، وقد ذكرت مصادر إسرائيلية أخرى أن الخسائر الإسرائيلية كانت على النحو التالي: 2600 قتيل، و7000 جريح، و233 أسير، وفقد سلاح الجو أكثر من 100 طائرة وفقد سلاح المدرعات أكثر من 400 دبابة، وفي المقابل ذكرت بعض المصادر أن خسائر العرب بشكل إجمالي كانت على النحو التالي 15000 شهيدا وحوالي 45000 جريا وحوالي 8500 أسيرا، وحوالي 182 طائرة مقاتلة، وحوالي 650 دبابة، وأربع سفن حربية³.

ولقد حصل العرب وكنتيجة لهذه الحرب عل أوراق رابحة سياسية هامة، مثل عقد مؤتمر جنيف للسلام⁴، حيث فتحت حرب أكتوبر الباب من جديد للمساعي الناشطة في اتجاه تحقيق تسوية للنزاع العربي الإسرائيلي، حيث أصدر القرار⁵ 338 يدعو فيه إلى التعجيل في إبرام التسوية، وهو يعيد تأكيد

¹ Philippe Lannois, L'orient désorienté: pétrol, religion, politique » le moyen-orient au xx siecle », édition Etudes vivantes, Pris, 1980, p150.

² -لقد كانت خسائر إسرائيل البشرية في حرب أكتوبر 1973 كبيرة مقارنة بمخسائرها في حرب 1967، فنجدها تضاعفت، حيث وصلت خسائر إسرائيل في حرب جوان 1967 غلى 3600 جريح و781 قتيل. انظر: هشام سليم عبد الله المغاري، الاستراتيجية العسكرية لكل من مصر وإسرائيل في حرب أكتوبر 1973 وتأثيرها على نتائج الحرب "دراسة تحليلية مقارنة"، رسالة ماجستير في الدراسات الإقليمية، جامعة القدس، 2008، ص145.

³ - هشام المغاري، المرجع السابق، ص144.

⁴ - سلامة زيدان، المرجع السابق، ص248.

⁵ - انظر الملحق رقم10.

- لقد رفضت م ت ف القرار 338، وأكدت أنها غير معنية بهذا القرار، وأكدت أنها ستتابع الكفاح المسلح والجماهيري ضد الكيان الصهيوني، من أجل تحرير الوطن بدون قيد ولا شرط مع العدو الصهيوني. انظر: بيان اللجنة التنفيذية ل م ت ف حول قرار مجلس الأمن رقم 3378، الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1973، المصدر السابق، ص ص 395-396.

الأسس الذي تضمنها قراره السابق رقم 242 ويشدد على ضرورة تنفيذها ويحث على الشروع فوراً في "مفاوضات بين الأطراف المعنية تحت الإشراف الملائم بهدف إقامة سلام عادل ودائم في الشرق الأوسط"¹، وتلا صدور هذه القرارات عقد مؤتمر جنيف للسلام في 21 ديسمبر 1973م حضره ممثلو كل من مصر والأردن وإسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفياتي وتحلفت سوريا عن حضوره²، وقد وافق المؤتمر على تكوين مجموعة عمل عسكرية تبدأ في مناقشة موضوع فك الاشتباك بين القوات المصرية والإسرائيلية لإزالة التوتر في المنطقة³.

وبتاريخ 18 جانفي 1974م وقعت اتفاقية فصل القوات المصرية الإسرائيلية كنتيجة للمؤتمر، وفي 31 ماي 1974م وقعت اتفاقية فصل القوات السورية الإسرائيلية⁴، وتم في 5 مارس 1974م انسحاب

¹ - فيصل حوراني، الفكر السياسي الفلسطيني، مرجع سابق، ص 183.

² - لم يشارك الجانب الفلسطيني في المؤتمر لاعتناعه أن مشاركته وقبوله بالتسوية المنتظرة لآثار العدوان الإسرائيلي في جوان 1967م ستؤدي إلى تصفية القضية الفلسطينية وهذا هو الثمن الذي يصر عليه العدو الصهيوني والامبريالية الأمريكية المتحالفة معه على انتزاعه في مقابل الانسحاب من الأراضي المحتلة سنة 1967م. انظر: بيان طلائع حرب الحرب التحريرية حول رض المشاركة الفلسطينية في مؤتمر جنيف، الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1973، المصدر السابق، ص ص 540-541.

³ - مشير عبد الغني الجمسي، مذكرات الجمسي حرب أكتوبر 1973م، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1998، ص 478.

⁴ - جورج طعمة: "القضية الفلسطينية والصراع العربي الإسرائيلي في الأمم المتحدة 1956-1974"، شؤون فلسطينية، العدد 41-42، جانفي 1975، مرجع سابق، ص 136.

إسرائيل إلى ما يقرب من منطقة الممرات في سيناء وعادت القناة مع حطام خط بارليف¹ لمصر²، وكذلك أعادت مدينة القنيطرة إلى سوريا كما استعاد الجيش المصري و السوري شرفهما³. وإذا لم تكن حرب أكتوبر قد انتهت إلى نصر عسكري حاسم لأي من طرفي الصراع، لكنها أثبتت قدرة العرب على التضامن والعمل المشترك لتحقيق هدف محدد⁴، الذي تجسد مثلاً في حظر تصدير النفط، وتبدل ميزان القوى في الشرق الأوسط، وأدى إلى ارتباك حكومة إسرائيل واستعدادها للمفاوضات⁵، ويمكن القول إن استخدام العرب لسلاح النفط أثر على حرب أكتوبر 1973 عسكرياً، وسياسياً، ومالياً، فقد تراجعت بعض الدول على دعم إسرائيل، وأعلنت غالبية الدول الإفريقية تأييده ومساندتها للحق العربي، وبادرت بقطع علاقاتها الدبلوماسية مع إسرائيل، ووقف الاتحاد السوفياتي ومعظم دول الكتلة الشرقية كذلك موقفاً مسانداً للعرب، واتخذت دول غرب أوروبا موقفاً يقوم في مجمله على الحياد⁶.

1-4-2- على المستوى الفلسطيني:

كان لحرب أكتوبر 1973 تأثير كبير على م ت ف، والتي اعتبرت أن مرحلة عربية جديدة وكاملة تواجهها، وأن عليها أن تتكيف مع الوضع العربي الجديد الذي تميز بتصاعد الحديث عن التسويات السلمية، والحلول التفاوضية النهائية للقضية الفلسطينية و للنزاع العربي الإسرائيلي، ولقد برز توتر في

¹ - خط بارليف: خط دفاعي بنته إسرائيل في سنة 1969م وثبت في سنة 1973 م، يتكون من سلسلة من المواقع الحصينة مجهزة بأجهزة للمراقبة على طول قناة السويس، ومجهزة أيضاً بأجهزة خاصة يمكنها ضخ كميات كبيرة من النفط فوق مياه القناة ويتم حرقها أوتوماتيكياً بحيث تغطي القناة بستار من اللهب يمنع اجتياز القوات المهاجمة من مصر، وقد عرف بهذا الاسم نسبة إلى رئيس أركان الجيش الإسرائيلي حاييم بارليف، ويعتبر هذا الخط أضخم عمل هندسي قامت به إسرائيل في مجال الاستحكامات الدفاعية في تاريخها. للمزيد انظر: صادق الشرع، المصدر السابق، ص 520-521.

² - أحمد شلبي، مصر في حربين (1967-1973) دراسة مقارنة لبيان أسباب الهزيمة و دعائم النصر، ط2، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة- مصر، 1975، ص 275.

³ - سلامة زيدان، مرجع سابق، ص 245.

⁴ - أحمد المرعشلي وآخرون، الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، المجلد 3، المرجع السابق، ص 196.

⁵ - سلامة زيدان، مرجع سابق، ص 248.

⁶ - هشام المغاري، المرجع السابق، ص 182.

العلاقات الفلسطينية العربية بعد تلك الحرب بسبب ثلاثة أمور رئيسية وهي: رفع الحظر النفطي العربي الذي فرض لبعض الوقت إثر حرب أكتوبر على تصدير النفط للدول المؤيدة لإسرائيل، وفصل القوات المصرية ثم السورية، والتحرك السياسي الأردني.

لقد أتاحت حرب أكتوبر لم ت ف ف فرصة تاريخية حيث نالت اعتراف مؤتمر القمة العربي المنعقد في نوفمبر بكونها ممثلاً شرعياً للشعب الفلسطيني، كما أنها حصلت على اعتراف مماثل من حركة عدم الانحياز¹ وسعت من حلقة اتصالاتها بالدول الاشتراكية في الأشهر التالية من الحرب²، كما قررت الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة إدراج قضية فلسطين كبنء مستقل ووجهت الدعوة إلى م ت ف في 17 أكتوبر 1974 للاشتراك في مناقشاتها³، وهذا سنتناوله بإيجاز في الفصل الرابع حيث سنشهد توسع العمل الدبلوماسي لم ت ف بصفتها الممثل الوحيد والشرعي للشعب الفلسطيني، هذه الأخيرة استطاعت تحقيق عدة إنجازات لصالح القضية الفلسطينية التي اعترفت بعدالة القضية الفلسطينية وشرعية الحقوق الفلسطينية في إقامة دولة فلسطينية مستقلة.

استطاعت المقاومة الفلسطينية تحقيق مكسب سياسي من خلال رفع الوصاية الملكية الأردنية عن الضفة الغربية بعد جدل طويل بين الملك حسين وياسر عرفات أثناء اجتماع مؤتمر القمة العربي السابع في الرباط بتاريخ 26 أكتوبر 1974، ففي اليوم الثاني للمؤتمر ألقى الملك حسين خطاباً وقال: "إن الأردن لا يعترض على كون المنظمة ممثلاً شرعياً للنضال الفلسطيني، وإنما يعترض على اعتبارها الممثل الوحيد للفلسطينيين"، وطالب الملك بتصحيح قرار المؤتمر العربي الذي اعتبر المنظمة الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، ولكن في نهاية المطاف نجح المؤتمر في يومه الثالث في حل الخلاف الأردني

¹ - عدم الانحياز : مصطلح وفكرة ظهرت سنة 1949م في إفريقيا وآسيا، وتبلورت في مؤتمر باندونغ سنة 1955م، واستمرت طيلة الحرب الباردة حتى انهيار الاتحاد السوفياتي، كان رئيس الوزراء الهندي أول من استعمل رسمياً تعبير عدم الانحياز في خطبة له في مارس 1949م، واختلفت التعبيرات عن هذه السياسة من الحياء الايجابي (عبد الناصر) إلى التعايش السلمي (تيتو)، وقد وضعت مقاييس لها في مؤتمر القاهرة سنة 1961م منها: أن تكون الدولة قد انتهجت سياسة مبنية على التعايش، وأن تكون مؤيدة باستمرار لحركات الاستقلال الوطني، وألا تكون عضو في حلف عسكري، وكان مؤتمر بلغراد التأسيس لهذه الحركة في سبتمبر 1961م اشتركت فيه 25 دولة. للمزيد انظر: مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية والجغرافية، ج3، مرجع سابق، ص 210-211.

² - يزيد صايغ، الكفاح المسلح والبحث عن الدولة، مرجع سابق، 482.

³ - جورج طعمة، المرجع السابق، ص 137. وانظر أيضاً: الفصل الرابع، ص 263.

الفلسطيني، وأصدر قراراً يؤكد حق الشعب الفلسطيني في العودة إلى وطنه، وحقه في إقامة السلطة الوطنية بقيادة م ت ف بوصفها الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني¹.

أجبرت حرب أكتوبر قادة الحركة الفلسطينية على إعادة النظر والتفكير في العديد من مفاهيم الحركة الفلسطينية فبرز اتجاهان أساسيان، الأول ينوي مواصلة العمليات العسكرية ضد إسرائيل بالدرجة الأولى للحيلولة دون إنهاء حالة الحرب بين الدول العربية وإسرائيل من أجل تحرير فلسطين، أما الاتجاه الثاني فبرز في نشاط وتصريحات رئيس اللجنة التنفيذية لم ت ف ياسر عرفات، وتميز بالبحث عن سبل واقعية لحل القضية الفلسطينية من شأنها أن تنسجم مع الجهود المشتركة للتسوية الشاملة لحالة النزاع في الشرق الأوسط²، لذا تم وضع البرنامج السياسي المرحلي أو برنامج النقاط العشر الذي صادق عليه المجلس الوطني الفلسطيني في دورته الثانية عشرة المنعقدة في 1 جوان 1974م³، فقد أعلن فيه مبدأ ضرورة إقامة السلطة الوطنية الفلسطينية على تلك الأراضي من فلسطين التي ستحرر من الاحتلال الإسرائيلي في سياق سحب قوات المعتدي من الأراضي المغتصبة⁴ وسنشير إليه بتفصيل في الفصل الرابع في الحديث عن استراتيجية العمل الدبلوماسي الفلسطيني.

وفي الأخير نستطيع القول إن حرب أكتوبر أعادت القضية الفلسطينية إلى وضعها الطبيعي بعد هيمنة الدعاية الصهيونية على الرأي العام العالمي، حيث اعترفت هيئة الأمم المتحدة بحقوق الشعب الفلسطيني الثابتة وغير القابلة للتصرف واعتبار الصهيونية شكلاً من أشكال العنصرية وهذا ما سنستعرضه في الدبلوماسية الفلسطينية في المنظمات الدولية، كما أثبتت حرب 1973م أن السلام لن يتحقق في المنطقة إلا بتنازل إسرائيل عن الأراضي المحتلة عام 1967 وعن أطماعها التوسعية في المنطقة العربية.

2- المقاومة الفلسطينية المسلحة في الاجتياح الإسرائيلي للبنان عام 1978:

إن الصدمات العنيفة التي حدثت بين الجيش الأردني والمقاومة الفلسطينية في سبتمبر 1970م وفي جويلية 1971م أدت إلى إخراج المقاومة الفلسطينية من الأردن، وحرمانها من أهم ساحاتها، غير أن

¹ - سلامة زيدان، المرجع السابق، ص 244-245.

² - نفسه، ص ص 248-249.

³ - فيصل حوراني، الفكر السياسي الفلسطيني، مرجع سابق، ص ص 204-205.

⁴ - سلامة زيدان، مرجع سابق، ص 249.

المقاومة الفلسطينية المسلحة استطاعت أن ترسخ قاعدة نفوذها في لبنان وتواصلت بقوة أكبر¹، وقد علق الكاتب حليم هرزوج على المقاومة المتمثلة في م ت ف وفصائلها قائلاً: "إن م ت ف هدفت إلى القضاء على إسرائيل، وبعد فشل محاولتها السيطرة على الأردن، قامت بنقل قاعدة عملياتها إلى لبنان، واستخدمت م ت ف الأراضي اللبنانية في الفترة ما بين 1971م إلى عام 1982م، كقاعدة انطلاق لهجماتها على السكان الإسرائيليين والمدنيين، وهكذا تتواصل حرب الإرهاب"²، وقد حاولت إسرائيل تصفية المقاومة الفلسطينية من خلال القضاء على م ت ف في لبنان³، الأمر الذي دفع إسرائيل إلى شن معركة على الجنوب اللبناني عام 1978م، ولم تستطع إسرائيل تحجيم المقاومة الفلسطينية، فأعدت إسرائيل الكرة مرة أخرى سنة 1982م، وهنا سنسلط الضوء على المواجهات العسكرية بين المقاومة الفلسطينية وإسرائيل.

2-1- دوافع الاجتياح:

لم يكن إقدام إسرائيل على احتلال منطقة جنوب لبنان، خلال الهجوم الذي شنته ضد القوات المشتركة للمقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية المرابطة في تلك المنطقة في 15 مارس 1978 مفاجئاً، نظراً لأطماعها التوسعية وأهدافها الاستراتيجية، وهذه المطامع والأهداف الإسرائيلية عديدة، بعضها قديم يتمثل في السعي إلى الاستيلاء على جنوب لبنان وضم أراضيه الخصبية إلى إسرائيل والسيطرة على مياه الليطاني⁴، والآخر جديد ويتمثل في محاولة القضاء على المقاومة الفلسطينية في لبنان

¹ - محسن صالح، القضية الفلسطينية خلفياتها وتطوراتها، مرجع سابق، ص ص 89-90.

² - حليم هرزوج، الحروب العربية الإسرائيلية 1948-1982، تر: بدر الرفاعي، الناشر سينا للنشر، القاهرة - مصر، 1993، ص 430

³ - مازن قمصية، المقاومة الشعبية في فلسطين تاريخ حافل بالأمل والانجاز، المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية الموطن، رام الله- فلسطين، 2011 م، ص 181.

⁴ - شاهين حنة، "الاحتلال الإسرائيلي لجنوب لبنان الدوافع والأهداف"، شؤون فلسطينية، العدد 78، ماي 1978، ص 41.

نهر الليطاني: يعد نهر الليطاني أهم أنهار لبنان يساهم في قسط كبير في ري الأراضي الزراعية بسهل البقاع، ينبع من هضبة بعلبك في البقاع ويصب في البحر المتوسط عند بلدة القاسمية، ويبلغ طوله نحو 170 كلم وتبلغ مساحة حوضه نحو 2168 كيلومتر مربع، وتعتبر مياه نهر الليطاني من أهم الموارد المائية في لبنان، لذا فإن معظم مشروعات الري =

وخاصة جنوبه، لما يمثله من خطر على أمن المستوطنات الإسرائيلية الواقعة قرب الحدود اللبنانية¹، وضرورة السيطرة على الليطاني الذي يعتبر مانعا طبيعيا يسهل عملية الدفاع عن الشمال الإسرائيلي من العمليات الفدائية الفلسطينية².

ولقد نقلت جريدة معاريف يوم 15 مارس 1978م عن الناطق باسم الجيش الإسرائيلي قوله " إن قواته بدأت الليلة عملية تطهير على طول الحدود اللبنانية، وكان هدف العملية اجتثاث قواعد المخربين بالقرب من الحدود، وضرب قواعد معينة، خرج منها المخربون للقيام بعمليات في عمق إسرائيل، وأوضح الناطق أن ليس هدف العملية الانتقام لجرائم المخربين، حيث لا انتقام لقتل مدنيين أبرياء من الرجال والنساء والأطفال، وإنما الدفاع عن الدولة، ومنع هجمات رجال فتح و م ت ف، الذين يستخدمون أراضي لبنان للهجوم على مواطني إسرائيل"³.

اتخذت إسرائيل من العملية التي نفذها الفدائيون الفلسطينيون داخل الأراضي المحتلة يوم 11 مارس 1978م المعروفة بعملية الشهيد كمال عدوان⁴، ذريعة لعدوانها على جنوب لبنان، حيث استغلت هذه

=الأساسية ترتبط باستغلال هذا المورد. للمزيد انظر: حسن عبدالقادر صالح، الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي، المجلد 4، مرجع سابق، ص 46.

¹ - حمدي الطاهري، الموسوعة العربية مشكلات العالم العربي، القاهرة، 1995، ص 126.

² - The Eth Shabta , Ben gurion and the Palestinians Arab , ropeace to ar, oford in ersity press oford , 1ed 1985, p133

³ - إلياس شوفاني وآخرون، عملية الليطاني "رواية العدو الصهيوني عن حرب الجنوب مارس 1978"، تر: مجموعة من الباحثين، منشورات مجلة فلسطين المحتلة، دار العودة، بيروت، ص 78.

⁴ - عملية الشهيد كمال عدوان: كمال عدوان مناضل وقيادي فلسطيني شكل أولى الخلايا لمقاومة الاحتلال الصهيوني سنة 1856م، وقد كان من رواد حركة فتح الأوائل، تفرغ للنضال كاملا سنة 1967، بحيث كان مسؤولا عن الاعلام في حركة فتح ثم انتخب عضوا في اللجنة المركزية للحركة، اغتيل في منزله على اثر الهجوم الإسرائيلي على بيروت في 10 أبريل 1973م، وقد ردت حركة فتح على اغتياله بتنظيم عملية إنزال جريئة على الساحل الفلسطيني تكونت من ثمانية فدائيين بقيادة فتاة تدعى دلال المغربي، حيث اختطفوا حافلة مليئة بالركاب كان نتيجتها قتل 37 شخصا بينهم ستة من الفدائيين. للمزيد انظر: عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج 5، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط 1، 1990، ص 140، وانظر أيضا هيلينا كوبان، المرجع السابق، ص 155-156. وانظر أيضا: العمليات الفدائية، ص 151.

العملية في حملة دعائية واسعة النطاق لكسب تعاطف الرأي العام العالمي¹، فكانت كل لحظة تمر بعد عملية الشهيد كمال عدوان، مرشحة لتصبح ساعة الصفر لحرب العدوان، بل إن إسرائيل قامت بحشد قواتها بأعداد ضخمة قرب الحدود اللبنانية منذ فجر 12 مارس، ثم أخذت تتوالى المؤشرات والمعلومات حتى التصريحات حول حتمية الحرب²، وهذا ما جاء في البيان الذي ألقاه بيغن في الكنيست يوم 13 مارس 1978م حيث قال: " سنقوم بواجبنا لقد انقضى، من دون رجعة، الوقت الذي كان متاحا فيه سفك الدم اليهودي والتمتع بالحماية. لن يفلت القتلة (الفدائيون) من العقاب، سندافع عن مواطنينا، سنقطع دابر الشر" ويذكر بيغن في بيانه أيضا أن القتلة (الفدائيون) جاؤوا من لبنان وتلقوا تدريبهم على يد رئيس جناح فتح العسكري³، ويبدو أن سوء الأحوال الجوية هو الذي جعل أجل موعد الهجوم إلى منتصف ليلة 15 مارس 1978م⁴.

2-2- دور المقاومة الفلسطينية في التصدي للاجتياح:

انطلق الهجوم الإسرائيلي في منتصف ليلة 14-15 مارس، بقصف مدفعي وغارات جوية على مواقع المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية من الناقورة غربا حتى جبل الشيخ شرقا، ثم تقدمت الألوية المدرعة مع تعزيزاتها تحت غطاء القصف الجوي المدفعي⁵ وسلكت ثلاث محاور:

- 1- محور الخيام وطيبنا في القطاع الشرقي.
- 2- محور بنت جبيل ومارون الرأس في القطاع الأوسط.
- 3- محور الشعب في القطاع الجنوبي⁶.

¹ - أحمد المرعشلي وآخرون، الموسوعة الفلسطينية، المجلد 2، مرجع سابق، ص 365.

² - منير شفيق، " حرب آذار 1978م عسكريا، شؤون فلسطينية، العدد 100، مارس 1980، ص 45.

³ - إلياس شوفاني وآخرون، المرجع السابق، ص 41.

⁴ - منير شفيق، المرجع السابق، ص 45.

⁵ - هيثم الكيلاني، الاستراتيجيات العسكرية للحروب العربية الاسرائيلية (1948-1988)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1991، ص 486.

⁶ - عبد العظيم مناف، لبنان بين الوجود الفلسطيني والغزو الصهيوني، دار الموقف العربي، القاهرة، 1982، ص 41.

استخدم الاحتلال الإسرائيلي في الهجوم على ثلاث تكتيكات، كان أولهما بدء القتال في حلقة الظلام، وهو لم يمارسه الاحتلال من قبل بما في ذلك قصف الطيران ليلاً، وكان ثانيهما استخدام المشاة الراجلة بدلا من الدبابات، وذلك في الشحنة الأولى من الهجوم، وكان ثالثهما استخدام تكتيك التطويق والاختراق من خلف بالنسبة لكل موقع على انفراد، والاحتلال أول بأول، وعدم ترك مواقع معادية وراءه¹، وفيما يخص القوات الإسرائيلية فقد ضمت وحدات مؤلفة ومدربة قوامها وفق تقديرات م ت ف 25 ألف-30 ألف رجل و300 دبابة، وكان الهدف الإسرائيلي المعلن هو ابعاد الفدائيين عن الحدود وإقامة حزام أمني بعرض 7 إلى 10 كلم على امتدادها، وقد توقع المتحدثون الرسميون أن تستغرق العملية 36-48 ساعة².

أما قوات المقاومة الفلسطينية فقد استخدمت عددا من التكتيكات لمواجهة الهجوم الإسرائيلي، كان أهمها ثلاث ترتبت وفق تطور العمليات وهي:

- 1- تلقي الصدمة الأولى في المواقع الأمامية، والقتال من الخنادق وفي الشوارع وداخل البيوت ، أي الاشتباك الفعلي، وهو ما وصفه العدو بأنه: "كان قتالا من شارع لشارع ومن بيت لبيت".
- 2- الانسحاب من الخط الأول على شكل مجموعات تمسك بنقاط عند عقد خلفية، حيث تستقبل العدو بالضرب من كمائن غير متوقعة.
- 3- أسلوب الجمع بين الشكلين 1 و2، وذلك عن طريق حشد عدة مجموعات، عند عقد رئيسية، ومفاجأة العدو بمعركة مواجهة شبيهة بمواجهة اليوم الأول وبالزخم نفسه، كما حدث في معركة جويبا، وهو ما لم يكن يتوقعه العدو مطلقا.
- 4- القتال على طريقة حرب العصابات وراء الخطوط، واستخدام الألغام المضادة للدروع وللأفراد، قبل بدء الحرب، استخداما واسعا كجزء من الخطة الدفاعية³

¹ - منير شفيق، المرجع السابق، ص 47

² - يزيد صايغ، الكفاح المسلح والبحث عن الدولة، مرجع سابق، ص 605.

³ - منير شفيق، المرجع السابق، ص 51.

وقد كانت قوات المقاومة الفلسطينية ضئيلة، إذا ما قيست بحجم القوات الإسرائيلية وهذا ما أشار إليه العميد الركن سعد صايل¹، فقال: "أما قواتنا والتي تشكل العاصفة عمودها الفقري، فهي تمتلك أسلحة خفيفة مضادة للطائرات، وتساندها مدفعية مختلطة²، ووفقا لتقديرات م ت ف فقد كان في المنطقة المستهدفة حوالي 2000 فدائي، علاوة على 2000 آخرين في القسم الباقي من الجنوب اللبناني ونحو 3000 من عناصر الميليشيا الفلسطينية واللبنانية في المدن الرئيسية وفي مخيمات اللاجئين³.

تصدت المقاومة الفلسطينية للهجوم الإسرائيلي ببسالة في بعض المناطق، وخصوصا بنت جبيل والطيبة⁴، حيث دارت معركة ضارية في شوارع قرية بنت جبيل في القطاع الأوسط على الحدود وذلك بعد أنزلت القوات الإسرائيلية وحدة من رجال المغاوير في هذا القطاع، ولقد صرح غور⁵ رئيس الأركان الإسرائيلي بقوله: "قاتل الفدائيون بشراسة في بعض الأماكن قرب بنت جبيل كانت هناك قاعدتان، وحدث قتال ضار، وربما هرب عدد من الفدائيين نتيجة القصف، غير أن

¹ - سعد صايل: ولد سنة 1932 في قرية كفر قليل في مدينة نابلس، التحق بالكلية العسكرية الأردنية سنة 1951، وأرسل في دورة عسكرية إلى بريطانيا سنة 1954 ثم إلى مصر سنة 1956، ثم إلى العراق سنة 1958، وأرسل أيضا في دورتين عسكريتين إلى الوم أ سنتي 1960 و 1966، وقد تدرج في عدة مناصب عسكرية في الجيش الملكي الأردني، إلى أن أسندت إليه قيادة اللواء حسين بن علي، وهو يحمل رتبة عقيد، وبعد معركة الكرامة التحق صايل بالثورة الفلسطينية، وانضم إلى حركة فتح، التي تقلد بها عدة مناصب عسكرية هامة منها عضو القيادة العامة لقوات العاصفة، وقد اختير عضوا في المجلس الوطني الفلسطيني، وشارك في مؤتمرات وزراء الدفاع ورؤساء الأركان العرب، وفي المؤتمر الرابع لحركة فتح سنة 1980 في دمشق، انتخب عضوا في اللجنة المركزية لحركة فتح، اغتيل يوم 27 سبتمبر سنة 1982 أثناء عودته من زيارته لوحدة المقاومة الفلسطينية في منطقة البقاع اللبناني. للمزيد انظر: فايز حامد الرنتسي، قادة حركة فتح على طريق الشهادة، ط1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2010، ص74-77.

² - إلياس خوري، "حرب الجنوب"، شؤون فلسطينية، العدد77، أبريل1978، ص.13.

³ - يزيد صايغ، الكفاح المسلح والبحث عن الدولة، مرجع سابق، ص605.

⁴ - نفسه، ص605

⁵ - مردخاي غور: سياسي وعسكري إسرائيلي، رئيس أركان الجيش الإسرائيلي العشر ومن قياديي حزب العمل، شارك في حرب 1948م، وعين رئيسا لأركان الجيش الإسرائيلي بعد حرب 1973 إلى سنة 1978م، بعد انخائه الخدمة العسكرية انخرط في صفوف حزب العمل ودخل الكنيست، توفي في تل أبيب سنة 1995م. للمزيد انظر: جوني منصور، معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية، ط1، المركز الفلسطيني للدراسات الفلسطينية، رام الله، 2009، ص322.

المعارك التي جرت هناك كانت ضارية بالفعل، وذكر لي الجنود الذين اشتركوا في تلك المعركة أنهم شعروا بأنهم يقاتلون أهدافا محصنة وقد استخدم الفدائيون مختلف الأسلحة¹، كما لم تسقط بلدة طيبة إلا بعد معركة ضارية أيضا مع قوات المقاومة².

لقد أحبطت المقاومة الفلسطينية لليوم الثاني للغزو المجهود الحربي الصهيوني وحالوا بينه وبين انجاز مهمته وهذا بفضل تصديهم الشرس، وإرادة القتال لديهم وقدرتهم على البذل والعطاء³، وهذا ما اضطر قادة العدو يعترفون به صراحة وعلى سبيل المثال، قال أيضا الجنرال غور في المؤتمر الصحفي الذي انعقد يوم 17 مارس مايلي: "إن أكثر من نصف القتلى الذي وقع في صفوفنا، كان نتيجة اصطدام وحداتنا ببعض الألغام المزروعة، لأن الفدائيين زرعوا الألغام بصورة ماهرة جدا في بعض المناطق، وتم تمويهها في وسط الشارع وعلى جانبيه بشكل جيد"، وقد اختفت لهجة التبجح وأصبح الجنرال يتكلم في السياسة، كي يضع اللوم على السياسة نتيجة عدم تمكنه من تحقيق أهدافه خلال 48 ساعة كما صرح قبلا⁴.

واصل الاحتلال الإسرائيلي هجماته الجوية على مواقع الفدائيين لليوم الثاني، وأفاد الفلسطينيون بأنهم أسقطوا طائرة معادية من نوع ميراج، وأنهم صدوا هجمات دبابات العدو المتكررة على بلدة راشيا الفخار، وقد سقطت هذه البلدة بعد مقاومة شديدة، وأعلنت قيادة م ت ف أن مجموع خسائرها حتى ذلك الوقت قد بلغ 39 شهيدا وجريحا و150 قتيلًا وجريحا من المدنيين الفلسطينيين واللبنانيين⁵.

ظل الفلسطينيون يدفعون الامدادات المادية والبشرية عبر جسر الليطاني إلى منطقة جنوب لبنان، واستطاعوا رشق المستعمرات الصهيونية في منطقة الجليل الأعلى مرة أخرى بالكاتيبوشا⁶،

¹ - إلياس خوري، المرجع السابق، ص 16

² - مصطفى طلاس وآخرون، الغزو الإسرائيلي للبنان، ط2، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، 2002، ص 74.

³ - إلياس شوفاني، المرجع السابق، ص 23

⁴ - إلياس خوري، المرجع السابق، ص 16.

⁵ - مصطفى طلاس وآخرون، المرجع السابق، ص 81.

⁶ - نفسه، ص 81.

وهكذا استمر القتال الشرس بين القوات المشتركة للمقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية المحدودة في عددها وعدتها وبين الجيش الإسرائيلي المهاجم، بكل ما يملك من آلات الحرب وأدوات الدمار أسبوعاً تقريباً، ولم يستطع العدو حسم المعركة لمصلحته، وإنما اضطر إلى وقف القتال،¹ بعد قرار مجلس الأمن رقم 425² الذي دعا إلى انسحاب القوات الإسرائيلية فوراً من الأراضي اللبنانية.³

2-3- نتائج الاجتياح على فلسطين:

حقق هذا الاجتياح على الصعيد الفلسطيني مزيداً من التلاحم بين مقاتلي الثورة الفلسطينية، وسيكون أرضية للنضال في سبيل وحدة القوات العسكرية، وهذا ما صرح به أبو جهاد بقوله: "هذا الهدف الذي يزداد إلحاحاً كلما تقدم نضالنا وتوالت معاركنا"، وكان من آثار الاجتياح أيضاً ازدياد التحام الثورة بجماهير الشعب الفلسطيني سواء في مخيماته أو مناطق غربته أو داخل الأرض المحتلة، عبرت عنها الجماهير بالتظاهرات والنضالات المختلفة، إلى جانب أفواج المتطوعين الذين بدأوا بالتدفق للالتحاق بالثورة والمشاركة في القتال.⁴

استفادت م ت ف من وراء عملية غزو لبنان، فإذا كان الهدف الأساسي ل م ت ف هو نسف المفاوضات السياسية الدائرة في هذه الفترة بين إسرائيل ومصر، فإن العملية الفدائية المعروفة بعملية كمال عدوان وحسب نظر الإسرائيليين قد حققت هدفها حسب كل المفاهيم: فقد قضت

¹ - إلياس شوفاني، المرجع السابق، ص 6.

² - صدر القرار 425 في 19 مارس 1978 وأقر انسحاب إسرائيل من الأراضي اللبنانية، وتشكيل قوة دولية جديدة لإرسالها على وجه السرعة إلى جنوب لبنان، وحدد التفويض الرسمي لهذه القوة التي عرفت باسم "اليونيفيل"، على أساس التأكيد من انسحاب القوات الإسرائيلية، واستعادة السلام والأمن الدوليين، لكن م ت ف عبرت عن رفضها للقرار وقال ناطق بلسانها: "إن الأمر لا يعيننا طالما أنه لم يذكر المنظمة بالاسم" وأضاف قائلاً: "إن أحداً لم يطلب منا وقف إطلاق النار فلماذا، إذن، نبحت في الموضوع"، والإسرائيليون من جانبهم واصلوا عملياتهم في جنوب لبنان لمدة يومين بعد قرار 425 ثم أمروا بوقف إطلاق النار، أما م ت ف لم تأمر بوقف إطلاق النار إلا بعد =اجتماع عرفات مع قائد القوات الدولية الجنرال إيمانويل أرسكين يوم 28 مارس، وبعدها أعلن عن وقف إطلاق النار بصورة شاملة في جنوب لبنان. للمزيد انظر هيلينا كوبان، مرجع سابق، ص 157

³ - نفسه، ص 157.

⁴ - إلياس شوفاني، المرجع السابق، ص 29.

على أربعين ضحية، ولغمت طريق المفاوضات المشوشة على أي حال، وجرت إسرائيل أيضا إلى عملية عسكرية كبيرة جدا، وأبرزت القضية الفلسطينية مرة أخرى في الوعي الدولي كمشكلة هامة تتطلب حلا سريعا، لا يمكن تجاهلها في أية مفاوضات.¹

أما على الصعيد العسكري، فإن م ت ف هي الراجحة أيضا، لأنها استطاعت فتح جبهة واسعة معهم هي الطرف الأساسي فيها، مما أدى إلى اعتراف إسرائيل على لسان رئيس الأركان غور ب م ت ف كطرف في الحرب والهدنة، وبالتالي ظهور م ت ف في نظر العالم كطرف سياسي وعسكري لا يمكن تجاهله.²

وبالمقابل فقد لخص أبو جهاد³ نتائج حرب الجنوب على الساحة العربية والدولية والإسرائيلية بقوله: " على الصعيد العربي فقد تعاضم التناف جماهيرنا العربية حول الثورة وخط الكفاح المسلح، عبر تدفق المتطوعين العرب، والمساندة المادية والمعنوية، أما دوليا ، فقد برزت قدرة الثورة كحقيقة لا يمكن تجاهلها، أما في صفوف العدو الصهيوني ، فإن الحرب، سوف تسهم في تعميق أزمته، عبر فرضها القتال الدائم والمستمر عليه " وواصل قوله: " ليست هذه الحرب إلا إحدى حلقات النضال، فما دام العدو يقوم باحتلال أرضنا، فإن تصميمنا على المضي في الكفاح المسلح مستمر ومتطور، وممركتنا ليست محصورة في جبهة واحدة بل هي تمتد إلى كل شبر من الأرض العربية التي يحتلها العدو".⁴

¹ - شاهين حنة، المرجع السابق، ص 55.

² - نفسه، ص 55.

³ - أبو جهاد (خليل الوزير): ولد سنة 1935 في الرملة بفلسطين، كان ينتمي إلى جماعة الاخوان المسلمين، وأحد مسؤولي الشباب في الحركة، ومن مؤسسي حركة فتح، شارك في حرب 1967 ونفذ عدة عمليات عسكرية ضد إسرائيل في الجليل الأعلى، كما شارك في معركة الكرامة، وشهد حرب بيروت مع أبي عمار سنة 1982، كما عرف بالمهندس الأول للانتفاضة قبل قيامها، اغتيل في منزله في ضاحية سيدي أبو سعيد في تونس ليلة 16 أفريل 1988. للمزيد انظر: مُجد أبو طالب الوس، خليل الوزير أبو جهاد، دبلوم الدراسات الفلسطينية سنة 2017/2016، أكاديمية دراسات اللاجئين، ص 4-23، وانظر أيضا: مُجد حمزة، أبو جهاد أسرار بداياته وأسباب اغتياله، ط2، المركز المصري العربي، 1989، ص 19.

⁴ - إلياس شوفاني، المرجع السابق، ص 30

تعتبر حرب الجنوب 1978م التي شنها الاحتلال الإسرائيلي ضد المقاومة الفلسطينية من أكبر المعارك في تاريخ الصراع الإسرائيلي الفلسطيني، حيث استخدمت فيها قوات الاحتلال أحدث أنواع الأسلحة، وقد لوحظ الفرق الكبير بين عدد القوات المهاجمة وعدتها وعدد القوات الفلسطينية، ولكن هذا الفارق لم يمنع الفدائيين من المقاومة والتصدي للهجمات الإسرائيلية البرية والبحرية والجوية، حيث لم تستسلم المقاومة الفلسطينية بل نوعت في طرق القتال من حرب الكمائن وحرب العصابات وزرع الألغام، مما حال دون تحقيق إسرائيل لأهدافها كاملة.

3- المقاومة الفلسطينية المسلحة في الغزو الإسرائيلي على لبنان سنة 1982م:

بعد أن فشل الاحتلال الإسرائيلي في السيطرة على الجنوب اللبناني والقضاء على المقاومة الفلسطينية في عملية الليطاني سنة 1978م، بدأت سلطات الاحتلال تخطط لحرب جديدة ضد المقاومة الفلسطينية والتي أطلق عليها الحرب السادسة سنة 1982، وسنستعرض في هذه الحرب أهداف الاحتلال الإسرائيلي من غزو لبنان سنة 1982 ودور المقاومة الفلسطينية في مواجهة الاحتلال.

3-1- أهداف وذرائع الغزو:

جاءت حرب جوان 1982م لتستهدف مباشرة قيادة الحركة الوطنية الفلسطينية المتمثلة في م ت ف، ولعل هذا ما دفع بعض الباحثين الإسرائيليين إلى اعتبار حرب 1982م الأهم لأنها أول مرة منذ حرب 1948م تشن فيها إسرائيل حملة عسكرية شاملة ضد عدوها الحقيقي وخصمها التاريخي الشعب الفلسطيني وحركته الوطنية¹. كما ادعت سلطات الاحتلال أن الهدف الأساسي من غزو للأراضي اللبنانية هو إقامة حزام أمني لحماية إسرائيل أراضيها من الهجمات الفدائية الفلسطينية، وتحقيقاً لذلك فقد عملت إسرائيل على إقامة منطقة مجردة السلاح في جنوب لبنان ولمسافة 45 كلم شمال حدود اللبنانية مع فلسطين المحتلة².

¹ - محمود سويد و آخرون، يوميات الحرب الإسرائيلية اللبنانية جوان-ديسمبر 1982 (وقائع ووثائق ومقالات مختارة من مصادر عبرية)، ط1، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، قبرص، 1985، ص6.

² - عبد ربة سكران وإيمان سرحان، "مقدمات الغزو الصهيوني للبنان في أوائل الثمانينات من القرن العشرين"، المجلد8، العدد2، مجلة جامعة كركوك، العراق، 2013، ص7.

بدأت إسرائيل في التخطيط لغزو لبنان، فبعد تعيين شارون وزيراً للدفاع سنة 1981 قرر العمل لحل مشكلة لبنان مرة واحدة إلى الأبد خلال الأحد عشر شهراً التالية، ولذلك أعد شارون خطة لإزالة التهديد الفلسطيني¹ بضربة قاضية في الجنوب اللبناني²، حيث اعتبر شارون أن أفضل وسيلة هو استخدام القوة التي هي خير سبيل للأسلوب السياسي، وذلك لإيمانه أن التواجد الفلسطيني يشكل أكبر خطر على إسرائيل، خاصة أن م ت ف كانت تزداد قدراتها العسكرية³.

ولم يكن شارون يخطط إلى ضرب م ت ف فقط في لبنان، بل العمل على تطبيق مخطط كامب ديفيد حول فرض مشروع الحكم الذاتي في الأراضي الفلسطينية المحتلة، حيث بذل عدة محاولات لخلق صلات مع زعامات الأراضي المحتلة للحوار حول مشروع الحكم الذاتي، وعقد في سبيل ذلك سلسلة من اللقاءات مع كثير من الزعامات⁴، في مقدمتهم بشير الجميل⁵ في 12 جانفي 1982م، فقد تقرر في اللقاء بدار الجميل في بيت سري أن يكون الاجتياح العسكري مشتركاً بين القوات اللبنانية وإسرائيل وتقرر أن تهاجم القوات اللبنانية بيروت الغربية والمخيمات الفلسطينية

¹ - إن كره شارون الشديد للفلسطينيين ظهر عند توليه قيادة المنطقة الجنوبية في مطلع السبعينات، فقام بشن حملة شرسة ضد رجال المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة كانت نتيجتها تدمير مئات المنازل، واعتقال الآلاف من الشبان في السجون الصحراوية، وسنحت له الفرصة مجدداً لشن حرب شاملة ضد م ت ف عتد توليه وزارة الدفاع. للمزيد انظر: محمود السويد وآخرون، المرجع السابق، ص6

² - مصطفى أنطاكي، حروب إسرائيل السرية تاريخ الأجهزة الاستخباراتية الإسرائيلية، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، 2001، ص120.

³ - محمود سويد، الحرب الإسرائيلية في لبنان، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت-لبنان، (د ت)، ص690.

⁴ - خالد الأزعر، مرجع سابق، ص27.

⁵ - بشير الجميل: محامي وسياسي وعسكري قيادي في حزب الكتائب اللبنانية، بدأ نشاطه الحزبي في الكتائب سنة 1969م، عين قائداً لفرقة كتائبية عسكرية، ثم رئيساً للمجلس الحزبي سنة 1976م، وفي أوت 1976م أنشأ القوات اللبنانية وعين رئيساً لمجلس قيادتها، وفي أثناء الاجتياح الإسرائيلي للبنان اختير عضواً في جبهة الإنقاذ، أصبح رئيساً للجمهورية اللبنانية في أوت 1982، واعتيل في بيت الكتائب في الأشرفية بفعل انفجار مفتح. للمزيد انظر: فؤاد صالح السيد، معجم السياسيين المثقفين في التاريخ العربي الاسلامي، ط1، مكتبة حسن العصرية، بيروت، 2011، ص136.

وتنظيفها من الفلسطينيين¹، في حين يشير فؤاد بطرس في مذكراته أن صحيفة تايم ونيوزويك الأمريكية نشرت خبر اجتماع سري بين بشير الجميل وإرييل شارون على متن بارجة إسرائيلية في عرض البحر مما يؤكد الهجوم الإسرائيلي المرتقب على لبنان بهدف استئصال المقاومة الفلسطينية².

لجأت إسرائيل إلى خلق ذريعة لتبرر غزوها للبنان، فأتخذت ذريعة حماية منطقة الجليل الأعلى من الصواريخ الفلسطينية، في حين أفادت مصادر الأمم المتحدة أن قواتها المتمركزة في جنوب لبنان لم تسجل أية حادثة تتعلق بصواريخ أو مدفعية أطلقت ضد إسرائيل منذ وقف إطلاق النار في 24 جويلية 1981م حتى انطلاق الحرب في 4 جوان 1982م³، فقد كانت القيادة الفلسطينية تعمل جاهدة لكي لا تخوض حرب مواجهة شاملة مع إسرائيل على أرض فلسطين، فاتبعت سلوكا يستهدف الحيلولة دون توتير الموقف، ويحرم الجانب الإسرائيلي من اقتناص سبب يتخذ ذريعة للشروع في الهجوم، حيث تمسكت حرفيا بالتزامها بوقف إطلاق النار عبر الأراضي اللبنانية⁴.

انتهزت إسرائيل حادثة محاولة اغتيال سفيرها في لندن في 3 جوان 1982 سببا في بدء الحرب⁵، فكان نأبأ إطلاق النار على السفير آرغوف⁶ من سلاح البولندي ws36 سببا كافيا لإضاءة النور الأحمر فحسب المخابرات الإسرائيلية أن هذا السلاح قد سلم لمنظمة أبو نضال⁷، ولم

¹ - جون بوكين، ملعون هو صانع السلام "فيليب حبيب في مواجهة إرييل شارون"، تر: غسان غصن، ط2، دار النهار، بيروت، 2002، ص ص 93-94.

² - فؤاد بطرس، المذكرات، ط1، دار النهار للنشر، بيروت، 2009، ص508.

³ - هيثم الكيلاني، المرجع السابق، ص492.

⁴ - فيصل الحوراني، "حرب الشهور الثلاثة الرقم الذي استحال شطبه"، مجلة شؤون فلسطينية، العدد 129، أكتوبر 1982، مرجع سابق، ص6.

⁵ - هيثم الكيلاني، المرجع السابق، ص492.

⁶ - شلومو آرغوف: ولد سنة 1929 في القدس، التحق بالجيش الصهيوني في بداية تأسيسه ومن ثم تخرج من جامعة جورجتون في مجال العلاقات الخارجية سنة 1962، وكان دبلوماسيا وسفيرا لإسرائيل في المملكة المتحدة. انظر: زينب حسوني، "موقف مجلس التعاون الخليجي من الغزو الصهيوني للبنان 1982-1984"، العدد الرابع، المجلد الحادي عشر، مجلة أورو، العراق، 2018، ص77.

⁷ - فبالنسبة لمنظمة أبو نضال فقد اعتبرت الاستخبارات الإسرائيلية منظمة فريدة من نوعها حتى داخل صفوف م ت ف ويقف على رأسها أبو نضال الذي اعتبر في الماضي من مقربي ياسر عرفات قبل أن يصبح عدوه، فقد انفصل عن المنظمة، ولكن حافظ على اسم فتح، واتهم عرفات بأنه انحرف عن خط المنظمة واعتبره خائنا، وقد حاول اغتياله،

ولم يسلم لأية منظمة أخرى في المنطقة¹، والجدير بالذكر أن هذه المنظمة انشقت عن م ت م ف ومعادية لها، ولقد نفت م ت م ف أي مسؤولية لها بالحادث² في تصريح قام به الناطق الرسمي باسم م ت م ف حيث قال: "نحن في م ت م ف لا نلجأ إلى مثل هذه الأساليب"³، كما أعلنت أن العدوان هدفه تفجير الأوضاع لتوطين واطمام عملية كامب ديفيد، وأن لا علاقة للمنظمة لا من قريب ولا من بعيد بمحاولة اغتيال السفير الإسرائيلي في لندن، كون هذا العمل يخدم إسرائيل ويؤدي إلى إساءة العلاقات بين م ت م ف و دول السوق الأوروبية المشتركة⁴.

كما يشير فؤاد بطرس⁵ إلى عدم قيام م ت م ف بعملية الاغتيال من خلال البرقية التي وجهها إلى السفير اللبناني في واشنطن في 6 أبريل حيث طلب فيها: "القيام فوراً باتصالات حثيثة لدى الخارجية، والتأكيد للمسؤولين الأمريكيين بأن ليس لدى إسرائيل أي دليل على صحة هذا الاتهام، وأن التحقيق لم يثبت بعد أية علاقة ل م ت م ف بهذا الاغتيال، وأنها لا تفهم مطلقاً المنطق القائل بأن أي حادث يتعرض له إسرائيلي في أي مكان يعتبر خرقاً لاتفاقية وقف إطلاق النار في لبنان"⁶. وهكذا وجدت إسرائيل لنفسها مبرراً لغزو لبنان فبعد الحادث مباشرة انعقدت جلسة حوت جميع وزراء إسرائيل ماعدا شارون الذي كان في مهمة سرية، وقد دوي صوت بيغن في الجلسة قائلاً: " لا لن نسكت ولن نسمح بأن يطلقوا النار على أي سفير إسرائيلي، لأن ذلك يعني إطلاق النار على دولة إسرائيل، وعلى ذلك لن نسكت وسنرد"⁷، فكانت كلمته بمثابة قرار الحكومة الإسرائيلية شن هجوم عسكري على لبنان.

أما عرفات فقد أصدر حكم الاعدام عليه. للمزيد أنظر: زئيف شيف وأهود يعاري، الحرب المضللة "حرب إسرائيل في لبنان، تر: حسان يوسف، دار المروج، بيروت، 1985، ص 8.

¹ - زئيف شيف، المصدر السابق، ص 8.

² - هلينا كوبان، المرجع السابق، ص 192.

³ - عبد ربة سكران، المرجع السابق، ص 8.

⁴ - مها معتوق، وقائع الحرب الإسرائيلية الفلسطينية في لبنان، ط 1، مطابع معتوق، بيروت - لبنان، د ت، ص 18.

⁵ - فؤاد بطرس: ولد سنة 1917 في الأشرفية ببلبنان، عمل مساعداً قضاياً سنة 1939، تقلد عدة وزارات، ووزيراً التربوية، وزيراً للعدل، وزيراً للخارجية للمزيد أنظر: فؤاد بطرس، المصدر السابق، ص 23 وما بعدها.

⁶ - نفسه، ص 511.

⁷ - زئيف شيف، المصدر السابق، ص 7.

3-2- دور المقاومة الفلسطينية في حرب 1982م:

لم تكن حرب 1982 مفاجئة للقيادة الفلسطينية، بل على النقيض من ذلك فقد توافرت معلومات لدى م ت ف قبل الاجتياح بشهور، تؤكد أن خطة الغزو قد وضعت وأن الاستعدادات للقيام بما قد تمت¹، لذا بذلت م ت ف جهوداً مضنية لتجنب إعطاء ذريعة تبرر الغزو، كما قام ياسر عرفات رفقة كل من خليل الوزير وسعد الصايل بالتوجه إلى دمشق في 28 أفريل للتشاور مع نظرائهم السوريين الذي تمخض عنه توقيع اتفاق تنسيق استراتيجي مع الرئيس حافظ الأسد لحماية القوات السورية والفلسطينية في حالة الهجوم الإسرائيلي على لبنان².

وقد حشدت المقاومة الفلسطينية قواتها استعداداً للحرب التي قدرت بـ15 ألف فدائي منهم حوالي 6 آلاف يرابطون في الجنوب اللبناني، و100 دبابة من طراز ت-34، ت-54، ت-55، و150 ناقلة جند مصفحة، و250 مدفعا عاديا، و100 راجمة، و200 مدفع مضاد للطائرات و200 قاذفة صواريخ سام³، وللإشارة فقد تضاربت التقديرات المحلية والأجنبية حول القوات الفلسطينية التي شاركت ولكنها متقاربة.

وفي المقابل بلغت القوات الإسرائيلية التي اشتركت في الغزو ما بين 125-150 ألف مقاتل، واشتركت جميع تشكيلات القوة الجوية التي بلغت 634 طائرة، ومعظم القوات البحرية 1300-1600 دبابة، و1300-1600 ناقلة جنود مدرعة، و600 مدفع وراجمة صواريخ⁴. ومن خلال قراءة الأرقام يتبين لنا أن إسرائيل سخرت قوات كبيرة وهائلة حتى بمقاييس حرب أكتوبر 1973، ولا يمكن صمود المقاومة الفلسطينية أمامها، وبالتالي فميزان القوى يميل إلى مصلحة إسرائيل أما القوات الفلسطينية فيكون موقفها دفاعي منذ اللحظة الأولى للهجوم مع ضرب العدو كلما أتاحت الفرصة.

¹ - فيصل حوراني: "حرب الشهور الثلاثة والرقم الذي استحال شطبه"، شؤون فلسطينية، العدد 129، أكتوبر 1982، مرجع سابق، ص7.

² - يزيد صايغ، الكفاح المسلح والبحث عن الدولة، المرجع السابق، ص728.

³ - محمود سويد، يوميات الحرب الإسرائيلية في لبنان، المرجع السابق، ص10.

⁴ - يوسف كعوش، الدروس المستفادة من الحروب العربية الإسرائيلية 1948-1986، ط2، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن، 1993، ص90.

تحصنت القوات الفلسطينية في خمسة قطاعات رئيسية إضافة إلى مدينة بيروت وكان انتشارها حسب المصادر الإسرائيلية في قطاع الشريط الساحلي الذي يتمركز فيه لواء قسطل، بلغت قواته 6 آلاف فدائي، وقطاع العيشية يتمركز به لواء اليرموك وعدد قواته 600 فدائي تقريبا، أما قطاع العرقوب يتمركز به لواء الكرامة وضم 1500 فدائي، وقطاع الزهراني يتمركز به كتبية شهداء أبلول التابعة للواء القسطل وضم 1500 فدائي، وقطاع الدامور: كان في عهدة قوات عين الجالوت التابعة لـ ج ت ف، وقطاع بيروت يضم نحو 6 آلاف فدائي، إضافة إلى عدد غير محدد من الدبابات والمدفعية والأسلحة المضادة للدروع والطائرات¹.

بعد الاستعدادات الإسرائيلية ونتيجة إطلاق النار على السفير الإسرائيلي كما سبق ذكره وجدت الحكومة الإسرائيلية مبررا للهجوم الذي بدأ بغارات جوية على بيروت الغربية وعلى منطقة النبطية بعد ظهر 4 جوان 1982، واتبع ذلك في اليوم التالي غارات على شريط عرضه 40 كلم يمتد من الصور إلى الناعمة إلى الجنوب من العاصمة²، وبعد يومين من الغارات قررت الحكومة الإسرائيلية تنفيذ الخطط العسكرية الجاهزة لاجتياح لبنان، وتوجيه ضربة عسكرية لـ م ت ف حيث كلفت الجيش الإسرائيلي مهمة القضاء على الفدائيين في جميع مستعمرات الجليل وتسمية العملية بسلامة الجليل³.

نفذ الجيش الإسرائيلي قرار حكومته لبدء غزو لبنان فعليا على الساعة الحادية عشرة من صباح الأحد الموافق للسادس من جوان 1982 بهجوم شامل برا وبحرا لتقوم على معازل الفلسطينيين في جنوب لبنان من البحر الأبيض المتوسط حتى سفوح جبل الشيخ⁴.

تصدت المقاومة الفلسطينية رغم ضعف تسليحها للهجوم الإسرائيلي وأجبرته على التوقف رغم تفوقه الساحق القوي، وكان صمود المقاومة وتمسكها بمواقعها من المواقف المشرفة، كما أحبطت المقاومة إجراءات العدو الدعائية والعسكرية طوال يومي 6-7 جوان وقاتلوا من نقطة إلى أخرى غير مبالين بما يملكه العدو من قوات ومعدات إذا ما قيست بإمكانياتهم العسكرية والظروف القاسية

¹ - محمود سويد، يوميات الحرب الإسرائيلية، المرجع السابق، ص 11.

² - يزيد صايغ، الكفاح المسلح والبحث عن الدولة، مرجع سابق، ص 734.

³ - محمود سويد، يوميات الحرب الإسرائيلية، المرجع السابق، ص 14.

⁴ - مناحيم بيغن، المصدر السابق، ص 364.

التي وضعوا فيها، واستمرت المقاومة بمجموعات في كل من صور وصيدا والمخيمات إلى أن سقطت¹.

كانت معركة قلعة شقيف² ومعركة عين الحلوة نموذجاً للمقاومة الفلسطينية، ففي يوم 6 جوان قامت الطائرات الإسرائيلية بضرب قلعة شقيف، واستطاعت المقاومة الصمود وقصف طائرات سكاي هوك وأصيب إحداها بصاروخ سام³ وسقط طيارها الإسرائيلي أسيراً بأيدي قوات الثورة³، وقد أكد قائد الحملة العسكرية دوف يرميا شراسة المقاومة عند محاولة احتلاله قلعة شقيف في تقرير له بثته إذاعة الجيش الإسرائيلي يوم 8 جوان وأشار أن الفلسطينيين قد نصبوا فخاً لهم وتم الاشتباك معهم، وذكر أنه لم يبق من مجموع 90 جندي وضابط سوى 7 جنود، وأنه لم يتم أسر أي فدائي لأنهم قاتلوا حتى الموت⁴.

كما كانت معركة عين الحلوة نموذجاً آخر للمقاومة الفلسطينية حيث استطاع المخيم الصمود في وجه الآلة الإسرائيلية التي بدأت هجماتها يوم 8 جوان لتقتحم المخيم يوم 9 جوان، ورغم ذلك تابعت المقاومة الفلسطينية القتال كأن شيئاً لم يحدث⁵ واستمرت العمليات الانتحارية التي كبدت إسرائيل خسائر في الأرواح والعتاد، كما استطاعت عدة مجموعات من الفدائيين أسر عناصر من العدو والاحتفاظ بهم في قواعدهم داخل المخيم، وقد امتازت العمليات داخل المخيم بالتضحيات النادرة التي قدمها أشبال الثورة، وفي هذا الصدد نشر أحد جنود العدو مايلي: "عندما خرجت للمشاركة في هذه العملية عرفت أنني سأخوض حرباً مع فدائيين لهم نفس سني، ولم يكن أحداً منا يفكر بأنه سيحارب أولاداً تتراوح أعمارهم بين 12-16 سنة، لقد أبدى هؤلاء مقاومة شديدة

¹ - مصطفى طلاس، الغزو الإسرائيلي للبنان، المرجع السابق، ص 196

² - قلعة شقيف: شيدت القلعة في قمة هضبة أرنون على حافة نهر الليطاني، استخدمت باستمرار كموقع للرصد والنيان، ومنذ سنة 1976 قام الفلسطينيون بترميم جزء منها وتعزيز تحصيناتها من الداخل كما قاموا بعد سنة 1978 بإحاطة القلعة بحقول ألغام مضادة للأفراد مع أسلاك وقد صمدت هذه القلعة أمام القوات الإسرائيلية وفشل في احتلالها طوال ست سنوات للمزيد انظر: مصطفى طلاس، المرجع السابق، ص 191.

³ - مصطفى طلاس، المرجع السابق، ص 192

⁴ - خليل السواحري، أحاديث الغزاة: شهادات من الحرب الفلسطينية الإسرائيلية الثالثة، (د ن)، الكويت، 1982، ص 41.

⁵ - زئيف شيف وإهود يعاري، المصدر السابق، ص ص 78-79.

جدا وكانوا مدربين لخوض حرب العصابات، فاستخدموا الأسلحة الصغيرة والهاونات وبصورة سلاح ر.ب.ج حتى أننا دعيناهم أولاد ر.ب.ج. لقد قاتلوا تحت شعار حتى آخر قطرة من الدم من أجل استعادة الوطن والسليب"¹.

وبالرغم من إعلان إسرائيل أن غرضها من الاحتلال هو إبعاد المقاومة الفلسطينية إلى مسافة 40-45 كلم من الحدود اللبنانية، إلا أنها كشفت نواياها الحقيقية حيث واصلت زحفها نحو بيروت صباح اليوم الرابع من الحرب²، والجدير بالذكر أن بيروت لم تكن محصنة للدفاع عن الهجمات البرية الكبيرة وبهذا الصدد يعترف ممدوح نوفل³ بقوله: "أنا لم نعتبر بيروت هدفا للعدو منذ اللحظة الأولى لبدأ الحرب، وإنما اتضح ذلك في اليوم الرابع للهجوم، وتحديدًا بعد أن تجاوز العدو بإنزالاته وتقدمه على الأرض من منطقة صيدا- جسر الأولي"⁴.

وعلى إثر استهداف إسرائيل لبيروت باشرت م ت ف استعداداتها العسكرية بوضع خطة دفاعية مرتجلة مساء اليوم نفسه أي 9 جوان، فقامت بتقسيم بيروت الغربية وضواحيها الجنوبية إلى سبعة قطاعات، وعينت في كل قطاع قيادة مستقلة ونواة من الوحدات المقاتلة النظامية، بالإضافة إلى شبكات اتصال، ومخازن أسلحة وذخيرة، ومراكز توزيع الطعام ومراكز طبية، وكان الجزء الأعظم من القوات الفلسطينية ينتمي إلى فتح و ج ت ف، كما قامت م ت ف والكثير من المتطوعين بوضع سواتر ترابية، وحفر الخنادق، وزرع حقول الألغام⁵، كما كثفت القوات الفلسطينية عملياتها العسكرية باتباع أسلوب قتال المدن والشوارع.⁶

¹ - مصطفى طلاس، المرجع السابق، ص 207

² - هيثم الكيلاني، الاستراتيجية العسكرية، المرجع السابق، ص 496

³ - ممدوح نوفل: ولد في مدينة قلقيلية في الضفة الغربية سنة 1944، أصبح عضواً في حركة القوميين العرب سنة 1962، التحق بالعمل الفدائي في صفوف ج ش ت ف، ساهم في تأسيس الج د ت ف سنة 1969، وتولى قيادة قواتها العسكرية في الفترة 1972-1988. للمزيد انظر: ممدوح نوفل، مغدوشة قصة الحرب على المخيمات في لبنان، مواطن المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، رام الله، 2006، ص 410.

⁴ - شؤون فلسطينية، "شهادة ممدوح نوفل عن الحرب الوحدة الوطنية والوحدة العسكرية"، شؤون فلسطينية، العدد 135، فيفري 1983، مرجع سابق، ص 29.

⁵ - يزيد صايغ، الكفاح المسلح والبحث عن الدولة، مرجع سابق، ص 741.

⁶ - هيثم الكيلاني، الاستراتيجية العسكرية، المرجع السابق، ص 504.

وعندما بدأ حصار بيروت يوم 14 جوان كان عدد القوات المدافعة لا يتعدى بضعة آلاف من المقاتلين التابعين لفصائل الثورة الفلسطينية والقوى الوطنية فضلا عن اللواء 85 السوري وقوات ج ت ف، ويقول ياسر عرفات: "إن تعداد قواتنا في بيروت مقابل قوات العدو لم تتجاوز الثمانية آلاف مقاتل، وفي الجنوب لم تتجاوز الستة آلاف مقاتل، يعني 14 ألف مقاتل مقابل 170 ألف، علما بأنه في بيروت لم تكن لديها قوة رئيسية مقاتلة"¹، وبالرغم من ذلك استطاعت المقاومة الصمود نتيجة الاستراتيجية الدفاعية المتحركة والمرنة ومنعت إسرائيل من تحقيق هدفها باختراق بيروت الغربية ومحاصرة قلب الدفاعات الفلسطينية، حينها تم الإتفاق على وقف إطلاق النار في 12 أوت 1982، ليبدأ أسبوع إخلاء بيروت من القوات الفلسطينية والسورية².

وهكذا وظفت المقاومة الفلسطينية كل طاقاتها وقدراتها العسكرية، رغم تواضعها أمام القوات الإسرائيلية توظيفا ناجحا، فلقد ساهم صمود المقاومة لمدة 88 يوما في وجه الآلة الإسرائيلية وتحملها ببسالة كل أشكال حرب الإبادة في ترسيخ صورة الشعب الفلسطيني أمام الرأي العام العالمي.

3-3- نتائج حرب لبنان على فلسطين:

شكلت حرب 1982 أحد المحطات الهامة في تاريخ الصراع العربي الإسرائيلي، إن لم يكن أهمها وأعماقها أثرا، فقد وضع الغزو الإسرائيلي المقاومة الفلسطينية في أوضاع جديدة صعبة ومعقدة، وفي هذا السياق يمكن أن نسجل العديد من النتائج المؤثرة في المقاومة والقضية الفلسطينية وهي كالآتي:

- فداحة الخسائر البشرية التي وصلت إلى 17.825 قتيلًا و30.203 جرحى حسب إحصائيات الشرطة اللبنانية، في حين صرحت م ت ف بمقتل 560 عسكريا متفرقا، وربما يكون عدد مماثل تقريبا من عناصر الميليشيا الفلسطينيين وهي تقل كثيرا عن ادعاء جيش الدفاع الإسرائيلي أنه قتل 2000 عضو في م ت ف في الأسبوعين الأولين من الحرب³.

¹ - شؤون فلسطينية، "شهادة ياسر عرفات"، شؤون فلسطينية، العدد 136، مارس 1986، مرجع سابق، ص 26

² - هيثم الكيلاني، الاستراتيجيات الإسرائيلية، المرجع السابق، ص 504.

³ - يزيد صايغ، الكفاح المسلح والبحث عن الدولة، مرجع سابق، ص 758

- أما الأضرار المادية فقد أعطت الأونروا إحصاءات أكثر دقة والتي لحقت بالمخيمات فمنها حوالي 20% من منازل مخيم البص، و100% من منازل مخيم عين الحلوة، بينما أعلنت اللجنة الشعبية أن 20% من المنازل دمرت تدميراً كاملاً و70% أصيبت بأضرار، كما استولت إسرائيل على مخلفات م ت ف حوالي 38 دبابة ت 34 وأسلحة خفيفة¹.
- أما الأضرار السياسية فقد ألحقت الحرب ضربة قاسية بالثورة الفلسطينية ووجودها الأساسي العلني الفاعل على الساحة اللبنانية باقتلاع الثورة، فالمعارك الضارية التي دارت بين القوات الفلسطينية والقوات الإسرائيلية على امتداد ثلاثة شهور والتي شملت مناطق عديدة من لبنان، انتهت باقتلاع الثورة الفلسطينية ووجودها العلني المسلح من الجنوب اللبناني ومن بيروت اقتلاعاً شبه كامل بعد عقد اتفاق 21 أوت² بين م ت ف وإسرائيل³.
- فشل الاحتلال في تحقيق أهدافه السياسية المتمثلة في تصفية م ت ف وإبادة قواتها على أمل فتح الطريق أمام مؤامرة الحكم الذاتي الذي يتمحور حول إلغاء دور م ت ف وتبديد الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني⁴.
- أعادت الحرب القضية الفلسطينية إلى مركز الصدارة في أزمة الشرق الأوسط، فبالرغم من محاولات إسرائيل الهادفة إلى تكبيد م ت ف هزيمة عسكرية وسياسية ساحقة، تمكنت المنظمة عبر صمودها البطولي في بيروت من أن تؤكد دورها في تقرير مصير قضية شعبها وتعزيز دائرة الاعتراف بها كممثل وحيد للشعب الفلسطيني⁵، وقد كتب زئيف شيف المعلق العسكري

¹ - يزيد صايغ، الكفاح المسلح، المرجع السابق، ص 759.

² - تم الاتفاق بين كل من م ت ف وإسرائيل على وقف إطلاق النار في 21 أوت وفق شروط كان من أهمها: مغادرة كل من م ت ف ومكاتبها ومقاتليها بيروت بأمان إلى بلدان أخرى، وسيحافظ الطرفين على وقف إطلاق النار مع عدم تعرض القوة العسكرية الموجودة في لبنان سواء كانت لبنانية أو صهيونية أو غيرها على أمن وسلامة مقاتلي م ت ف عند المغادرة. للمزيد انظر: عبد ربة سكران، المرجع السابق، ص 19.

³ - التقرير السياسي الصادر عن اللجنة المركزية في دورتها الرابعة حول حرب لبنان، الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، مارس 1983، ص 80.

⁴ - نايف حواتمة، "مهمات الثورة بعد غزو لبنان ومعركة بيروت البطلة"، شؤون فلسطينية، العدد 135، فيفري 1983، مرجع سابق، ص 16.

⁵ - نفسه، ص 16.

المعروف جاء فيه: "رغم الانتصار العسكري الذي حققه الجيش الإسرائيلي، إلا أن إسرائيل خسرت سياسيا وأخلاقيا واقتصاديا، وكسبت م ت ف في هذه الحالات."¹

• أدت الحرب إلى الإنهاك العسكري ل م ت ف التي اتجهت إلى تبني الحلول السلمية بعد أن كان الكفاح المسلح هو الطريق الوحيد لتحريرها، وظهر ذلك جليا في موافقتها على مشروع التسوية العربي " مشروع فاس " الذي يعتبر تنازلا كبيرا للمنظمة واعترافها ضمينا بالكيان الصهيوني²، وهذا التغير أفرز عدة خلافات بين المنظمة ومختلف الفصائل المنضوية تحتها.

ومن كل ما سبق لقد أظهرت المقاومة الفلسطينية المسلحة بإمكانياتها العسكرية المتواضعة أمام أعتى آلة حربية فصلا من الشجاعة والصمود، كما أكدت المقاومة استقلاليتها عن الأنظمة العربية وضرورة اعتمادها على نفسها بعد تعرية الموقف العربي في هذه الحرب بالاعتراف مجددا بالتفوق العسكري الإسرائيلي، فلم تستطع الدول العربية حماية الفلسطينيين بعد محاصرة إسرائيل لهم لمدة حوالي ثلاثة شهور، مما أدى إلى فقدان أسلحتهم وخروجهم من بيروت وبالتالي فقدان المقاومة قاعدة أساسية من قواعد التماس ضد الاحتلال وفقدت بذلك المقاومة الفلسطينية قواعدها في دول الطوق.

4-العمليات الفدائية الفلسطينية في الفترة 1973-1993:

4-1-لمحة تاريخية عن العمل الفدائي:

إن مرارة هزيمة الخامس من جوان 1967م لم تطفئ جذوة النضال في نفوس الجماهير العربية، بل حفزت طلائع الفداء الفلسطيني إلى المزيد من العمل والتضحية والاعتماد على الجماهير عوضا عن الاتكال على الأنظمة العربية الفوقية³، ومن هنا قامت اللجنة التنفيذية للمنظمة بتشكيل قوات فدائية غير مُقيدة بالقيود التي فُرضت على ج ت ف، بل جعل الإشراف الكامل للجنة التنفيذية مستعينة في ذات الوقت بما يمكن أن يقدمه لها جيش التحرير، من ضباط، وأفراد، وتسليح؛ وقد جرى تشكيل القيادة العامة لقوات التحرير الشعبية (ق.ت.ش)، من ثمانية أعضاء، أبرزهم رئيس م.ت.ف، أحمد

¹ - بدر عبد الحق، غازي سعدي، شهادات ميدانية لضباط وجنود العدو، ط2، دار الجليل للنشر، عمان، 1983، ص177.

² - محسن صالح، القضية الفلسطينية خلفياتها وتطوراتها، مرجع سابق، ص94.

³ - عبد الوهاب الكيالي، المقاومة الفلسطينية والنضال العربي 1969-1973م، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت- لبنان، 1973، ص7.

الشقيرى، والذي تم اختياره رئيساً لهذه القيادة في حين تعهدت القيادة برفع تقارير شهرية إلى اللجنة التنفيذية للمنظمة عن طريق رئيسها¹.

كما دعت م ت ف في 20 أكتوبر 1968م، إلى اجتماع طرح فيه ضرورة تشكيل مجلس للتنسيق العسكري بين قوات المنظمات الفدائية صدر عنه البيان التالي: "تم الاتفاق في اجتماع عقد في مكتب م ت ف بعمان، على تشكيل مجلس للتنسيق العسكري بين قوات المنظمات الفدائية التالية:

- 1- منظمة التحرير الفلسطينية، وقوات التحرير الشعبية.
- 2- حركة التحرير الفلسطينية فتح.
- 3- طلائع حرب التحرير الشعبية (الصاعقة)، وتقرر أن يبقى المجال مفتوحاً لإشراك المنظمات الأخرى في ذلك المجلس².

عند انعقاد الدورة الخامسة للمجلس الوطني في أول فيفري 1969م بحضور جميع المنظمات الفدائية باستثناء ج ش ت ف و ج ت ف، حدث تغير أساسي في تركيب م ت ف إذا انتخبت لجنة تنفيذية جديدة ضمت ممثلين عن فتح والصاعقة وم ت ف والمستقلين، ومن بين الأعضاء المنتخبين في اللجنة ياسر عرفات الذي انتخبته اللجنة رئيساً لها، أعلن المجلس في بيانه الختامي أنه حقق خطوة أساسية محورية على طريق بناء الوحدة الوطنية القتالية وهي التي دعيت فيما بعد قيادة الكفاح المسلح الفلسطيني، ودعا البيان إلى إيقاف التناقضات الداخلية بين فصائل المقاومة، وطالب جميع المنظمات بالالتفاف حول م ت ف، وأعلن البيان عن خطة لتصعيد حركة المقاومة و توحيد العمل الفدائي³.

ونتيجة الادعاءات عن العمليات الوهمية التي أصدرتها بعض التنظيمات من أجل تلقي الدعم المالي من الدول العربية⁴، قامت اللجنة التنفيذية بعدة اجتماعات في عمان يومي 16 و 17 فيفري 1969م، واتخذت عدداً من القرارات والإجراءات كان أهمها تشكيل قيادة باسم الكفاح المسلح الفلسطيني، تضم كل من قوات العاصفة، وقوات التحرير الشعبية، وقوات الصاعقة، وقد تركت اللجنة الباب مفتوحاً للتنظيمات العسكرية في أطراف الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين للاشتراك مع هذه القيادة، على أساس الالتزام الصريح بميثاق م ت ف و مقررات المجلس الوطني الرابع والخامس المنعقدين في القاهرة في شهر جويلية 1968م، وفي شهر فيفري 1969م، وخاصة المقررات العسكرية حول

¹ - عبد الله محمود عياش، مرجع سابق، ص ص 230-231.

² - نفسه، ص 369.

³ - راشد حميد، مقررات المجلس الوطني الفلسطيني، مرجع سابق، ص 27.

⁴ - يزيد صايغ، الكفاح المسلح والبحث عن الدولة، مرجع سابق، ص 310.

تشكيل هذه القيادة¹، وبذلك حلت قيادة الكفاح المسلح محل مكتب التنسيق العسكري الذي كان عبارة عن اجتماع يضم ممثلين عن التنظيمات الفلسطينية لحل المشكلات التي تقوم بينه².

وقد تمثلت أهم أهداف العمل الفدائي في:

- 1- إعادة ثقة الشعب العربي بنفسه، بعد نكسة 1967م.
- 2- التأثير على اقتصاد العدو، وإفشال المخطط الصهيوني في جلب مهاجرين يهود جدد إلى الأراضي الفلسطينية.
- 3- إعادة الثقة إلى نفوس الشعب الفلسطيني في الأراضي المحتلة، وخارجها، وإعطائه دورًا طبيعيًا في معركة التحرير.
- 4- توعية الرأي العام العالمي بأن هناك شعبًا فلسطينيًا شرد من وطنه، وحل محله دخلاء.
- 5- ضرب المخططات التي تحاول الاستيلاء على الأراضي الفلسطينية، دون وجه حق بالرغم من حرص القيادة على ق ت ش³.

وهكذا بعد حرب 1967م تعاظمت كثيرًا القوة العسكرية للحركات الفدائية وخاصة في الأردن وكذلك في لبنان، وقامت بعدة عمليات فدائية في نهاية الستينات كان أبرزها معركة الكرامة عام 1968م والتي سبق التطرق إليها بتفصيل في الفصل التمهيدي، وبالرغم من أن التشكيلات الفدائية لم تشكل تهديدًا مباشرًا لآلة إسرائيل العسكرية الضخمة والحديثة، إلا أنها استطاعت أن تقوم بغارات سريعة متزايدة الفعالية ضد أهداف في الأراضي التي تسيطر عليها إسرائيل منزلة بالإسرائيليين خسائر جسيمة في الأرواح والممتلكات، والجدير بالذكر أن العمل الفدائي قد تقلص في القواعد الخلفية بعد خروج المقاومة الفلسطينية من الأردن عام 1971م، وأصبح العمل الفدائي مركّزًا في لبنان وفي الأراضي المحتلة.

تواصل العمل الفدائي حتى بعد حرب 1973 أكتوبر، لذا يمكن القول إن حرب 1973 لم تنته بعد وقف إطلاق النار، بل استمرت خلال سنة 1974 وبعدها على الخطوط اللبنانية-الإسرائيلية التي بقيت الجبهة الأساسية للعمل الفدائي العسكري وخصوصًا بعد اتفاق فصل القوات على الجبهة السورية والذي تكلمنا عنه سابقًا، فالمقاومة بعد 1973 استمرت في عملها الفدائي العسكري بالرغم

¹ - بيان اللجنة التنفيذية ل م ت ف حول تشكيل قيادة الكفاح المسلح الفلسطيني، الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1969م، ط1، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت- لبنان، 1971م، ص61.

² - عبد الله محمود عياش، مرجع سابق، ص370.

³ - دنيا العشري: "التجربة العسكرية للمنظمة"، شؤون فلسطينية، العدد 285، خريف 2014، مرجع سابق، ص ص 94-95.

من أنها بدأت تتحسس أهمية العمل السياسي الدبلوماسي، وأبرز إشارة إلى ذلك خطاب ياسر عرفات في الأمم المتحدة عام 1974 الذي قال فيه: "البندقية بيد، وغصن الزيتون بيد"، لذلك قررت م ت ف وفصائلها الاستمرار في العمليات المسلحة التي ستؤدي إلى توتير الوضع الداخلي في إسرائيل، ويهدد الهجرة اليهودية ورؤوس الأموال الخارجية التي تصب في إسرائيل، وتساهم بالتالي في الرضوخ الإسرائيلي للشروط الفلسطينية، لذلك طورت المقاومة الفلسطينية من عملياتها العسكرية داخل الأراضي المحتلة، وأخذت هذه العمليات طابع العمليات الانتحارية الجريئة التي أحبطت كل التدابير الأمنية التي وضعها الإسرائيليون¹.

وقد أكد ياسر عرفات ضرورة العمل الفدائي في قوله: "إن العمليات المتصاعدة من داخل الأرض المحتلة جزء من تكتيكاتنا لمواجهة إسرائيل"، وهكذا فقد تصاعدت العمليات الفدائية من داخل الأراضي المحتلة آخذة يوماً فيوماً في النمو والاتساع² بالرغم من الظروف الصعبة والقاسية التي أحيطت بالثورة الفلسطينية وأهدافها وأساليب عملها خاصة بعد اتفاقية كامب ديفيد التي زعزعت التضامن العربي وأعادت للعدو توازنه³.

فبعد تصاعد العمل السياسي والدبلوماسي ل "م ت ف" وبروزها على المسرح الدولي تساءل العديد من الأطراف عما إذا كانت المنظمة ستوقف عملها العسكري وتكتفي بالعمل السياسي، إلا أن القيادة الفلسطينية أكدت في كل المناسبات أن العمل السياسي يجب أن يتوافق مع العمل العسكري للوصول إلى الأهداف المعينة، كما أشار ياسر عرفات إلى أن العمليات العسكرية الناجحة هي التي تكون لها مضامين سياسية بقوله: "البندقية منفردة لا تشكل شيئاً، ولكن البندقية مجتمعة مع عمل سياسي ودبلوماسي، تشكل الثورة بمجموعها"، وأضاف أنه لا يمكن وقف العمليات، إنما يجب تصعيدها أكثر فأكثر حتى نأخذ حقوقنا⁴.

انخفضت العمليات الفدائية في السبعينات بمقارنتها بالمرحلة السابقة التي أشرنا إليها في الفصل التمهيدي، وتراجعت إلى حدود متواضعة جداً في الثمانينات خاصة عندما ضعفت المقاومة الفلسطينية

¹ - الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام 1974، ط 1، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1977، ص 52.

² - المصدر نفسه، ص 52.

³ - هيثم الكيلاني، الاستراتيجيات العسكرية، المرجع السابق، ص 485.

⁴ - الكتاب السنوي لعام 1974، المصدر السابق، ص 52.

بعد حرب لبنان 1982، غير أنه تجدر الإشارة إلى ظهور فصائل جديدة في الأراضي المحتلة في قطاع غزة والمتمثلة في حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين وحركة المقاومة الإسلامية حماس والتي كثفت من عملياتها الانتحارية رافضة لأي حل سياسي ينهي القضية الفلسطينية.

4-2- أبرز العمليات الفدائية في الفترة 1973-1993م:

ومن أبرز ما نفذته المقاومة الفلسطينية من العمليات الفدائية في المرحلة التاريخية 1973-1993م مايلي:

4-2-1- عملية الخالصة" كريات شمونة" 11أفريل 1974:

اقتحمت مجموعة من فدائي الج ش ت ف - القيادة العامة-، تتألف من ثلاثة عناصر¹، مستعمرة شمونة شمالي فلسطين. وبعد اشتباك مع قوات الاحتلال الإسرائيلية نجحت المجموعة في احتلال أحد المباني وحجزت عدد من الرهائن الإسرائيليين،² وطالبوا بإطلاق سراح 100 من الأسرى الفدائيين الذين أسرتهم إسرائيل منذ 1966م³، ولكن إسرائيل رفضت هذا الطلب، واستدعت وحدات من الجيش الإسرائيلي وأغلقت الطرقات المؤدية إلى الخالصة، واستمر تبادل إطلاق النار وتم السيطرة على المبنى الذي يتمركز فيه الفدائيون وانتهت العملية بتفجير الفدائيين الثلاثة أنفسهم في المبنى⁴، وكانت حصيلة العملية 18 قتيلا و 16 جريحا فضلا عن الخسائر المادية، يضاف إلى ذلك القلق والرعب والتوتر الذي سيطر على الإسرائيليين وفقدان الثقة بتدابير الأمن الإسرائيلية⁵.

وقد حدثت العملية وإسرائيل تمر بأوضاع داخلية مضطربة والخلافات في ذروتها بين مختلف الاتجاهات والأحزاب السياسية والتي نجمت عن اخفاقات إسرائيل في حرب يوم الغفران، كما جاءت

¹ - تمثلت العناصر الفدائية الثلاث التي نفذت العملية في أبو هادي العراقي وأبو شاكر السوري وأبو خالد الفلسطيني انظر: اليوميات لفلسطينية، مج 19، المصدر السابق، ص394.

² - الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام 1974، المصدر السابق، ص56.

³ - حسين عويضة، ملحق شهرية المقاومة الفلسطينية" عملية كريات شمونة"، شؤون فلسطينية، العدد 33، ماي 1974، مرجع سابق، ص187.

⁴ - اليوميات الفلسطينية، المجلد 19، أكتوبر 1978، مركز الأبحاث بمنظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، ص ص 294-295.

⁵ - حسين عويضة، المرجع السابق، ص186.

هذه العملية خلال الجهود السياسية المبذولة في المنطقة برعاية الولايات المتحدة وتحت أنظار الاتحاد السوفياتي المراقب بحذر، للتوصل إلى اتفاق للفصل بين القوات السورية والإسرائيلية في جبهة الجولان¹ ونستطيع القول أن عملية الخالصة جاءت في هذه الفترة من أجل هدف واضح هو توجيه رسالة على أن ج ش ت ف - القيادة العامة على قدرات قتالية عالية ومستعدة للفداء في سبيل تنفيذ مهمتها وإفشال أي محاولة سياسية لحل الصراع العربي الإسرائيلي وخاصة أن م ت ف تصاعد عملها السياسي والدبلوماسي وبدأ تخوف الفصائل الفلسطينية من إمكانية تخلي المنظمة عن العمل العسكري، ويمكن القول أيضا أن هذه العملية كانت سببا قويا لظهور جبهة الرفض التي سنتطرق لها في استراتيجية العمل الدبلوماسي الفلسطيني، كما كان للعملية دلالة قومية وذلك أن منفذها كان باشتراك بين فلسطيني وعراقي وسوري وهذا جاء ليؤكد أن القضية الفلسطينية قضية عربية.

4-2-2-عملية ترشيحا " معالوت " 15ماي 1974:

وقعت عمالية ترشيحا والتي أطلق عليها عملية الشهيد كمال ناصر وعملية معالوت في الذكرى السادسة والعشرين من اغتصاب فلسطين وقيام الكيان الصهيوني² ومن خلالها اقتحم ثلاثة فدائيين من ج ت د ت ف مدرسة معالوت التي كانت تضم نحو 100 من الطلاب الثانويين الذين يشاركون في برنامج لوزارة الدفاع الإسرائيلية للترغيب في الالتحاق بوحدات الجيش الإسرائيلي وحجز الفدائيون الطلاب رهائن، وطالبوا بإطلاق سراح 25 فدائيا فلسطينيا من سجون إسرائيل. ثم أصدروا بيانا موجها إلى أهالي معالوت حددوا فيه أهداف العملية، وطالبوا من سفراء ثلاث دول بلجيكا وفرنسا ورومانيا التوسط لإطلاق سراح المساجين. وتظاهرت السلطات الإسرائيلية بالاستجابة لمطالب الفدائيين³،

¹ - حسين عويضة، المرجع السابق، ص186.

² - نايف حواتمة، أوصلو والسلام الآخر المتوازن، ط1، الأهالي للطبع والنشر، سوريا، 1998، ص204.

³ - أشارت قيادة الثورة الفلسطينية حول تفاصيل المرحلة الأخيرة من عملية معالوت، وجاء في البيان أن القوات الصهيونية قامت باقتحام المبنى الذي تمركز فيه ثوارنا مع الرهائن بعد سلسلة من المفاوضة والمماطلة، فلقد خدعت القيادة الصهيونية سفيري فرنسا ورومانيا عندما أبلغتهما في فترة بعد الظهر أنها تجهز طائرة لنقل المناضلين. وطلبت في البدء أن يتم توجيه الطائرة نحو بوخارست في رومانيا بهدف كسب الوقت لبعد المسافة، وبعد ذلك ادعت إسرائيل أنها لا تملك طائرة وأنها تنتظر طائرة للأمم المتحدة تأتي من القاهرة، وعادت إسرائيل في الساعة الخامسة والربع إلى إبلاغ سفير رومانيا وفرنسا بأن الأسرى قد غادروا إلى قبرص. وأدى هذا إلى اكتشاف المناورة الصهيونية، لأنه في الوقت =

لكنها مالبت أن هاجمت مبنى فقاموا بحجز الطلاب، وكانت نتيجة العملية استشهاد الفدائيين وقتل 27 إسرائيلي، وجرح الباقي من الرهائن. كما وقعت إصابات غير معروفة في القوات المهاجمة¹. كما لجأت إسرائيل بعد العملية إلى اتخاذ بعض الإجراءات والتدابير الوقائية لمنع دخول الفدائيين من لبنان إلى شمالي فلسطين، وهدفت القيادة السياسية والعسكرية الإسرائيلية من ذلك أن تشير أن العمليات الفدائية مصدرها جنوب لبنان وليس من الخلايا السرية للمقاومة داخل فلسطين المحتلة². لذلك كانت ردة الفعل الانتقامية الإسرائيلية ضد مخيمات اللاجئين في لبنان، وقد كتبت صحيفة الشعب يوم 22 ماي قالت فيها: "إن تهديدات جولدا مائير بتصعيد الحرب ضد الفدائيين وتنويع الأساليب في مواصلة ضرب المنظمات في كل مكان"³. وهذا ما شهدناه في الجرائم البشعة التي قامت بها إسرائيل في المخيمات الفلسطينية.

4-2-3- عملية أم العقارب" كيبوتس شامير" 13 جوان 1974:

جاءت عملية أم العقارب والتي أطلق عليها عملية الشهيد "أبو علي إباد" والتي نفذها أبطال الخالصة بتوقيتها ودقة تخطيطها وطريقة تنفيذها انفجارا مدويا في مستنقع السكوت التام المرعب الذي بدأ يسود المنطقة في ظل حملة غسل الدماغ العربي لإعادة الاعتبار إلى السياسة الأمريكية لدى الأمة العربية، جاءت هذه العملية لتؤكد أن المشكلة الفلسطينية هي أساس الصراع ولن يكون هناك سلام إلا بجلها⁴، ففي الساعة الثامنة والنصف من صباح يوم الجمعة 14 جوان 1974 قامت مجموعة أبطال الخالصة بتنفيذ عملية القائد الشهيد أبو علي إباد باقتحام قرية أم العقارب التي نعرف باسم مستوطنة كفار شامير⁵ وقد تمكنت المجموعة اقتحام الهدف فاحتجزت 32 رهينة في مطعم الكيبوتس،

=الذي كانت إسرائيل تبلغ السفيرين بأنها وافقت على المطالب كانت تعد عملية لاقتحام المكان. للمزيد انظر: اليوميات الفلسطينية، مج 19، من جانفي إلى جوان 1974، المصدر السابق، ص 533.

¹ - الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام 1974، المصدر السابق، ص 57.

² - عيسى الشعبي، "ردود الفعل الإسرائيلية على عملية معالوت"، شؤون فلسطينية، ع 35، جويلية 1974، مرجع سابق، ص 163.

³ - عيسى الشعبي، "المناطق المحتلة، شؤون فلسطينية، العدد 35، مرجع سابق، ص 197.

⁴ - س.أ، "تقرير عن عملية أم العقارب"، شؤون فلسطينية، العدد 35، مرجع سابق، ص 214.

⁵ - كفار شامير: أسست مستوطنة كيبوتس كفار شامير في عام 1944م شمال شرق فلسطين، بمقاطعة صفد قرب الحدود السورية في موقع أم العقارب بسهل الحولة، على طريق كريات شمونة، سكانه يهود معظمهم من رومانيا، كان =

وأرسلت مع إحدى النساء إنذارا إلى قادة العدو باللغتين العربية والعبرية¹ تطالبه بإطلاق سراح 100 من الفدائيين في السجون الإسرائيلية²، ولقد أعطتهم مهلة ست ساعات غير قابلة للتمديد لتنفيذ المطالب، وإلا فإن المجموعة ستفجر نفسها والرهائن بعد انتهاء مدة الإنذار³.

وقامت مجموعة ج ش ت ف - القيادة العامة بالاتصال بالصليب الأحمر الدولي ليتولى عملية تأمين نقل الأسرى المئة من ثوارنا في حالة استجابة العدو للطلب، ولكن انطلاقا من الاستراتيجية المعدة مسبقا لمواجهة مثل هذه العمليات والتي عبر عنها ديان بقوله: "ينبغي علينا أن نقتلهم، وألا نستجيب لمطالبهم، والأسلوب الوحيد - حسب اعتقادي - لمواجهة الإرهاب هو ألا يحصلوا على مطالبهم، وألا يخرجوا من هنا أحياء، وينبغي أن نحقق ذلك بأفضل ماعندنا من وسائل"، وانطلاقا من هذه الاستراتيجية رفضت إسرائيل الاستجابة لمطالب الفدائيين وقامت بالهجوم على المطعم فتصدى له الفدائيون بالقنابل البندقية ومنعوه من تحقيق أهدافه، واستمرت الاشتباكات وحينها نفذ الثوار انذارهم بتفجير أنفسهم والرهائن بالأحزمة الناسفة، مما أدى إلى مقتل 31 رهينة ومقتل وإصابة 15 جنديا صهيونيا⁴.

4-2-4- عملية بيسان في 19 أكتوبر: 1974 :

تعتبر عملية بيسان واحدة من العمليات الانتحارية التي نفذتها الثورة الفلسطينية داخل فلسطين المحتلة ردا على اعتداءات العدو الصهيوني البربري على مخيمات اللاجئين في جنوب لبنان، وردا على

= عدد سكانه في عام 1950 434 نسمة ليصل إلى 1300-1500 نسمة تقريبا عام 1973، تعتبر كفار شامير من أكثر المستوطنات تحصينا ومناعة. للمزيد انظر: س.أ، "تقرير عن عملية أم العقارب"، المرجع السابق، ص 215.

¹ - عيسى الشعيبي، المرجع السابق، ص 197.

² - الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام 1974، المصدر السابق، ص 57

³ - س.أ، "تقرير عن عملية أم العقارب"، المرجع السابق، ص 214.

⁴ - المرجع نفسه، ص ص 214-215.

- وفيما يخص عدد الرهائن الذين قتلوا فقد ذكرت الإذاعة الإسرائيلية نقلا عن الناطق بلسان الجيش الإسرائيلي أنه عند اقتحام قوات الأمن المكان وجدوا جثث ثلاث نساء وجثث أربعة محربين "فدائيين" الذين اشتركوا في العملية، وذكرت الإذاعة أن المحربين قد قدموا من لبنان وأنهم قتلوا متطوعة من نيوزيلاند حال دخولهم المستوطنة. انظر: اليوميات الفلسطينية، مج 19، المصدر السابق، 648.

قمعه الوحشي في فلسطين المحتلة¹، ففي 19 نوفمبر 1974 اقتحمت مجموعة من الح د ت ف مبنى يسكنه ضباط تابعون للمخابرات الإسرائيلية وعائلاتهم في بيسان، واحتجزت فيه رهائن مطالبة بإطلاق سراح 14 فدائيا من السجون، وكالعادة رفضت إسرائيل مطالب الفدائيين، وقامت القوات الإسرائيلية بالهجوم على المبنى، فنشبت معركة ضارية استشهد من جرائها عناصر المجموعة البالغ عددهم ثلاثة وقتل عدد غير معروف من الرهائن²، وقد تظاهر شبان إسرائيليون أمام المبنى مستنكرين العملية، وأخذوا جثث الفدائيين ومثلوا بها، وذلك بحرقها والتفرج على عملية الاحتراق³. وهكذا قام المستوطنون في بيسان بتشويه جثث الفدائيين وتظهر بذلك بشاعة وهمجية وإجرام الإسرائيليين وشاهد بذلك العالم أجمع فصلا من فصول الإجرام والهمجية.

ولتهدة المستوطنين في بيسان نتيجة العملية الانتحارية ألقى شمعون بيرس كلمته في الكنيست قال فيها: "إن قوات أمن إسرائيل وعلى رأسها جيش الدفاع الإسرائيلي، سوف تضرب دون هوادة قواعد المخربين وأماكن سكنهم في لبنان، وطرق المخربين في جميع اتجاهات الحدود إلى أن نقضي على آخرهم"⁴، ونستطيع القول إن كل من عملية الخالصة وأم العقارب وبيسان هي تجسيد لإدارة الرفض لكل مشاريع التسوية.

4-2-5- عملية سافوي في 5-6 مارس 1975:

تعتبر عملية سافوي من أكفأ العمليات الانتحارية التي نفذها الثوار الفلسطينيون في عمق الأرض المحتلة نتيجة اختيار الهدف تل أبيب⁵، حيث تمكن ثمانية فدائيين من حركة فتح مساء 5 مارس من الوصول إلى تل أبيب بزوارق بحرية مطاطية واقتحموا فندق سافوي في المنطقة الشمالية الشرقية من تل أبيب، وسيطروا على الفندق واحتجزوا عددا من الرهائن داخله، وقد طالب الفدائيون بالإفراج فورا عن عشرة مناضلين من المعتقلين، على أن يتم تسفيرهم بطائرة تابعة للأمم المتحدة إلى مطار القاهرة

¹ - اليوميات الفلسطينية مج 20، المصدر السابق، ص 672.

² - ذكرت الإذاعة الفلسطينية أنه تم قتل أربعة فدائيين وأن ثلاثة من الرهائن قد قتلوا وجرح 18 آخرين. انظر: اليوميات الفلسطينية، مج 20، المصدر السابق، ص 272.

³ - الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام 1974، المصدر السابق، ص 57.

⁴ - اليوميات الفلسطينية، مج 20، المصدر السابق، ص 671.

⁵ - عصام سخيني، "المقاومة الفلسطينية"، شؤون فلسطينية، العدد 44، أبريل 1975، مرجع سابق، ص 199.

أو دمشق، كذلك وزع المناضلون بياناً باسم حركة "فتح" يوضح أبعاد النضال الفلسطيني وأهداف العملية¹.

ولقد استغل العدو فترة التفاوض لدفع قواته باتجاه الفندق في محاولة لاقتحامه، وأشرف على عملية الهجوم على الفندق كل من إسحاق رابين رئيس الحكومة الإسرائيلية، وشمعون بيرس وزير الدفاع، ومردخاي غور رئيس الأركان، التي اشتملت على فرقة كوماندوس نزلت بالطائرات فوق سطح الفندق وفرقة دخلت من الأبواب الخلفية وثالثة اشتبكت مع الثوار داخل غرف الفندق مما زاد في عدد القتلى المدنيين من النزلاء، كما قصفت الدبابة الإسرائيلية الطابق العلوي من الفندق، وعند نفاذ ذخائر الفدائيين قاموا بتفجير أنفسهم، ولما سيطرت القوات الإسرائيلية على الفندق فوجئت ببران كثيفة واجهها بها اثنان من الفدائيين بقيا على قيد الحياة وتمكنا من الخروج من الفندق، ولدى المواجهة استشهد أحد الفدائيين وأسر الثاني بعد إصابته².

نتج عن هذه العملية تدمير الفندق والمنطقة المحيطة به ودار للسينما وسقط أكثر من خمسين قتيلًا وجرحًا من الجنود الإسرائيليين³ وحوالي عشرين قتيلًا وثلاثين جريحًا مدنيًا إسرائيليًا⁴، وتميزت عملية سافوي بمالي:

1- اتسمت العملية بدقة التخطيط والتنفيذ، إذ استطاع الفدائيون خرق الإجراءات الأمنية المشددة التي تتخذها السلطات الإسرائيلية، فقد استطاعت الزوارق المطاطية، التي نقلت المقاتلين إلى شواطئ تل أبيب مسافة 50 كيلومترا، تفادي اكتشافها من قبل الرادار

¹ - الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام 1975، المصدر السابق، ص 61.

² - اليوميات الفلسطينية، مج 21، المصدر السابق، ص 348.

³ - كان من بين القتلى الإسرائيليين في هذه العملية الكولونيل عوزي يائيري الذي وصفته صحيفة جيروساليم بوست بأنه: "واحد من أبرز الضباط الجيش الإسرائيلي خبرة وشجاعة وقدرة، وذكرت أنه اشترك في غالبية العمليات التي قام بها الجيش الإسرائيلي خارج الحدود ضد الفدائيين الفلسطينيين منذ سنة 1967م، وقد ذكرت صحيفة الفجر العربية التي تصدر في القدس " إن يائيري قاد العملية الإسرائيلية التي جرت في 10 أبريل 1973 في بيروت واستشهد فيها القادة الثلاثة كمال ناصر وأبو يوسف وكمال عدوان". انظر: عصام سخيني، المرجع السابق، ص 199.

⁴ - اليوميات الفلسطينية، مج 21، المصدر السابق، ص 348.

- الإسرائيلي وحرس الشواطئ، وقد اعترف العدو نفسه، بأن الفدائيين نجحوا في التسلل وأنهم كانوا مدربين جيدا على القيام بهذه العمليات.¹
- 2- كان لاختيار الموقع، وهو مدينة تل أبيب، مدلول كبير إذ يعني ذلك استحالة منع الثوار من الوصول إلى أي مكان داخل فلسطين، كما يعني ضرب نظرية الأمن الإسرائيلي.
- 3- تجلت روح التضحية والفداء لدى المقاتلين في صمودهم في معركة المواجهة بينهم وبين قوات العدو مما يدل على الحافز المعنوي الكبير والایمان لدى الثوار بقضية أهدافهم وأهداف ثورتهم.²
- 4- كان لعملية سافوي أهمية خاصة تحمل مدلولاً سياسياً، فقد تم تنفيذ العملية عشية وصول هنري كسينجر³ إلى المنطقة لإجراء جولة جديدة من المحادثات تستهدف إيجاد تسوية، وتثير جميع التحليلات إلى أنها ستكون منافية لمصلحة الشعب الفلسطيني وعلى حساب حقوقه⁴، وبهذا الصدد شرحت افتتاحية مجلة فلسطين الثورة أن عملية تل أبيب "هي تأكيد صارخ على استحالة تجاوز الشعب الفلسطيني أو القفز من حقوقه لإرضاء العدو، وعلى قدرة الثورة الفلسطينية وأبطالها الثوار على القيام بهذه العمليات القوية وفي أعماق أعمق العدو"، كما صرح رئيس الدائرة العسكرية في م ت ف السيد زهير محسن⁵

¹ - الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام 1975، منشورات مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط1، بيروت، 1978، ص61.

² - نفسه، ص61.

³ - هنري كسينجر: هو سياسي أمريكي يهودي من أصل ألماني، كان مستشاراً للأمن القومي، تولى منصب وزير الخارجية الأمريكية من سنة 1973م إلى 1977م، وقد لعب دوراً بارزاً في السياسة الأمريكية تجاه العرب وإسرائيل. انظر: مجموعة من المؤلفين، المنجد في اللغة والأعلام، ط22، دار الشروق، بيروت- لبنان، 2000، ص283.

⁴ - عصام سخيني، المرجع السابق، ص199.

⁵ - زهير محسن: عضو القيادة القومية لحزب البعث الاشتراكي في سوريا وأمين سر منظمة طلائع حرب التحرير الشعبية - قوات الصاعقة - وعضو اللجنة التنفيذية لـ م ت ف ورئيس الدائرة العسكرية فيها، ولد سنة 1936 في طولكرم، اشتغل معلم في مدينة عمان الأردنية ما بين سنتي 1956-1959م، انتسب إلى حزب البعث الاشتراكي سنة 1953، وفي سنة 1957 أصبح عضواً لقيادة الحزب في مدينته طولكرم، وفي سنة 1967م انتخب عضواً في القيادة القطرية للتنظيم الفلسطيني الموحد، ثم في القيادة العامة لمنظمة طلائع حرب التحرير الشعبية - قوات الصاعقة وانتقل إلى دمشق، تقلد عدة مناصب كان آخرها سنة 1971 حيث أصبح عضواً في اللجنة التنفيذية لـ م ت ف =

بقوله: "إننا سنستمر في ترتيب غارات أخرى مثل هذه الغارة على فندق سافوي، حتى يعرف الجميع أن الشعب الفلسطيني موجود ومناضل ولا يرضى بغير تحرير وطنه"، وأضاف: "إن الهدف من عملية تل أبيب كان لتخريب محاولة وزير الخارجية الأمريكية هنري كسينجر ترتيب فصل جديد للقوات بين مصر وإسرائيل".

5- أثرت العملية على المعنويات الإسرائيلية، وأثارت شعورا بفقدان الأمن والاستقرار¹

4-2-6-عملية المطلة" ميتولا" 18 جويلية 1975:

واصلت المقاومة الفلسطينية عملياتها الفدائية داخل الأراضي المحتلة ضد الكيان الصهيوني، فقد قامت المجموعة الفدائية من جبهة النضال الشعبي باقتحام المنطقة الغربية من مستعمرة المطلة في الجليل الأعلى فجر يوم 18 جويلية 1975م وتمكنت من أخذ عدد من الرهائن وتوزيع منشورات باللغتين العربية والعبرية والانجليزية داخل المستوطنة تطالب بالإفراج عن 20 مناضلا، إلا أن قوات العدو تمكنت بعد المماطلة من تجهيز قوات مدعومة بالآليات وطائرات الهليكوبتر، ودارت معركة عنيفة بين الفدائيين والقوات الإسرائيلية استمرت تسع ساعات، استخدمت فيها البنادق والرشاشات والقنابل اليدوية ومدافع الهاون².

انتهت المعركة بتفجير الثوار لأنفسهم بالأحزمة الناسفة، بعد أن أوقعوا خسائر بشرية ومادية في صفوف العدو³، ولم يصرح عن عدد القتلى نتيجة التعتيم الإعلامي، في حين ذكرت الإذاعة الإسرائيلية أن ثلاثة فدائيين قتلوا في اشتباك مع القوات الإسرائيلية وأصيب في الاشتباك جندي إسرائيلي⁴، وقد جاءت هذه العملية كسابقاتها رفضا للحلول الاستسلامية وهذا ما جاء في الرسالة التي كتبها أبطال

=ورئيسا للدائرة العسكرية فيها، وظل يشغل هذا المركز حتى اغتياله سنة 1979 في "كام" جنوب فرنسا، ترك ورائه عددا من المقالات والدراسات السياسية التي كان ينشرها في الصحف والمجلات، وخاصة مجلة الطلائع، وله عددا من الكتب المطبوعة منها: الثورة الفلسطينية بين الفكر والممارسة، والثورة الفلسطينية بين الحاضر والمستقبل. للمزيد انظر: أحمد المرعشلي وآخرون، الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، مج2، مرجع سابق، ص518.

¹ - الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام 1975، المصدر السابق، ص62.

² - حسين عويضة، "النشاط الفدائي في داخل الأرض المحتلة والاعتداءات العسكرية الإسرائيلية عبر الحدود في جنوب لبنان"، شؤون فلسطينية، العدد 49، سبتمبر 1975، مرجع سابق، ص250.

³ - الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام 1975، المصدر السابق، ص63.

⁴ - اليوميات الفلسطينية لعام 1975، المجلد 22، مركز الأبحاث م ت ف، بيروت، 1981، ص 68.

هذه العملية إلى الرئيس الليبي معمر القذافي ووزعتها الجبهة أنه: "من أجل تحرير فلسطين، كل فلسطين، ومن أجل إحباط التسويات الإمبريالية الاستسلامية المطروحة على أمتنا العربية في هذه الأيام قمنا بعمليتنا."¹

4-2-7- عملية الشهيد كمال عدوان² 11 مارس 1978:

تعتبر عملية الشهيد كمال عدوان - التي تطرقنا لها سابقا لكن بشكل غير مفصل - من أكبر العمليات التي نفذتها الثورة الفلسطينية في الأرض المحتلة، وبالرغم من تعدد الروايات الإسرائيلية والفلسطينية حول تفاصيل هذه العملية ارتأيت سرد تفاصيلها من البيانات الصادرة عن حركة فتح، ومن خلال تصريحات حسين فياض³ أحد الفدائيين المشتركين في العملية.

لقد أصدرت فتح بيان مساء 11 مارس 1978 مشيرة على أنه في حدود الساعة 18:40 من يوم السبت 11 مارس 1978م نفذت المجموعة الفدائية دير ياسين⁴ عملية الشهيد كمال عدوان في

¹ - الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام 1975، المصدر السابق، ص 63.

² - جاءت عملية كمال عدوان إحياء لذكرى البطل الشهيد كمال عدوان الذي اغتيل غدرا في عملية فردان في 11 أبريل 1973م، حيث توجهت مجموعة من القوات الخاصة الإسرائيلية إلى بيروت وقامت بالهجوم على منازل القادة الثلاثة في شارع فردان وهم كمال ناصر عضو اللجنة التنفيذية ل م ت ف وكمال عدوان عضو اللجنة المركزية لحركة فتح والمسؤول عن العمل في الوطن المحتل - القطاع الغربي، ومُجد يوسف النجار عضو اللجنة المركزية لحركة فتح وعضو اللجنة التنفيذية ل م ت ف. للمزيد انظر: مُجد اشتية، المرجع السابق، ص 387.

³ - حسين فياض: مناضل فلسطيني اسمه الكامل حسين إبراهيم محمود فياض ولد سنة 1960 بمخيم خان يونس، انتقلت عائلته إلى الأردن سنة 1967 ثم إلى لبنان، أين التحق في صفوف حركة فتح، تلقى تدريبه العسكري بها، وكان من أبرز المشاركين في عملية الشهيد كمال عدوان أو عملية دلال المغربي التي استطاعت فيها دلال رفع علم فلسطين على الحافلة أربع ساعات، وقد وصف فياض هذا المشهد بقيام جمهورية فلسطينية بقيادة دلال المغربي أو جمهورية دلال المغربي، ولقد تم أسره في العملية مع رفيقه خالد أبو إصبع اللذان بقيا على قيد الحياة، تم تحريره ضمن صفقة تبادل الأسرى سنة 1985، وبعد تحريره استقر في الجزائر، وهو الآن يعاني بصمت من مرض الكبد، وقد قام بالإضراب عن الطعام عام 2013 مطالبا السلطة الفلسطينية بتحسين وضعه الوظيفي ليتحسن وضعه المعيشي. مقابلة مع الفدائي حسين فياض يوم 4 جوان 2021، الساعة 11:00، السفارة الفلسطينية بالجزائر.

⁴ - لم تذكر قيادة الثورة عدد الفدائيين في العملية فهناك عدة روايات بهذا الشأن، فتذكر هيلينا كوبان في كتابها المنظمة تحت المجهر نقلا عن جريدة الحوادث في 7-13 جويلية 1978 أن عدد الفدائيين في العملية كان ثمانية فدائيين بقيادة فئاة مقاتلة تدعى دلال المغربي، وهناك روايات إسرائيلية تقول أن المجموعة الفدائية قدر عددها في البداية بعشرة رجال وامرأة قدموا من منطقة ما من ساحل لبنان بزورقين مطاطيين فرنسيين ونزلوا في مكان على =

المنطقة الساحلية بين حيفا وتل أبيب بتخطيط من حركة فتح التي جاء في بيانها: "انطلاقاً من إيمان حركة فتح في الاستمرار بتصعيد كفاحها المسلح ضد العدو الصهيوني داخل الوطن المحتل والمضي في النضال على درب الثورة الفلسطينية المسلحة بكل عزيمة وتصميم وإيماناً من حركتنا بأن الطريق الأساسي لمواجهة كل موجات التآمر على شعبنا، وتحطيم كافة المحاولات التصفوية لقضيتنا إنما يتركز على تطوير العنف الثوري المسلح ضد الاحتلال الصهيوني، وتدعيماً لنضال شعبنا الصامد في الأرض المحتلة، ووفاء لتضحيات ودماء شهدائنا الأبرار، فقد صدرت التعليمات إلى قوة دير ياسين، لتنفيذ عملية الشهيد كمال عدوان داخل الأرض المحتلة".¹

انطلقت العملية يوم 9 مارس 1978 على متن باخرة من ميناء صور اللبناني وعلى بعد 90 أو 100 ميل صارت عملية إنزال المجموعة الفدائية المتكونة من ثلاثة عشر فدائي في البحر على متن زورقين مطاطيين ليتجه نحو تل أبيب، وكان هدف المجموعة الفدائية حسب تخطيط أبو جهاد هو اقتحام فندق على الساحل وناجور للضباط الإسرائيليين وأخذ من المبنين رهائن بغية مبادلتهم بأسرى فلسطينيين، بدأت المجموعة المسير ليومين وهم يتقاتلون ويتصارعون الأمواج القوية التي أدت إلى قلب الزورقين واستشهاد فدائيين، وبعد ساعات وصل الفدائيون إلى الساحل، وتوجهوا إلى الطريق الرئيسي وكانت الخطة احتجاز رهائن عن طريق السيطرة على حافلة للوصول إلى تل أبيب، وهكذا نجحت المجموعة من السيطرة على حافلتين التي كان ركبها حوالي 90 راكباً.²

قامت قوات العدو الصهيوني بتجنيد قوات كبيرة من الجيش الإسرائيلي والشرطة لمواجهة الفدائيين الذين تمكنوا من تدمير شاحنتين ثقيلتين جنود العدو تدميراً كاملاً، كما حاولت قوات العدو تطويق

=الشاطئ الفلسطيني قرب مستوطنة معجان ميخائيل التي تقع على بعد 25 كلم جنوب حيفا، وفي رواية أخرى أوردتها إذاعة إسرائيل عن المفتش العام للشرطة المفوض حايم طابوري تقول: أن 13 مخرباً توجهوا إلى تل أبيب واستقلوا سفينة كبيرة قرب شواطئ لبنان ونزلوا منها، وظلوا يومين في البحر، وعندما اقتربوا من الشاطئ انقلبت أحد القوارب فغرق اثنان من المخربين انظر: هيلينا كوبان، المرجع السابق، ص 155. وانظر أيضاً: غازي الخليلي، "العملية دير ياسين الذاكرة"، شؤون فلسطينية، العدد 77، أبريل 1978، مرجع سابق، ص 42.

¹ - شؤون فلسطينية، "حركة فتح البيان رقم 1"، شؤون فلسطينية، العدد 77، أبريل 1978، مرجع سابق، ص ص 44-45.

² - مقابلة مع المناضل الفلسطيني حسين فياض، السفارة الفلسطينية، الجزائر، بتاريخ: 4 جوان 2021، الساعة 11:00.

قوات دير ياسين، لكن باءت المحاولة بالفشل وتمكنوا الفدائيين من شق طريقها والتنقل في المنطقة مستخدمة آليات العدو التي استولوا عليها، كما نجحوا في ضرب بعض الأهداف في المنطقة التي أوقعوا بها خسائر كبيرة في قوات العدو وآلياته¹.

دارت معركة عنيفة في الساعة 21:30 تحت الجسر الواقع في غرب بلدة الطيرة قرب حيفا مما أدى إلى مقتل ما لا يقل عن 15 جندي إسرائيلي، وتمكنوا الفدائيين من السيطرة على الجسر وإحدى آليات العدو الصهيوني، هذا وقد شملت العمليات الهجومية التي قام بها الفدائيون أماكن متعددة في المنطقة، من بينها اشتباكات قرب هرتسليا حيث تمكنت المجموعة من التصدي ببسالة لقوات العدو واستشهدت في المواجهة قائدة المجموعة دلال المغربي² بينما استطاعت المجموعة الأخرى من اختراق منطقة الحصار والوصول إلى قاعدتها الآمنة داخل الأرض المحتلة³، وبالرغم من تعزيز إسرائيل لقواتها واصلت قوة دير ياسين تنفيذ عملياتها العسكرية داخل الأرض المحتلة طبقاً للخطة الموضوعية⁴ وقد أسفرت عملية الشهيد كمال عدوان عن استشهاد أحد عشر فدائياً وأسر اثنين كانا قد جرحا، وقتل

¹ - شؤون فلسطينية، "حركة فتح البيان رقم 1"، شؤون فلسطينية، العدد 77، أبريل 1978، المرجع السابق، ص 45.

² - دلال المغربي: مناظرة فلسطينية وقائدة مجموعة دير ياسين التي قامت بعملية كمال عدوان، ولدت في إحدى المخيمات القريبة من بيروت لأسرة من يافا، لجأت إلى لبنان عقب نكبة سنة 1948، تلقت دراستها الابتدائية في مدرسة بعيد، والإعدادية في مدرسة حيفا، بدأت نضالها وهي على مقاعد الدراسة فالتحقت بحركة فتح وشاركت في الدفاع عن الثورة الفلسطينية في بيروت سنة 1973، أوكل إليها قيادة مجموعة دير ياسين المؤلفة من عشرة فدائيين إضافة إليها للقيام بعملية كمال عدوان، استشهدت أثناء القيام بالعملية تاركة وراءها وصية بخط يدها تطلب فيها المقاتلين تجميد جميع التناقضات الثانوية وتصعيد التناقض مع العدو الصهيوني. انظر: أحمد المرعشلي وآخرون، الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، مج 2، مرجع سابق، ص ص 413-414.

³ - بعد مطاردة قوات الاحتلال للمجموعة الفدائية وإطلاق النار بمدافع الهون والقذائف، طلب حسين فياض من الفدائية دلال المغربي التي كانت تحمي الجبهة الأمامية للحافلة التوجه إلى مطار بن غوريون، في حينها رفعت دلال المغربي العلم الفلسطيني على الحافلة ووصلوا إلى الحاجز، واستشهدت دلال المغربي رفقة كل من محمود علي أبو منيف قائد مجموعة دير ياسين، ومحمد حسين الشمري اليمني، ومحمد محمود عبد الرحيم مسامح، ومحمد راجي الشرعان، وعامر أحمد عامرية اللبناني، وبقي الجيش الإسرائيلي محاصراً للحافلة وتقدم اتجاه أربع الفدائيين المحاصرين اللذين بدأت ذخيرتهم بالنفاد، واستشهد أثناء الاشتباك اثنين وبقي على قيد الحياة كل من حسين فياض وخالد أبو إصبع الذين تم أسرهما. مقابلة مع حسين فياض، السفارة الفلسطينية، الجزائر، بتاريخ 4 جوان 2021، الساعة 11:00.

⁴ - غازي الخليلي، المرجع السابق، ص ص 45-46.

37 إسرائيليًا وجرح 82، وقتل شرطي وجرح تسعة آخرين ، ولكنه لم يصرح لعدد القتلى والجرحى من الجنود الإسرائيليين¹.

هزت عملية الشهيد كمال عدوان بيغن الذي كان يعتقد أن معركته مع الشعب الفلسطيني أوشتكت على النهاية بعد أن استسلمت له أكبر دولة عربية، وكان أول رد فعل رسمي على العملية المؤتمر الصحفي الذي عقده بيغن حيث جاء فيه: " خلال سنوات ونحن نشرح للشعوب أنه منذ أيام النازيين لم تقم منظمة سافلة إلى هذا الحد وتحمل السلاح مثل منظمة فتح وم ت ف هذه المنظمة لها هدف واحد هو قتل اليهود...منذ أيام المنظمات النازية المعادية لم تقم حتى الآن منظمة سافلة ومنحطة إلى هذا الحد، وهدفهم كما هو وارد في الميثاق الفلسطيني تصفية دولة إسرائيل"، كما عقدت جلسة الكنيست في يوم 13 مارس ودعت الكنيست في بيانها الحكومة إلى الاستمرار في شن الهجمات ضد من أسمتهم " منظمات القتل" ودعت دول العالم إلى إلغاء اعترافها ب م ت ف.²، وردا على عملية كمال عدوان وبعد ثلاثة أيام من العملية اجتاحت إسرائيل جنوب لبنان بهدف وقف عمليات الفدائيين كما ارتكبت عدو مجازر بحق المدنيين وسبق الإشارة إليها.

لقد عكست هذه العملية شجاعة وبسالة الفصائل الفلسطينية وقدرتها على تنظيم وتنفيذ الاغارات البرمائية على الرغم من الإجراءات الأمنية الإسرائيلية المتشددة، كما استطاعت بث الرعب والاضطراب في الوضع الداخلي الإسرائيلي، واستمرت من خلال هذه العملية العمليات الفدائية حيث تزايدت كثافتها وهذا ما سنتطرق إليه من خلال عملية نهاريا التي كانت أيضا عبارة عن غارة برمائية، كما يمكن القول أن هذه العملية والعمليات التي سبقتها أيضا كان هدفها بالدرجة الأولى سياسي حيث ارتبطت بالتطورات التي تشهدها المنطقة خاصة بعد الحلول الاستسلامية واستسلام أكبر دولة عربية- مصر- بعد التنازلات التي قدمها الرئيس المصري أنور السادات لإسرائيل وخطابه على السلام في الكنيست وطرحه لمشروع الحكم الذاتي إنهاء للقضية الفلسطينية والثورة الفلسطينية فجاءت عملية كمال عدوان والعمليات التي تلتها لتؤكد على مواصلة الكفاح المسلح.

¹ - أحمد المرعشلي وآخرون، الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، مج3، المرجع السابق، ص 661-662.

² - غازي الخليلي، المرجع السابق، ص 51.

4-2-8-عملية نهاريا 22 مارس 1979:

تماشيا مع سياسة تصعيد النشاط العسكري للثورة الفلسطينية ضد إسرائيل، التي بدأت عقب توقيع معاهدة الصلح بين مصر وإسرائيل¹، استمرت العمليات الفدائية داخل الأرض المحتلة، التي أصبحت بمثابة حرب فلسطينية-إسرائيلية محدودة وشبه مستمرة، ففي ليلة 22 مارس 1979 هاجمت مجموعة مؤلفة من أربعة فدائيين² تابعين لجهة التحرير الفلسطينية مستوطنة نهاريا³ الإسرائيلية، التي تبعد عن الحدود اللبنانية بـ 10 كلم، وذلك عن طريق البحر الأبيض المتوسط الذي نزلوا منه على الشاطئ مستخدمين زورق مطاط⁴، وقد اقتحمت المجموعة بناية بعد أن فشلت في اقتحام منزل يقع على

¹ - معاهدة الصلح بين مصر وإسرائيل تم توقيعها في 26 مارس 1979م في واشنطن، وفيها تعهدت الدولتان بإخلاء حالة الحرب وإقامة علاقات ودية وسلام بينهما، كما تعهدت إسرائيل بسحب كافة قواتها المسلحة والمدنيين من سيناء إلى ما وراء الحدود الدولية بين مصر وفلسطين تحت الانتداب، وتستأنف مصر ممارسة سيادتها الكاملة على سيناء، وهكذا يكون السادات من خلال المعاهدة قد وقع وثيقة استسلامه للعدو الصهيوني وأنهى بذلك مسيرة المساومة والاستسلام، ضربا بعرض الحائط بتضحيات عشرات الألوف من شهداء الأمة العربية الذين سقطوا دفاعا عن عروبة الأرض الفلسطينية على امتداد نصف قرن من الزمن. للمزيد انظر: وزارة الخارجية المصرية، معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل واتفاق الحكم الذاتي في الضفة والقطاع، القاهرة، 1979، ص 43-47. وانظر أيضا: الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1979، ط1، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1981، ص ص 123-124.

² - تألفت المجموعة من أربعة فدائيين ينتمون إلى جبهة التحرير الفلسطينية وهم سمير القنطار قائد العملية ونائبه أحمد الأبرص إضافة إلى الفدائيين ماجد أصلان ومُجد علي تحت إشراف كل من طلعت يعقوب وأبو عباس وأبو نضال. انظر: مُجد علي فقيه، "حوار خاص مع أحد أبطال عملية نهاريا، الميادين نت، 22 أبريل 2020، 17:50. وانظر أيضا: سمير القنطار، قصتي رواية وثائقية، دار الساقى، 2013، ص 45-48.

³ - مستوطنة نهاريا: مستوطنة إسرائيلية على شاطئ البحر الأبيض المتوسط تقع في قضاء عكا على مسافة 10 كلم شمال الشمال الشرقي لعكا وموقعها الجغرافي هام لقربها من الحدود اللبنانية، أسسها الصهاينة الألمان سنة 1934، كان عدد سكان المستوطنة عند تأسيسها 1440 نسمة ووصلوا تقريبا إلى 30.000 نسمة سنة 1982 معظمهم يهود. للمزيد انظر: أحمد المرعشلي وآخرون، الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، مج 4، ط1، هيئة الموسوعة الفلسطينية، دمشق، 1984، ص 507.

⁴ - محمود عزمي، "استمرار تصاعد الحرب الفلسطينية-الإسرائيلية"، شؤون فلسطينية، العدد 91، جوان 1979، مرجع سابق، ص ص 182-183.

الشاطيء، وتمكنوا من أخذ رهينتين وتوجهوا إلى الطريق الترابي من جهة الغابة، وهناك كانت دورية من الشرطة أين وقعت اشتباكات عنيفة بين الفدائيين والشرطة الإسرائيلية¹.

نتج عن العملية استشهاد فدائيين وأسر الاثنتين الآخرين، وقتل أربعة من الإسرائيليين بينهم شرطي²، في حين يذكر قائد المنطقة الشمالية الذي تعرض للإصابة في العملية أنه قتل 5 عناصر من قوات الجيش في المواجهة³. وإثر عملية نهاريا التي أطلق عليها اسم عملية "جمال عبد الناصر"⁴ أعلنت حالة التأهب بين القوات الإسرائيلية الموجودة على مقربة من الحدود اللبنانية وهدد مناحيم بيغن باتخاذ إجراءات انتقامية ضد ما أسماهم المخربين⁵. ونستنتج أن هذه العملية كانت قبل أيام من توقيع معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية، وهكذا كان هدف العملية ليس المطالبة بإطلاق سراح المناضلين المعتقلين بل كان هدفها السياسي الواضح هو ضرب عملية السلام المصرية الإسرائيلية.

4-2-9- عملية مسغاف 7 أبريل 1980:

نفذت جبهة التحرير العربية عملية انتحارية يوم 7 أبريل 1980م عرفت بعملية مسغاف عام⁶، حيث قام خمسة فدائيين واحتلوا أحد المباني لمدة 9 ساعات وطالبوا إسرائيل بإطلاق سراح 50 معتقلا وإعطائهم طائرة تقلهم خارج فلسطين، لكن إسرائيل اقتحمت المبنى وقتلوا المسلحين الخمسة⁷. وبعد مفاوضات مطولة، اقتحمت القوات الإسرائيلية المبنى، وخلال الاقتحام تمكن الجنود من قتل الفدائيين الخمسة وأطلق سراح جميع الرهائن، وأصيب ستة جنود أثناء الهجوم، وفي أعقاب العملية، وانتقاما من

¹ - سمير القنطار، المصدر السابق، ص ص 46-47.

² - محمود عزمي، المرجع السابق، ص 183.

³ - محمد علي فقيه، "حوار خاص مع أحد أبطال عمالية نهاريا، الميادين نت، 22 أبريل 2020، 17:50

⁴ - يقول سمير القنطار قائد العملية أن أبو نضال المشرف السياسي في الجبهة هو الذي اقترح أن تحمل العملية اسم جمال عبد الناصر كرد فعل على زيارة السادات لإسرائيل واتفاقية كامب ديفيد. انظر: سمير القنطار، المصدر السابق، ص 38.

⁵ - محمود عزمي، المرجع السابق، ص 183.

⁶ - صقر أبو فخر، الحركة الوطنية الفلسطينية من النضال المسلح إلى دولة منزوعة السلاح، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2003، ص 154.

⁷ - اللجنة الملكية لشؤون فلسطين، نشرة دورية، العدد 1، 74، ماي 1980، ص ص 36-37.

المقاومة الفلسطينية نفذت إسرائيل عملياتها العسكرية التي عرفت بعملية الجهد العالي في 17 أبريل ودمرت رأس الشيخ للمقاومة الفلسطينية في جنوب لبنان¹.

4-2-10- عملية ديمونا الأولى 2 فيفري 1988:

أشرف خليل الوزير "أبو جهاد" على العديد من العمليات العسكرية ضد الاحتلال الإسرائيلي وأبرزها عملية سافوي وعملية كمال عدوان والتي سبقت الإشارة إليها، وعملية ديمونا سنة 1988 ، وقد جاءت في هذا الوقت تأييدا للانتفاضة الفلسطينية وتوجيه أنظار العالم العربي لمشكل مفاعل ديمونا الذي يشكل خطرا بالنسبة للدول القائم على حدودها مصر ولبنان والسعودية.

كانت هناك عدة محاولات لاختراق مفاعل ديمونا، المحاولة الأولى التي لم توفق في الوصول إلى مفاعل ديمونا ونستطيع إطلاق عليها عملية ديمونا الأولى، ونحن هنا بصدد سرد وقائعها من خلال المعلومات المقدمة من قائد العملية أسامة وافي²، حيث قامت مجموعة متكونة من ثلاثة فدائيين³ ينتمون ينتمون لحركة فتح بتنفيذ العملية، انطلقت المجموعة من الأراضي المصرية متوجهة إلى منطقة بئر السبع وديمونا يوم 2 فيفري 1988 استغرقت العملية ثلاثة أيام ونصف مشيا على الأقدام، وكان رفقة المجموعة مرشد الذي توقف عن المسير لأنه لم يستطع التعرف عليها، وكذلك كان معهم خريطة لكن للأسف كانت خريطة قديمة لأن معالم المنطقة تغيرت، ورغم صعوبة الظروف وانكشاف المناطق استطاعت المجموعة الوصول إلى منطقة على حدود بئر السبع التي تعتبر من أكثر المناطق تحصينا

¹ - موسوعة عريق على الموقع:

<http://areq.net/list/%d8....>

² - أسامة أحمد خليل وافي: ولد عام 1964 بالجزائر، ابن أحمد وافي أبو خليل أول سفير فلسطيني في الجزائر عام 1965، درس الحقوق في الجزائر، انضم لحركة فتح، شغل منصب نائب رئيس الاتحاد الحر للمحامين في فلسطين، ومستشار لدى سفارة فلسطين ومدير عام في وزارة الخارجية الفلسطينية، قاد عملية ديمونا عام 1988 واعتقل على اثرها يوم 5 فيفري 188 على الساعة 15 مساءً لغاية إطلاق سراحه يوم 9 سبتمبر 1999. مقابلة مع القائد أسامة وافي، السفارة الفلسطينية، الجزائر، بتاريخ: 4 جوان 2021، الساعة 9:00.

³ - كانت المجموعة الفدائية تتكون ثلاث فدائيين هم: أسامة أحمد خليل وافي "أبو الهيثم" قائد المجموعة، والفلسطيني جمال مكحل "أبو العز" متحصل على ليسانس في الاقتصاد، و الفلسطيني أحمد سليمان "أبو شادي" مهندس مدني كلهم من الخارج لا يعرفون فلسطين. مقابلة مع القائد أسامة وافي، السفارة الفلسطينية، الجزائر، بتاريخ 4 جوان 2021، الساعة 9:00.

عسكريا، ويذكر أسامة الوافي أن اختراق المنطقة يعتبر للإسرائيليين ضرب للأمن الإسرائيلي وتحطيمها للأسطورة الأمنية الإسرائيلية¹.

اكتشفت قوات الاحتلال الإسرائيلي عن طريق كاميرات المراقبة أمر الفدائيين وقامت بمطاردتهم ليوم كامل أين وقع الاشتباك مع العدو وتم اعتقالهم يوم 5 فيفري، ويقول أسامة وافي أنه وقع جرحى إسرائيليون لكن لم يعلنوا عنها في حين لم يسقط أي قتيل².

4-2-11- عملية ديمونا الثانية 7 مارس 1988:

نفذت المجموعة الفدائية التابعة لحركة فتح عملية ديمونا الثانية التي استهدفت فيها الفدائيين المفاعل النووي الإسرائيلي³، كانت الطريق إلى ديمونا شاق ووعر ومحصن في محيط دائرة قطرها 50 كلم حيث توجد عليها حواجز عسكرية ثابتة ومتحركة، وكلما اقترب من حدود ديمونا نفسها ازدادت إجراءات الأمن والحماية تحسبا من أي نوع من أنواع الاختراقات المعادية، والمفاعل النووي نفسه مستقل بذاته ومحصن بنائيا بالإسمنت المسلح ضد القصف الجوي، وجميع الأقسام الحيوية في المفاعل مغمورة تحت الأرض ولمسافة ستة طوابق، وبالرغم من ذلك استطاع أبو جهاد " خليل الوزير " وهو المسؤول عن العملية وزملائه وضع خطة لتنفيذ العملية، كانت العملية بسيطة للغاية، مجموعة فدائية متكونة من ثلاثة مقاتلين، ودليل واحد خبير يقوم بتأمينهم إلى أقرب نقطة يمكن منها السيطرة على أتوبيس المفاعل النووي، والانطلاق به بالسرعة القصوى إلى قلب ديمونا⁴، حقيقة إن العملية تبدو بسيطة للغاية لكن تنفيذها سيكون صعبا وذلك باختصار أن الطريق إلى المفاعل النووي ديمونا أكثر تعقيدا حسب ماذكر من مدى تحصين إسرائيل له فقد زودته بالحواجز الإلكترونية إضافة إلى الحواجز العسكرية التي سبق ذكرها.

¹ - مقابلة مع القائد أسامة وافي، السفارة الفلسطينية، الجزائر، بتاريخ 4 جوان 2021، الساعة 9:00.

² - المصدر نفسه.

³ - شؤون فلسطينية، موجز الوقائع الفلسطينية من 16 فيفري 1988 إلى 15 مارس 1988، شؤون فلسطينية، العدد 181، أبريل 1988، مرجع سابق، ص 170.

⁴ - مُجَدِّ حمزة، المرجع السابق، ص 51.

وبناء على الخطة تمكن الثوار من السيطرة على الحافلة التي تقل الموظفين العاملين في المفاعل النووي في ديمونا¹، وشقت طريقها إلى الهدف الذي لم يبق للوصول إليه إلا حوالي 7 كلم لكن وحدات القوات الإسرائيلية الخاصة كانت متمركزة بقوة واستطاعت حصار الحافلة وفي هذه الأثناء طلب قائد العملية عبد الله عبد المجيد² التفاوض مع مندوب الصليب الأحمر من أجل إطلاق سراح تسعة آلاف مواطن فلسطيني اعتقلتهم قوات الاحتلال الإسرائيلي من أول الانتفاضة وحتى الآن مقابل إطلاق سراح الركاب، وكالعادة حاولت القوات الإسرائيلية المراوغة³، وفي الأخير تمكنت من اقتحام الحافلة بالقذائف الصاروخية والأسلحة الرشاشة فتصدى لها الثوار الثلاثة⁴، وفي ختام المعركة التي لم تستمر لأكثر من عشر دقائق أوقع الثوار عشرات الاصابات في صفوف القوات الإسرائيلية، انتهت العملية باستشهاد الفدائيين الثلاثة، وتسبب رصاص القوات الإسرائيلية في قتل وجرح عدد من علماء الذرة المتواجدين داخل الحافلة⁵، إن هذه العملية تثبت مدى شجاعة وبسالة المقاتلين للفلسطينيين فقد أقدموا على هذه العملية بالرغم من معرفتهم بصعوبتها وخطورتها.

¹ - أريج صدقة، حروب الظلال الإسرائيلية وسياسة الاغتيالات، دار الجليل للنشر، عمان، ط1، 2007، ص 206-205

² - عبد الله عبد المجيد: قائد مجموعة ديمونا، من مواليد 13 ديسمبر 1967م في قرية بشيت قضاء الرملة بفلسطين المحتلة، عاش حياة اللجوء في المخيمات فتمرد عليها، وتحول بالفطرة من حامل كارث الإعاشة الذي ينتظر معونة الأونروا إلى ثائر فلسطيني من جيل الثورة، تلقى تعليمه حتى الثانوية العامة قسم أدبي، ورغم تفوقه إلا أن ظروفه العائلية القاسية حالت بينه وبين الالتحاق بالجامعة، وقد سافر إلى قطر عربي لم يذكر من هو وهناك تلقى دورة مكثفة أهلته ليكون مدربا عسكريا كما التقى مرة واحدة بأبو جهاد. وقد اختير لتنفيذ العملية لأنه الأكثر إثمارا وإقداما وإقبالا على الموت. انظر: مُجد حمزة، المرجع السابق، ص54.

³ - نفسه، ص63.

⁴ - هناك بعض الروايات التي تقول إن المجموعة الفدائية تحركت من الحدود المصرية وخطفت باصا دخلت به حرم المفاعل النووي في ديمونا، ثم فجرته، حينها توعد رئيس الوزراء الأسبق إسحاق شامير بأنه لن يمر على من أرسل منفذي هذه العملية قبل أن يلقي الرصاص ، وبعد 30 يوما قتل أبو جهاد، لأنه اعترف شخصيا في مؤتمر صحفي بالعملية وكان يريد إيصال رسالة للعدو مفادها أن المقاومة تستطيع أن تصل إلى أكثر الأماكن أمنا وتحصينا في إسرائيل انظر: أرشيف نشرة فلسطين اليوم سبتمبر، مركز الزيتونة للدراسات والنشر، لبنان، العدد1187، 1 سبتمبر 2008، ص28.

⁵ - شؤون فلسطينية، موجز الوقائع الفلسطينية من 16 فيفري 1988 إلى 15 مارس 1988، شؤون فلسطينية، العدد 181، أبريل 1988، مرجع سابق، ص170.

فرضت السلطات العسكرية الإسرائيلية ستارا كثيفا من التكتّم والتعتيم على أخبار وتفاصيل عملية ديمونا، وفرضت على الصحافة المحلية والعالمية التقيد بما يصدر فقط عن الناطق العسكري الإسرائيلي وبما تفرضه الرقابة الإسرائيلية العسكرية من تعليمات، وحسب كل المصادر تأكد أن هناك ثلاث قتلى إسرائيليين من الخبراء والتقنيين العاملين في المفاعل¹، وقد صرح وزير الدفاع إسحاق رابين في اليوم التالي للعملية في جلسة خاصة عقدها الكنيست: "إن الفدائيين عرفوا على أنفسهم بأنهم من حركة فتح وتابعون لأبو جهاد"²، كما تابع وقال: "إن هدف المنظمات الفدائية التابعة لم ت ف هو العمل من داخل منطقة إسرائيل، وتنفيذ أعمال والادعاء بأن مواطنين محليين هم الذين قاموا بها، وأضاف: "علينا أن نتأهب لمواجهة الإرهاب الفلسطيني ومحاربهته دون هوادة"³.

عند القراءة الأولية لعملية ديمونا نستطيع القول إن للعملية دلالات سياسية فقد جاءت في هذا الوقت لتحول دون حدوث المحادثات الفلسطينية الأمريكية المزمع إجراؤها عام 1988م، خاصة بعد تغير أمريكا لسياستها اتجاه القضية الفلسطينية نتيجة اندلاع الانتفاضة عام 1987م، كما أن هذه العملية جاءت معارضة لقرارات المجلس الوطني الفلسطيني في دورته الثالثة عشر عام 1988 الذي أكد على أهمية العلاقة والتنسيق مع القوى اليهودية الديمقراطية داخل فلسطين وخارجها وهذا ما سنتعرض له في الفصل الرابع بتفصيل، كما جاءت العملية كسابقاتها من العمليات الفدائية نتيجة الحلول الاستسلامية وخاصة بعد المطالبة بعقد مؤتمر دولي للسلام في الشرق الأوسط من أجل حل مشاكل المنطقة والتي بالتأكيد لن تكون في صالح القضية الفلسطينية، ونستطيع القول أيضا أن هذه العملية أثبتت روح الثورة الفلسطينية وتوفيقها في اختيار الأهداف التي من شأنها أن تربك العدو من خلال الوصول إلى الأهداف الحساسة لإسرائيل فكان قبلها تل أبيب ثم ديمونا، كما أثبتت العملية استمرار الكفاح المسلح بالرغم من اندلاع الانتفاضة السلمية، كما حطمت العملية قاعدة الأمن الإسرائيلي بالرغم من الإجراءات الأمنية العسكرية المشددة والإجراءات الإلكترونية.

¹ - محمد حمزة، المرجع السابق، ص 64.

² - نفسه، ص 63.

³ - شؤون فلسطينية، "موجز الوقائع الفلسطينية من 16 فيفري 1988 إلى 15 مارس 1988"، شؤون فلسطينية، العدد 181، أبريل 1988، مرجع سابق، ص 170.

4-2-12- عملية ميحولا 16 أبريل 1993 :

تعد عملية ميحولا العملية الاستشهادية الأولى لكثائب عز الدين القسام وفصائل المقاومة الفلسطينية، والعملية من تخطيط المهندس الشهير الشهيد يحي عياش¹ نفذها الفدائي ساهر التمام² في مقهى يعج بالجنود³، وهو يقع في مستوطنة ميحولا القريبة من منطقة عين البيضاء على بعد 15 كيلومتر من نهر الأردن⁴، حيث قام الاستشهادي ساهر تمام بتفجير سيارته المفخخة يوم 16 أبريل 1993⁵، التي انطلقت مختزقة كل الحواجز والإجراءات الصهيونية، واتجهت بأقصى سرعتها نحو المستوطنة حيث انفجرت في ساحة المقهى بين حافلتين عسكريتين الأولى تقل جنودا إسرائيليين في

¹ - يحي عياش: ولد الشهيد يحي عياش عبد اللطيف عياش في 6 مارس 1966 في قرية رافات في نابلس في الضفة الغربية، من عائلة بسيطة معروفة بجها للجهاد فقد شاركوا في الانتفاضات والثورات الفلسطينية ضد الانتداب البريطاني، درس في قريته حتى الثانوية، ثم أكمل المرحلة الجامعية في جامعة بيرزيت التي تحصل منها على شهادة مهندس كهربائي عام 1993، انضم إلى الكتلة الإسلامية في جامعة بيرزيت عام 1984، وأصبح جنديا في الحركة الإسلامية للإخوان المسلمين، بدايته العسكرية ترجع إلى أيام الانتفاضة الأولى عام 1987، فأصبحت مهمته إعداد السيارات المفخخة والعبوات شديدة الانفجار، خطط للعديد من العمليات العسكرية من بينها عملية ميحولا. للمزيد انظر: المركز الفلسطيني للإعلام، شهيد الأمة يحي عياش، المركز الفلسطيني كتب وإصدارات، عمان، دت، ص 6-13.

² - ساهر التمام: مناضل فلسطيني ولد عام 1971 في منطقة الجبل الشمالي بمدينة نابلس، لعائلة تمتلك مصنعا للحلاوة والطحينة قرب مخيم بلاطة، وعرف ساهر طريقه مبكرا لمسجد عقبة بن نافع ومسجد مخيم بلاطة، وقدم ساهر كل ما يملك من وقت وجهد وامكانيات لهذا الدين ودعوة الإخوان المسلمين التي آمن بها وأخلص لها، وقد أنهى تعليمه في الثانوية عام 1990، وكانت رغبته كبيرة في العمل الجهادي في صفوف كثائب القسام لذلك انخرط في صفوفها، ولم يتوان على تقديم حياته في سبيل الوطن. للمزيد انظر، المركز الفلسطيني للإعلام، المرجع السابق، ص 25. وانظر أيضا: أول استشهادي في كثائب القسام، كثائب الشهيد عز الدين القسام على الموقع:

[https://www. Alqassam/ ps/arabic//martyrs/details/359.](https://www.Alqassam/ps/arabic//martyrs/details/359)

تاريخ الزيارة: 23 أوت 2019 . الساعة 17:00.

³ - إصدارات الدائرة الإعلامية لحركة حماس، 20 عاما على عملية ميحولا، أمامة نابلس، الأربعاء 17 أبريل 2013. انظر الموقع الإلكتروني:

[https://www.omamh.net.](https://www.omamh.net)

تاريخ الزيارة/ 23 أوت 2019. الساعة: 23:30

⁴ - المركز الفلسطيني للإعلام، شهيد الأمة يحي عياش، المرجع السابق، ص 25.

⁵ - مهيب سلمان أحمد النواقي، حماس من الداخل، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، غزة، 2002، ص 225.

طريقهم إلى القدس، والثانية تقل جنودا في طريقهم إلى وسط فلسطين المحتلة، وقد أسفر الانفجار عن سقوط عشرات القتلى والجرحى¹ واحتراق الحافلتين وإحراق أضراس كبيرة بالمقهى².

ويعد هذا الاختيار مؤشرا هام على النقلة التكنولوجية والتطور النوعي إذ أنها المرة الأولى على مستوى جميع الفصائل والمنظمات الفلسطينية تضع مجموعة مقاتلة نصب أعينها اختراق مستوطنة تضم مصانع حربية تابعة لوزارة الدفاع الإسرائيلية وتهاجم بنجاح كبير الأهداف العسكرية المقررة لها مستخدمة سيارة مفخخة، وهو ما فاجأ الأجهزة العسكرية والدوائر السياسية الإسرائيلية، وجعل الجنرال إيهود باراك³ يسرع إلى المنطقة ويضع قواته التي قامت بتمشيط المنطقة تساندها الطائرات المروحية في حالة استنفار⁴.

تزامنت العملية مع مسيرة الأوكفان التي قام بها المبعدون في مرجع الزهور حيث تقدموا إلى معبر زمريا في الجنوب اللبناني احتجاجا على استمرار تجاهل مطالبهم بالعودة الفورية إلى مدتهم وقراهم ومخيماتهم، كما يذكر أن الشهيد ساهر التمام كان قد نفذ عملية دهس أسفرت عن مقتل اثنين من الصهاينة بتاريخ 15 مارس 1993، وأصبح منذ ذلك الوقت قبلة موقوتة⁵، وهكذا تعتبر العملية تطور نوعي في العمل الفدائي المقاوم فقد استهدفت العملية العناصر العسكرية مبتعدة بذلك على العناصر المدنية.

¹ - لقد تكتم العدو عن خسائره الحقيقية في هذه العملية، فاعترف فقط بمقتل إسرائيلي وجرح تسعة جنود. انظر: مهيب سلمان، المرجع السابق، ص 225.

² - المركز الفلسطيني للإعلام، شهيد الأمة يحيى عياش، المرجع السابق، ص 25-26.

³ - إيهود باراك: ولد سنة 1942 في فلسطين، رئيس الوزراء الإسرائيلي العاشر، ورئيس الأركان الرابع عشر للجيش الإسرائيلي، ووزير الدفاع في الحكومة أولمرت بعد حرب صيف 2006، كان قد أمضى فترة خدمته العسكرية في سرية الأركان، ونال عدة أوسمة وشهادات تقديرا من رؤسائه، عين سنة 1981 رئيسا لقسم التخطيط في الجيش الإسرائيلي، ثم رئيسا لوحدة الاستخبارات، ثم تولى رئاسة الأركان سنة 1991، انضم باراك إلى حزب العمل سنة 1995 بعد أن أنهى خدمته العسكرية وتولى وزارة الداخلية، وعين وزيرا للخارجية بعد اغتيال رابين، وقد أعلن باراك نيته في الوصول إلى اتفاق سياسي مع الفلسطينيين وإنهاء النزاع الإسرائيلي - العربي وعن نيته في التوصل إلى اتفاق مع السوريين وإخراج الجيش الإسرائيلي من لبنان، وقد نفذ باراك ذلك فيما يخص الانسحاب الإسرائيلي من جنوب لبنان سنة 2000. للمزيد انظر: جوني منصور، مرجع سابق، ص 89-90.

⁴ - المركز الفلسطيني للإعلام، شهيد الأمة يحيى عياش، المرجع السابق، ص 25.

⁵ - إصدارات الدائرة الإعلامية لحركة حماس، 20 عاما على عملية ميحولا، أمانة نابلس، الأربعاء 17 أبريل 2013، المرجع السابق.

وقد تميز العمل العسكري الفدائي الفلسطيني بمايلي:

- شمول العمليات لكل أنحاء الأراضي المحتلة، وتصعيده خاصة في الأراضي المحتلة منذ سنة 1948، وهذا يدل على تنامي العمل الفدائي في الداخل.
- تنوع الأساليب المتبعة في تنفيذ العمليات، واعتماد الثوار في الداخل على إمكانياتهم الذاتية في الحصول على مواد متفجرة وتركيبها وتزويدها بأجهزة، ثم اخفائها ونقلها، مما يدل على الكفاءة الفنية، والقدرة الذاتية، ودقة الحركة لدى المناضلين.
- القيام بعمليات انتحارية جريئة تدل على روح التضحية لدى الثوار وعلى قدرتهم على ضرب نظرية الأمن الإسرائيلي، وعلى اخفاقات الإجراءات الأمنية الإسرائيلية المتشددة في منع الثوار من الوصول إلى أهدافهم في أي مكان من الأراضي المحتلة.
- التطور في تنفيذ العمليات وتكثيف الضربات السريعة والمتلاحقة في أماكن مختلفة مما أدى إلى إرباك العدو¹.

ويمكن الحديث بلغة الأرقام عن تطور المقاومة داخل الأراضي المحتلة وخارجها في الفترة من 1973-

1993، موزعة زمانيا ومكانيا على النحو التالي:

- 1- شهد عام 1973 تنفيذ 752 عملية، شهدت الحدود اللبنانية منها انطلاق 33 عملية، والحدود السورية 106 عملية، والأردنية 3 عمليات، وقطاع غزة والحدود المصرية 498 عملية، والضفة الغربية 40 عملية، وداخل فلسطين المحتلة 28 عملية، فيما استهدفت مواقع في الخارج بـ 34 عملية².
- 2- شهد عام 1974 تنفيذ 342 عملية، شهدت الحدود السورية 5 عمليات، والحدود الأردنية عملية واحدة، وقطاع غزة والحدود المصرية 70 عملية، والضفة الغربية 80 عملية، وداخل فلسطين المحتلة 180 عملية، أما العمليات الخارجية 6 عمليات³.

¹ - الكتاب السنوي لعام 1975، المصدر السابق، ص ص 58-59.

² - عدنان أبو عامر عدنان أبو عامر، تطور المقاومة الفلسطينية الشعبية والمسلحة بين عامي 1967-187، المجلد 19، العدد الأول، مجلة الجامعة الإسلامية، غزة، 2011، ص 1235.

³ - الكتاب السنوي لعام 1974، المصدر السابق، ص 55.

- 3- شهد عام 1975 تنفيذ 407 عملية، شهدت الضفة الغربية 66 عملية، والأراضي المحتلة 200 عملية، شمالي فلسطين 72 عملية، والجولان وجبل الشيخ 12 عملية، وغزة ورفح 22، والنقب 24 عملية، والحدود الأردنية 9 عمليات، وسيناء عملية واحدة.¹
- 4- شهد عام 1976 تنفيذ 135 عملية، شهدت الحدود اللبنانية 14 عملية، والحدود السورية عملية واحدة، والأردنية 4 عمليات، وقطاع غزة والحدود المصرية 17 عملية، والضفة الغربية 49 عملية، والأراضي المحتلة 38 عملية، أما العمليات الخارجية بلغت 12 عملية.
- 5- شهد عام 1977 تنفيذ 167 عملية فدائية، شهدت الحدود اللبنانية 44 عملية، والسورية 3 عمليات، والأردنية 3 عمليات، وقطاع غزة والحدود المصرية 3 عمليات، والضفة الغربية 36 عملية، والأراضي المحتلة 62، وبلغت العمليات الخارجية 6 عمليات.
- 6- شهد عام 1978 تنفيذ 272 عملية فدائية، شهدت الحدود اللبنانية انطلاق 69 عملية، والحدود السورية عملية واحدة، والأردنية عمليتين، وقطاع غزة والحدود المصرية 17 عملية، والضفة الغربية 73 عملية، والأراضي المحتلة 98 عملية، فيما استهدفت المقاومة أهداف إسرائيلية في دول العالم 12 عملية.
- 7- شهد عام 1979 تنفيذ 289 عملية فدائية، شهدت الحدود اللبنانية 32 عملية، والسورية عملية واحدة، والأردنية 4، وقطاع غزة والحدود المصرية 29 عملية، والضفة الغربية 52 عملية، والأراضي المحتلة 153 عملية، والعمليات الخارجية بلغت 18 عملية.
- 8- شهد عام 1980 تنفيذ 263 عملية فدائية، شهدت الحدود اللبنانية انطلاق 18 عملية، والحدود الأردنية عمليتين، وقطاع غزة والحدود المصرية 59 عملية، والضفة الغربية 90 عملية، والأراضي الفلسطينية المحتلة 81 عملية، والعمليات الخارجية 13 عملية،² ولم تشهد الحدود السورية في هذا العام أية عمليات فدائية.

¹ - الكتاب السنوي لعام 1975، المصدر السابق، ص 60.

² - عدنان أبو عامر، المرجع السابق، ص ص 1235-1236.

9- شهد عام 1981 تنفيذ 277 عملية فدائية، شهدت الحدود اللبنانية انطلاق 63 عملية، وقطاع غزة والحدود المصرية 43 عملية، والضفة الغربية 100 عملية، والأراضي المحتلة 70 عملية¹، وهكذا لم تشهد الحدود السورية ولا الأردنية تنفيذ عمليات كذلك لم تورد عمليات قامت بها المقاومة الفلسطينية في الخارج.

وللأسف لم أستطع إدراج عدد العمليات الفدائية التي قامت بها التنظيمات الفلسطينية في باقي السنوات، لعدم توفر معلومات دقيقة عنها وكذلك عدم إحصائها في دورية الشؤون الفلسطينية التي كانت توردها في أعدادها، ولعل ذلك نتيجة اتجاه المقاومة الفلسطينية للعمل الشعبي السلمي من خلال اندلاع الانتفاضة الأولى ونتيجة الحلول الاستسلامية واتفاق أوسلو تقلصت العمليات الفدائية، وأصبحت فقط حركة حماس² تمارس العمل العسكري لمعارضتها لكل أشكال الحوار ولاتفاقيات السلام مع إسرائيل بدءاً من مؤتمر مدريد إلى اتفاق أوسلو والذي سنتعرض له بتفصيل في الفصل الرابع.

ومن خلال دراسة العمل الفدائي الفلسطيني نستنتج أن العمليات الفدائية الفلسطينية في السبعينات تصاعدت خاصة في الضفة الغربية والأراضي المحتلة، بينما تراجعت وتضاءلت في الحدود السورية نتيجة اتفاق فصل القوات بعد حرب 1973، أما على الحدود الأردنية بعد أحداث أيلول 1970، كما ضعفت المقاومة على الحدود المصرية نتيجة اتفاق سيناء واتفاقية كامب ديفيد، ونلاحظ أيضاً تقلص عدد العمليات الفدائية في لبنان نتيجة أوضاع لبنان الداخلية وحرب الاستنزاف التي قامت بها قوات الاحتلال الإسرائيلي على مواقع الفدائيين في الجنوب اللبناني والغزو الإسرائيلي للبنان.

استطاعت العمليات الفدائية تجاوز التدابير الأمنية الإسرائيلية المشددة مسببة اضطرابات داخل إسرائيل ومؤكدة على قدراتها في ضرب نظرية الأمن الإسرائيلي خاصة وتجلى ذلك أكثر في عملينا سافوي وديمونا، وقد ساعدت العمليات الفلسطينية في تصاعد الشعور الوطني الفلسطيني بمناهضة

¹ - عدنان أبو عامر، المرجع السابق، ص 1236.

² - انظر الملحق رقم 11.

الاحتلال الإسرائيلي ودعم الانتفاضة الشعبية في الداخل تأييدا ل م ت ف وخير مثال على ذلك انتفاضة 1987 وسنتطرق إليها بالتفصيل في الفصل الموالي.

من خلال دراسة الفصل الثاني الذي تناول العمل العسكري للمقاومة الفلسطينية فقد تم استخلاص مايلي:

- لعبت المقاومة الفلسطينية دورا كبيرا في حرب أكتوبر 1973م من خلال صد الهجمات الإسرائيلية، وصموده أمامها ونستطيع القول إن تطور المقاومة الفلسطينية كان نتيجة تأسيس كل من م ت ف وحركة فتح لجناحهما العسكري وإقامة قواعد عسكرية لتدريبها في الدول العربية سوريا والأردن ومصر.

- لاقت المقاومة الفلسطينية في عملها العسكري صعوبات ومشاكل كثيرة من بينها:

1- مشكل الإسناد والتمويل فقد اعتمدت على الموارد المالية التي يدفعها الفلسطينيون، لأن بعض الدول العربية لم تلتزم بتقديم الدعم المالي كما هو مقرر في مؤتمرات القمة العربية.

2- احتكاك م ت ف بسلطات بعض الأقطار العربية مثل الأردن، فقد تعرضت علاقة المقاومة الفلسطينية بالأردن للاهتزاز بسبب الخلافات في المواقف السياسية وتدخل م ت ف والفصائل الفلسطينية في السلطة، أدى إلى نزاع عسكري عرف بأحداث أيلول الأسود عام 1970م، واستمر هذا النزاع إلى عام 1971م ، وكان نتيجة خروج م ت ف والمقاومة الفلسطينية من الأردن وانتقالها إلى لبنان.

3- تعرض م ت ف ومختلف فصائلها لقيود كثيرة نظرا للوجود العسكري في الدول العربية الذي خضع لمحددات وتوجيهات وقيود سياسية وأمنية.

4- خروج المقاومة الفلسطينية من لبنان عام 1982 وفقدان قاعدتها في دول الطوق وتشتتها في الدول العربية الأخرى.

- كان لسيطرة حركة فتح على م ت ف دور كبير في تصعيد العمل العسكري الفدائي ضد العدو الإسرائيلي، فقد اتسع العمل الفدائي في الدول العربية وخاصة في لبنان.

- نمو الروح القتالية البطولية لدى فصائل المقاومة الفلسطينية وارتفاع مستوى روح التضحية والفداء أدى إلى تزايد العمليات الاستشهادية خاصة في الضفة الغربية.

- تواصل وتصاعد العمليات الفدائية التي نفذها فصائل المقاومة الفلسطينية ضد القوات والمستوطنات الإسرائيلية يدل على قدرة الفدائيين تجاوزت الإجراءات الإسرائيلية والوصول إلى قلب إسرائيل وتمخض عنه لفت أنظار العالم إلى الشعب الفلسطيني وقضيته.

- لم تحقق العمليات الفدائية أهدافها لكنها استطاعت ضرب نظرية الأمن الإسرائيلي وتحطيم الأسطورة الأمنية الإسرائيلية، واستمرارها يدل على قوة الكفاح الفلسطيني والتضحيات التي يقوم بها بالرغم من الصعوبات التي واجهت العمل الفدائي بداية بالتجنيد وصعوبة الوصول إلى الأهداف واختراق الحدود العربية، زد على ذلك اعتماد طريق البحر لانطلاق العمليات العسكرية بسبب تشديد الحراسة الإسرائيلية على البر ليلاً ونهاراً وصعوبة انطلاقها من دول الطوق.

الفصل الثالث:

مظاهر المقاومة الشعبية السلمية في الفترة (1973_1993) .

1- الانتفاضات الفلسطينية الشعبية .

2- الاضرابات والعصيان المدني .

3- النشاط الثقافي المقاوم .

4- النشاط الإعلامي المقاوم.

اتبع الشعب الفلسطيني كافة الأساليب النضالية التي اتبعتها الشعوب المكافحة لنيل حريتها، فإلى جانب الكفاح المسلح ابتكر الفلسطينيون وطوروا أساليب نضالية تتواكب مع الأوضاع التي تشهدها القضية الفلسطينية، وفي فترة الدراسة تعايشت أشكال نضالية مختلفة، فمنذ سنة 1973 إلى سنة 1987 كان العمل الفدائي والكفاح المسلح السمة الأبرز في المقاومة الفلسطينية، لكن هذا لم يمنع من اعتماد أسلوب المقاومة الشعبية السلمية¹ التي تطورت وبرزت أكثر بين سنتي 1987-1993، حيث تم تنظيم الإضرابات والمظاهرات والاعتصامات، كما حدثت انتفاضات عارمة، وكانت الانتفاضة الكبرى سنة 1987م أبرز أساليب المقاومة الشعبية والشكل الرئيسي لمواجهة العدو، ولا تغفل عن الدور الحيوي والبارز الذي قامت به الثقافة ووسائل الاعلام في التعريف بالقضية وتثبيت الهوية الفلسطينية؛ وسنحاول في هذا الفصل استعراض نماذج المقاومة الشعبية السلمية (المدنية).

1- الانتفاضات الشعبية:

شهدت الأراضي الفلسطينية المحتلة العديد من الانتفاضات التي امتازت بالزخم الجماهيري والفعالية النضالية خاصة مع الأحداث التي شهدتها المنطقة العربية بداية بأحداث أيلول الأسود في الأردن عام 1970، ثم الاجتياح الإسرائيلي للبنان والذي أشرنا إليه سابقاً، ومن الانتفاضات التي حدثت في فترة الدراسة مايلي:

¹ - يخلط الكثير من القيادات الفلسطينية بين المقاومة الشعبية، وبين المقاومة الشعبية السلمية، فالمقاومة الشعبية يقصد بها دمج كل الوسائل والامكانيات الممكنة واستخدام كل الخيارات دون استبعاد أي منها، الاقتصادية والعسكرية والسياسية والقانونية والجماهيرية والاعلامية بما فيها الكفاح المسلح، أما المقاومة الشعبية السلمية، فهي مقاومة تعتمد على انخراط واشراك أكبر قاعدة أو شريحة من الجماهير في مقاومة الاحتلال بشكل سلمي بعيداً عن استخدام السلاح، ولقد أشار الخبير في شؤون المقاومة المدنية جين شارب في كتابه المقاومة اللاعنفية بعض أشكال هذه المقاومة فقال: "لقد استعمل عدد كبير من الأشكال الخاصة بالنضال في هذه الحالات كان بعضها معتدلاً كالعراب عن الاحتجاج، واعتبر بعضها من أشكال اللاتعاون القادرة على شل المجتمع أو النظام الاقتصادي أو الوضع السياسي أو أجزاء معينة من ذلك. وهناك أشكال أخرى تتدخل بفعالية لتمزيق تدابير الخضم ونظامه وإرادته. وتضم هذه الأشكال المختلفة: الاحتجاجات الرمزية، شل المواصلات، المقاطعات الاجتماعية، الإضرابات المحددة أو العامة، العصيان المدني، وقف النشاط الاقتصادي، المقاطعات الاقتصادية، المظاهرات العامة، إصدار صحف ممنوعة، البث الإذاعي والتلفزيوني للمقاومة، للمزيد انظر: سفيان أبو زائدة، المقاومة الشعبية السلمية.. هل هي خيار ممكن؟ المركز الفلسطيني للبحوث السياسية والمسحية، بيروت، 2016، ص ص 2-3، وانظر أيضاً: خالد القشطيني، المقاومة المدنية والمقاومة المسلحة، الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، مح 5، مرجع سابق، ص 286.

1-1- انتفاضة نوفمبر 1974:

تعتبر انتفاضة 1974م الانتفاضة الثانية التي شهدتها الأراضي المحتلة منذ الاحتلال الإسرائيلي بعد انتفاضة 1967-1969م¹، وجاءت هذه الانتفاضة لتقوض أحلام إسرائيل التي ظنت أنها أحكمت الطوق على سكان المناطق المحتلة² من خلال السياسة التي اعتمدها في جميع المجالات والتي تطرقنا إليها سابقاً وبالتفصيل تحت عنوان سياسة الاحتلال الإسرائيلي في الأراضي الفلسطينية المحتلة، وحاولت إسرائيل من خلالها إبراز بعض القيادات المتعاونة في كل من الضفة الغربية وقطاع غزة وفي المناطق المحتلة. بدأت الانتفاضة في صباح يوم 13 نوفمبر سنة 1974؛ أي في اليوم الذي انعقدت فيه الجمعية العامة للأمم المتحدة للنظر في القضية الفلسطينية كبنء مستقل³ وبالتالي فهي مخطط لها⁴، رغم أن بعض قادة المقاومة قد أكدوا تلقائية المظاهرات والإضرابات فإن الباحث سعيد جواد في كتابه النهوض الوطني في الضفة وغزة يورد من الاستشهادات والأرقام ما يدل على أن الانتفاضة كانت منظمة مسبقاً وأن الأحزاب والمنظمات الوطنية واليسارية قد قادتها، ومن العبارات التي كان يرددها المتظاهرون: "بحكيتها

¹ - حدثت هذه الانتفاضة أواخر عام 1967م وبداية عام 1969م في كل من الضفة الغربية وقطاع غزة واشتدت في فيفري عام 1969م، وبهذا الصدد صرح ناطق إسرائيلي في يوم 25 فيفري 1969م بأن التظاهرات كانت عنيفة وقال: "إن تظاهرات الطلبة في غزة قد تجددت وقذف المتظاهرون السيارات العسكرية بالحجارة، وفي الضفة الغربية لاتزال جميع المدارس مستمرة في إضرابها احتجاجاً على الاحتلال ومحاولات ضم القدس لإسرائيل. انظر: اليوميات الفلسطينية لعام 1969، المجلد 9، مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، 1970. ص 177.

² - غازي الخليلي، "دروس الانتفاضة"، شؤون فلسطينية، العدد 57، ماي 1976، ص 21.

³ - لقد قامت الجمعية العامة بدعوة ياسر عرفات رئيس اللجنة التنفيذية لـ م ت ف للمشاركة في دورتها المنعقدة في 13 نوفمبر 1974، ومناقشة القضية الفلسطينية كبنء مستقل، وهناك ألقى عرفات كلمة التي أدهشت العالم بلهجته المعتدلة، وخطابه الشهير في الأمم المتحدة، حيث طالب فيه "أن م ت ف هي الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني، وهي بهذه الصفة المعيرة عن رغبات وأماني هذا الشعب، وهي بهذه الصفة تنقل إليكم تلك الرغبات والأمانى وتحملكم مسؤولية تاريخية كبيرة اتجاه قضيتنا العادلة". انظر: عبد الفتاح القلقيلي أبو نائل، "منظمة التحرير الفلسطينية والأمم المتحدة"، مجلة حق العودة، العدد 41، ديسمبر 2010، ص 6. وانظر أيضاً: خطاب الرئيس عرفات رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة، نيويورك، 1974/11/13، الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1974، مصدر سابق، ص 444. وتفاصيل عن الموضوع انظر الفصل الرابع، ص 264.

⁴ - غازي الخليلي، "دروس الانتفاضة"، المرجع السابق، ص 22.

مني وماخيف، أنا مع ياسر عرفات ونايف¹، وهذا يدل على التفاف الشعب بـ م ت ف²، كما ذكرت صحيفة جبرو سالم بوست الإسرائيلية أن الدعوة للإضراب والتظاهر جاءت من قبل م ت ف عبر إذاعتها التي تبث من القاهرة³.

ولقد أوردت جريدة وفا يوم 18 نوفمبر تصريحاً نسبته لمصدر إعلامي مسؤول حول الانتفاضة جاء فيه: "إن قوات الداخل أصدرت بياناً إلى الجماهير العربية وقوى تحرر العالم يؤكد على التأييد المطلق لـ م ت ف باعتبارها الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، كما يؤكد على أن الانتفاضة جاءت لتكمل مسيرة الثورة المسلحة، وطالب البيان الجماهير العربية أن تتحرك وتدعم انتفاضة الشعب الفلسطيني المناضل، وأن تنقل صورة صحيحة إلى العالم عن الانتفاضة المشرفة التي تحاول سلطات الاحتلال التعطيم الإعلامي لها⁴، ومن خلال هذا البيان يتأكد أن انتفاضة 1974 أو كما أطلقت عليها بعض المصادر مصطلح الهبة كان مخطط لها ولم تكن عشوائية وجاءت في هذا التاريخ بالضبط لتؤكد وقوفها إلى جانب م ت ف قائدة الكفاح الفلسطيني وجاءت كذلك لتعلن رفض الشعب الفلسطيني للاحتلال الصهيوني وجميع أشكال الوصاية الأخرى.

شملت الانتفاضة كل مدن ومعظم قرى الضفة الغربية⁵ في يوم واحد وفي ساعة واحدة وبترتيب واحد في الساعة الثامنة والنصف واستمرت لأكثر من أسبوعين، استخدم فيها المتظاهرون كل

¹ - نايف حواتمة: الأمين العام للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، ولد في السلط من الأردن، في عام 1954م، التحق بالحركة القومية العربية برئاسة الدكتور جورج حبش، تعرض للسجن عدة مرات في الأردن ثم في العراق وأطلق سراحه عام 1963، وفي عام 1967 عين أميناً عاماً للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، وهي فرع من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين. أنظر: سعد سعدي، معجم الشرق الأوسط، دار الجليل بيروت، 1998، ص 174.

² - خالد القشطيني، المقاومة اللاعنفية الفلسطينية، الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، المجلد 5، مرجع سابق، ص 340

³ - اليوميات الفلسطينية لعام 1974، المجلد 20، مصدر سابق، ص 241.

⁴ - المصدر نفسه، ص 228.

⁵ - أشارت الصحف الفلسطينية الصادرة في القدس العربية "الفجر" و"الشعب" و"القدس" إلى حدوث موجة من الإضرابات والتظاهرات في المدن والقرى الفلسطينية، ففي القدس نظمت صبحاً يوم الأربعاء أي 13 نوفمبر مظاهرات صغيرة ومتفرقة، أما في نابلس أغلقت جميع المحلات وسار الفلسطينيون في مظاهرات لم تشهد لها المدينة مثيلاً منذ 5 جوان 1967م، وعلت هتافات "فلسطين عربية"، كما سارت في محافظة الخليل عدة مظاهرات هتفت ضد الغلاء والمضايقات المختلفة التي يعاني منها الفلسطينيون، وأغلقت المحلات التجارية وتوقفت حركة السير، وفي =

الأساليب النضالية من قذف الجنود بالحجارة إلى وضع المتاريس، واشعال إطارات المطاط إلى الاشتباك مع جنود العدو إلى الإضراب العام، وإغلاق المتاجر ولو تحت التهديد، كذلك فقد استخدم المنشور السياسي والكتابة على الجدران بكثافة ملحوظة¹

لقد قامت سلطات الاحتلال بالاستعدادات اللازمة لمواجهة احتمال القيام بالمظاهرات والإضرابات تعبيرا عن مشاعر الفلسطينيين إزاء مشاركة م ت ف بالجمعية العامة للأمم المتحدة وتجوبا مع ما أذاعته إذاعة المقاومة ب "يوم فلسطين"، وقد ذكرت وكالات الأنباء الإسرائيلية يوم 13 نوفمبر أن حالة تأهب أعلنت في صفوف القوات الإسرائيلية في الضفة الغربية لمواجهة أية إضرابات أو تظاهرات يقوم بها الفلسطينيون بمناسبة المثل م ت ف أمام الأمم المتحدة، وذكرت الأنباء أنه رغم التحذيرات والتهديدات من قبل سلطات الاحتلال للفلسطينيين فقد قامت نابلس بتظاهرة تأييد أطلق فيها المتظاهرون الهتافات والشعرات المؤيدة لياسر عرفات².

كما ذكرت إذاعة إسرائيلية أن مساء يوم 17 نوفمبر شهدت عددا من مدن الضفة الغربية تظاهرات عنيفة عرقلت سير الحياة هناك، وأضافت الإذاعة أن طلاب المدارس في مدينة جنين الواقعة شمال مدينة نابلس تظاهروا في الشوارع وأن قوات الأمن الإسرائيلي حاولت تفريقهم لكنهم تصدوا لهم بوابل من الأحجار، وبهذا الصدد عقد الحاكم العسكري في جنين اجتماعا للمجلس البلدي ومدراء المدارس وحذرهم من أعمال الشغب وهددهم باتخاذ التدابير اللازمة لذلك³.

وقد تفاقمت الانتفاضة بعمليات مختلفة في شتى المناطق المحتلة وكانت أساليب الاحتلال الإسرائيلي في قمعها ارتجالية من رش المتظاهرين بالماء الساخن لتفريقهم، وبالماء الملون للكشف عن من اشترك فيها وانتهت بإطلاق النار عليهم، كما قامت باعتقال المئات من الفلسطينيين وسجنهم، واقتحام المدارس والمعاهد العلمية واحتلالها، وفرض الغرامات على السكان، ونفي القادة إلى الخارج،

=بلدة دورا سارت مظاهرة قوية في سائر شوارع البلدة واشتركوا في طلاب المدارس واستمرت هذه المظاهرات بالغم من تصدي قوات الاحتلال لها . انظر: جريدة الاتحاد ، العدد31/53، 15 نوفمبر1974، ص1.

¹ - غازي الخليلي، "دروس الانتفاضة"، المرجع السابق، ص23.

² - اليوميات الفلسطينية لعام 1974، المجلد20، مصدر سابق، ص ص 240-241.

³ - نفسه، ص225.

ومعاقبة التجار بتقييد أعمالهم وإيقافها، وفتح الدكاكين عنوة أو ختمها وإغلاقها كلياً ونحو ذلك من الإجراءات الاستبدادية القمعية¹.

ومن خلال دراسة هذه الانتفاضة يمكن استخلاص مايلي:

- شمولية انتفاضة 1974م كامل الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1948م واكتساجها الزخم والفعالية يوماً بعد يوم²، فقد شاركت فيها جماهير واسعة من الطلبة والحرفيين والشغيلة مقارنة بسابقتها التي كانت انتفاضة طلبة في الأساس.
- كانت الانتفاضة مدبرة ومنظمة ولم تكن عفوية، ولذلك جاءت بدايتها ونهايتها مع وضوح وتأکید الهدف السياسي الذي قامت أجله³.
- عنف المواجهة بين جماهير المتظاهرين والقوات الإسرائيلية المحتلة، فالمتاريس والإطارات المشتعلة وقذف الجنود بالحجارة كانت بارزة عن سابقتها، بالإضافة إلى أن المواجهة الإسرائيلية كانت أكبر وأعنف، فارتفعت الغرامات، والمحاکمات ضد من يعتقل كانت تجرى فوراً، وعدد المعتقلين يزداد⁴.
- أسقطت الانتفاضة العديد من المراهنات سواء العربية أو الدولية التي كانت تراهن على وضع فلسطيني الداخل في مواجهة م ت ف، بتنمية مطامع ذاتية لقيادات محلية معروفة بارتباطها مع بعض الأنظمة العربية⁵، كما أسقطت الكثير من الرموز السياسية التي حاولت أن تستعيد

¹ - خالد القشطيني، مرجع سابق، ص 341.

² - غازي الخليلي، "تقرير حول الأرض المحتلة-انتفاضة مستمرة"، شؤون فلسطينية، العدد 62، جانفي 1977، مرجع سابق، ص 228.

³ - غازي الخليلي، "دروس الانتفاضة"، المرجع السابق، ص 23.

⁴ - نفسه، ص ص 24-25.

⁵ - لقد أوجد الملك الأردني حسين بعض الفلسطينيين الذين ساروا في ركابه، وأراد بذلك فرض وصايته على الفلسطينيين، فتقدم مبادرة سياسية عرفت بمشروع المملكة المتحدة في 15 مارس 1972، والذي يقضي بأن يصبح الأردن مملكة متحدة تتكون من قطرين قطر فلسطين ويضم الضفة الغربية وأي أرض فلسطينية أخرى يتم تحريرها ويرغب أهلها بالانضمام إليها، وقطر الأردن ويضم الضفة الشرقية لنهر الأردن وتكون عمان عاصمة مركزية للملكة المقترحة، بينما تكون القدس عاصمة قطر فلسطين، أما رئيس الدولة هو الملك الذي يتولى السلطة التنفيذية ومجلس وزراء مركزياً، أما السلطة التشريعية المركزية فتناط بالملك ومجلس الأمة، لكن لم يكتب النجاح لهذا المشروع حيث =

مواقعها المنهارة بعد الضربة التي تلقتها المقاومة في الأردن عام 1970م مؤكدة على أن م ت ف هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني.¹

• بروز دور المحرض السياسي في هذه الانتفاضة عن طريق المنشور السياسي التحريضي، والكتابة التحريضية على الجدران، وكذلك الشعارات السياسية التي "تنادي بنعم للمنظمة، لا للاحتلال"، فهذه الأشكال من العمل لا تقوم بها إلا جماعات منظمة، لذلك قامت سلطات الاحتلال باعتقال العديد من القيادات الوطنية التي برزت أثناء الانتفاضة².

وهكذا تميزت انتفاضة 1974 بقصر مدتها التي لم تتجاوز الأسبوعين فبالرغم من عدم تحقيق أهدافها إلى أنها عبرت بصدق عن موقفها الحاسم من الصراع الدائر، وبددت مزاعم الاحتلال بالتعاون الفلسطيني-الإسرائيلي، وأكدت من وقوفها إلى جانب العمل الفدائي و م ت ف، كما استطاعت أن تعيد للمجاهير الفلسطينية الثقة بالنفس التي واصلت نضالها بطرق مختلفة والدليل على ذلك استمرار المظاهرات وحوادث انتفاضات قوية ولفترة زمنية طويلة كانتفاضة 1987م التي سنتحدث عنها بالتفصيل لاحقاً.

1-2- انتفاضة عام 1976م:

إن الانتفاضات داخل الأراضي المحتلة أصبحت تشكل اليوم إحدى العلامات المميزة للنضال الفلسطيني من أجل دحر الاحتلال الاستيطاني نهائياً³، فبعد انتفاضة 1974م استمر التحرك الجماهيري في الأراضي المحتلة مشكلاً مقدمات للانتفاضة الثانية الكبرى بعد حرب أكتوبر 1973،

=رفضته م ت ف ودعت إلى التحرك الفوري إلى إفشال المشروع التصفوي الهاشمي، وأن تضاعف من نضالها لوضع كل مسؤول بين المحيط والخليج أمام مسؤوليات المصير في أن تتواجد كأمة عربية حرة ترفض الهزيمة والاستسلام. للمزيد انظر: مشروع المملكة المتحدة، الوثائق الفلسطينية لعام 1972، ط1، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1975، ص 115-119. وانظر أيضاً: بيان اللجنة التنفيذية ل م ت ف حول رفضها مشروع المملكة المتحدة، المصدر نفسه، ص 133-135.

¹ - غازي الخليلي، "تقرير حول الأرض المحتلة"، المرجع السابق، ص 228.

² - غازي الخليلي، "دروس من الانتفاضة"، المرجع السابق، ص 25.

³ - هشام هوارى، "ملاحظات حول الانتفاضة في الأرض المحتلة عام 1976"، شؤون فلسطينية، العدد 67، جوان 1977، مرجع سابق، ص 116.

والتي بدأت في أواخر عام 1975 واستمرت عام 1976 كحركة احتجاجية ضد الاستيطان الصهيوني الذي بلغ ذروته خلال شهري مارس و أبريل عام 1976م¹.

قامت الانتفاضة أساسا ضد الاستيطان الصهيوني الذي بدأ منذ أن بدأ نشاط الحركة الصهيونية في فلسطين² وردا على حركة "غوش إيمونيم" التي أشرنا إليها سابقا في سياسة الاستيطان الإسرائيلية صفحة 47- الرامية إلى إقامة مستوطنة تدعى "إيلون موريه" في سبيسطية القريبة من مدينة نابلس، لذا تحركت الجماهير في مدينة نابلس وقراها ضد المستوطنين الصهاينة، كما تظاهر الطلاب وضغطوا على المجلس البلدي للاحتجاج، واستمرت الإضرابات والتظاهرات وانتقلت إلى كل مدن وقرى الضفة الغربية³.

ومن الأسباب الأخرى للانتفاضة هو محاولة السلطات الإسرائيلية تهويد الجليل بحجة ما أسمته خطة تطوير الجليل⁴ بإصدارها قرارا يوم 29 فيفري 1976م بمصادرة نحو 20 الف دونم⁵ منها 1300 دونم يملكها الفلسطينيون، و8 آلاف تملكها الدولة⁶، وقد أثرت هذه المحاولة على الفلسطينيين في الجليل

¹ - غازي الخليلي، "تقرير على الأرض المحتلة"، المرجع السابق، ص228.

² - خليل السعدي، "يوم الأرض مهرجانات وتظاهرات وصدامات"، شؤون فلسطينية، العدد 170-171، ماي/جوان 1987، مرجع سابق، ص72.

³ - غازي الخليلي، "دروس من الانتفاضة"، المرجع السابق، ص27.

⁴ - مشروع تطوير الجليل الذي أعلنت عنه الحكومة الإسرائيلية باعتزاز عام 1976م، ليس إلا عملية تهويد تحدد مستقبل الفلسطينيين، فالجليل الذي يمتد من حدود لبنان إلى مرج ابن عامر والذي تبلغ مساحته 105 مليون دونم، لا تزال تعيش فيه أغلبية عربية، فهدف هذا المشروع تحويل الجليل إلى منطقة ذات أكثرية يهودية عن طريق تنفيذ المشروع والذي يشمل إقامة 8 قرى صناعية منها في أراضي الجليل الغربي، و2 منها في مستوطنات سيحيف، و2 في منطقة حزون، وكذلك العمل على زيادة عدد سكان اليهود في المنطقة وما يؤكد أن هذه القضية ليست مسألة تطوير بل مسألة تحقيق الهدف الإسرائيلي والذي حدده بن غريون في قوله: "الاستيطان نفسه هو الذي يقرر إذا كان علينا أن ندافع عن الجليل أم لا ... مئات الناس يستطيعون الدفاع عن مواقعنا في الجليل طبعاً إذا يؤمن لهم الغذاء وما إلى ذلك، وإذا تلقوا العون السياسي، وواضح بدون هذا يكون الوضع صعباً، ولكن هذا كله نأخذه على عاتقنا فطالما نستطيع الدفاع عن مواقعنا فواجبنا أن ندافع وأن لا نترك مواقعنا". للمزيد انظر: اللجنة القطرية للدفاع عن الأراضي العربية في إسرائيل، الكتاب الأسود عن يوم الأرض 30 مارس 1976، مطبعة الاتحاد التعاونية، حيفا- فلسطين، سبتمبر 1976، ص 15-20، وانظر أيضاً: جريدة الاتحاد، العدد 32/84، 2 مارس 1976. ص1.

⁵ - الكتاب السنوي لعام 1976، مصدر سابق، ص41.

⁶ - اليوميات الفلسطينية لعام 1975، المجلد 23، مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت-لبنان، 1981،

الذين تحركوا في مارس عام 1976 لمواكبة الانتفاضة الجماهيرية في الضفة،¹ كما تحركت أيضا جماهير واسعة ضد موضوع السماح لليهود بالصلاة في المسجد الأقصى، وسادت أيضا موجة من الاحتجاجات إثر اعتداء مستوطنين كريات أرباع على المقدسات الإسلامية في الحرم الإبراهيمي في الخليل وبسبب القرار الإسرائيلي الرامي إلى تقسيم الحرم بين اليهود والمسلمين² وهكذا ترافقت عدة عوامل أخرى مع العامل الأساسي وهو الاستيطان في الانتفاضة وأكسبها طابع الشمولية والفعالية والزخم والفعالية الجماهيرية.

وتجدر الإشارة أن الانتفاضة جاءت متأثرة بأحداث لبنان³، فلقد ذكر أكثر من مراقب وشاهد عيان أن أحداث لبنان الدامية انعكست على جماهيرنا داخل الأرض المحتلة، بحيث وجدت نفسها أمام ضرورة التحرك لدعم نضال الثورة الفلسطينية في لبنان ضد المحاولات التي تستهدف تقزيمها والقضاء عليها وقد قال شاهد عيان: "إن الجماهير في الأرض المحتلة كانت تتابع باهتمام كبير ما يجري في لبنان، وكانت تؤكد في أحاديثها إن المعركة واحدة من لبنان إلى فلسطين، وأن الانتفاضة لم تعم مدن وقرى فلسطين، إن هي إلا دعم للنضال الذي تخوضه جماهير المقاومة في لبنان"، كما ذكرت صحيفة جيروساليم بوست بتاريخ 16 فيفري 1976: "إن التظاهرات في الضفة الغربية تعود إلى التطورات السياسية في العالم العرب"⁴، وهذا الأمر يؤكد مدى ارتباط قيادة الثورة في الخارج والشعب الفلسطيني في الداخل ومدى تأثير النضال الفلسطيني بالعالم العربي.

بلغت عدد أيام التظاهرات والاعتصامات والإضرابات عام 1976م حوالي 127 يوما أي ما يعادل يوما واحدا في كل ثلاث أيام موزعة في كل الأراضي المحتلة عام 1948 في القدس الشرقية

¹ - غازي الخليلي، "دروس الانتفاضة"، المرجع السابق، ص 28.

² - الكتاب السنوي لعام 1976، مصدر سابق، ص 64.

³ - نقصد بها اندلاع الحرب الأهلية في لبنان عام 1975م والتي كان من أسبابها وجود م ت ف الذي أصبح محور جدل بين اللبنانيين من زاوية انقساماتهم السياسية والطائفية، فلقد عارضت أحزاب اليمين النشاط الفدائي في لبنان، ودعت إلى إلغاء اتفاقية القاهرة عام 1969م التي نظمت العلاقات الفلسطينية اللبنانية، وزادت الأوضاع حدة بحدوث مجازر في مخيمات الفلسطينيين عام 1975م أدت إلى اشتباكات بين حزب الكتائب والمقاومة الفلسطينية.

للمزيد انظر: يزيد صايغ، الكفاح المسلح والبحث عن الدولة، مرجع سابق، ص 455-462. وانظر أيضا: مُجد أشتيه، موسوعة المصطلحات والمفاهيم الفلسطينية، دار الجليل للنشر، عمان، 2011، ص ص 230-231.

⁴ - غازي الخليلي، "دروس من الانتفاضة"، المرجع السابق، ص 28.

(19 يومًا)، في الضفة الغربية (112 يومًا)، في قطاع غزة (16 يومًا)¹ شاركت فيها كل أطراف الشعب الفلسطيني²، كما سجلت في هذه الانتفاضة حوالي 27 أسلوبًا أبرزها المظاهرات الصحابة (70 مرة)، والمظاهرات العادية (45 مرة)، ثم اعتصامات جزئية في المدارس والمساجد وبعض الإدارات (38 مرة)، إضرابات جزئية (22 مرة)، إغلاق محلات تجارية (16 مرة) مسيرات سلمية (15 مرة) رفع العلم الفلسطيني (13 مرة) توزيع منشورات (11 مرة)، إضراب شامل (10 مرات) إضراب معتقلين (10 مرات)، أما أشكال المواجهة فأبرزها رمي الحجارة وإقامة المتاريس والاشتباكات مع العدو³.

امتازت أساليب الاحتلال وإجراءاته في قمع الانتفاضة بشدتها وقسوتها⁴ فاستخدم الاحتلال الصهيوني كل أشكال القمع المعروفة لتثبيط الانتفاضة، بدءًا بتوجيه الإنذارات والتهديدات انتهاءً بإطلاق النار وقصف القرى واستخدام الطائرات العمودية في أساليب جديدة لإلقاء القنابل المسيلة للدموع تحاشيًا للخسائر التي قد تقع في صفوف قواته ومحاوله للحفاظ على معنوياتها، وكانت أكثر الأشكال القمعية استخدامًا الاعتقالات الواسعة (69 اعتقال)، وحظر التجوال، واستخدام القنابل المسيلة للدموع (22 مرة)، والاستعانة بالآليات (19 مرة) ومرتين بالطائرات إضافة إلى إجراءات إرهابية تتضمن زيادة الحشود وحصار المناطق وتهديدات اقتصادية وغرامات مالية كبيرة⁵.

وقد قدم الشعب الفلسطيني في هذه الانتفاضة 45 شهيدًا و937 جريحًا و3582 معتقلًا، في حين تم إيقاع خسائر هامة في صفوف الاحتلال تمثلت في قتل 20 إسرائيليًا من قوات الجيش

¹ - من خلال دراسة هشام هوارى بالأرقام عن الانتفاضة عام 1976 يورد أن غزة اشتركت في الانتفاضة التي بلغت أيام مشاركتها بـ 16 يومًا لكن نجد أن دراسة غازي الخليلي يغيب دور واشتراك غزة في الانتفاضة بقوله "غياب غزة عن الاشتراك الفعلي في الانتفاضة ظاهرة برزت في انتفاضة نوفمبر 1974، كما برزت في هذه الانتفاضة -أي عام 1976م- على الرغم من استمرارها هذه الفترة الطويلة" وذكر أيضًا أنها تظاهرت ليوم واحد في 12 مارس 1976.

للمزيد انظر: غازي الخليلي، "دروس من الانتفاضة"، المرجع السابق، ص 32.

² - هشام هوارى، المرجع السابق، ص 117-118.

³ - نفسه، ص 120.

⁴ - غازي الخليلي، "دروس الانتفاضة"، المرجع السابق، ص 31.

⁵ - هشام هوارى، المرجع السابق، ص 121.

والشرطة، وإصابة 171 بجراح مختلفة وتدمير 16 آلية لكن هذه الأرقام ليست نهائية لأنها تمثل الإحصائيات التي اعترفت بها سلطات الاحتلال¹.

ومن خلال ما سبق لم تكن الانتفاضة الشعبية عام 1976م حدثا طارئا بقدر ماهي إلا حلقة جديدة من حلقات نضال الشعب الفلسطيني ضد الاضطهاد وبمراحل مختلفة فقد تميزت بـ:

- الشمولية، إذ شملت كافة المناطق بما في ذلك المناطق المحتلة منذ عام 1948، كما شملت الفئات والقوى الاجتماعية كافة، وخرجت من كونها انتفاضة طلابية أو عمالية فقط.
- الاستمرارية، إذ اتخذت طابع موجات مستمرة متلاحقة وقد جاءت الموجة الرابعة خلال الشهر الأخير من سنة 1976.
- التنظيم، فقد تجاوزت الانتفاضة طابع العفوية، واتسمت بالتنظيم، فكانت مرافقة لأحداث مهمة في المناطق المحتلة، كما أن الشعارات التي رفعت جاءت موحدة ومحددة وملائمة لطبيعة الظرف الذي تمر به القضية الفلسطينية².
- تعدد وتنوع الأشكال النضالية للانتفاضة بتنوع وتفاوت الأساليب النضالية للقوى التي شاركت فيها، فلقد تدرجت الانتفاضة من عرائض الاحتجاج والاستنكار إلى التظاهر والإضراب إلى إقامة المتاريس والهجوم على جنود الاحتلال.

1-3- الانتفاضات الفلسطينية ما بين 1978-1986م:

شهدت فلسطين في الفترة ما بين 1978-1986 تغيرات إقليمية ودولية أثرت على القضية الفلسطينية، كما شهدت الأراضي المحتلة أوضاعا وأحداثا أدت إلى بروز عدة انتفاضات وهي كالآتي:

1-3-1- انتفاضة 1978م:

مع الإعلان الرسمي على اتفاقية كامب ديفيد انتفض سكان المناطق المحتلة في سبتمبر 1978م غضبا على هذا الاتفاق، فأعلنت مدينة رام الله الإضراب العام يوم 18 سبتمبر 1978³، كما قامت إضرابات ومظاهرات صاحبة واعتصامات في نابلس والبيارة والخليل والقدس وجنين وبيت لحم، كما

¹ - هشام هواري، المرجع نفسه، ص ص 121، 122.

² - الكتاب السنوي لعام 1976، مصدر سابق، ص 24.

³ - جريدة الاتحاد، العدد 35/37، 1978/9/19، ص 1.

استجابت جماهير الضفة الغربية وقطاع غزة لنداء م ت ف ، فأعربت بانتفاضتها الشعبية عن رفضها الحاسم لاتفاقي التآمر في كامب ديفيد مؤكدة رفضها لكل أشكال الاحتلال من إدارة ذاتية وغيرها، واصرارها على التحرر والاستقلال التام في أرض الوطن بالرغم من إجراءات القمع المشددة وحملة الاعتقالات الواسعة وتعبئة مدن المناطق بجنود الاحتلال بحجة الاحتياطات الأمنية¹.

وعلى سبيل المثال لا الحصر شهدت نابلس إضرابا شاملا في 20 و21 من سبتمبر، وبدأ الإضراب عندما توزع جنود الاحتلال ليلزموا أصحاب المحلات التجارية على فتحها، وعلى إثرها نزلت الجماهير في مظاهرات شعبية ضخمة رفعوا من خلالها الشعارات الوطنية المطالبة بإزالة الاحتلال الإسرائيلي وهتفوا: " نعم ل م ت ف " " لا للإدارة الذاتية" و " الموت للخونة" و "السادات ليس منا"، وغيرها من الشعارات، وقام المتظاهرون بحرق الإطارات القديمة وإقامة الحواجز في الشوارع لمنع وصول قوات الاحتلال التي جاءت بأعداد كبيرة لقمع المظاهرات².

كانت اتفاقية كامب ديفيد اتفاق انفرادي استسلامي، واعتبرها الطرف الفلسطينية خيانة كبرى لقضيته، مما أثار موجة عارمة في أواسط الشعب الفلسطيني الذي انتفض غضبا في جميع مدن وقرى الأراضي الفلسطينية المحتلة، حيث جاءت لتحقيق الخطط والأهداف الإسرائيلية في القضاء على المقاومة الفلسطينية وتثبيت أركانها في أرض فلسطين وبموافقة عربية، وعند دراسة بنودها نجدها قد استبعدت م ت ف وهي الطرف الأساسي لأنها تمثل الشعب الفلسطيني، واستبعدت قيام الدولة الفلسطينية، وهكذا كانت الاتفاقية تسوية مفروضة لم تحترم رغبات وحقوق الشعب الفلسطيني الثابتة غير القابلة للتصرف.

1-3-2- انتفاضة عام 1982:

أطلق على انتفاضة 1982م "هبة الأقصى" وقد انطلقت شرارتها يوم 11 أبريل 1982م عندما حاولت مجموعة من اليهود من عصابات الحاخام مئير كهانا³ ولجنة أمناء جبل البيت¹، اقتحام المسجد

¹ - جريدة الاتحاد، العدد 35/38، 1978/9/22، ص1

² - نفسه، ص1.

³ - عصابات الحاخام مئير كهانا: من أخطر الجماعات اليهودية المعنية بهدم المسجد الأقصى، تأسست عام 1972م على يد الحاخام مئير كهانا اليهودي الأمريكي الذي ينحدر من عائلة حاخامية التي كانت تقيم في صفد، كان ينتمي إلى حركة بيتار، له علاقات قوية بالماфия الأمريكية وهي جماعات إجرامية منظمة، وأقام علاقات مع منظمة المجرم=

الأقصى² لأداء الصلوات اليهودية فيه، وفي الحال تصدى لهم عدد من الفلسطينيين وحراس المسجد واشتبكوا معهم، وفي غضون ذلك قام جندي إسرائيلي بإطلاق النار على حارس المسجد وعلى المصلين بشكل عشوائي³، مما أدى إلى استشهاد عدد من المصلين وجرح أكثر من ستين آخرين⁴، ولدى سماع الفلسطينيين بالنبا اندفعوا باتجاه المسجد إلا أن جنود الاحتلال أطلقوا الرصاص عليهم مما أدى إلى مقتل شاب فلسطيني، وعلى إثر ذلك عمت مسيرات ومظاهرات صاحبة في القدس القديمة، سرعان ما انتقلت إلى كل المدن والمخيمات الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة، كما عم إضراب عام وشامل لمدة أسبوع في المناطق المحتلة يوم 12 أبريل استجابة لدعوة المجلس الإسلامي الأعلى⁵.

وقد قامت قوات الاحتلال الإسرائيلي بقمع الانتفاضة بإطلاق الرصاص وقنابل الغاز المسيلة للدموع مما أدى إلى إصابة سبعين فلسطينياً من القدس القديمة، وعززت أيضاً القوات الإسرائيلية من دورياتها القمعية في الضفة الغربية وقطاع غزة وكانت حصيلة هذا التعزيز إصابة 32 فلسطينياً، كذلك

=المشهور جو كولومبو، ومن أتباعه المتطرف غودمان الذي قام بالهجوم على المسجد الأقصى يوم 11 أبريل 1982 للمزيد انظر: حسن موسى، القدس والمسجد الأقصى المبارك حق عربي وإسلامي عصي على التزوير، باحث للدراسات، بيروت، 2010، ص 121. وانظر أيضاً: غازي السعدي، مجازر وممارسات 1936-1983، دار الجليل للنشر، عمان، 2016، ص ص 431-432.

¹ - أمناء جبل البيت: جماعة دينية متطرفة تسعى إلى تهويد منطقة المسجد الأقصى أنشئت عام 1967م يترجمها رجل ديني متطرف جرشون سلمون، يقع المقر الرئيسي لها في مدينة القدس المحتلة، لها فرعا في الوم أ، يقوم من خلاله مسيحيون متطرفون من كاليفورنيا بتقديم الدعم المالي لها. انظر: محمد عوض الهزائم، قضايا دولية تركت قرن مضى وحمولة قرن أتى، ط1، دار حامد للنشر، عمان، 2005، ص74. وانظر أيضاً، حسن موسى، المرجع السابق، ص122.

² - إن جريمة الاعتداء على المسجد الأقصى هذه ليست الوحيدة فقد سبقتها مؤامرات صهيونية تستهدف تدمير الأقصى منها جريمة 21 أوت 1969، حيث قام الإرهابي دنيس دوهان بإضرام النار فيه في محاولة لتدمير المسجد، وقد أتت النيران إلى مساحة واسعة منه، إلا أن الفلسطينيين حاولوا دون امتدادها إلى مختلف أنحاء المسجد، وكذلك إطلاق القوات الإسرائيلية وابلا كثيفا من الرصاص على المصلين المسلمين في 11 نوفمبر 1979 مما أدى إلى إصابة العشرات وغيرها من الجرائم والمؤامرات على المسجد الأقصى. للمزيد انظر: حسن موسى، القدس والمسجد الأقصى المبارك حق عربي وإسلامي عصي على التزوير، باحث للدراسات، بيروت، 2010، ص 127.

³ - صلاح عبد الله، "هبة الأقصى"، شؤون فلسطينية، العدد 127، جوان 1982، ص 205

⁴ - حسن موسى، المرجع السابق، ص 130

⁵ - جريدة الاتحاد، العدد 38/96، 13 أبريل 1982، ص 1.

فرضت سلطات الاحتلال أوامر الحظر التجول على المخيمات الفلسطينية، وكانت حصيلة هبة الأقصى 12 شهيدا وعشرات الجرحى¹.

1-3-3- انتفاضة عام 1986:

منذ تولي إسحاق شامير مهمة الحفاظ على الاحتلال الإسرائيلي تابع سياسة القبضة الحديدية التي أسسها شارون، ومن ضمنها كان إغلاق الجامعات وإقامة الحواجز على طريق الجامعة بشكل متكرر، ولهذا نظم طلاب جامعة بيرزيت احتجاجاً²، أدى إلى حدوث اشتباكات بين الطلاب وقوات الاحتلال يوم 4 ديسمبر 1986 أسفرت عن استشهاد طالبين وجرح اثني عشر آخر باعتراف السلطات الإسرائيلية³.

وكان الرد المباشر على هذه المذابح موجة عارمة من الاحتجاج والمقاومة الشعبية التي استخدمت كل الطرق والأشكال الممكنة ضد سلطات الاحتلال بصورة لم تشهدا المناطق المحتلة منذ الذكرى الأولى ليوم الأرض عام 1986م، كما أعلنت المناطق المحتلة الإضراب العام والحداد لمدة ثلاثة أيام⁴، وقد لاحظ المراقبون "إن مدى استجابة لدعوات الإضراب والتظاهر في الضفة والقطاع يدعو إلى الدهشة بصورة خاصة"⁵، وكانت حصيلة الانتفاضة الديسميرية أربعة قتلى و25 جريحاً وعشرات المعتقلين⁶.

¹ - جريدة الاتحاد، العدد 13 أبريل 1982، العدد 38/96، ص.1

² - شؤون فلسطينية، "المذبحة الأسوأ والانتفاضة الأعنف"، شؤون فلسطينية، العدد 166-167، جانفي/فيفري 1987، مرجع سابق، ص.144.

³ - شفيق الحوت وبيان نويهض الحوت، الانتفاضة وتطور القضية الفلسطينية 1987-1988، الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، مج 6، ط 1، مكتبة المهتمدين، بيروت، 1990، ص.994.

⁴ - شؤون فلسطينية، "المذبحة الأسوأ والانتفاضة الأعنف"، المرجع السابق، ص.144.

⁵ - خالد عايد، الانتفاضة الثورية في فلسطين الأبعاد الداخلية، ط 1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 1988، ص.17.

⁶ - شؤون فلسطينية، "المذبحة الأسوأ والانتفاضة الأعنف"، المرجع السابق، ص.144.

1-4- الانتفاضة الكبرى عام 1987م:

عرفت الانتفاضة الفلسطينية الكبرى التي اندلعت في 9 ديسمبر 1987م واستمرت حتى منتصف سنة 1993 بالانتفاضة الأولى¹، بالرغم من أنها لم تكن الأولى إلا أنها كانت علامة فارقة في التاريخ الفلسطيني فمن خلالها انتقل مركز المقاومة من الخارج إلى الداخل إلى غزة والضفة الغربية²، كما أخذت صفة انتفاضة الحجارة وأطفال الحجارة، لأن الحجر والطفل كانا رمز المواجهات للآلة الإسرائيلية، حيث كان عشرات الأطفال يواجهون بالحجارة والمقاليع والدبابات والمدافع والرشاشات والدوريات العسكرية الإسرائيلية، الأمر الذي مثل حقيقة الاحتلال العسكري القهري للشعب الفلسطيني³، إن اندلاع انتفاضة الحجارة كانت نتيجة عدة عوامل، واستعملت فيها جميع الأساليب والوسائل كما تصدى لها الاحتلال الإسرائيلي بأبشع الأساليب والوسائل وهذا ما سنستعرضه في الآتي:

1-4-1- أسباب الانتفاضة:

تضافرت جملة من العوامل أدت إلى اندلاع الانتفاضة الكبرى، وهي تعود في الأساس إلى وجود الاحتلال الإسرائيلي وتراكم الآثار السلبية لسياسة القمع الصهيوني والقبضة الحديدية وهدم البيوت والاعتقال التعسفي والإبعاد والإذلال، والضرائب الباهظة وسياسة إلحاق الضفة الغربية والقطاع اقتصاديا بالكيان الإسرائيلي وطرد الفلسطينيين للخارج والمحاولات الحثيثة لتهويد القدس⁴، وغيرها من سياسات وممارسات الاحتلال التي تطرقنا إليها سابقا.

وكان لتعاظم الإحباط واليأس والكراهية دور في اندلاع الانتفاضة خاصة نتيجة التغيرات الديمغرافية التي حصلت خلال العشرين سنة الأخيرة في المناطق المحتلة، ونتيجة أيضا لفشل العمل الفدائي الفلسطيني ضد إسرائيل، فعدم تحقيق حركة فتح بعد 23 عاما من إنشائها أي إنجاز حقيقي

¹ - United Nations, The origins and Evolution of the Palestine problem, 1917-1988, p252.

² - محسن صالح، حركة المقاومة الإسلامية حماس دراسة في الفكر والتجربة، ط2، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت- لبنان، 2015، ص 32.

³ - جواد حمد، المدخل إلى القضية الفلسطينية، ط7، مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان، 2004، ص 469.

⁴ - محسن صالح، الطريق إلى القدس، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت- لبنان، ط5، 2012، ص170.

أمر يدعو إلى الإحباط، وزاد من عمق هذا الإحساس نتائج حرب الجليل التي كانت ضربة قاسية لحلم الاستقلال السياسي الفلسطيني¹.

فالضربة المأساوية التي تعرضت لها المقاومة الفلسطينية سنة 1982م خارج الأراضي المحتلة (غزو لبنان)، وداخل الأراضي المحتلة (حل البلديات المنتخبة) دفعت بها فاتورة الخلل الكبير في ميزان القوى بين الوضع العربي الممزق نتيجة اتفاقات كامب ديفيد وآثارها والوضع الصهيوني المتماسك، ونتيجة الظروف الصعبة التي يعيشها العمل المسلح، بدأ الوضع يأخذ منحى جديدا، وبدأت تبرز تحولات تشير إلى أن الأرض المحتلة في طريقها للتحويل إلى مركز ثقل جديد للحركة الوطنية الفلسطينية نتيجة حملة الاغتيالات الفردية الموجهة ضد المستوطنين اليهود²، فهذه الأزمات التي عصفت بالمقاومة الفلسطينية أدت في الأخير إلى تحول الأراضي المحتلة إلى بؤرة أساسية للنضال الفلسطيني بتبني الأسلوب المدني والشعبي في مقاومة الاحتلال .

لقد تفجرت الانتفاضة بعد سنوات من الانحطاط والتراجع على المستوى العربي إذ جاءت في مرحلة التفكك الداخلي العربي والحروب الأهلية المستمرة والمعلنة، ونمو الطائفية وسيطرة الدولة على المجتمع، وفي ظل تفاقم الحرب العراقية الإيرانية³ وحرب لبنان الأهلية وحصار مخيمات الفلسطينيين⁴ وما زاد من هذه التراكمات هو فشل المحاولات الإقليمية والدولية في بلورة حل عادل للقضية الفلسطينية⁵،

¹ - صلاح عبد الله و خليل السعدي، "الإسرائيليون من الوهم إلى الخوف - هذه الانتفاضة مرحلة جديدة"، شؤون فلسطينية، العدد 180، مارس 1988، مرجع سابق، ص 72.

² - شفيق الغبرا، "الانتفاضة الفلسطينية أسبابها الآلية استمرارها وأهدافها"، مج 11، ع 113، 1988، المستقبل العربي، مركز الوحدة العربية، بيروت، ص 60.

³ - نشبت الحرب بين العراق و إيران في سبتمبر 1980 وانتهت في أوت 1988م، خلفت أكثر من مليون قتيل، وألحقت أضرارا بالغة باقتصاد البلدين، اندلعت لعدة أسباب من بينها الخلاف الشديد حول ترسيم الحدود خاصة في منطقة شط العرب المطل على الخليج العربي الغني بالنفط بالإضافة إلى الاشتباكات العسكرية المتقطعة بين البلدين، أثرت الحرب على المعدلات السياسية لمنطقة الشرق الأوسط. للمزيد انظر:

تاريخ الزيارة: 12 جانفي 2020، الساعة: 21:30 <http://www. Aljazeera.net>.

⁴ - شفيق الغبرا، "الانتفاضة الفلسطينية"، المرجع السابق، ص ص 59-60.

⁵ - عدنان حسين السيد، الانتفاضة وتقرير المصير، دار النفائس، بيروت، 1992، ص 65.

وتراجع الاهتمام العربي بالقضية الفلسطينية وتراكم حالة الاحتقان السياسي في الشارع الفلسطيني تجاه المواقف المتباينة، والتي انعكست في مؤتمرات القمم العربية¹ السابقة².

ومن جهة أخرى فإن تنامي الصحوة الإسلامية، وبروز التيار الإسلامي³ كأحد أقوى التيارات الشعبية في فلسطين أسهم في نمو القيم الإسلامية والمشاعر الدينية، وإذكاء مشاعر الجهاد والدفاع عن أرض الإسراء والمعراج والمسجد الأقصى، والرباط والمقاومة مهما كانت التضحيات⁴، وفي هذا الصدد قال الشيخ خليل القوقا⁵: "إن الانتفاضة كانت وليدة الوعي الإسلامي، والتعبئة الجهادية من جهة، والاحتلال بقمعه وسطوته من جهة أخرى، إن حركة المقاومة الإسلامية هي التي فجرت الانتفاضة

¹ - كان من بين هذه القمم العربية قمة عمان في 8 نوفمبر 1987م التي فتحت فصلا جديدا من مؤامرات التسوية الإمبريالية حيث لم يعد نظام كامب ديفيد خارجا عن الإجماع القومي وأن تطبيع العلاقات مع الكيان الصهيوني لا تشكل سببا للمقاطعة وعليه اتفق الرجعيون العرب على منح أنفسهم حرية إعادة العلاقات ورفع المقاطعة الرسمية مع النظام المصري، وعلى إثر ذلك نددت وهاجمت الحركة الفلسطينية بما جاء في قمة عمان واعتبرت كل من الجبهتان الفلسطينيتان الشعبية والديمقراطية في بيانها أن هذه الخطوة تدفع عجلة المؤامرات الإمبريالية لتنفيذ أهدافها في المنطقة. للمزيد انظر: صحيفة التقدم، العدد 33، نوفمبر 1987، ص 1-8.

² - أحمد فارس عودة، بين الانتفاضتين، المركز الفلسطيني للدراسات الإقليمية، (د ن)، 2006، ص 94.

³ - التيار الإسلامي الذي ظهر في هذه الفترة يتمثل في حركة المقاومة الإسلامية "حماس" التي أعلنت عن نفسها في بيان جماهيري وزع في قطاع غزة يوم 1987/12/12، وفي الضفة الغربية يوم 1987/12/14، مؤذنة ببدء مرحلة جديدة من جهاد الشعب الفلسطيني ضد الاحتلال، نشأت نتيجة تفاعل عوامل متعددة تتركز في التطورات السياسية للقضية الفلسطينية وما آلت إليه حتى نهاية عام 1987، وتطور الصحوة الإسلامية في فلسطين، وتكونت الحركة من جهازين رئيسيين هما: مجلس الشورى الذي يضع السياسات العامة ويقر الخطط والموازنات، والجهاز التنفيذي الذي يدير عمل الحركة ويتكون من مجموعة أجهزة ومؤسسات وهي: المكتب السياسي، المكتب الإعلامي، الجهاز العسكري (كتائب القسام)، الجهاز الأمني، مكتب شؤون الوطن المحتل، جهاز التنظيم والتعبئة، الناطق الرسمي خارج الوطن. للمزيد انظر: خالد الحروب، حماس الفكر والممارسة السياسية، ط2، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1997، ص 308-317.

⁴ - محسن صالح، الطريق إلى القدس، المرجع السابق، ص 170.

⁵ - خليل القوقا: هو من الرعييل الأول لجامعة الإخوان المسلمين في فلسطين والذين أخذوا على عاتقهم إحياء البعث الإسلامي من جديد، عرف بجرأته ومواقفه الشجاعة، وكان له دور في تأسيس المسجد الشمالي ثم الجمعية الإسلامية في معسكر الشاطئ مع الشيخ أحمد ياسين، شغل منصب أول رئيس للجمعية الإسلامية تربى على يده العشرات من أبناء وكوادر الحركة الإسلامية في قطاع غزة، توفي يوم 27 أكتوبر 2005 إثر إصابته بجلطة قلبية في دولة الإمارات. انظر: أرشيف نشرة فلسطين، العدد 181، 2005/10/31، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، ص 8

وقادتها قبل أن تشارك الاتجاهات والمنظمات فيها ، وأن الحركة اتخذت من حادثة المقطورة ساعة الصفر لتفجير الأوضاع في كل فلسطين"¹.

وفي ما يخص السبب المباشر لاندلاع الانتفاضة فقد اتفقت معظم المصادر والدراسات أن شرارة الانتفاضة اندلعت يوم 8 ديسمبر 1987م على إثر استشهاد أربعة فلسطينيين وجرح تسعة آخرين² جراء اصطدام السائق الإسرائيلي هيرتزل بوكوزا بشاحنته الضخمة، الساعة السابعة مساءً مجموعة من العمال الفلسطينيين عند محطة إيريز في الطرف الشمالي من قطاع غزة بينما كانوا يعبرون الخط الأخضر عائدين من أعمالهم في إسرائيل إلى أماكن إقامتهم³ ، وقد أشيع أن الحادث كان متعمداً وذلك انتقاماً لمقتل التاجر الإسرائيلي شلومو سيكل⁴ ، الذي طعن بالسكين بعد ظهر الأحد السادس من ديسمبر 1987 من طرف شابين فلسطينيين، ويذكر عبد القادر ياسين أنّ هذا الأخير هور رجل مخبرات إسرائيلي متنكر⁵ ، وعقب وزير الدفاع الإسرائيلي آنذاك إسحاق رابين بقوله: "إن الحادث تم على أرضية إرهابية وطنية، أو حتى على أرضية وطنية دينية"⁶.

وهكذا تعددت الأسباب التي كانت وراء الانتفاضة من ممارسات الاحتلال الإسرائيلي القائمة على الظلم والاضطهاد والتفرقة العنصرية، والممارسات المختلفة اقتصادياً واجتماعياً، ومحاولات التهويد

¹ - عبد العزيز العمري، "الشيخ خليل القوقا، الحركة الإسلامية هي التي فجرت الثورة"، مجلة المجتمع، الكويت، العدد 877، أوت 1988، ص 225.

² - Elie rekhess, The west Bank and Gaza strip, middle east contemporary survey, vol. xI ,1987, p266

تشير جل الكتب والدراسات أن عدد القتلى أربعة الفلسطينيين في حين يذكر عبد القادر ياسين أن السائق الإسرائيلي قتل على الفور ثلاثة عمال وجرح تسعة آخرين قبل أن يفر من وجهه من بقي حياً من العمال الفلسطينيين عند نقطة التفتيش الإسرائيلية، انظر: عبد القادر ياسين، مجتمع الانتفاضة الفلسطينية، كتاب الأهالي، مصر، 1992، ص 15.

³ - عبد القادر ياسين، المصدر السابق، ص 15

⁴ - إبراهيم خليل سكيك، غزة عبر التاريخ الجزء السادس عشر: الانتفاضة والكفاح الفلسطيني، المطبعة العربية الحديثة، فلسطين، (د ت)، ص 28.

⁵ - عبد القادر ياسين، المصدر السابق، ص 14

⁶ - عدنان أبو عامر، الانتهاكات الإسرائيلية لحقوق الفلسطينيين المدنية، مرجع سابق، ص 67. نقلاً عن جريدة علمشار 1987/12/7.

ونسف البيوت، وكذا الصحوة الإسلامية ورغبة الشعب الفلسطيني في تحرير أرضه خاصة بعد ما عانتها المقاومة مع دول الطوق بخروجه من لبنان وانتشار قواتها في أقطار لا حدود لها مع فلسطين مما أدى إلى توقف العمل العسكري الفلسطيني من الخارج إلى الداخل وضرورة إيجاد البديل، ولا ننسى ماتشده العلاقات الفلسطينية السورية من عدا وقطيعة وتأزم العلاقات الفلسطينية الأردنية والوصول إلى نقطة خطيرة في مؤتمر القمة العربي في عمان في نوفمبر 1987، وهكذا كانت الانتفاضة نتيجة ما عانتها المقاومة وما يعاناه الشعب الفلسطيني فجاءت حادثة المقطورة لتفجر الوضع.

فإثر حادث المقطورة مباشرة تفجر الغضب الجماهيري وبدأت التظاهرات العارمة بعد صلاة الفجر من يوم الأربعاء في 9 ديسمبر من مسجد مخيم جباليا وسقط الشهيد حاتم أبو سيس¹ وأصيب 27 آخرون بجراح²، وتحولت التظاهرات إلى اضطرابات عنيفة في كامل قطاع غزة خلال الأيام التالية، ولتمتد أيضا إلى مخيمات الضفة الغربية ومدنها، وطوال شهر ديسمبر سنة 1987م عمت الأراضي المحتلة موجة لا سابق لها من التظاهرات الشعبية والاضطرابات التجارية على نطاق لم ير نظيره منذ عشرات الأعوام³.

ولقد اختلفت الآراء حول قيادة الانتفاضة فذهب بعض أصحاب الرأي أن الانتفاضة لم تكن عفوية، وجاءت بتعليمات خارجية وماهي إلا ذراع من أذرع م ت ف، بينما يرى الرأي الآخر أن م ت ف غير قادرة على تنظيم وتفجير انتفاضة بهذا الحجم والأداء⁴. ولإعطاء الاجابة حول هذا الموضوع

¹ - حاتم أبو سيس: أول شهيد في انتفاضة الحجارة من مخيم جباليا، استشهد في سن 16 سنة، وحسب روايات أقرابه كان الشاب حاتم دائما حاضرا ومشاركا في أي مواجهة مع الاحتلال الإسرائيلي، وحين كان لا يجد مواجهة يذهب بنفسه إلى أماكن تواجد جيش الاحتلال ليصنع المواجهة بنفسه، وتروي شاهدة عيان عن استشهاد حاتم "أنه في الساعة التاسعة صباحا من يوم 9 ديسمبر بدأ الشبان يلقون الحجارة على جيئات الاحتلال في معسكر جباليا، وكان حاتم في المقدمة فقام بحرق الجيب قبل أن يبادره الجندي بإطلاق رصاصتين على صدره". انظر: تقرير حاتم أبو سيس، أول شهيد في انتفاضة الحجارة. على الموقع:

Hadfnews.ps/post/62734.

تاريخ الزيارة: 2020/06/10 ، الساعة 13:30،

² - محسن صالح، الطريق إلى القدس، المرجع السابق، ص170.

³ - جواد حمد، المدخل إلى القضية الفلسطينية، المرجع السابق، ص471.

⁴ - سميح شبيب، "الانتفاضة وملاحم السلطة الوطنية"، شؤون فلسطينية، العدد187، أكتوبر 1988، مرجع سابق،

وحسب العديد من الدراسات أن الانتفاضة لم تكن لها قيادة ف م ت ف اشتركت في الانتفاضة بعد أسبوعين من اندلاعها من أجل توظيفها في تحقيق استراتيجيتها للوصول الى تسوية سلمية مع الكيان الإسرائيلي، بانسحابه من الضفة الغربية وقطاع غزة، وإقامة الدولة الفلسطينية على الأراضي التي احتلت سنة 1967م، وبدأت باستثمار الانتفاضة سياسياً فدعت الى إضراب عام يوم الإثنين في 21 ديسمبر 1987¹، وقد أعلنت الانتفاضة في بيانها الأول المؤرخ في 8 جانفي 1988 عن تشكيل قيادة وطنية موحدة² تتكون من م ت ف وبعض الفصائل الفلسطينية³ وكانت م ت ف الممثل الوحيد للشعب الفلسطيني واردة في البيان الأول وفي البيانات الأخرى⁴.

1-4-2- أهداف الانتفاضة:

إن الأهداف الذي حددتها جماهير الانتفاضة الديسمبرية في فلسطين مع طليعتها هو إنجاز البرنامج المرحلي⁵ للثورة⁶، وقد صيغت هذه الأهداف في بيانات القيادة الموحدة وكان الهدف الاساسي هو العودة وتقرير المصير وبناء دولة فلسطينية مستقلة عاصمتها القدس، ولكي تحقق الانتفاضة هذا الهدف يجب ان تحقق أهداف أخرى ترجمها البيان الثاني للانتفاضة المؤرخ في 10 جانفي 1988 وتمثل في:

¹ - محسن صالح، الطريق إلى القدس، المرجع السابق، ص 171.

² - تألفت القيادة الوطنية الموحدة من ممثلين عن حركة فتح والجبهتين الشعبية والديمقراطية، والحزب الشيوعي الفلسطيني، وممثلي التيار الإسلامي، إضافة إلى أن تدليل بيانات القيادة كافة بعبارة م ت ف القيادة الموحدة للانتفاضة لم تلق اعتراضات من الداخل أو الخارج على الرغم من أن ثمة ستة فصائل لم يعلن عن مشاركتها في الانتفاضة. انظر: سميح شبيب، المرجع السابق، ص 4.

³ - لقد حصل في اليوم الأول تنافس بين حركة حماس وبين ما يعرف بالقيادة الموحدة للانتفاضة المشكلة من القوى التي تقودها حركة فتح، فالكثير من الدراسات تشير الى أن بعد أسبوعين تقريبا من الانتفاضة كان الإسلاميون هم الذين يسيطرون على الانتفاضة وكانت تسمى آنذاك " انتفاضة المساجد"، وكان أول بيان صادر عن حركة حماس في يوم 14/12/1987، وأن م ت ف حاولت أن تحتوي الانتفاضة بعد شهر وأسسوا القيادة الموحدة " قاوم" وكان أول بيانها في 8/1/1988. للمزيد انظر: إبراهيم غوشة، المذنة الحمراء السيرة الذاتية لإبراهيم غوشة، ط 1، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2008، ص 157.

⁴ - بيان القوى الفلسطينية الوطنية، يوم 8 جانفي 1988، مركز المعلومات الفلسطيني - وفا.

⁵ - فيما يخص البرنامج المرحلي انظر: الفصل الرابع، ص 238.

⁶ - لطفي الخولي، الانتفاضة والدولة الفلسطينية، ط 1، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، 1988، ص 44.

- وقف سياسة القبضة الحديدية، وإلغاء العمل بقوانين الطوارئ البائدة بما في ذلك إلغاء كافة قرار الإبعاد فورا.
- تحريم انتهاك وتدنيس المقدسات الدينية وإخلاء الإرهابي شارون من البلدة القديمة بالقدس.
- سحب الجيش من المدن والمخيمات والقرى، وحظر أعمال الاستفزاز التي تقوم بها، وتحريم إطلاق الرصاص على أبناء الشعب العزل.
- حل اللجان البلدية والمجالس القروية ولجان المخيمات المعينة من قبل سلطات الاحتلال وإجراء انتخابات ديمقراطية لكافة المجالس البلدية والقروية في الضفة الغربية وقطاع غزة.
- إطلاق سراح كافة معتقلي الانتفاضة فورا.
- إلغاء الضريبة الإضافية المفروضة تعسفا على التجار الفلسطينيين.
- وقف مصادرة الأراضي، ووقف بناء المستوطنات .
- تحريم مدامه وإغلاق المؤسسات التعليمية والنقابية والجماهيرية المختلفة، وحظر تدخل سلطات الاحتلال بشؤونها الداخلية¹.

وهكذا دعت القيادة الوطنية الموحدة كافة الجماهير الفلسطينية في الأراضي المحتلة للعمل اليومي وتصعيد الانتفاضة وتطوير أشكالها في وجه المحتل الحاقد عن طريق الخروج اليومي من البيوت أطفالا ونساء وشبابا وشيوخا، تجارا وعمالا وأساتذة وموظفين والالتحام معا في مسيرة واحدة تنفجر في كل المدن والمخيمات والقرى ويكون شعارها "عاشت م ت ف ، عاشت الانتفاضة، ثورة حتى النصر" تحقيقا لأهدافه في العودة وتقرير المصير وإقامة دولة فلسطينية مستقلة².

1-4-3- أشكال ووسائل الانتفاضة:

تعددت أشكال ووسائل الانتفاضة الكبرى من تظاهرات ومسيرات واعتصامات جماهيرية وإضرابات شاملة وجزئية، ففي بداية الانتفاضة كانت التظاهرات عفوية ولكن مع تشكيل القيادة الوطنية الموحدة أصبحت التظاهرات منظمة وذلك من خلال الإعلان عنها عن طريق بياناتها التي دعت إلى تصعيد التظاهرات الشعبية وخاصة يوم الجمعة حيث جاء في بيانها الرابع الصادر يوم 23 جانفي

¹ - البيان الثاني للقيادة الوطنية الموحدة، 10 جانفي 1988

² - البيان الخامس للقيادة الوطنية الموحدة، 27 جانفي 1988.

1988م " ليكن يوم الجمع دائما أيام الحشد للمساجد لحماية تدينسها من قطاعان الفاشية والنازية ويرفع الأذان عاليا وتدق الأجراس كل جمعة"، ومن الأدوات التي استخدمت في التظاهرات رشق الحجارة واستخدام المولوتوف ووضع المتاريس وحرق الإطارات في الشوارع واستعمال المقلاع ورمي العبوات الحارقة وطعن جنود الاحتلال بالسكاكين وغيرها من أدوات الانتفاضة¹.

والجدول التالي بين عدد المظاهرات خلال سنوات الانتفاضة²:

سنوات الانتفاضة	1987- 1988	1989	1990	1991	1992	1993
عدد المظاهرات	302	205	221	61	197	156

ومن خلال الجدول نلاحظ ارتفاع عدد المظاهرات في السنوات الثلاث الأولى من الانتفاضة والتي تجاوز عددها 200 مظاهرة، وهذا يعكس الروح العالية والأمل الكبير لدى الجماهير الفلسطينية في هذه الفترة من أجل تحقيق أهدافهم في العودة و تقرير المصير وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة، بينما انخفضت في السنوات الثلاث الأخيرة وهذا ناتج عن الانقسام الذي شهدته الحركة الوطنية الفلسطينية وتوجهها نحو إيجاد تسوية سياسية للقضية الفلسطينية وهذا ما ستعرض له في الفصل الأخير من الدراسة.

تعتبر الإضرابات أحد أهم صور الانتفاضة الشعبية التي استخدمها الفلسطينيون للتعبير عن رفضهم لسياسة الاحتلال الإسرائيلي³، وكان الإضراب الشامل أحد أشكال تصعيد وتطوير الانتفاضة الشعبية، فقد اعتمدت القيادة الموحدة للانتفاضة على برنامج خاص من خلال تحديد أيام الإضراب الشامل فكان يمتد عدة أيام وعلى سبيل المثال إضراب يوم الاثنين 11 جانفي إلى مساء الأربعاء 13 جانفي

¹ - البيان الرابع للقيادة الوطنية الموحدة، 23 جانفي 1988.

² - إسلام سليمان حبوش، المقاومة الشعبية خلال الانتفاضة الأولى في قطاع غزة ما بين عامي (1987-1994)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة، 2015، ص 43.

³ - Pertez Don, Intifada- the Palestinian uprising, westview press. London, 1990, p7.

1988¹، وإضراب صباح يوم الثلاثاء 19 جانفي إلى مساء الجمعة 22 جانفي 1988م²، وكانت هذه الإضرابات شاملة لكل مرافق الحياة وكل المحلات التجارية على اختلافها مع استثناء الصيدليات وعيادات الأطباء التي كانت في حالة استنفار دائمة استعدادا لحالة الطوارئ المستمرة³، ونظرا للسلبات التي لحقت بالفلسطينيين من الإضراب الشامل انتهجت الانتفاضة أسلوب الإضراب الجزئي مع تحديد ساعات محددة ومعينة مدة ساعتين إلى ثلاث ساعات للعمل وفتح المحلات التجارية صباحا أو عصرا من كل يوم ووفق ظروف كل منطقة وبما يلي مصلحة الجميع⁴.

والجدول التالي يبين إحصائيات الإضرابات في فترة الانتفاضة:

سنوات الانتفاضة	1993	1992	1991	1990	1989	1987-1988
عدد الإضرابات	33	38	34	61	76	121

ونلاحظ من خلال الجدول تراجع في عدد الإضرابات مقارنة بالسنة الأولى من الانتفاضة، وهذا مرده إلى الانعكاسات السلبية للإضرابات على الاقتصاد الفلسطيني والحياة اليومية للشعب الفلسطيني. ومن أبرز مظاهر الانتفاضة الشعبية العصيان المدني عن طريق عدم دفع الضرائب ومقاطعة المنتجات الصهيونية التي يمكن الاستغناء عنها واستبدالها بالمنتجات المحلية وكان لنداء م ت ف عبر القيادة الموحدة صدى على الجماهير الفلسطينية في المقاطعة الاقتصادية لإسرائيل فقد بينت الدور الكبير لها في الانتفاضة، وأهم ما جاء في البيان تشجيعا على هذه الخطوة: "تنفيذا وانسجاما مع برنامج الانتفاضة، فلنقتلع أحد شرايين الاحتلال الاقتصادية ولنعلنها مدوية لا للضرائب بكافة أشكالها إنما الشريان الذي يمون الاحتلال منها أدوات قمعه وجيشه الغازي"⁵، وقد استجابت جموع الجماهير

¹ - البيان رقم 2، القيادة الوطنية الموحدة، 1988/1/10.

² - البيان رقم 3، القيادة الوطنية الموحدة، 1988/1/18.

³ - البيان رقم 4، القيادة الوطنية الموحدة، 1988/1/23.

⁴ - البيان رقم 5، القيادة الوطنية الموحدة، 1988/1/27.

⁵ - البيان رقم 9، القيادة الوطنية الموحدة، 1988/3/2.

الفلسطينية لهذه الدعوة وأشادت م ت ف بنضال مختلف القطاعات المشاركة في هذه الانتفاضة في بيانها الذي أكد على:

- تحيي القيادة موقف جموع التجار والمهنيين والحرفيين وكل من امتنع عن دفع الضرائب وقرارهم الوطني المتحد لأوامر الاحتلال واستمرارهم في رفض دفع الضرائب.
- تشيد القيادة بدور عمالنا البواسل الذين سارو في مقدمة الصفوف وخاصة بالمشاركة الجماعية الواسعة بالإضرابات عن العمل في المشاريع الإسرائيلية بالتوقف النهائي عن العمل في المستوطنات، وتطالب كافة مواقع الإنتاج باستيعاب أكثر عدد ممكن منهم.
- تكريس مقاطعة المنتجات الصهيونية، ولتعزيز ذلك فان القيادة تؤكد على ضرورة تعزيز وتطوير الانتاج البيتي سواء كان غذائيا(تربية الدواجن، زراعة حدائق المنازل بالخضروات) أو إنتاجا(خياطة، نسيج)¹.

وقد كانت الحرائق هي أحد أسلحة المنتفضين خاصة بعد اغتيال "أبو جهاد" فقد تركزت الحرائق بصورة كبيرة في الجزء المحتل منذ 1948، وطال نحو 150 ألف دونم من الغابات والأحراج والمزارع الصهيونية، واستهدفت الحرائق أيضا المنشآت الاستيطانية في المناطق المحتلة من مزارع وكروم وأنايب مياه وخطوط اتصالات ومواصلات².

ومرت الانتفاضة عبر مسيرتها بمراحل متعددة كل مرحلة تبين أساليب ووسائل التي استعملت لمواجهة الاحتلال الإسرائيلي وهي كالآتي:

المرحلة الأولى: كانت مرحلة المواجهة الجماهيرية الشاملة، حيث الإضرابات العامة، والتظاهرات العارمة المنظمة، وخرق منع التجول، وغيرها من أشكال التحدي والعصيان، وقد تميزت هذه المرحلة بانتهاج تدابير هادفة إلى إلحاق الخسائر الاقتصادية بالاحتلال الإسرائيلي.

المرحلة الثانية: كانت هذه المرحلة مرحلة المواجهة الجماهيرية مع تنامي التكتيكات الموازية من جانب الكوادر التنظيمية للفصائل الفلسطينية العاملة في الانتفاضة.

¹ - البيان رقم 11، القيادة الوطنية الموحدة، 1988/3/19، ص1.

² - خالد عايد، المرجع السابق، ص 43.

المرحلة الثالثة: اتسمت هذه المرحلة بتراجع الأنشطة الجماهيرية، وتنامي العمليات المسلحة من قبل التنظيمات الفلسطينية، حيث بدأ هذا النوع من المواجهة بالتصاعد المنظم تقريبا منذ أوائل عام 1992م، في ظل التراجع الجماهيري¹ عن المشاركة في الانتفاضة خاصة بعد انعقاد مؤتمر مدريد للسلام²

1-4-4- أساليب مواجهة الاحتلال للانتفاضة:

لم تستطع سلطات الاحتلال تحديد طبيعة الانتفاضة وكيفية التعامل معها، فاعتبرتها الأغلبية حرب بقواعد مختلفة، وهي أسوأ الحروب التي شهدتها إسرائيل لاستمرارها وامتدادها الزمني الطويل ولقربها من إسرائيل³، لذلك تنوعت أساليب قمع الانتفاضة فمنذ اللحظة الأولى للانتفاضة استخدمت سلطات الاحتلال أسلوب القبضة الحديدية وأكد شامير رئيس الحكومة الإسرائيلية أن حكومته مصممة على الهجوم بلا هوادة ضد ما أسماهم بمثيري الفتن⁴، كما أكد رايبين باستعمال جميع الوسائل لإعادة الهدوء والاستقرار والنظام إلى المناطق⁵، وقد كتبت صحيفة هارتس الإسرائيلية: " تتلخص التوجهات العامة منذ عودة إسحاق رايبين من الولايات المتحدة بإعادة السيطرة الكاملة للجيش على كل المناطق خلال أيام معدودة، وهذا يعني من الناحية العملية إبداء الاستعداد لاستخدام القوة بصورة واسعة ضد الذين يقومون بالإخلال بالنظام⁶، ومنها إتباع أسلوب تكسير العظام مما كان سببا لرفع نسبة الشهداء والجرحى، الأمر الذي أثار المجتمع الدولي ومنظمات حقوق الإنسان وقد صرح إسحاق

¹ - هناك عدة أسباب أدت الى تراجع الجماهير الفلسطينية عن المشاركة في فعاليات الانتفاضة اعتبارا من 1991م ومنها تباين رؤى التنظيمات الفلسطينية فمثلا حركة فتح أرادت أن تجعل من الانتفاضة ورقة للتفاوض، أما حركة حماس فرأت الانتفاضة خطوة هامة لتحرير وطرده الاحتلال، هذا التباين ساهم في عملية انقسام وتآكل داخلي للحركة الوطنية الفلسطينية، فبدأت الممارسات السلبية لبعض الفصائل ضد فصائل أخرى وضد حتى الفلسطينيين للمزيد انظر: جواد حمد، المدخل إلى القضية الفلسطينية، المرجع السابق، ص 480.

² - نفسه، ص ص 479-480.

³ - Don Mcdowall, Palestine and Israel the uprising and beyond, tauris company, London, 1989, p94.

⁴ - أحمد أبو عامر، الانتفاضة في الصحافة الفلسطينية 1987-1993، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية الآداب في الجامعة الإسلامية بغزة، 2013، ص 38

⁵ - Don P ertez, opcit, p50.

⁶ - عبد الهادي النشاش، الانتفاضة الفلسطينية الكبرى، دار الينابيع للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق 1994، ص 155.

رابين لصحيفة الجيرو سالم بوست في جانفي 1988 " إن هذا الأسلوب أكثر فعالية من الاعتقالات، حيث إن المعتقل في السجن يمكث 18 يوما يعود بعدها الى الشوارع للتظاهر وقذف الحجارة، أما إذا قام الجنود بكسر يديه فانه لن يتمكن من العودة الى الشارع قبل شهر ونصف على الأقل"¹.

ويقدر ما جاءت الانتفاضة مفاجئة لسلطات الاحتلال فقد جاءت صورة القمع الإسرائيلي وحشية ومفاجئة للرأي العام، وبهذا الصدد وصف البروفيسور يشعياهو ليبوبيتش² الممارسات الوحشية الإسرائيلية بقوله: " تحدثت بالأمس مرتين شوليت لوني³ عن ظلامية العصور الوسطى، وأردت مهانفتها، لأقول لها إن محاكم التفتيش الإسبانية حكمت ثلاثمائة سنة وخلال الثلاثمائة تلك قتلت ثلاثين ألف إنسان، أي بمعدل مائة إنسان في السنة، أما نحن فخلال أقل من سنة قتلنا 350 إنسانا، لم يحملوا أي سلاح في أيديهم"⁴.

وأخذ رد الفعل الإسرائيلي على الانتفاضة في حالة تصاعد مستمر، تمثلت بالقتل والضرب، وسياسة تكسير العظام، واستعمال الرصاص المطاطي والحي، والاعتقالات العامة والاستثنائية والوقائية، وفتح ثمانية سجون جديدة، وإغلاق المدارس والجامعات والكليات، واحتلال المدارس المغلقة وتحويل بعضها لمعسكرات جيش ومراكز اعتقال، وتعميم سياسة العقوبات الجماعية كالقيود المالية، وهدم

¹ - جواد حمد، المدخل إلى القضية الفلسطينية، المرجع السابق، ص 471.

² - يشعياهو ليبوبيتش: ولد عام 1903 في روسيا، وهو فيلسوف ومفكر إسرائيلي، درس الكيمياء والفلسفة والطب، هاجر الى فلسطين عام 1935م، وعين محاضرا في الجامعة العبرية في القدس، تولى تحرير ثمانية مجلدات من أصل =32 مجلدا من الموسوعة العبرية الشاملة، من مؤسسي لجنة تحييد الشرق الأوسط من السلاح النووي أعلن بعد حرب 1967 عن ضرورة انسحاب إسرائيل من الأراضي الفلسطينية من منطلق أن الاحتلال يدمر الإسرائيلي، استخدم في آرائه مصطلحات مثيرة للغضب والجدل مثل تشبيه اليهود بالنازيين في معاملتهم للعرب، ورشح عام 1993 لجائزة إسرائيل مما أثار زوبعة في إسرائيل أدت في نهاية الأمر إلى تنازله عليها، توفي عام 1994 في القدس، للمزيد انظر: جوني منصور، مرجع السابق، ص ص 386-387.

³ - شوليت ألوني: ولدت عام 1929 بتل أبيب، عملت في مجال المحاماة شاركت في حرب 1948، وفي مطلع الستينات أشرفت بنفسها على تقديم برنامج إذاعي أساسه معالجة مشاكل الجمهور مع السلطات الرسمية، انتخبت في الكنيست السادسة ضمن قائمة تجمع اتحاد عمال أرض إسرائيل، عينت وزيرة بدون وزارة في حكومة إسحاق رابين في عام 1974 ثم استقالت منها، اشتغلت منصب وزيرة التربية والتعليم، ثم وزيرة للعلوم والاتصالات، منحت لها إسرائيل جائزة الدولة عام 2000 تكريما لخدماتها ونشاطاتها. للمزيد انظر: جوني منصور، مرجع سابق، ص 55.

⁴ - إسلام حبوش، المرجع السابق، ص 23.

البيوت، ومراقبة الصحافة والاعتداء عليها، واعتبار اللجان الشعبية خارجة عن القانون، وإقفال المؤسسات والجمعيات الخيرية، والقيود الاقتصادية كمنع تصدير بعض المحاصيل، وفرض منع التجول وخاصة على القرى والمخيمات البعيدة¹.

كما استخدم جيش الاحتلال بشكل مكثف القنابل المسيلة للدموع وهو ما أسفر عن حالات اختناق بين النساء والأطفال على نحو خاص، ثم استخدمت قنابل غازية تدخل في نطاق أدوات الحرب الكيميائية تحتوي على مكونات كيميائية تؤدي إلى الاختناق والموت، فخلال عام 1988 بدأت في استخدام هذه القنابل الأمريكية الصنع استشهد خمسة فلسطينيين من جرائها في قباطية، وقد قدرت حصيلة الإرهاب الإسرائيلي أثناء الانتفاضة من 1987-1991 بحوالي ألف شهيد ونحو 90 ألف جريح، 15 ألف معتقل فضلا عن تدمير ونسف 1228 منزلا واقتلاع 140 ألف شجرة من المزارع الفلسطينية².

1-4-5- سمات وخصائص الانتفاضة:

تعد الانتفاضة الأولى 1987م أهم مرحلة في تاريخ الصراع العربي الإسرائيلي لأنها أثرت تأثيرا كبيرا على مجريات الأحداث في اتخاذ القرارات، وبفضلها استعادت كرامة الفلسطينيين لما خلفته من صور الفداء والتضحية، ونظرا لضخامتها وزخم أحداثها وفعاليتها، برزت لها سمات خاصة نجملها في الآتي:

- الشمولية من الناحية الجغرافية والبشرية، فقد شملت الضفة الغربية وقطاع غزة والجليل والقدس والساحل والنقب والمثلث والجولان³، وانخرطت في فعاليتها النضالية جميع فئات الشعب

¹ - عدنان أبو عامر، ثغرات في جدار الجيش الإسرائيلي ، ط1، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، 2009، ص 115.

² - مُجَّد يونس هاشم فتح وحماس من مقاومة الاحتلال إلى صراع السلطة، دار الإبداع للصحافة والنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2007، ص ص 74-75.

³ - عدنان أبو عامر، الانتهاكات الإسرائيلية لحقوق الفلسطينيين، مرجع سابق، ص70.

الفلسطيني شيبا وشبابا وأطفالا ونساء، وقرويين ومدنيين ومتدينين وعلمانيين¹، والفصائل والقوي السياسية.

- الاستمرارية وهي أقوى العناصر الجديدة التي تحسب لصالح الانتفاضة وأهم عوامل نجاحها، فعلى الرغم من استمرار الحكومة الإسرائيلية في تطبيق سياسة القبضة الحديدية والعنف والتجويع، فهذا لم يحل دون استمرار المظاهرات (6 سنوات تقريبا) أو يؤثر على حماس الشباب الفلسطيني الثائر، وترتب عن ذلك تصاعد المخاوف الإسرائيلية بشأن قدرتها على الاستمرار في السيطرة على الأراضي المحتلة².
- بساطة أساليبها ووسائلها فأهم ما يميز الانتفاضة طبيعتها السلمية بأدواتها وبرامجها وأساليبها، بما في ذلك الأفعال التي تبدو فيها درجة العنف، مثل إلقاء الحجارة وعبوات المولوتوف فهي لا تعد فعلا عنيفا بالمعنى الحقيقي والقانوني³، وهي لا تقارن بالأفعال العنيفة والتعسفية التي كان يمارسها الاحتلال الإسرائيلي.
- التنظيم الفعال فما يميز الانتفاضة خصائصها التنظيمية على مستوى أطرها القيادية والشعبية والمؤسسية، فمن أهم خصائصها التنظيمية هو تشكيل القيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة "قاوم"⁴، وتشكيل اللجان الشعبية في مختلف المجالات لإدارة شؤون الفلسطينيين وانتشرت على امتداد الأراضي المحتلة واستطاعت إفشال مخططات العدو في إجهاض الانتفاضة⁵.
- كسر الخوف في مواجهة المحتل، فالفلسطيني بعد عشرين سنة من الاحتلال استطاع الفلسطيني التعرف على نقاط ضعف المحتل ومصادر قوته، لذلك كان الفتى الفلسطيني رائدا عفويا عندما

¹ - زهير إبراهيم المصري، اتجاهات الفكر السياسي بين الكفاح المسلح والتسوية، ط1، مكتبة اليازجي، غزة، ، 2008، ص330.

² - حمدي الطاهري، المرجع السابق، ص171.

³ - عبد الغني سلامة، "قراءة بأثر رجعي للانتفاضة الأولى سماتها، نتائجها، أخطاؤها"، سياسات، العدد42، مارس 2018، مؤسسة الأيام، رام الله، ص17.

⁴ - رائد أسامة موسى، المقاومة اللاعنفية لمواجهة الاحتلال الإسرائيلي قطاع غزة نموذجاً (1987-2012)، رسالة ماجستير في العلوم السياسية، جامعة الأزهر، غزة، 2013، ص71.

⁵ - عبد الهادي النشاش، المرجع السابق، ص100.

اكتشف قدرة الحجر على فتح ثغرة واسعة في الجيش الإسرائيلي وساهم ذلك في دفع بقية أبناء المجتمع وكل من موقعه على التجرؤ ورفع إصبعه في وجه المحتل مطالباً بجلائه نهائياً، وبحقوقه المشروعة¹.

1-4-6- نتائج وإنجازات الانتفاضة:

تركت الانتفاضة عدة آثار على الصعيد الفلسطيني وعلى الصعيد الإسرائيلي، فكان من نتائج الانتفاضة في السنوات الست الأولى من ديسمبر 1978م إلى ديسمبر 1993م، استشهاد 1450 فلسطينياً، وجرح 130 ألف فلسطيني، واعتقال حوالي 116 ألفاً² وهذا حسب إحصائيات م ت ف³. لكن رغم الخسائر البشرية فلقد حققت الانتفاضة عدة إنجازات على جميع الأصعدة وكانت على النحو التالي:

على الصعيد العالمي:

حققت الانتفاضة عدة إنجازات، ولعل أهم إنجاز هو تقديم القضية الفلسطينية في صورة جديدة، لأول مرة في تاريخها، فطوال أربعين عاماً، ظلت هذه القضية مطموسة في ناظر العالم، وراء حجب ما يسمى "أزمة الشرق الأوسط" و"الحروب العربية الإسرائيلية" و"الإرهاب الدولي"، وإذا بما تبرز فجأة كـ"حرب" يشنها شعب في أرضه ضد وجود استيطاني استعماري، لا يتورع عن استخدام "إرهاب" الدولة وقطعان المستوطنين في المواجهة⁴، وهكذا أضحت الانتفاضة المادة الأساسية لوسائل الإعلام المختلفة، الأمر الذي طرح قضية الشعب الفلسطيني كقضية تحرر وطني تحتل الصدارة بين مجمل حركات التحرر العالمية سواء كانت في الدول الصديقة أو الدول التي تكن حكوماتها العداء لفلسطين وعلى

¹ - شفيق الحوت وبيان نويهض الحوت، المصدر السابق، ص 1021.

² - تختلف المصادر في تحديد إحصائيات الانتفاضة الأولى، فحسب إحصائيات مؤسسة رعاية الشهداء والأسرى، شهدت الانتفاضة استشهاد 1550 فلسطينياً، وبلغ عدد المرحى 70 ألفاً واعتقل 100 ألفاً، في حين صدر عن مركز المعلومات الإسرائيلي لحقوق الإنسان في الأراضي المحتلة "بيتسليم"، أنه استشهاد في الانتفاضة 1579 فلسطينياً، من بينهم 1346 استشهدوا على يد جيش الاحتلال، و133 استشهدوا على يد المستوطنين الإسرائيليين. للمزيد انظر: مركز المعلومات الوطني الفلسطيني - وفا على الموقع:

<http://info.wafa.ps/ar-page.aspx?id=3479>

تاريخ الزيارة: 20 جوان 2020

³ - محسن صالح، الطريق إلى القدس، المرجع السابق، ص 172.

⁴ - خالد عايد، المرجع السابق، ص 105.

رأسهم الو م أ، حيث كتبت صحيفة كريستيان ساينس مونتيور الأمريكية: "إن المواجهة مع القوات الإسرائيلية تركت الفلسطينيين إيماناً بأنهم حققوا مكاسب مقابل التضحيات التي بذلوها، لقد كسب الفلسطينيون عطف العالم ودفعوا الثمن المادي والنفسي الذي تدفعه إسرائيل نتيجة احتلالها، وعادوا من جديد ليحتلوا البند الأول من جدول أعمال الو م أ والدول العربية في الشرق الأوسط"¹.

كما أدان اتحاد النقابات الأمريكية المعروف بتأييده المطلق للكيان الصهيوني شراسة قمع إسرائيل للمظاهرات في الضفة الغربية وقطاع غزة وقال: "إن الاتحاد لا يمكنه الموافقة على الإفراط في استعمال القوة في الأراضي المحتلة"، ولا ننسى الإعلام الأوربي الذي كان تأثيره مباشراً على الرأي العام، حيث خرجت مظاهرات الاحتجاج في أكثر من عاصمة أوروبية منددة بالقمع الصهيوني ومعلنة تأييدها ودعمها للشعب الفلسطيني في نضاله من أجل تحرير وطنه ونيل حقوقه القومية، الأمر الذي كشف زيف ادعاءات الإعلام الصهيوني الذي حاول تصوير الكيان علة مدى نصف قرن بأنه واحة الديمقراطية وأن الفلسطينيين ليسوا أكثر من مجرد إرهابيين²، وهكذا كشفت الانتفاضة صورة إسرائيل أمام الرأي العام العالمي، ونجحت في طرح القضية الفلسطينية كقضية تحرر وطني ونالت الاهتمام الدولي والإقليمي بعد أن جرى تهميشها عمداً في أعمال المجتمع الدولي والعربي.

على الصعيد العربي:

استطاعت الانتفاضة إعادة القضية الفلسطينية من جديد في دائرة الاهتمامات العربية، فكان نتيجتها انعقاد الدورة الطارئة في الجزائر في الفترة من 7-9 جوان 1988م، التي جاءت رداً على مقررات قمة عمان³ وعلى تهميشها للقضية الفلسطينية، وقد أكدت القمة العربية في الجزائر دعمها وتأييدها للانتفاضة الباسلة التي تجسد رفض الشعب الفلسطيني القاطع للاحتلال الإسرائيلي استمراره وأن الحل العادل والشامل في منطقة الشرق الأوسط لا يتأتى إلا من خلال حل قضية فلسطين

¹ - عبد الهادي النشاش، المرجع السابق، ص 174-175.

² - نفسه، ص 175.

³ - ففي مؤتمر القمة العربي في عمان في الفترة ما بين 8-11 نوفمبر 1987، همشت القضية الفلسطينية ولم يتم إدراجها في جدول الأعمال، بل ركزت اهتمامها بالتهديدات التي يتعرض لها الأمن القومي وابتات الحرب العراقية-الإيرانية تحتل قلب الاهتمامات العربية. انظر: مؤتمر القمة العربي غير العادي في عمان في 8-11/11/1987، يوميات ووثائق الوحدة العربية لسنة 1987، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1988، ص 781-782.

باعتبارها جوهر الصراع، وذلك على أساس الانسحاب الكامل من جميع الأراضي العربية المحتلة، وضمان حق الشعب الفلسطيني في العودة وتقرير المصير وإقامة دولته المستقلة فوق ترابه الوطني وعاصمتها القدس¹، إن قرارات قمة الجزائر التي أصطلح عليها بقمة الانتفاضة جاءت لتؤكد المتغيرات التي فرضتها الانتفاضة على العالم العربي والتي أعادت الاعتبار للشعب الفلسطيني وقضيته، لقد جاءت القرارات السياسية لقمة الجزائر منسجمة مع شعارات الانتفاضة.² وهكذا استطاعت الانتفاضة جعل القضية الفلسطينية القضية المركزية للأمم العربية بعد أن تراجعت القضية الفلسطينية من دائرة الاهتمامات العربية والتي ظهرت بوضوح في قمة عمان عام 1987م، حيث أدرجت قضية فلسطين في المرتبة الثانية بعد القضية العراقية- الإيرانية.

وكان من إنجازات الانتفاضة الشعبية الكبرى وتعتبر خطوة عملية باتجاه تنفيذ مقررات قمة الجزائر لتعزيز مكانة م ت ف ووحداية تمثيلها هو قرار فك الارتباط بين الأردن والضفة الغربية³، ففي 31 جويلية 1988 أعلن الملك الأردني فك العلاقة القانونية والإدارية مع الضفة الغربية المحتلة⁴، وقال الملك في البيان الذي أذاعه بهذا الخصوص: "إن هناك توجهها فلسطينيا وعربيا يؤمن بضرورة إبراز الهوية الفلسطينية بشكل كامل، في كل جهد أو نشاط يتصل بالقضية الفلسطينية أو تطوراتها، كما اتضح أن هناك فناعة عامة بأن بقاء العلاقة القانونية والإدارية مع الضفة الغربية وما يترتب عليها من تعامل أردني خاص مع الإخوة الفلسطينيين تحت الاحتلال... يتناقض مع هذا التوجه، مثلما يكون عائقا أمام النضال الفلسطيني الساعي لكسب التأثير الدولي للضفة الفلسطينية باعتبارها قضية وطنية عادلة لشعب يناضل ضد احتلال أجنبي... والوحدة العربية بين أي شعبين عربيين أو أكثر هي حق اختيار

¹ - مؤتمر القمة العربي غير العادي في الجزائر 7-9 جوان 1988، يوميات ووثائق الوحدة العربية لسنة 1988، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1989، ص 566-568.

² - البيان رقم 20، القيادة الوطنية الموحدة، 1988/06/22.

³ - البيان رقم 23، بيان القيادة الوطنية الموحدة، 1988/8/5.

⁴ - ويذكر القائد الفلسطيني بهجت أبو غربية أن إعلان الملك الأردني فك الارتباط بين الضفة الغربية والمملكة الأردنية كان نتيجة نومه بأن بعد الاعلان مباشرة سيضطرون اهل الضفة الغربية إلى التمسك بوحدة الضفتين تحت رايته بما سيسمح بالعودة عن قراره والحصول على تفويض فلسطيني طالما سعى إليه ، الأمر الذي لم يحدث حسب توقعات الملك حسين. انظر: بهجت أبو غربية، مصدر سابق، ص 504

لكل شعب عربي... وعلى أساس ذلك، تجاوبنا مع رغبة ممثلي الشعب الفلسطيني بالوحدة مع الأردن عام 1950، ومن منطلقه نحترم رغبة م ت ف الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني بالانفصال¹ في دولة فلسطينية مستقلة²، لذا يعتبر فك الارتباط إنجازا سياسيا للانتفاضة فمن خلاله استطاعت القيادة الفلسطينية تغيير فكر القادة الإسرائيليين ومنهم "جولدا مائير" الذين كانوا يعتقدون أنهم يستطيعون إيجاد وطن قومي بديل للفلسطينيين في الأردن³، ومن هنا فقد ذكرت مصادر أوروبية أن أحد أسباب التي دفعت الملك حسين إلى اتخاذ قرار فك الارتباط، هو قلقه من أن يتسلم أرييل شارون وزارة الدفاع في حكومة يؤلفها شامير بعد الانتخابات النيابية الإسرائيلية، وأن يعمل شارون على تنفيذ مشروعه القاضي بتحويل الأردن إلى دولة فلسطينية⁴. ومن خلال ما سبق نستنتج أن قرار فك الارتباط مثل انتصارا ل م ت ف وللانتفاضة الفلسطينية التي كان هدفها بناء دولة فلسطينية مستقلة بقيادة م ت ف .

¹ - كانت رغبة الفلسطينيين في الانفصال عن الأردن واضحة وتجلت ذلك في البيانات الصادرة عن القيادة الموحدة للانتفاضة التي كانت تصدر باستمرار باسم م ت ف القيادة الوطنية الموحدة وهذا يدل على اعتبار م ت ف الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، كما أظهرت بيانات القيادة عدائها مع النظام الأردني فقد جاء في بيانها الخامس الصادر بتاريخ 27 جانفي 1988: "لا يخفي عليكم الدور المشبوه الذي يقوم به النظام الأردني العميل وهو يحاول اليوم استغلال الانتفاضة العظيمة، ويسخر من أجل ذلك أدواته العميلة وعلى رأسها جريدة النهار والمسؤولين عنها، ونحن ومن موقع حمل الأمانة نطالب أبناء شعبنا البطل بمقاطعة هذه الجريدة العميلة، والتي حاولت تزييف إرادة شعبنا خلال قمة عمان عبر عرائض الولاء المزعومة، كما أكدت في بيانها السادس الصادر بتاريخ 2 فيفري 1988، رفضها لمؤامرات ومحاولا النظام الأردني وأعدائه ومبعوث الإمبريالية فيليب الحبيب الالتفاف على قيادتنا الشرعية، وأكد البيان = أيضا أن م ت ف الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني. للمزيد انظر: بيان القيادة الوطنية الموحدة، رقم 5، 1988/1/27، وانظر أيضا: بيان القيادة الموحدة، رقم 6، 1988/2/2

² - أحمد شاهين، "فك الارتباط الأردني الدوافع والتحديات"، شؤون فلسطينية، العدد 186، سبتمبر 1988، مرجع سابق، ص 103.

³ - Sheila Ryan and Muhammad Hallaj, Palestine Is, But Not in Jordan (Belemont, Mass: Assosiation of Arab-American University Graduates, Inc, 1983, p20.

⁴ - أحمد شاهين، المرجع السابق، ص 107.

على الصعيد الفلسطيني:

فتحت الانتفاضة الكبرى آفاقاً جديدة أمام النضال الوطني الفلسطيني، فهي كرسّت انتقال مركز الثقل في النضال الوطني الفلسطيني نهائياً من الخارج إلى الداخل، وأحييت دور م ت ف السياسي الذي كان قد تجمد عملياً إثر فشل مشروع إجراء حوار بين الإدارة الأمريكية¹ ووفد أردني - فلسطيني مشترك على قاعدة "اتفاق عمان"²، ونتيجة لذلك ركزت القيادة الوطنية الموحدة على هديتي الحرية والاستقلال، وشجعت م ت ف على طرح مبادرة سياسية للتوصل إلى حل سلمي للصراع مع إسرائيل³، ولهذا الغرض انعقدت الدورة التاسعة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني في الجزائر في نوفمبر 1988م⁴، التي أعلنت وثيقة الاستقلال في الجلسة الختامية للمجلس الوطني أي يوم 15 نوفمبر على الساعة الواحدة والربع من صباح يوم الثلاثاء، وقد تلا ياسر عرفات إعلان الاستقلال وجاء فيه:⁵ "وعن الظلم التاريخي الذي لحق بالشعب الفلسطيني بتشريده، وبجرمانه من حق تقرير المصير، إثر قرار الجمعية العامة رقم 181 عام 1948م، الذي قسم فلسطين إلى دولتين، عربية ويهودية، فإن هذا القرار مازال يوفر شروطاً للشرعية الدولية تضمن حق الشعب الفلسطيني في السيادة والاستقلال الوطني... إن الانتفاضة الشعبية الكبرى، المتصاعدة في الأرض المحتلة مع الصمود الأسطوري في

¹ - للمزيد انظر: علاقة م ت ف بالوم أ في الفصل الرابع، ص 251.

² - إن خروج عرفات بشكل نهائي من لبنان عام 1983م دفعه للتحرك باتجاه التسوية فعزز علاقاته مع الرئيس المصري حسني مبارك والملك الأردني الحسين بن طلال وتوصل الزعيمان عرفات والحسين في 11/2/1985 إلى توقيع اتفاق عمان الذي أعلن استعداد الطرفين للسلام مع إسرائيل، وإقامة اتحاد كونفدرالي فلسطيني - أردني، وتشكيل وفد أردني - فلسطيني مشترك للتفاوض مع الاحتلال الصهيوني، وقد ردت الفصائل الفلسطينية في دمشق بتاريخ =1985/3/25 بإعلان جبهة الإنقاذ الفلسطيني. للمزيد انظر: رأفت فهد مرة، الحركات والقوى الإسلامية في المجتمع الفلسطيني في لبنان، ط1، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، 2010، ص 29.

³ - ماهر الشريف، المرجع السابق، ص 357-358.

⁴ - عقدت الدورة التاسعة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني في الجزائر على الساعة الرابعة بعد ظهر يوم 12/11/1988م، في حضور الرئيس الجزائري شاذلي بن جديد، وبمشاركة 338 عضواً من أصل 447، وبغيب 46 لأسباب خارجة عن إرادتهم، وقد تضمن جدول أعمال الدورة تقريراً عن الانتفاضة وسبل دعمها. للمزيد انظر: سميح شبيب، "الدورة التاسعة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني"، شؤون فلسطينية، العدد 189، ديسمبر 1988، مرجع سابق، ص 93.

⁵ - نفسه، ص 93.

المخيمات داخل وخارج الوطن، قد رفعا الإدراك الإنساني بالحقيقة الفلسطينية وبال حقوق الوطنية الفلسطينية الثابتة، واستنادا إلى الحق الطبيعي والتاريخي والقانوني للشعب العربي الفلسطيني في وطنه فلسطين وتضحيات أجياله المتعاقبة دفاعا عن حرية وطنهم واستقلاله وانطلاقا من قرارات الأمم المتحدة منذ عام 1948م، ممارسة الشعب العربي الفلسطيني لحقه في تقرير المصير والاستقلال السياسي والسيادة فوق أرضه، فإن المجلس الوطني يعلن باسم الله وباسم الشعب العربي الفلسطيني، قيام دولة فلسطين فوق أرضنا الفلسطينية، وعاصمتها القدس الشريف¹.

وإثر إعلان الاستقلال بدأت تصريحات القيادات الفلسطينية، فاعتبر البعض أنه بمثابة تصويب للخطأ التاريخي الفادح الذي ترتب على نتائج حرب 1948، بينما اعتبر البعض الآخر أنه خطوة كبيرة لبناء مؤسسات الدولة التي ستحظى باعتراف كبير من دول العالم²، والمهم أن أغلب القيادات أيدت القرار، وبهذا الصدد صرح جورج حبش³ الأمين العام لل ج ش ت ف قائلا: "إن انتفاضة أهلنا في الأرض المحتلة هي التي أدت إلى هذا المكسب الكبير، وأقصد من ذلك تجرؤ القيادة الفلسطينية على إعلان الاستقلال، ولكني في نفس الوقت ولكي أكون صريحا معكم ومع جماهيرنا، شعرت بالمسؤولية الكبيرة الملقاة على عاتقنا نتيجة هذا الإعلان لأننا في ج ش ت ف ، ندرك الفارق بين إعلان الدولة وبين قيام هذه الدولة على الأرض بشكل محسوس وملمس، إنني أعرف حقيقة العدو الذي نجأه"⁴، ومن خلال المواقف المتباينة من قرار إعلان الاستقلال، وبالنظر إلى ما جاء فيها نجد أن القيادة قبلت بجل الدولتين وذلك لاستناده على القرار الأممي رقم 181، الذي نص على قيام دولة فلسطينية ودولة

¹ - شؤون فلسطينية، "وثيقة إعلان الاستقلال"، شؤون فلسطينية، العدد 188، نوفمبر 1988، مرجع سابق، ص 3-5، وانظر أيضا: الملحق رقم 12.

² - سميح شبيب، المرجع السابق، ص 94.

³ - جورج حبش: قائد الج ش ت ف ، ولد في اللد في فلسطين عام 1926، درس الطب في جامعة بيروت العربية، وأسس فيها حركة النهضة القومية. في عام 1967 أسس الج ش ت ف التي تلي حركة "فتح" قوة، وتعد الوريث الشرعي لحركة القوميين العرب بفلسطين. وفي عام 1967 سجن بدمشق ولم يعد إليها إلا بعد انعقاد اجتماعات الصمود والتصدي عام 1977، وفي عام 1974 توترت علاقاته بالسوفييت لعناده في قبول الحلول السلمية. انظر: سعد سعدي، مرجع سابق، ص 123.

⁴ - شؤون فلسطينية، "مقابلة مع الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين جورج حبش"، حبش المسؤوليات الكبيرة، شؤون فلسطينية، العدد 189، ديسمبر 1988، مرجع سابق، ص 131.

عربية، وأن تكون 42% للفلسطينيين، لكن نجد تراجع ما نصت عليه الوثيقة من خلال توقيع اتفاق أوسلو والقبول بالقرارين 242 و338 وهذا ما سنستعرضه في الفصل الموالي.

وبعد الإعلان عن قيام الدولة الفلسطينية بدأ الاعتراف بها من قبل دول العالم حيث افتتحت سلسلة الاعترافات هذه دولة الجزائر، التي استضافت اجتماعات المجلس الوطني الفلسطيني، ففي جلسة اختتام الاجتماعات صعد المنبر وزير خارجية الجزائر بوعلام السائح¹، ليعلن: "... وبهذه المناسبة التاريخية، يشرفني أن أعلن رسمياً، اعتراف الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية بالدولة الفلسطينية، اعترافاً كاملاً وشرعياً، وأتمنى أن تحظى هذه الدولة الفتية باعتراف حكومات المجموعة الدولية"²، وجاءت سلسلة الاعترافات بالدولة الفلسطينية من أربع مجموعات دولية هي: مجموعة الدول العربية، مجموعة الدول الإسلامية، مجموعة دول عدم الانحياز، ومجموعة الدول الاشتراكية، واعتراف بها من الدول الخمس العظمى الاتحاد السوفياتي والصين الشعبية، ومن لم يعترف بالدولة الفلسطينية من تلك المجموعات أعلن تأييده لقيامها، وهي درجة أقل من الاعتراف، فمصر على سبيل المثال من بين مجموعة الدول العربية التي أعلنت التأييد³، ويمكن تفسير عدم اعتراف مصر بالدولة الفلسطينية وإعلان تأييدها فقط إلى العلاقات المصرية الإسرائيلية واتفاق السلام الذي أبرم نتيجة اتفاقية كامب ديفيد عام 1978م.

¹ - بوعلام بسايح: من مواليد 1930م بالبيض، متحصل على دكتوراه دولة في الأدب العربي، شغل عدة مناصب منها: مسؤول بقسم الاستخبارات للثورة الجزائرية، وعضو الأمانة العامة للمجلس الوطني للثورة، وسفير بعدة دول، تولى عدة حقائب وزارية منها الثقافة والاعلام، البريد والمواصلات، الخارجية، أصبح عضواً في مجلس الأمة عام 2001، ورئيساً للمجلس الدستوري عام 2013. انظر: رابح خدوسي وآخرون، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، ج1، منشورات الحضارة، الجزائر، 2014، ص314.

² - أحمد شاهين، "المنظمة قدمت ورقتها إلى الأنظمة العربية"، شؤون فلسطينية، العدد 189، المرجع السابق، ص96.

³ - أصدرت الحكومة المصرية بياناً، إثر إعلان قيام الدولة الفلسطينية جاء فيه "إن جمهورية مصر العربية، اتساقاً مع مواقفها الثابتة والمعلنة من مساندة الشعب الفلسطيني، تعلن تأييدها إعلان الدولة الفلسطينية التي تهدف إلى تحقيق السلام، إلى عقد المؤتمر الدولي على أساس قراري مجلس الأمن 242 و338، وضمان الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني، ونبذ الإرهاب وتؤكد مصر على أن قيام الدولة الفلسطينية هو خطوة هامة نحو التوصل إلى تسوية سلمية لأزمة الشرق الأوسط بالاتفاق مع كافة أطراف النزاع من أجل تحقيق الأمن والاستقرار في المنطقة. انظر: جريدة الأهرام، 1988/11/16.

على إثر الانتفاضة الشعبية انتهجت القيادة الفلسطينية سياسة البحث عن حل عادل للقضية الفلسطينية بالوسائل السلمية، وهنا برزت في الأفق فكرة القبول بالقرارين¹ 242 و² 338 كأساس لعملية سياسية أو لمبادرة سياسية الفلسطينية³، وظهر ذلك في البيان السياسي الصادر عن اجتماعات الدورة التاسعة عشرة للمجلس الوطني، حيث جاء في مقدمة البيان التوجه السلمي لتسوية القضية الفلسطينية " ومن خلال مجمل النتائج والتأثيرات التي أحدثتها انتفاضتنا المباركة في الساحات المحلية والعربية والدولية، تؤكد صحة وواقعية البرنامج الوطني ل م ت ف ، برنامج دحر الاحتلال وحق العودة وتقرير المصير والدولة المستقلة، وتؤكد كذلك أن المجتمع الدولي أصبح مهياً أكثر من أي وقت مضى للمساهمة في تحقيق تسوية سياسية لقضية الشرق الأوسط وأساسها القضية الفلسطينية، وأن سلطات الاحتلال الإسرائيلي، ومن خلفها الإدارة الأمريكية، لا تستطيع أن تستمر في سياسة عدم الاستجابة للإرادة الدولية التي تجمع اليوم على ضرورة عقد المؤتمر الدولي للسلام في الشرق الأوسط وتمكين الشعب الفلسطيني من نيل حقوقه الوطنية وفي مقدمتها حقه في تقرير المصير وممارسة استقلاله الوطني في أرضه⁴، وبناءً على ما تقدم فقد حدد المجلس الوطني الأمن والسلام في إطار ميثاق الأمم المتحدة ومبادئ وأحكام الشرعية الدولية وقرارات الأمم المتحدة وكانت كالاتي:

- 1- ضرورة انعقاد المؤتمر الدولي الفعال بقضية الشرق الأوسط، وجوهرها القضية الفلسطينية، تحت إشراف الأمم المتحدة وبمشاركة الدول الدائمة العضوية في مجلس الأمن الدولي وجميع أطراف الصراع في المنطقة بما في ذلك م ت ف الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني⁵.
- 2- انسحاب إسرائيل من جميع الأراضي الفلسطينية والعربية التي احتلتها منذ عام 1967م بما فيها القدس العربية.

¹ - انظر الملحق رقم 13.

² - انظر الملحق رقم 14.

³ - محمود عباس، طريق أوسلو، ط2، بيلسان، رام الله- فلسطين، 2011، ص32.

⁴ - محسن صالح، منظمة التحرير الفلسطينية والمجلس الوطني الفلسطيني تعريف-وثائق-قرارات، ط2، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، 2014، ص ص 297-298.

⁵ - نفسه، ص299.

- 3- إلغاء جميع إجراءات الإلحاق والضم، وإزالة المستعمرات التي أقامتها إسرائيل في الأراضي الفلسطينية والعربية منذ العام 1967.
- 4- السعي إلى وضع الأراضي الفلسطينية المحتلة، بما فيها القدس العربية تحت إشراف الأمم المتحدة لفترة محدودة لحماية شعبنا، ولتوفير مناخ مناسب لإنجاح أعمال المؤتمر الدولي، والوصول إلى تسوية سياسية شاملة، وتحقيق الأمن والسلام للجميع، بقبول ورضى متبادلين، ولتمكين الدولة الفلسطينية من ممارسة سلطتها الفعلية على هذه الأراضي.
- 5- حل قضية اللاجئين الفلسطينيين وفق قرارات الأمم المتحدة الخاصة بهذا الشأن.
- 6- ضمان حرية العبادة وممارسة الشعائر الدينية في الأماكن المقدسة في فلسطين، لاتباع جميع الأديان .
- 7- يضع مجلس الأمن ويضمن ترتيبات الأمن والاستقرار بين جميع الدول المعنية في المنطقة، بما فيها الدولة الفلسطينية.¹

ومن خلال ماجاء في البيان السياسي وتأکید م ت ف على شروط التسوية السياسية للقضية الفلسطينية، سنلاحظ مستقبلا عدم تحقيق ذلك، فالتطورات التي عرفتها القضية الفلسطينية سواء الإقليمية أو الدولية أثرت على وضع م ت ف مما أدى لعدة تنازلات وهذا ما سنشده في دراسة مؤتمر مدريد في الفصل الموالي، لكن المكسب السياسي من خلال توجه م ت ف للحلول السلمية لحل القضية الفلسطينية والاعتراف بالقرارين 242 و338 تمثل في قبول اليوم أ الحوار مع م ت ف ويعتبر اعترافا ضمينا ب ت ف الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، وهذا أيضا سنتطرق له في دراسة الفصل الرابع من خلال علاقة م ت ف بالولايات المتحدة الأمريكية.

على الصعيد الإسرائيلي:

أحدثت الانتفاضة خسائر باهظة في الاقتصاد الإسرائيلي، واعترف المسؤولون الإسرائيليون بخسارة أكثر من مليار شيكل في الشهور الأولى للانتفاضة، كما اعترف وزير المالية الإسرائيلي بأن الانتفاضة تكلف خزينته يوميا 3 ملايين شيكل، وقد أكد التقرير الذي أعده معهد " دان أنبرواستريت" الدولي للبحوث الاقتصادية حدوث أزمة اقتصادية عميقة، حيث جاء فيه: " أن حوالي 31.3 مؤسسة صناعية

¹ - محسن صالح، "منظمة التحرير الفلسطينية والمجلس الوطني"، المرجع السابق، ص 299-300.

إسرائيلية توشك على الإفلاس التام، ويرى التقرير أن الانتفاضة الفلسطينية قد شلت تدفق اليد العاملة من الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين إلى المصانع الإسرائيلية، ونفذ نتيجة ذلك مصدر الأرباح الباهظة بالنسبة للاحتكارات¹، وقد انخفضت أيضا قيمة بورصة تل أبيب بسبب الوضع الأمني المتردي، بمبلغ 1.5 مليار دولار²، وخسر القطاع السياحي في إسرائيل حسب ما أوردته مجلة "تايم الأمريكية" حوالي 300 مليون دولار لثلاثة أشهر فقط، وحتى الإدارة المدنية التي كانت تساهم في الميزانية الإسرائيلية عن طريق الضرائب التي تجبها من مواطني الضفة الغربية وقطاع غزة، أصبحت تعاني الآن من قلة دخلها، نتيجة رفض المواطنين دفع الضرائب³.

أما على الصعيد الشارع الإسرائيلي فإننا نلاحظ تأثيرا ملموسا للانتفاضة تمثل في بروز وظهور حركات ديمقراطية عديدة تنادي بوقف أعمال القتل والهدم والإبعاد... حيث بلغ عددها أكثر من 30 حركة، وبدأت تتعمق بعض المفاهيم عند بعض الأحزاب الإسرائيلية حول ضرورة الاعتراف المتبادل وإقامة دولتين متجاورتين، والاعتراف أيضا بـ م ت ف. ودعا "يهوشفاط هركابي"⁴ المدير السابق لأجهزة صراحة إلى الاعتراف بـ م ت ف والجلاء عن الضفة الغربية وقطاع غزة وقال: "إنني مؤمن بأن

¹ - عبد الهادي النشاش، المرجع السابق، ص 167.

² - يزيد صايغ، "الانتفاضة تعزز سماتها العسكرية"، شؤون فلسطينية، العدد 181، أبريل 1988، مرجع سابق، ص 123.

³ - منير سلام "الانتفاضة أسباب انجازات أهداف"، جريدة الاتحاد، العدد 45/106، 16 سبتمبر 1988، ص 6.

⁴ - يهوشفاط هركابي: ولد عام 1921م في حيفا، وهو قائد في الجيش الإسرائيلي، كان قد خدم في صفوف الجيش البريطاني خلال الحرب العالمية الثانية، واشترك في حرب 1948م، شارك في الوفد الإسرائيلي في محادثات الهدنة رودس، تولى دائرة الاستخبارات في الجيش الإسرائيلي عام 1955-1959، بعد أن أنهى عمله في دوائر الحكومة اتجه نحو دراسة التاريخ الشرقي والإسلامي بوجه خاص، ونال الدكتوراه من الجامعة العربية ثم انضم إلى محاضريها، وكلف في فترات معينة رئاسة معهد الدراسات الاستراتيجية التابع لوزارة الدفاع الإسرائيلية، وقد نشر دراسات حول الصراع الإسرائيلي - العربي، كان من أوائل المستشرقين الإسرائيليين الذين نبهوا إلى خطر الميثاق الوطني الفلسطيني، ولكنه مال إلى اتجاهات حمائية في رؤيته للصراع بين الإسرائيليين والفلسطينيين، توفي عام 1994. انظر: جوني منصور، مرجع سابق، ص 497-498.

الدولة الفلسطينية سوف تقوم في المستقبل. لقد وصلنا إلى نقطة اللاعودة ويجب على كل طرف أن يدرك إنه بدون حل فإن المستقبل سيغدو كئيباً¹.

إن متغيرات كثيرة أحدثتها الانتفاضة في الشارع الإسرائيلي، وبدأت الأمور تتجلى أكثر في الأعمال المشتركة التي تتم بين بعض الحركات والشخصيات الإسرائيلية المناهضة للاحتلال وبين الأطر والشخصيات الاجتماعية في المناطق المحتلة، من خلال إيمانهم بضرورة التعايش السلمي وفق شعار دولتان لشعبين، وقد برز هذا بشكل ساطع في "اتفاق السلام إسرائيل- فلسطين"² الذي وقعه عدد كبير من الكتاب والفنانين والأكاديميين، والذي أحدث ضجة إعلامية واسعة على الصعيد المحلي أو العالمي³، وهكذا ظهرت في الأفق بعض الشخصيات التي تؤمن بالسلام والتي ستتوجه لها القيادات الفلسطينية لإقامة محادثات من شأنها أن تحقق عن طريقها أهدافها في الاعتراف بحقوق الشعب الفلسطيني الثابتة، وتصبح أداة ضغط على الحكومة الإسرائيلية، وهذا مااستطرق إليه في المحادثات الفلسطينية - الإسرائيلية في الفصل التالي.

ومن هنا تعتبر انتفاضة الحجارة 1987 من أهم مظاهر الحركات النضالية في تاريخ الكفاح الفلسطيني، فقد نقلت الصراع إلى مسرحه الحقيقي أرض فلسطين وبرهنت على إصرار الجماهير العنيد في مواصلتها وتصعيدها تحقيقاً لأهدافها المشروعة في العودة وتقرير المصير وإقامة الدولة الفلسطينية

¹ - وقد صرح البروفيسور هركاني في عدة مناسبات على ضرورة إجراء مفاوضات مع م ت ف، حيث قال في محاضرة القاها في النادي الاقتصادي 12 مارس 1988: "إننا لا نستطيع فرض حظر على مليون عربي، وإن أوضاع العصيان المدني ستتواصل كما أننا لا نستطيع لجم ازدياد السكان الطبيعي في الضفة الغربية وقطاع غزوة" وتابع قائلاً: "إذا كنا نرفض م ت ف كطرف في المفاوضات فإننا نرفض جميع الفلسطينيين، وبلادنا إسرائيل مليئة بالكاذب ولا توجد دولة في العالم مثلها" وأكد أنه "لن يكون أمامنا مفر من إجراء مفاوضات مع م ت ف لأنه بدون تحقيق تسوية سياسية لا وجود لكيان إسرائيل وأن العرب أفضل منا على صعيد التحليل السياسي". انظر: جريدة الاتحاد، العدد 44/257، 15 مارس 1988، ص 7.

² - رغم تظاهر الآلاف من الشارع الإسرائيلي ودعوتهم إلى تحقيق تسوية سياسية مع الفلسطينيين، فإن هذه القوى لا تشكل سوى نسبة مئوية محدودة، فبعد مرور نحو عام ونصف على الانتفاضة كانت نسبة 19% فقط من الإسرائيليين تأمل في مارس 1989، بوجود سلام مع م ت ف. للمزيد انظر: خالد الأزعر، مصدر سابق، ص 114-115.

³ - منير سلام، المرجع السابق، ص 6.

المستقلة بالرغم من كافة الإجراءات القمعية الإسرائيلية، فقد أثبتت الانتفاضة قوتها وفعاليتها وأعدت للنضال الفلسطيني وزنه في ظل غياب الدور العربي، كما كشفت الصورة الحقيقية للنضال الفلسطيني كحركة مقاومة مشروعة ملغية بذلك الصورة التي رسمها الإعلام الصهيوني صورة الإرهاب.

2- الإضرابات والعصيان المدني:

2-1- الإضرابات:

برزت الإضرابات بصورة واضحة كأهم مظاهر المقاومة الشعبية الفلسطينية تعبيرا عن الرفض والثورة على سياسة وإجراءات سلطات الاحتلال الإسرائيلي، وقد لعبت الطبقة العمالية الفلسطينية دورا محوريا فيها، فتعطلت بذلك مظاهر الحياة اليومية نتيجة غلق المحلات التجارية وتوقف حركة سير المواصلات كما تعطلت الأعمال الاقتصادية، وكان للإضراب عدة أسباب منها:

- إحياء ذكرى مناسبات أو أحداث دينية منها ذكرى الانتفاضة.
- إحياء ذكرى المذابح الفلسطينية ومنها مذبح كفر قاسم¹.
- إغلاق الجامعات في قطاع غزة والضفة الغربية.
- حدادا على الشهداء سواء شهداء القطاع أو شهداء الضفة الغربية، وشهداء مذبح نحالين² من مدينة بيت لحم.
- إضراب يوم كامل مع الأسرى الفلسطينيين ومع عائلات الضحايا³.

¹ - مذبح كفر قاسم: وقعت المذبحة في 29 أكتوبر 1956 في قرية كفر قاسم في فلسطين المحتلة عام 1948، قتل فيها 49 مدنيا خلال هجوم عسكري إرهابي قامت به القوات الإسرائيلية على سكان القرية العائدين إلى بيوتهم من العمل وهم لا يعلمون أن اليهود قد فرضوا حظر التجول على قريتهم وقد أطلقت النار على المدنيين وهم في الطريق إلى القرية دون تمييز. للمزيد انظر: جواد حمد، الشعب الفلسطيني ضحية الإرهاب والمذابح الصهيونية، ط1، مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان، 1995، ص27.

² - مذبح نحالين: وقعت المذبحة في 29 مارس 1954، في قرية نحالين بالقرب من بيت لحم، حيث قامت قوة من الجيش الإسرائيلي مؤلفة من 300 جندي باجتياز خط الهدنة، وتوغلت في أراضي الضفة الغربية مسافة أربعة كيلومترات، وألقت كمية من القنابل على تجمعات السكان، وبنث الألغام في بيوت القرية وفي المسجد، وأسفرت هذه المذبحة عن استشهادا أحد عشر عربيا وجرح أربعة عشر آخرون. انظر: شيماء أبو عميرة، ألعيب تل أبيب من النيل إلى الفرات 1917-2017، كنوز للنشر والتوزيع، مصر، 2017، ص43.

³ - إسلام حبوش، المرجع السابق، ص47.

ولقد مورس الإضراب على عدة أصعدة، فكان الإضراب الشامل الأكثر بروزاً ويستمر ليوم أو لعدة أيام متتالية¹، والإضراب الجزئي الذي يبدأ بعد منتصف النهار حيث تغلق الأسواق، ويسمح بفتح المحلات التجارية لأوقات محددة، غالباً ما تكون لثلاث أو أربع ساعات يومياً، كما يعم الإضراب منطقة ما، تفتح المحلات بمنطقة أخرى لتسهيل حياة السكان، حيث نظمت المقاومة ساعات الدوام والإغلاق في القرى بما يتناسب مع خصوصياتها، وهناك إضراب المواصلات وإضرابات العمال والإضراب التعليمي².

وفي الفترة ما بين عامي 1973 إلى 1993 شهدت المقاومة الفلسطينية العديد من الإضرابات الشاملة والجزئية وسنحاول إبراز أهم الإضرابات في هذه الفترة ومن بينها:

1- إضراب يوم الأرض 30 مارس 1976:

يشير يوم الأرض كما أصبح يتم إحياءه كل عام، إلى الإضراب العام الذي أعلن عنه يوم 30 مارس 1976م لدى الفلسطينيين³، احتجاجاً على سياسة التهويد والمصادرة، وكان هذا الإضراب تأكيداً على عزم الجماهير الفلسطينية على النضال بدون هوادة والدفاع عن حقوقها المشروعة⁴، وكانت السبب المباشرة الذي أشعل المعارضة الشعبية، والتي وصلت ذروتها في يوم الأرض في 30 مارس، هو قيام السلطات الإسرائيلية بمصادرة نحو 21 ألف دونم من الأراضي التي يملكها الفلسطينيون في الجليل وسخنين، ودير حنا وغيرها، لتخصيصها للمستعمرات الإسرائيلية⁵، تطبيقاً لما يعرف بمشروع تهويد الجليل والذي أشرنا إليه بتفصيل في انتفاضة 1976م.

¹ - كان إضراب عام 1936م إبان حكم الانتداب البريطاني الأكثر بروزاً ووضوحاً في تاريخ المقاومة الفلسطينية حيث استمر 177 يوماً وشمل جميع المدن، وبالرغم من أن الطبقة العمالية كانت حديثة العهد وقليلة التجربة في موضوع الإضرابات، إلا أن الشعب أظهر قدرة هائلة على الارتجال والابتكار، انظر: عدنان أبو عامر، المقاومة الفلسطينية للانتداب البريطاني، مرجع سابق، ص 739.

² - عدنان أبو عامر، المقاومة الشعبية والمسلحة بين عامي 1967-1987، مرجع سابق، ص 1128.

³ - نديم روحاناو أريج صباغ، الفلسطينيون في إسرائيل قراءات التاريخ والسياسة، والمجتمع، مدى الكرمل المركز العربي للدراسات الاجتماعية التطبيقية، 2011، ص 87.

⁴ - اللجنة القطرية للدفاع عن الأراضي العربية، المصدر السابق، ص 11.

⁵ - قسم الأرشيف والمعلومات، المقاومة الشعبية في فلسطين، تقرير معلومات 26، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت - لبنان، 2014، ص 9.

اتخذ القرار بالإضراب من قبل لجنة الدفاع عن الأراضي العربية التي عقدت اجتماعا موسعا في الناصرة بتاريخ 15 أوت 1975، ثم مؤتمرا شعبيا في الناصرة بتاريخ 18 أكتوبر 1975 الذي استنكر إجراءات الحكومة الإسرائيلية التي تستهدف مصادرة الأراضي التي يجري تنفيذها بأسماء مختلفة ومنها التطوير وتوزيع السكان وغيرها¹، ودعا إلى إعلان الإضراب إذا لم تتراجع حكومة إسرائيل عن مخططاتها، وبتاريخ 6 مارس 1976م عقدت لجنة الدفاع عن الأراضي اجتماعا موسعا في مدينة الناصرة، دعت فيه إلى إعلان الإضراب العام يوم الثلاثاء 30 مارس 1976م احتجاجا على مصادرة الأراضي².

لقد استعملت السلطة الاسرائيلية شتى الوسائل لمنع الإضراب أو إحباطه، فاستخدمت التهديد والوعيد، وقامت بعملية عرض العضلات وأدخلت قوات مسلحة إلى القرى الفلسطينية، وخاصة مدينة الناصرة، كما ضغطت على رؤساء المجالس المحلية الذين جمعتهم يوم 25 مارس 1976، وانتزعت منهم قرارا مزورا باسم الأكثرية بإلغاء قرار الإضراب، هذا القرار الذي لم يتخذه رؤساء المجالس البلدية بل اتخذته اللجنة القطرية للدفاع عن الأراضي وأيدته اللجنة القطرية لرؤساء السلطات المحلية³.

لم تجد تهديدات السلطة وأساليبها الإرهابية نفعا، فكانت نتائج الإضراب مذهلة بالرغم من الدماء التي سفكت يوم الأرض، وبالرغم من وسائل القمع الهمجية⁴، ففي مساء يوم الاثنين 29 مارس داهمت الشرطة وحرس الحدود القرى الفلسطينية وبدأت تستنفر الفلسطينيين بالضرب وأعقبت ذلك بإلقاء القنابل المسيلة للدموع وإطلاق النار بحجة مقاومة الأهالي لقوات الأمن، وفي صباح يوم الإضراب قامت بمجزرة دموية كبيرة وحملة اعتقالات واسعة⁵، وبهذا الصدد جاء على لسان اللجنة القطرية مايلي: "إن اللجنة القطرية للدفاع عن الأراضي العربية ترى أن العدوان الدموي الذي وقع على

¹ - جريدة الاتحاد، العدد 32/46، 1975/10/21، ص 2.

² - شادي خليلية وآخرون، يوم الأرض تاريخ ونضال ونصب تذكاري، مركز مساواة، حيفا- فلسطين، د ت، ص 8.

³ - اللجنة القطرية للدفاع عن الأراضي العربية، المصدر السابق، ص 11.

⁴ - نفسه، ص 11.

⁵ - جريدة الاتحاد، العدد 32/93، 1976/3/31، ص 1.

الجماهير في يوم الأرض لا ينفصل جذريا عن سياسة التمييز والاضطهاد التي مارستها حكومات إسرائيل منذ قيام الدولة ، بل هو نتيجة لهذه السياسة¹ .

إن يوم الأرض ليس حدثا وقع مصادفة في 30 مارس 1976م، فهو يمثل واحدا من العديد من نشاطات مقاومة التطبيق الفعلي للأيديولوجيا الصهيونية الاستعمارية² فشارك فيه أكثر من 80% من الشعب الفلسطيني³ ، وكان هذا الإضراب بمثابة زلزال هز إسرائيل وقلب مشاريع حكومة الاضطهاد رأسا على عقب، وأثبت تضامن سكان المناطق المحتلة، الذي كان تضامنا طبيعيا لأبناء شعب واحد مزقت أوصاله المؤامرة الامبريالية الصهيونية بمساعدة الرجعية العربية⁴ .

2- إضراب يوم المساواة 24 جوان 1987:

نفذ الفلسطينيون في إسرائيل إضرابا عاما بتاريخ 24 جوان 1987م، أعلن عنه بيوم "المساواة" احتجاجا على التمييز والدعوة إلى المساواة⁵ والمطالبة بحل مجمل القضايا العامة، ولقد وضع الفلسطينيون برنامجا للمساواة وللسلام العادل قبل الإضراب وكانت أهم ما جاء فيه:

- الانسحاب التام من جميع الأراضي العربية المحتلة في حرب 1967 وحرب لبنان 1982، وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة إلى جانب دولة إسرائيل في حدود 5 جوان 1967م بقيادة م ت ف، وحق اللاجئين في العودة ، وضمان أمن وسلامة جميع دول المنطقة.
- إلغاء كل قوانين وأنظمة التمييز العنصرية، واحترام اللغة العربية كلغة رسمية في إسرائيل.
- إلغاء مصادرة الأراضي، وإرجاع ما صودر منها وإعادة أراضي اللاجئين في وطنهم إليهم.
- إلغاء كل تمييز بحق الفلاحين الفلسطينيين، واحترام السكان البدو في النقب، وفي قرانهم وتجمعاتهم البدوية¹ .

¹ - اللجنة القطرية للدفاع عن الأراضي الفلسطينية، المصدر السابق، ص12.

² - نديم روحان، المرجع السابق، ص89.

³ - مُجد أشتية، المرجع السابق، ص634.

⁴ - اللجنة القطرية للدفاع عن الأراضي العربية، المصدر السابق، ص26.

⁵ - أريج صباغ وآخرون، قضية فلسطين ومستقبل المشروع الوطني الفلسطيني، ط1، ج2، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، 2016، ص186.

• إلغاء التمييز في جهاز التعليم، وفي الخدمات الاجتماعية والثقافية والرياضية والفنية كافة، واحترام الثقافة والتاريخ والتراث الفلسطيني، ووضع برامج تعليم مفعمة بالروح الإنسانية والكرامة الوطنية².

سبق إضراب يوم المساواة سلسلة من الاجتماعات كان أولها اجتماع رؤساء السلطات المحلية العربية بتاريخ 13 أفريل 1987 في الناصرة، ومؤتمر ممثلي اللجنة القطرية لرؤساء السلطات المحلية في بيت سوكلوف في تل أبيب بتاريخ 30 أفريل 1987، كما عقد اجتماعا لممثلي الهيئات الفلسطينية في إسرائيل بتاريخ 6 جوان 1987، وقد تقرر في هذا الاجتماع أن يكون يوم الأربعاء 24 جوان 1987م يوم المساواة يوما نضاليا على نسق يوم الأرض يعلن فيه إضراب شامل وعام عن العمل والتعليم احتجاجا على استمرار تفاقم سياسة التمييز العنصري ضد الفلسطينيين في جميع مجالات الحياة، كما تقرر إقامة طاقم قيادي للإضراب من أجل تعبئة الجماهير الفلسطينية وتصعيد النضال، وصدر عن الاجتماع بيان يدعو الفلسطينيين للمشاركة الواسعة والنجاح الإضراب الشامل³.

تجاوبت الجماهير الفلسطينية في إسرائيل مع الإضراب، فشهدت الأراضي الفلسطينية إضرابا شاملا ليس في إسرائيل فقط بل توسع الإضراب ليشمل الأراضي المحتلة عام 1967م، حيث استجابت كل من النقب والجليل والقطاع والضفة الغربية، فأغلقت المدارس والمتاجر والمؤسسات الاقتصادية والاجتماعية بما في ذلك بعض المؤسسات الحكومية، وهكذا تضامنت جماهير المناطق المحتلة عام 1967م مع الجماهير الفلسطينية في إسرائيل مما ساعد على نجاح الإضراب الذي كان شاملا في أغلب المناطق⁴.

¹ - سميح غنادري، الجماهير العربية في إسرائيل بانوراما الاضطهاد والتمييز، دار 30 مارس، الناصرة، 1987، ص 91-92.

² - المرجع نفسه، ص 93.

³ - خليل السعدي، إضراب شامل للعرب في إسرائيل، شؤون فلسطينية، ع 174-175، سبتمبر/أكتوبر 1987، مرجع سابق، ص 91.

⁴ - خليل السعدي، إضراب العرب في إسرائيل، المرجع السابق، ص 94-95.

وعلى إثر إضراب يوم المساواة نشرت القيادة الوطنية الموحدة بيانها العشرين يوم 22 جوان 1988 أوضحت فيه أن الجماهير الفلسطينية أكدت في هذا اليوم تضامنها ومشاركتها في الإضراب¹، وإصرارها على حقها في العيش بمساواة وكرامة في وطنها، ورفضها التام لسياسة التمييز وخنق التطور التي تواصل انتهاجه حكومات إسرائيل منذ عام 1948م، وجاء في البيان أيضا: "إن يوم المساواة لن يكون الوسيلة ولا الخطوة الأخيرة إذ لم تستجب الحكومة لمطالب الفلسطينيين بالمساواة التامة وهذه الجماهير مع قيادتها الموحدة التي دعت للإضراب، لن تترك أية وسيلة مشروعة دون أن تمارسها في سبيل تحقيق مطلبها في المساواة وحقوقها المشروعة"².

2-2-العصيان المدني:

العصيان المدني هو أرقى صور التمرد والمقاومة والرفض والاحتجاج، ولكن بشكل سلمي محض، حيث أنه نشاط شعبي يعتمد أساسا على مبدأ اللاعنف، وقد اتبعت فلسطين سياسة العصيان المدني خاصة في أواخر الثمانينات، حيث امتنعوا عن دفع الضرائب وقاموا بإغلاق محلاتهم التجارية، وسدوا الطرق ومنعوا حركة مرور المستوطنين، وقاموا بمقاطعة الإدارة المدنية الإسرائيلية وعدم التعامل معها، بالإضافة إلى مقاطعة المنتجات الإسرائيلية وغير ذلك³. وهناك عدة عوامل محفزة أدت إلى لجوء الفلسطينيين إلى العصيان المدني يمكن إيجازها في مايلي:

- انتشار الإضرابات الشاملة، واستمرارها فترة طويلة، إضافة إلى التظاهرات الحاشدة.
- تعميم مقاطعة المصانع والمزارع والمستوطنات، وأثره على اقتصاد المحتل.
- محاولة إيقاف الاستيراد والتصدير من وإلى الكيان، بما تسمح به الظروف الوطنية، والسعي لشق طريق الاستقلال النسبي في العلاقة التبادلية الاقتصادية مع الدول الأوروبية والمقاطعة الجزئية للبضائع الإسرائيلية عموما.

¹ - البيان رقم 20، القيادة الوطنية الموحدة، 22/06/1988.

² - خليل السعدي، المرجع السابق، ص 96.

³ - مُجَدُّ أَشْتِيَّة، مرجع سابق، ص ص 370-371.

- ازدياد وتيرة الدعوة للعودة إلى الأرض، وتطوير الاقتصاد البيتي، والآثار الإيجابية التي حققها النضال الوطني على الأصعدة المختلفة.
 - البلورة النسبية لهيئة قيادية وطنية داخل الأراضي المحتلة، توجه وتقود المقاومة الوطنية، وتشكيل اللجان الشعبية والقوات الضاربة¹.
- وقد مارس الشعب الفلسطيني أشكالاً مختلفة من العصيان المدني وظهر بصورة أكثر خلال فترة الانتفاضة الأولى عام 1987م، وكان من أبرز أشكال العصيان المدني مايلي:

1- التوقف عن دفع الضرائب:

توقف معظم التجار الفلسطينيين عن دفع الضرائب لإسرائيل خلال الانتفاضة الأولى 1987م، استجابة لبيان القيادة الموحدة التي دعت كافة التجار إلى الاستعداد لخوض معركة التوقف عن دفع الضريبة الإضافية في المستقبل القريب، رافعة شعاراً واحداً (لا للاحتلال لا للضريبة الإضافية)، ودعت أيضاً لحرق جميع دفاتر الضريبة²، كما تشكلت لجان التجار الوطنية هدفها العمل من أجل الامتناع عن دفع الضرائب كمقدمة لإجبار سلطات الاحتلال الصهيوني على إلغاء ضرائبها اللصوصية³.

وبناءً على ذلك لاحقت سلطات الاحتلال الإسرائيلي الممتنعين عن دفع الضرائب فقطعت التيار الكهربائي على القطاع لجباية ضرائب الكهرباء والمياه يوم 13 جوان 1988م، كما قامت بمداهمة بعض المؤسسات الوطنية وصادرت جميع الأوراق والوثائق الموجودة فيها بحجة البحث عن أوراق الضريبة وذلك بتاريخ 25 أبريل 1988، كما صادرت ست عشر سيارة مختلفة الأنواع من مدارس تعليم السياقة وطلبت من أصحابها دفع الضرائب مهددة ببيعها في المزاد العلني يوم 2 ماي 1988م، أما في رفح شنت سلطات الضريبة حملة واسعة صادروا فيها هويات عدد من التجار لإجبارهم على دفع الضرائب⁴.

¹ - عدنان أبو عامر، تطور المقاومة الشعبية المسلحة، المرجع السابق، ص 1229.

² - البيان رقم 5، القيادة الوطنية الموحدة، 27 جانفي 1988.

³ - البيان رقم 6، القيادة الوطنية الموحدة، 2 فيفري 1988.

⁴ - إسلام حبوش، المرجع السابق، ص 48-49..

2- مقاطعة المنتجات الإسرائيلية:

شهد التاريخ الفلسطيني أحد أهم وأفضل صور المقاطعة في التاريخ الحديث خلال ثورة 1936م، وجاءت الانتفاضة الأولى عام 1987 لتشكل أيضا نموذجا بطوليا للمقاومة ومقاطعة المنتجات الإسرائيلية حيث اعتبرت تكتيكا من تكتيكات المقاومة الفلسطينية¹ الشعبية بقيادة القيادة الموحدة وعلى رأسها م ت ف التي دعت في بياناتها إلى مقاطعة المنتجات الإسرائيلية.

ففي بيانها العاشر يوم 10 مارس 1988 دعت كل التجار والجماهير إلى عدم التعاطي مع المنتجات الإسرائيلية وإلى شراء المنتجات من إنتاج المعامل العربية مثل السجائر ومواد التنظيف، والسكاكر والألبان وغيرها وضرورة التعامل بين التاجر والمصنع الوطني وضرورة التزام هذه المصانع لخدمة الجماهير وعدم استغلالها، ودعت التجار الخضروات على اختلاف مستوياتهم إلى مقاطعة المنتجات الزراعية الإسرائيلية وإلى شراء المنتجات المحلية مما يضمن صمود المزارع الفلسطينية، وبهذا أيضا طالبت بخفض الأسعار على كافة الجهات التجار المصانع الأطباء والصيديات وغيرها².

ظهرت نتائج ملموسة إيجابية من خلال حملة المقاطعة الاقتصادية وذلك من خلال اعترافات الصحفيين الإسرائيليين بقولهم "إن مقاطعة البضائع الإسرائيلية قد بدت فعالة للغاية، وإن كانت تعود جزئيا إلى انخفاض مستوى النشاطات الاقتصادية في الضفة والقطاع"، وهكذا ألحقت بالاقتصاد الإسرائيلي خسائر كبيرة علما أن أسواق الضفة الغربية وقطاع غزة يشكلان ثاني أكبر سوق للمنتجات الإسرائيلية، كما قررت السلطات الإسرائيلية غلق بنك هبوعليم في غزة وتصفية حساباته بسبب وقف المواطنين التعامل مع البنك³.

3- استقالة العاملين في الدوائر المدنية والشرطة:

طلبت القيادة الوطنية الموحدة في بيانها العاشر من العاملين في دوائر الإدارة المدنية الاستقالة الفورية من العمل في قطاع الشرطة وفي جهاز الضرائب معلنة عدم تخليها عنهم وعدم التقصير في

¹ - محمد أشتية، مرجع سابق، ص575.

² - البيان رقم 10، القيادة الوطنية الموحدة، 10 مارس 1988.

³ - إسلام حبوش، المرجع السابق، ص50.

إيفائهم حقا يمكنهم من العيش الكريم¹، وعلى إثر ذلك بدأت ظاهرة الاستقالة من العمل فاستقال 430 شرطيا في قطاع غزة عام 1988، ولم يبق حتى ماي 1989 إلا 20 شرطيا فقط، واعترفت السلطات أن المقاومة ركزت على النواحي المدنية في الضفة والقطاع لشل جهاز سلطة الاحتلال، وذلك بعد قرار المئات من الشرطة الاستقالة، فقد سلم 150 شرطيا عربيا من بينهم أربعة ضباط من مركز شرطة مدينة غزة ملابسهم الرسمية إلى المسؤولين بعد تقديم باستقالاتهم وأجبروا على توقيع تنازل المطالبة بحقوقهم، وتوجهوا بذلك لتربية الدواجن والزراعة المحلية الأمر الذي خلق حالة من الاكتفاء الذاتي².

3- النشاط الثقافي المقاوم:

في ظل التراجع العربي عن دعم القضية الفلسطينية، وفي ظل تقاعس العالم عن إجبار إسرائيل منح الحقوق للفلسطينيين في حق العودة وتقرير المصير وإقامة الدولة الفلسطينية، اضطر الفلسطينيون إلى ممارسة أشكال جديدة من المقاومة من أجل تحسين المطالب الشرعية واطهار سياسة الاحتلال وممارساته تمثلت في المقاومة الثقافية التي استعملت بكل الوسائل والإمكانيات في سبيل التحرر.

إن حركة المقاومة الثقافية الفلسطينية متنوعة وحيوية وهي جزء لا يتجزأ من المقاومة الفلسطينية ضد الاحتلال، وكان من روادها الأوائل غسان كنفاني³ وناجي العلي⁴ ومحمود درويش¹ وغيرهم²، وقد

¹ - البيان رقم 10، القيادة الوطنية الموحدة، 1988/03/10.

² - إسلام حبوش، المرجع السابق، ص 51.

³ - غسان كنفاني: أحد أشهر الكتاب والصحافيين العرب في عصرنا، ولد في عكا شمال فلسطين في 9 أفريل 1936، عاش في يافا حتى ماي 1948م، وبسبب الحرب أجبر على مغادرة وطنه واللجوء إلى لبنان ثم إلى سوريا، عاش وعمل في دمشق ثم الكويت، وبعد ذلك في بيروت منذ 1960م، وفي الثامن من جويلية 1972، استشهد في بيروت في انفجار سيارة مفخخة على أيدي عملاء إسرائيليين، وقد أصدر حتى وفاته المبكر ثمانية عشر كتابا، وكتب مئات المقالات في الثقافة والسياسة وكفاح الشعب الفلسطيني. للمزيد انظر، غسان كنفاني، الأدب الفلسطيني المقاوم تحت الاحتلال 1948-1967، ط1، دار منشورات الرمال، قبرص، 2013، ص 4-5.

⁴ - ناجي العلي: فنان فلسطيني ولد في قرية الشجرة بفلسطين عام 1936، خرج منها عام 1948 نازحا وعائلته إلى جنوب لبنان، استقر بمخيم عين الحلوة، امتلك موهبة الرسم منذ كان صبيا صغيرا، وعند مشاهدة غسان كنفاني لرسوماته ساعده على العمل في مجلة الحرية التي كانت بابا للعمل في العديد من الصحف الكويتية، أبعده عن الكويت وانتقل إلى بريطانيا لأرائه ومواقفه السياسية، أنتج في حياته حوالي 40 ألف رسم كاريكاتيري، وكل رسوماته كانت سياسية بلا استثناء، أطلق النار عليه في 22 جويلية 1987، ووافته المنية في 29 أوت 1987. انظر: يوسف حسن =

لعبت دورا في تاريخ ونضال الشعب الفلسطيني في معركته من أجل البقاء، ومن أجل الحصول على حقوقه الوطنية الثابتة، في خضم معركة حماية الهوية ودعم فكرة الصمود والمقاومة ولدت ظاهرة أدب المقاومة وثقافة الصمود، وأعتبر ذلك من خصوصيات القضية الفلسطينية حول دور الثقافة في إحياء القضية وما قامت به من تعزيز آليات المقاومة³، ويمكن تمييز نوعين من المقاومة الثقافية وهما:

3-1- المقاومة الأدبية:

إن أدب المقاومة لم يكن أبدا ظاهرة طارئة على الحياة الثقافية الفلسطينية، فالمقاومة الفلسطينية قدمت على الصعيدين الثقافي والمسلح نماذج ذات أهمية قصوى كعلامة أساسية من علامات المسيرة النضالية المعاصرة⁴، وبهذا شكلت القصة والشعر والرواية الفلسطينية شكلا من أشكال المقاومة ووسيلة للحث عن الصمود وعدم التنازل، عبر بها الأدباء والشعراء عن مشاعرهم وارتباطهم بالأرض والحث عن النضال ومقاومة المحتل وتعزيز حب الوطن والمحافظة على الأرض، واعتبر هذا نوع من التوعية والتعبئة

=يوسف، الملفات السرية للموساد تاريخ الاستخبارات الإسرائيلية، ط2، الشريف ماس للنشر، (د م)، 2015، ص 232-234. وانظر أيضا: إلياس نصر الله، شهادات على القرن الفلسطيني الأول، ط1، دار الفارابي للنشر، بيروت، 2016، ص 506-529.

¹ - محمود درويش: أبرز شعراء المقاومة الفلسطينية، ولد في قرية البروة في فلسطين عام 1941م، لجأ إلى لبنان مع أهله، وفي عام 1949م عاد إلى فلسطين وعمل مدرسا، أصبح عضوا في حزب الركة الشيوعية عام 1961 في الأرض المحتلة، وكان محرر جريدة الاتحاد حتى عام 1982، أعتقل ثلاث مرات بتهمة النشاط المعادي لإسرائيل، وقد ذاع اسم محمود درويش كشخصية عربية نضالية ضد الاحتلال الإسرائيلي، نفي إلى الخارج وتنقل بين العواصم العربية والأجنبية واستقر به المقام في بيروت التي لم يتركها إلا في أعقاب الاجتياح الإسرائيلي للبنان عام 1982م. للمزيد انظر: روبرت كامبل، أعلام الأدب العربي المعاصر، المجلد1، ط1، مركز الدراسات للعالم العربي المعاصر، بيروت، 1996 ص 594. وانظر أيضا: علي مولا، محمود درويش الأعمال الكاملة، (د ن)، (د ت)، ص 4-6.

² -مجلة سنين الحرية، 4-9 أبريل 2016، ص2.

³ -رانية إلياس، "دور الثقافة في حماية الهوية وتعزيز المقاومة والصمود"، مجلة حق العودة، العدد37، شباط2010، ص9.

⁴ - غسان كنفاني، المصدر السابق، ص10.

السياسية وهناك أعمال عديدة ومتميزة من الشعراء والأدباء في فترة الدراسة أمثال محمود درويش وسميح قاسم¹ وتوفيق زياد² وقائمة ممن اشتهروا بأدب المقاومة في فلسطين المحتلة³.

لقد واجه الشعراء والأدباء الفلسطينيون الاحتلال بصورة أكثر اتساعاً وقسوة، إذ أنه كان وما يزال يمثل حضوراً يومياً مسلحاً بوسائل القمع والإغراء في وقت واحد⁴، وعليه فالشعراء والأدباء يسعون إلى تأكيد الحقوق الفلسطينية الخلقية والثقافية والسياسية والاجتماعية بوصف هذه الحقوق حقوقاً حضارية ووجودية تؤكد الوفاء والانتماء، ما يعني أن الدفاع عنها يعد رسالة إنسانية تمنحهم القيادة وتدعم موقفهم في إرساء الوعي والتمسك بالثوابت الوطنية والقومية، فهم يؤمنون بأن رسالتهم ليست مجرد رسالة فنية أدبية وإنما هي رسالة تحمل وجوهاً كثيرة، وفي طليعتها تنوير مجتمعهم بالمحافظة على مصالح وطنه، أي أن أدبهم يعتبر القوة الضاربة مادياً ومعنوياً⁵.

وبالتحدث عن أدب المقاومة نخص بالذكر الشعر الذي أصبح سلاحاً من أسلحة المقاومة ضد الاحتلال فكانت المقاومة منبع رسالة الشاعر لأنه ضمير الأمة، يقاتل معها بالكلمة، والرصاصة معاً⁶،

¹ - سميح قاسم: شاعر وكاتب وسياسي فلسطيني ولد عام 1935 في مدينة الزرقاء بالأردن، وبعد الحرب العالمية الثانية عادت عائلته واستقرت في فلسطين، شكل عام 1956 أول تنظيم سياسي معارض لقانون التجنيد الاجباري الذي فرضته الحكومة الإسرائيلية على أبناء الطائفة الدرزية، اعتقل لمرات عديدة، وفرضت عليه الإقامة الجبرية، ولكنه تابع طريقه النضالي واستمر في نشر قصائد التي تتغنى بالثورة، أصدر 65 عملاً ابداعياً ما بين الشعر والرواية والمسرحيات والمقالات. للمزيد انظر: نبيه القاسم، موسوعة أبحاث ودراسات في الأدب الفلسطيني الحديث، (د ن)، (د ت)، ص 5-6.

² - توفيق زياد: شاعر وكاتب وسياسي فلسطيني، ولد عام 1929 بالناصرية في فلسطين، وتوفي عام 1994، شغل منصب رئاسة بلدية الناصرة منذ 1975 حتى وفاته، كما كان عضو في الكنيست الإسرائيلي لعدة دورات انتخابية عن الحزب الشيوعي الإسرائيلي، لعب دوراً مهماً في إضراب يوم الأرض في 30 مارس 1976. للمزيد انظر: روبرت كامبل، المرجع السابق، ص 679-680.

³ - رانية إلياس، المرجع السابق، ص 9.

⁴ - غسان كنفاني، المصدر السابق، ص 46.

⁵ - حسين جمعة، "ملاحح في الأدب المقاوم" فلسطين أمودجنا"، ط 1، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2009، ص 46.

⁶ - عماد عبد الوهاب الضمور، "المقاومة في شعر علي فودة"، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، العدد 2، جوان 2012، ص 195..

فمعظم القصائد الفلسطينية تحمل دلالات تعبر عن وعي فلسطيني الأرض المحتلة فهي تحمل البعد السياسي التحريضي غير المباشر، والذي يحنئ وراء رموز شعبية وثقافية، والبعد الثقافي الذي ينطلق من واقع الحياة اليومية التي يعيشها الفلسطينيون في الأرض المحتلة، بصياغة الحواجز الثقافية التي تحافظ على إحساس الصمود، ونذكر بذلك على سبيل المثال قصائد محمود درويش التي يظهر فيها البعد السياسي¹.

إن الأدباء والشعراء الفلسطينيين هم منتسبون فعلا إلى الحركة الوطنية بصورة أو بأخرى، ويناضلون من خلال تنظيماتها، لذا مارست سلطات الاحتلال ضغطا متواصلا عليهم فمثلا أودعت الشاعر محمود درويش السجن، كما ذاق الشاعر سميح القاسم مرارة الأحكام العسكرية، وقامت بطرد الشاعر توفيق زياد من وظيفته، وأدت سياسة القمع الإسرائيلية التي -غالبا كانت تغطي نفسها بمحاولات لتفتيت المجتمع الفلسطيني في الأرض المحتلة، وتأليه على بعضه- إلى إدراك متزايد للوجه الاجتماعي في حركة المقاومة².

3-2- المقاومة الفنية:

إن الفن لغة إنسانية مشتركة، لا تعترف بحدود ولا حواجز، وهي جسر بين الشعوب والأمم لا يحتاج إلى من يفسره، بل هو وسيلة للتغيير عندما يكون في الطريق الصحيح، وهو أيضا فعل مقاوم يصبح أكثر تأثيرا بجوار غيره من وسائل المقاومة³، ويعتبر الفن الفلسطيني أداة نضال ضد الصهيونية، بكل أبعادها اللاإنسانية، ففي مقابل قوى الظلم والتدمير والقهر والاستغلال يكون الفن والثورة قوى متكاملة للنضال من أجل الحرية، فالممارسة الفنية جوهرها الممارسة الثورية⁴.

إن الفنان الفلسطيني صمد وقاوم الاحتلال للنهوض بالفن و تصوير الواقع كغيره من فنانيين العالم الثوريين، فعندما نتذكر "ديجو وفريدوا" الزوجين المكسيكيين ودورهم في الدفاع عن الثورة المكسيكية

¹ - إلياس خوري، "عالم الدلالات في الشعر الفلسطيني"، شؤون فلسطينية، العدد 41-42، مرجع سابق، ص 379.

² - غسان كنفاني، المصدر السابق، ص ص 60-61.

³ - مهند العزة، "فن المقاومة"، حق العودة 37، المرجع السابق، ص 10.

⁴ - منى السعود، "الفن هو أيضا طريق للتحرر"، شؤون فلسطينية العدد 41-42، المرجع السابق، ص 386.

وطرد الاحتلال من بلادهم نرى أيضا إسماعيل شموط¹ وناجي العلي وهم يرسمون للمقاومة والثورة والوطن²، فالفن المقاوم كان يندرج تحت اسم الفنون التشكيلية كالمعارض التشكيلية والتراثية، وأيضا يكون من خلال الموسيقى والرقص الشعبي والسينما والملصقات، والصور الفتوغرافية، وقد كان الفن قبل قيام م ت ف يتم برعاية جامعة الدول العربية، ولكن بعد تأسيس م ت ف وتأسيسها لقسم الثقافة الفنية عام 1965م بدأ هذا القسم بإمكانياته المتواضعة يعطي أجنحة فلسطين في المعارض الدولية والعربية شكلا ومضمونا جديدين ومغايرين لما كان عليه سابقا³.

ففي السينما الفلسطينية تشكلت عام 1967م أول نواة لوحدة سينمائية فلسطينية تعمل ضمن إطار الثورة الفلسطينية، وضمن حركة فتح، كما تشكلت نواة انتاجية أخرى عام 1971م تعمل ضمن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين والجهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، كما تشكل تجمع سينمائي حمل اسم "جماعة السينما الفلسطينية" هدفه تأسيس أرشيف سينمائي فلسطيني⁴، وفي عام 1973م تزايد إنتاج الأفلام الفلسطينية، حيث أنتج قسم الثقافة الفنية لم ت ف مجموعة من الأفلام منها "الفداء الملح" عام 1973، "وعلى طريق فلسطين" عام 1974م وهي من إخراج إسماعيل شموط، أما مؤسسة السينما الفلسطينية لحركة فتح فأنتجت أيضا مجموعة من الأفلام منها "ليس لهم وجود" عام 1974⁵، وإنه لمن الصعب الحديث عن الأفلام الفلسطينية كلا على حدة، غير أنه يمكن القول أن هذه الأفلام، ورغم أن عددها ليس بالكثير، استطاعت ولأول مرة من خلال مهرجانات السينما أو من خلال العروض التي تنظمها جمعيات الصداقة والتضامن مع الشعب الفلسطيني في العالم، استطاعت أن توصل

¹ - إسماعيل شموط: فنان فلسطيني ولد سنة 1930م في فلسطين، واستقر في لبنان حيث درس في مدارس "الأونروا" ثم ذهب إلى القاهرة سنة 1950م للدراسة في كلية الفنون الجميلة القسم الحر، انتقل سنة 1954م إلى روما وانتسب إلى كلية الفنون الجميلة، عاد إلى بيروت وباشرو عمله الفني سنة 1955م، وكانت جميعها تتعلق بالقضية والشعب الفلسطيني ومراحل تهجيرهم ومحيمات الفلسطينيين والاضطهاد والظلم. انظر: ليلي فياض، موسوعة أعلام الرسم العرب والأجانب، دار الكتب العلمية، بيروت، (د ت)، ص 11.

² - مهند العزة، المرجع السابق، ص 10

³ - إسماعيل شموط، النشاط الفني الفلسطيني، شؤون فلسطينية، العدد 98، المرجع السابق، ص 137.

⁴ - عدنان مدانات، نظرة جديدة لتاريخ السينما الفلسطينية، شؤون فلسطينية، العدد 122-123، المرجع السابق، ص 185.

⁵ - وليد شميط، السينما وقضية فلسطين، شؤون الفلسطينية، العدد 41-42، المرجع السابق، ص 394.

للرأي العام العالمي صوت الشعب نفسه من خلال طليعته الثورية- المقاومة الفلسطينية¹، إن بعض الأفلام الفلسطينية قد طرحت عدة مضامين نابغة من عدة مرتكزات أساسية نوجزها في مايلي:

- إبراز الجانب الإنساني في قضية شعب فلسطين من زوايا أنها قضية وطن يغتصب وشعب شرد وإنسان يحرم من حقه في تقرير مصيره.
- التأكيد على جماهيرية العمل الفلسطيني وإبراز بطولة الشعب من غير الإغراق في المبالغة الخطابية والإنشائية.
- إبراز الجانب النضالي من القضية وارتباطه بحركة النضال التحرري العالمي ضد قوى الاستغلال والاعتصاب والاستعمار بكل أشكاله.
- إبراز المبررات المنطقية الكافية لحق الشعب الفلسطيني في حمل السلاح من أجل التحرير، مع التأكيد على إنسانية المقاتل الفلسطيني وثورته البعيدة عن كل النزاعات العنصرية أو التآمرية.
- التأكيد على أن الثورة بشعارها الاستراتيجي حول الدولة الفلسطينية الديمقراطية تقدم الحل العملي والمنطقي المنسجم مع روح العصر بديلا للكيان الصهيوني العنصري.
- إبراز التراث الفلسطيني والحضارة التي بناها العرب في فلسطين والتأكيد على الجوانب المشرقة في الشعب الفلسطيني وامكانياته وطاقاته²

لقد كان السينمائيون الفلسطينيون مناضلين حملوا السلاح إلى جانب الكاميرا وشاركوا في معارك الثورة إلى جانب رفقاءهم المقاتلين حاملين معدات التصوير من أجل التأريخ لهذه الثورة وقد استشهد العديد منهم وهم يصورون المعارك مثل هاني جوهرية³ الذي استشهد عام 1976م عند تصويره لمعركة

¹ - عدنان مدانات، المرجع السابق، ص 186.

² - وليد شमित، المصدر السابق، ص 393

³ - هاني جوهرية: هو المصور اللامع لأبرز وثائق النضال الذي خاضه الشعب الفلسطيني ضد الاحتلال الإسرائيلي وأول سينمائي عربي فلسطيني يسقط شهيدا في معركة مباشرة ضد القوات الإسرائيلية المعتدية على لبنان، ولد عام 1939 في لقدس درس التصوير السينمائي في القاهرة ولندن. للمزيد انظر: تقرير وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية وفا على الموقع:

في عينطورة أثناء الحرب الأهلية اللبنانية، كما استشهدا مصوران فلسطينيان عام 1978م أثناء تصويرهما الاجتياح الإسرائيلي للبنان¹.

أما في مجال المطبوعات الفنية، والتي ساهمت في نشر الوعي لدى الفلسطينيين وتعبئته ودفعه للقيام بالثورة نجد فن الكاريكاتير والفن التشكيلي فالفن الكاريكاتير يعتبر أداة فعالة ضد القمع والاستبداد وسلاح إعلامي أخاذ، ساخر ولكنه ذكي جارح، وسيف موجه لرقاب الطغاة والفاستدين، لذا ترهبه السلطة ويخشاها الساسة، وقد لعب دورا في مناهضة القمع وفضح الاحتلال²، ولقد ساهم من خلاله نخبة من الفنانين الفلسطينيين في التعبير عن الواقع الفلسطيني بكل صدق واستعملوه كسلاح فعال في مواجهة الاحتلال الصهيوني ونخص بالذكر الفنان ناجي العلي.

يعتبر ناجي العلي من أبرز رسامي الكاريكاتير على الصعيد العربي والعالمي، وقد كانت رسوماته تنشر في كثير من الصحف والمجلات وكان شعاره عبارة كان يرددتها دائما "مهمتي أن أقول الحقيقة"، وقد ذكرت جريدة نيويورك تايمز قولاً تصف به ناجي العلي وهو: "إذا أردت معرفة رأي العرب في أمريكا فانظر إلى رسومات ناجي العلي، وقد وصفه الناقد الفني أحمد برقواوي بقوله: "حول ناجي العلي فنه وعي سياسي وطني، سرعان ما انتقل إلى عالم الممارسة، ولهذا كان قتله بمهدف سياسي، بإطلاق الرصاص لم يستهدفه كفنان فقط بل استهدف كذلك البشر الذين يستقون وعيهم من صورة الفنان، فبقتلهم لناجي حاولوا قتل الوطن والشعب"³.

كان ناجي العلي من المناضلين الفلسطينيين الذين ثاروا ضد الاحتلال الإسرائيلي حيث دفعه إيمانه للقضية الفلسطينية العادلة إلى تسخير ريشته للدفاع عن الوطن وعن اللاجئين الفلسطينيين في محيم عين الحلوة، وابتكر شخصية حنضلة⁴ التي حارب من خلالها على جبهتين الكيان الصهيوني من

¹ - عدنان مدانات، المصدر السابق، ص 190.

² - علي البوجديدي، "الفضاء في الكاركاتير الساخر رسوم ناجي العلي الكاريكاتورية"، مجلة الكوفة، بيروت، السنة 2، العدد 2، ربيع 2013، ص 193.

³ - حنان عبد الحميد حجار، دور الفن التشكيلي في دعم القضايا الإنسانية المعاصرة، رسالة ماجستير في التربية الفنية، جامعة أم القرى، السعودية، 2004، ص 108.

⁴ - وفي ما يخص شخصية حنضلة فيقول ناجي العلي أن الطفل حنضلة هو توقيعي، وأنجبته في الكويت، وقدمته للناس، وقد وعد الناس بأنه سيظل صادقا مع نفسه، رسمته على شكل طفل غير جميل، شعره مثل المسامير على =

جهة والمتخاذلين العرب والفلسطينيين من جهة أخرى، فقد أصبحت أيقونة حنضلة بصمة مميزة في قضية النضال الفلسطيني، وأصبحت أيضا جزءا من الثوابت الفلسطينية مع خارطة الطريق والعودة¹، وكان ناجي قد وقف بجزم ضد الاقتتال الفلسطيني - الفلسطيني الذي جرى في لبنان في تلك الفترة إلى أن تم اغتياله في عام 1987، وتميزت رسومه بلهجة حادة ضد التنازلات السياسية من طرف م ت ف التي نُهجت نهج التسوية السياسية برعاية الولايات المتحدة، وعقب الخروج المقاومة المسلحة من لبنان، لم توفر ريشته أحدا، لكنه لم ييأس ووجد في انتفاضة أطفال الحجارة في الأراضي الفلسطينية المحتلة بارقة أمل²، وهكذا فقد فدفع حياته مقابل مواقفه و آرائه السياسية ورسوماته الراضية للاحتلال وللتسوية والاستسلام.

وإلى جانب الفن الكاريكاتيري نجد أيضا الفن التشكيلي الذي يعتبر من أهم روافد الثورة الفلسطينية، فهو يعبر عن المشاركة الفعالة للفنانين في مجرى النضال الثوري الفلسطيني عبر علاقاته ببقية الأشكال التنظيمية في الأرض المحتلة³، وقد شهد الفن التشكيلي المقاوم في الفترة من 1975 إلى 1980 تطورا سياسيا وفنيا واشتد التلاحم والوحدة بين فناني الضفة الغربية وغزة وأخذت هذه العلاقة لموقعها الحقيقي في صفوف الثورة⁴، كما تميزت هذه الفترة بكثافة المعارض المشتركة فكان أول معرض مشترك عام 1975 في القدس، وأقيم معرض ثالث في عام 1978 م⁵، وفي عام 1979 م تم تشكيل

=القنفذ الذي يستخدم أشواكه كسلاح، وهو طفل حافي القدمين مثل أطفال مخيمات اللاجئين، ويشبك يديه وراء ظهره كعلامة على الرفض عندما تعرض علينا حلولا على الطريقة الأمريكية. للمزيد انظر: ريتش وايلز، "الفن المقاوم"، مجلة حق العودة، العدد 37، المرجع السابق، ص 14.

¹ - هيثم زعيتر، "ناجي العلي أيقونة القضية الفلسطينية" على الموقع:

<http://w.w.w.Ipdc.gov>.

تاريخ الزيارة: 23 فيفري 2020.

² - إلياس نصر الله، شهادات على القرن الفلسطيني الأول، المرجع السابق، ص 516.

³ - سمير عثمان، "الحركة التشكيلية الفلسطينية في الأراضي المحتلة (1967-1981)"، شؤون فلسطينية، العدد 122-123، المرجع السابق، ص ص 168-169.

⁴ - المرجع نفسه، ص 175.

⁵ - إسماعيل شموط، "الفن التشكيلي في فلسطين المحتلة"، شؤون فلسطينية، العدد 195، جوان 1989، المرجع السابق، ص 77.

رابطة الفنانين التشكيلين في الأرض المحتلة التي أصبحت جسم للحركة التشكيلية ينظمها ويطورها ويقودها لتتبع دورا طليعيا في النضال الفلسطيني¹.

وكان من أبرز الفنانين التشكيلين الذين وظفوا لوحاتهم في إبراز القضية الفلسطينية وتوثيق معاناة الشعب الفلسطيني الفنان إسماعيل شموط، هذا الأخير وكتب النضال الفلسطيني منذ انطلاق الثورة المسلحة وصولا إلى الانتفاضة الأولى عام 1987م²، وهكذا لم يتخلف الفنانون التشكيليون الفلسطينيون في خوض نضالهم في تأكيد الهوية من جهة، والتحريض على النضال ضد المحتل، والصراع على جبهة الفعل الثقافي بوصفه إحدى أدوات المعركة ضد الاحتلال الصهيوني من جهة أخرى³، وبذلك جاءت أعمال رواد هذا الفن توثيقا، بالمعنى الحرفي للكلمة، لمأساة التشتت وضياع الأرض، وتحولت الحركة التشكيلية الفلسطينية إلى حركة نضالية⁴.

إلى جانب فن الكاريكاتير والفن التشكيلي فقد شكل الملصق الفلسطيني جزءا حيويا من الكفاح الفلسطيني المعاصر، تحديدا منذ انطلاق المقاومة الفلسطينية المسلحة وتأسيس م ت ف ، وكان أحد أهم الفنون المرئية التي ابتدعتها حركة التحرير الفلسطيني، لاسيما في عقدي التسعينات والثمانينات من القرن الفائت، وكان يحث الشعب الفلسطيني على الالتفاف حول م ت ف وفصائلها وكسب الرأي العام الداخلي والخارجي ويعمل على خلق التواصل بين الشعب الفلسطيني والشعوب الأخرى في العالم، إضافة إلى تمجيد الشهداء والعمليات العسكرية وخلق روح المنافسة بين مختلف الفصائل الفلسطينية، وقد عبر الملصق عن بساطة عن الحق الفلسطيني في العودة والمقاومة المشروعة⁵، وهكذا شهدت الملصقات مرحلة جديدة لم تعد تقتصر على إفهام العالم أن الفلسطيني هو رجل كفاح وثورة، بل تعدته لتعكس أعمال العدو الهمجية فسخرت الملصقات بطرق ذكية وبسيطة سياسة إسرائيل فجاءت مقنعة

¹ - سمير عثمان، المرجع السابق، ص 169.

² - حنان حجار، المرجع السابق، ص 134.

³ - مُجَّد عمر حمدان، دور الملصق الفلسطيني في التعريف بالقضية الفلسطينية لدى المجتمعات الغربية، رسالة دكتوراه في الفنون الجميلة، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، السودان، 2018، ص 158.

⁴ - مليحة مسلماني، النكبة في الخطاب الثقافي الفلسطيني الفن التشكيلي نموذجا، ط 1، بديل المركز الفلسطيني لمصادر حقوق المواطنة واللاجئين، بيت لحم ، 2007، ص 25.

⁵ - مُجَّد عمر حمدان، المرجع السابق، ص 147.

وفعالة إلى أقصى الحدود، فالملصقات المرفوعة في مدن العالم العربي، أفهمت للعالم من هو الفلسطيني وماهي أهدافه الوطنية المشروعة، أفهمه كم هو مستعد للتضحية والكفاح للوصول إلى أهدافه¹. ومن خلال ما سبق نستنتج أن الفن الفلسطيني المقاوم بمختلف أشكاله لعب دورا أساسيا في التعريف بالقضية الفلسطينية والتوعية بحقوق الشعب الفلسطيني والتعريف بقضاياه العادلة محليا ودوليا وعربيا، وساعد في توثيق التاريخ الفلسطيني وتوثيق كافة المناسبات الوطنية وعلى سبيل المثال ذكرى يوم الأرض، ذكرى الانتفاضة ذكرى يوم النضال، إضافة إلى توثيق كافة الانتهاكات والمجازر بحق الشعب الفلسطيني مثل مجزرة صبرا وشاتيلا.

المقاومة الإعلامية:

يعتبر الإعلام أحد أذرع المقاومة في أي مكان، فالمقاومة لا يقتصر دورها على البندقية، والعمليات الجهادية على مختلف أنواعها، فالكلمة أيضا وسيلة من وسائل الجهاد والمقاومة، سواء كانت هذه الكلمة مقروءة أو مسموعة، أو مرئية، وعليه فالمقاومة الإعلامية أداة تخدم المقاومة بشقيها العسكري بحيث تقوم مقام التعبئة والتشديد، ودعم المقاومة حتى يخلق رأي عام مساند لها وحامي لأهدافها²، ولقد تأخر اهتمام المقاومة للإعلام الفلسطيني بسبب إعلائها شأن البندقية واستنكارها دور السياسة والإعلام في صنع النكبة الفلسطينية عام 1948م، وإدانتها إياه، ومن جهة أخرى فإن احتضان الصحف الصادرة في الدول العربية للعمل الفدائي الفلسطيني عزز إهمال الشأن الإعلامي في منظمات المقاومة الفلسطينية إلى حين³، وبمرور الوقت أدركت المقاومة الفلسطينية أهمية الإعلام كأداة فاعلة في مواجهة الاحتلال وتوجيه الرأي العام المحلي والدولي، وكان لتعدد التنظيمات في الساحة الفلسطينية أثر كبير في تعدد وتنوع وسائل الإعلام، التي زاوجت بين المهم الفلسطيني والفكر التنظيمي، والتركيز على دور الشعب في معركة التحرير، وضرورة إبراز الهوية الوطنية⁴.

¹ - زاهي نجيب خوري، "ملصقات الثورة الفلسطينية"، شؤون فلسطينية، العدد 41-42، مرجع سابق، ص 147.

² - محمد سعيد ثريا، إدارة الإعلام المقاوم زمن الحرب، رسالة ماجستير في إدارة الأعمال، الجامعة الإسلامية، غزة، نوفمبر 2010، ص 45.

³ - عبد القادر ياسين، الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، مج 4، مرجع سابق، ص 455.

⁴ - حسين أبو شنب، الإعلام الفلسطيني، ط 1، دار الجليل للنشر والدراسات والبحوث الفلسطينية، عمان، 1988، ص 120.

اهتمت م ت ف منذ قيامها بالعملية الإعلامية فكثفت دعوتها إلى تخطيط الإعلام وبرمجته وتنشيطه ليؤدي دوره بفاعلية في المجالات الذاتية والغربية والدولية، وجاء هذا التكثيف في دورات المجالس الوطنية الخمس الأولى¹، لذا انشئت العديد من المراكز الإعلامية منها مركز التخطيط الفلسطيني، الذي أنشأ بدوره جهازين للإعلام الفلسطيني هما الإعلام العسكري والإعلام الخارجي، فمهمة الأول إصدار البيانات العسكرية، أما الثاني فمهمته تنسيق العلاقة بين القيادة العسكرية والمؤسسات الإعلامية في دول العالم، وكانت مهمة الإعلام في هذه الفترة صعبة لمواجهة إعلام مخادع، ف لعبت الصحف دور حيوي في كشف الخدع وتعريتها والرد عليها². وسنحاول إبراز دور الصحف والإذاعة في المقاومة الفلسطينية وكانت كالآتي:

4-1- الصحف والجرائد الفلسطينية:

كانت الصحف والجرائد الناطق الإعلامي باسم القضية الفلسطينية وتقوم بالتعريف بها وبحقوق الشعب الفلسطيني الثابتة في حق العودة وتقرير المصير وإقامة الدولة الفلسطينية، وقد امتلكت منظمات المقاومة الفلسطينية خلال السبعينات نحو ثلاثين دورية مرخصة وبدون ترخيص، تتفاوت في شكلها ما بين المجلة والصحف³، وتجدد الإشارة إلى أن الأراضي الفلسطينية بعد حرب جوان 1967م أصبحت من دون صحف، وكانت صحيف القدس⁴ الصحيفة الوحيدة التي استمرت في الصدور في القدس الشرقية ويتم توزيعها في الضفة الغربية، وكذا صحيفة الاتحاد⁵ التي استمرت في الصدور داخل إسرائيل،

¹ - أحمد العبد أبو السعيد، الإعلام الفلسطيني نشأته ومراحل تطوره، 1876-2012، ط1، دار اليازوري للنشر والتوزيع، عمان، 2014، ص 147.

² - أحمد أبو السعيد، المرجع السابق، ص 151.

³ - عبد القادر ياسين، الموسوعة الفلسطينية، مج4، مرجع سابق، ص 461.

⁴ - صحيفة القدس: صدرت في 8 نوفمبر 1951، وهي أول جريدة يومية، تصدر تحت الاحتلال صاحبها ومؤسسها محمود أبو الزلف، وصدرت عن جريدة القدس "القدس العربي" التي صدرت من لندن في عام 1989، ويرأس تحريرها عبد الله عبد الباري، وتضم نخبة من الكتاب العرب مثل إدوارد سعيد . انظر: أحمد أبو السعيد ، المرجع السابق، ص 135.

⁵ - صحيفة الاتحاد: صحيفة يومية تصدر باللغة العربية في حيفا، صدرت في 14ماي 1944 كناطق بلسان عصابة التحرر الوطني الفلسطيني على يد مجموعة من الكتاب الفلسطينيين أمثال إميل توما، وإميل حبيبي وغيرهم، وقد تحولت الاتحاد بعد قيام إسرائيل إلى لسان حال الحزب الشيوعي الإسرائيلي، وخلال مسيرتها الطويلة، سعت =

وكانت دعواتها بارزة في انسحاب القوات الإسرائيلية من المناطق المحتلة كلها، وإنشاء دولة فلسطينية عاصمتها القدس¹.

لقد نشطت الصحف الفلسطينية في المنفى أو في الشتات²، فبعد تهجير الفلسطينيين من وطنهم لجأوا إلى الصحافة للتعبير عن آرائهم والدفاع عن قضيتهم، ومن الصحف الفلسطينية التي ظهرت بعد حرب 1967 واستمرت في فترة الدراسة هي مجلة "فلسطين الثورة"³ الأسبوعية التي صدرت عام 1972، عن م ت ف ، وكان رئيسها كمال ناصر⁴ الذي قال: "علينا أن ندرك أن الثورة من دون

=صحيفة الاتحاد إلى صياغة وبلورة الخط الوطني لفلسطيني الـ48، حيث كانت ولا تزال صحيفة مكروهة للسلطات الفلسطينية، وكانت ولا تزال إحدى قنوات التثقيف الأساسية للفلسطينيين، وأداة مهمة في الحفاظ على هويتهم الوطنية، وقد أصبحت صحيفة أسبوعية، ثم نصف أسبوعي تصدر مرتين في السنة، وكان ذلك في ماي 1984م. للمزيد انظر: صحيفة الاتحاد، مركز المعلومات الفلسطيني-وفا، المصدر السابق.

¹ - باري جونتر، روجر ديكنسون، وسائل الإعلام في العالم العربي، تر: داود القرنة، ط1، العبيكان للنشر والتوزيع، الرياض، 2018، ص ص 103-104.

² - هناك العديد من الصحف الفلسطينية التي ظهرت في الشتات ولعبت دورا حيويا في المقاومة منها مجلة صوت فلسطين الصادرة في عام 1968م عن ج ت ف في دمشق، والتي تعرف بعد عام 1973 بالمجلة العسكرية الفلسطينية، وصحيفة فتح الناطقة باسم حركة فتح الصادرة عام 1970 في عمان والتي تحولت إلى أسبوعية بعد خروج المقاومة من عمان، وأصبحت ناطقة ل م ت ف، مجلة الهدف الناطقة باسم الج ش ت ف والصادرة عام 1969 في بيروت ومؤسسها غسان كنفاني، ومجلة الصمود الناطقة باسم جبهة القوى الرافضة للحلول الإستسلامية الصادرة في بيروت عام 1974 وغيرها من الصحف والمجلات. للمزيد انظر: أحمد أبو السعيد المرجع السابق، ص 150-158، وانظر أيضا: عبد القادر ياسين، الموسوعة الفلسطينية، المجلد4، مرجع سابق، ص 456-461.

³ - مجلة فلسطين الثورة: مجلة سياسية أسبوعية، صدرت في 28 جوان 1972، باعتبارها الصحيفة المركزية ل م ت ف، صدرت في البداية ب 20 صفحة قطع متوسط، ثم ب 28 صفحة قطع صغير، وزادت صفحاتها إلى 44-52 في الأشهر الأخيرة من عام 1974، اعتمدت المقالات والتحليلات السياسية القصيرة، قدمت نفسها في العدد الأول بأنها "تجسيد أولي للمساعي الدؤوبة والنضال الطويل نحو تحقيق الوحدة العضوية بين فصائل المقاومة". للمزيد انظر: غازي الخليلي، صحافة المقاومة، غازي الخليلي، "صحافة المقاومة في عشر سنوات 1965-1975"، شؤون فلسطينية، العدد 41-42، مرجع سابق، ص 492.

⁴ - كمال ناصر: ولد عام 1925 في بيرزيت في فلسطين، حصل على شهادة البكالوريوس في الآداب والعلوم سنة 1945م، شغل مدرسا للأدب العربي في القدس، درس الحقوق الفلسطيني، ولما حلت النكبة تحول إلى النضال الصحفي والفعلي، أصدر عام 1949 مجلة الجيل الجديد في القدس لنشر التوعية الوطنية والسياسية، تولى رئاسة تحرير صحيفة فلسطين عام 1953، أنتخب عضوا في اللجنة التنفيذية ل م ت ف في عام 1969، وتولى دائرة=

إيديولوجية هي مجموعة عصابات، وهذه المجلة هي خطاب ثورتنا¹، عبرت هذه المجلة عن فكرة الثورة ووحدة موافقها ومرتكزاتها في مرحلة التحرير الوطني والتي من شأنها أن تنفي حالة الضياع والبعثرة والتشرذم التي بها². وهناك أيضا مجلة الطلائع³ التي صدرت عن قوات الصاعقة، وأصبحت ناطقة بلسان م ت ف⁴، وهناك أيضا إلى جريدة الطليعة⁵ وصدرت عام 1978، وصدرت عام 1981 البيادر السياسي⁶، وفي عام 1982 صدرت جريدة الوحدة⁷، أما عام 1986 فقد صدرت أول صحيفة فلسطينية باللغة العربية، وكانت أسبوعية وهي صحيفة الجسر، ومعظم الصحف الفلسطينية

=الإعلام والتوجيه القومي فيها، استشهد عام 1973 في بيروت. للمزيد انظر: نجدة فتحي صفوة، هذا اليوم في التاريخ، المجلد الرابع، ط1، دار الساقى، بيروت، 2017، ص ص 117-118.

¹ - باري جونتز، المرجع السابق، ص 106.

² - غازي الخليلي، "صحافة المقاومة في عشر سنوات 1965-1975"، المرجع السابق، ص 492.

³ - مجلة طلائع: مجلة سياسية أسبوعية، أصدرها الإعلام المركزي لقوات الصاعقة في 3 أكتوبر 1969م باعتبارها المجلة المركزية الناطقة بلسان طلائع حرب التحرير الشعبية، وما زالت في الصدور بانتظام، وعام 1971 أصبحت ناطقة لم ت ف واعتبارا من عام 1973 عاودت الصدور باعتبارها المجلة المركزية الناطقة بلسان قوات الصاعقة. للمزيد انظر: غازي الخليلي، "صحافة المقاومة"، المرجع السابق، ص ص 493-494.

⁴ - عبد القادر ياسين، الموسوعة الفلسطينية، مج4، مرجع سابق، ص 456.

⁵ - جريدة الطليعة: صدرت أسبوعيا بمدينة القدس بمدينة القدس في فيفري 1978، صاحبها ومحررها إلياس نصر الله، ورئيس تحريرها بشير البرغوثي، وكلاهما من رموز الحزب الشيوعي، وقد اهتمت بالشؤون المحلية والنقابية والثقافية وقضايا الطلبة والمرأة والعمل التطوعي، وهي تعاني محدودية التوزيع، نظرا لحظر توزيعها خارج مدينة القدس، رغم أنها لم تغلق البتة، نظرا لاقتنصار الشيوعيين على العمل السياسي. للمزيد انظر: جواد راغب الدلو، "الصحافة الفلسطينية تحت الاحتلال 1967-1994، مجلة البحوث الإعلامية، جامعة الأزهر، غزة، دار البيان للطباعة والنشر، ع 14، أكتوبر 2000، ص 271.

⁶ - مجلة البيادر السياسي: مجلة أسبوعية سياسية، صدرت في أبريل 1981 شهريا، ثم بعد عام من صدورها تحولت إلى نصف شهري، وفي فيفري 1983، صدرت أسبوعيا، صاحبها ومحررها جان خرمو، تعنى بالقضايا المحلية والسياسية والاقتصادية، وهي محسوبة على حركة فتح منعت من التوزيع عام 1985 لمدة أسبوع، ومرة أخرى لمدة أسبوع. انظر، جواد الدلو، المرجع السابق، ص 274.

⁷ - صحيفة الوحدة: جريد أسبوعية سياسية، صدرت بالقدس في 20 فيفري 1982، صاحبها ورئيس تحريرها فؤاد سعد، سحبت سلطات الاحتلال ترخيصها بعد وفاة صاحبها في صيف 1983، تولى مُجَّد عوض رئاسة التحرير، إلا أن سلطات الاحتلال سحبت ترخيص هذه الصحيفة في 29 نوفمبر 1983، وهكذا توقفت بعد صدور أعداد محدودة منها. انظر: عبد القادر ياسين، الموسوعة الفلسطينية، مج4، مرجع سابق، ص 462.

كانت صادرة في القدس، أما قطاع غزة فكانت الصحافة محدودة جدا نتيجة الشروط الصعبة والقيود التي يعتمد عليها الاحتلال¹.

شهدت الفترة الممتدة بعد حرب أكتوبر 1973 صدور سلسلة متواصلة من المطبوعات والصحف والمجلات، عكست مجتمعة توجهات المجتمع الفلسطيني في تلك المرحلة، كما ظهر أول مكتب صحفي عمل كوكالة أنباء محلية وقدم خدمات صحفية بتمويل من م ت ف وذلك عام 1977، وحمل اسم " المكتب الفلسطيني للخدمات الصحفية" وقد ملكته وأشرفت عليه الصحفية الفلسطينية ريموندا الطويل، وبدأت بعد حرب أكتوبر 1973 سلسلة واسعة من الصحف والمجلات بالظهور على نحو غير مسبوق².

كان القاسم المشترك لهذه المجلات والصحف، هو اعتبار م ت ف الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، والتأكيد وإبراز الظلم التاريخي الواقع على الشعب الفلسطيني، جراء سياسة الاحتلال الإسرائيلي وإجراءاته والتأكيد على الثقافة الوطنية الفلسطينية³، وكان لها دور كبير في الانتفاضة الأولى عام 1987م، حيث قامت بتغطية سريعة وموثوقة عن الأحداث الجارية رغم شدة وقمع الرقابة الإسرائيلية لها، فقد قامت سلطات الاحتلال خلال الانتفاضة بمنع صدور صحيفة الفجر عشرة أيام وصحيفة القدس ثمانية عشر يوما، وصحيفة الشعب ثمانية أيام، وأغلقت في مارس 1988 المكتب الفلسطيني للخدمات الصحفية، كما ألغت ترخيص إصدار مجلة العودة⁴، وأغلقت في الشهر نفسه

¹ - فتحي حسين عامر، تاريخ الصحافة العربية، ط1، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2014، ص170.

² - وليد العمري، الصحافة الفلسطينية ثلاث مطارق وسندان، مركز رام الله لدراسات حقوق الانسان، فلسطين، 2010، ص28.

³ - المرجع نفسه، ص28

⁴ - مجلة العودة: أصدرها الاتحاد القومي في قطاع غزة عام 1956م كمجلة سياسية اجتماعية شاملة تصدر شهريا في مدينة غزة، وقد ترأس تحريرها سعد فرح وشارك في الكتابة فيها عدد من المثقفين والكتاب والقوميين، كانت موضوعاتها تحرر في غزة ثم ترسل إلى القاهرة حيث يجري هناك طباعتها وإعادتها إلى غزة لتوزيعها في مدن وبلدات ومعسكرات القطاع، كانت قضية عودة اللاجئين ومبدأ حق العودة من أبرز الموضوعات التي تعالجها وتركز عليها. للمزيد انظر: محي الدين عبد حسين عرار، الصحافة الفلسطينية نشأتها وتطورها ودورها في النضال الوطني، ط1، دار الإحصاء العلمي للنشر والتوزيع، عمان، 2016، ص148

مكتبا للصحافة في غزة¹ كما اتخذت سلطات الاحتلال العديد من الإجراءات القمعية والتعسفية بحق الصحفيين منها القتل والإبعاد خارج البلاد والاعتقال والخطف والاختفاء وفرض الإقامة الجبرية²، حيث اعتقلت في الفترة ما بين 1987 و1991 مئتين وخمسين صحفيا فلسطينيا³

هكذا تقلص هامش الحرية الضيق أصلا أمام الصحفيين الفلسطينيين، وبلغ الأمر بالرقابة العسكرية الإسرائيلية أن حظرت الصحف الفلسطينية التعامل مع كلمة "انتفاضة"، علما أنها كانت مصطلحا مركزيا رائجا في الصحافة الإسرائيلية والعالمية في وصفها للأحداث الجارية في الأراضي الفلسطينية. اضطر الصحفيون الفلسطينيون عوضا عنها إلى استخدام مصطلحات مثل "مظاهرات الاحتجاج" إضرابات عامة" ، واضطر الصحفيون الفلسطينيون أيضا إلى القبول بذلك للحيلولة دون إقدام الرقابة العسكرية الإسرائيلية على إغلاق مؤسساتهم الصحفية وصحفهم⁴.

ورغم كل الصعوبات التي واجهت الصحافة الفلسطينية زمن الانتفاضة إلا أنها لعبت دورا كبيرا، ورغم فرض الرقابة عليها وتضييق عملية النشر استطاعت سلوك طرائق بديلة، لفضح ممارسات وإجراءات الاحتلال بكل الوسائل والتعبير والمصطلحات من خلال البيانات والنشرات التي صدرت عن القيادة الموحدة للانتفاضة، وتتحرك جميعها وفق الاستراتيجية الثابتة للانتفاضة، وكتابة الشعارات والتعليمات على الجدران التي انتشرت في أرجاء الأراضي الفلسطينية رغم الإجراءات التعسفية للاحتلال، وهكذا تحولت الجدران إلى صفحات مكشوفة وبارزة وواسعة للشعارات والتعليمات والتوجيهات الوطنية التي تكتبها الأيدي سرا، وبخطوط عريضة⁵.

وأخيرا يمكن القول إن الصحافة الفلسطينية استطاعت معالجة مختلف القضايا الفلسطينية، فعبرت عن تطلعات وهموم الشعب الفلسطيني، وقامت بتعبئته وتوعيته بقضيته وبالأخطار التي تحيط به، كما استطاعت فضح الاحتلال الإسرائيلي وممارساته ضد الفلسطينيين، وهذا كله رغم المشاكل والصعاب التي واجهتها والرقابة والإجراءات التعسفية ضدها من قبل سلطات الاحتلال الإسرائيلي.

¹ - وليد العمري، المرجع السابق، ص 30-31

² - جواد الدلو، المرجع السابق، ص 292.

³ - وليد العمري، المرجع السابق، ص 31.

⁴ - نفسه، ص 31.

⁵ - أحمد أبو السعيد، المرجع السابق، ص 133.

4-2- الإذاعات الفلسطينية:

إلى جانب الصحف كان للدور الإعلامي المقاوم نافذة عبر الإذاعات الفلسطينية في فترات متفاوتة، فلقد لعبت الإذاعة الفلسطينية دورها المتميز في الشتات للتواصل مع فلسطيني الداخل¹، فنشأت العديد من الإذاعات مثل إذاعة العاصفة كلسان ناطق باسم حركة فتح وإذاعة صوت فلسطين الناطقة بلسان م ت ف وكلاهما كانا يبثان من القاهرة²، وإذاعة صوت الثورة الفلسطينية، التي ظهرت بعد إغلاق إذاعي صوت فلسطين وإذاعة العاصفة³ عام 1970، وقد أغلقت هذه الأخيرة في 19 نوفمبر 1977م لمهاجرتها رحلة السادات إلى القدس وأصبحت تبث برامجها من بيروت⁴ واتسمت هذه الإذاعة بأنها إذاعة الميدان صوت البندقية المقاتلة التي يحملها الإنسان الثوري الملتزم ويعيش بها معركته العادلة من أجل الحرية والاستقلال⁵، وقد أصبح لهذه الإذاعة عدة فروع في العالم العربي نتيجة التطورات العسكرية في لبنان، وكانت هذه الفروع في الجزائر وفي بغداد وفي عدن، كما افتتحت إذاعة صوت فلسطين في تونس بعد خروج المقاومة من لبنان⁶، وانشئت أيضا المقاومة في بداية الثمانينات إذاعة القدس الناطقة بلسان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين والتي تبث من دمشق، وكان لهذه الإذاعة دور بارز في كسر الحصار الإعلامي الذي فرضه الاحتلال على فعاليات المقاومة الفلسطينية خاصة في الانتفاضة الأولى عام 1987م وتعبئة فلسطيني الداخل⁷، وهكذا لقد لعبت الإذاعة الفلسطينية دورا

¹ - مُجَّد سعيد الثريا، المرجع السابق، ص 59

² - عواطف عبد الرحمن، مصر وفلسطين رؤية تاريخية معاصرة 1917-2009، ط1، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، 2011، ص 308

³ - بعد ظهور طرح للتسوية السلمية للنزاع العربي الإسرائيلي تدهورت العلاقات بين فتح والمقاومة عامة وبين مصر، فحين قبول مصر بمبادرة روجزر عام 1970 شنت بعض الأوساط المقاومة هجوما على مصر متهمتها بإيها بالخون والعمالة للاستعمار والصهيونية، فكان رد مصر على هذا الهجوم إغلاق إذاعي صوت العاصفة وصوت فلسطين. انظر: عواطف عبد الرحمن، المرجع السابق، ص 308.

⁴ - أحمد أبو السعيد، المرجع السابق، ص 159.

⁵ - حسين أبو شنب، المرجع السابق، ص 92

⁶ - نفسه، ص 94.

⁷ - بسام عبد الرحمن المشاقبة، الإعلام المقاوم بين الواقع والطموح، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2011، ص ص 132-133.

كبيرا في المقاومة، فبينما دعت إذاعة صوت فلسطين إلى العصيان المدني وحثت الفلسطينيين تحت الاحتلال على انتهاجه، قامت إذاعة صوت القدس بالترويج للكفاح المسلح وسيلة وحيدة لمقاومة الاحتلال¹، ولقد حاولت سلطات الاحتلال الإسرائيلي التضييق على الإذاعات، فمثلا طالب سوريا بإغلاق إذاعة القدس أثناء انعقاد مؤتمر مدريد 1991، إذ أهتمها بعدم الرغبة في السلام لسماحها لهذه الإذاعة بالعمل في أراضيها، مما يدل على نجاح الفلسطينيين في استخدام الإعلام لخدمة الانتفاضة² نجاح الإعلام المقاوم في م ت ف منذ انعقاد المجلس الوطني الأول عام 1964 وحتى اتفاق أوسلو عام 1993م بعد مروره بعدة مراحل بيروت وتونس وقبرص والكويت والمهجر، في خلق كوادر موالية ومتميزة من العطاء والإبداع والإنتاج الإعلامي، وكانت للسياسة الإعلامية الواضحة والمعبرة عن الفعل الوطني الفلسطيني الأثر الأكبر في الترويج للقضية والانتصار لها واستقطاب الأصدقاء ما جعل العالم يعترف بفلسطين و م ت ف ف عضوا مراقبا في الأمم المتحدة ويزيد عدد المعترفين ب م ت ف عن عدد المعترفين بإسرائيل³، وهكذا فقد كان الإعلام الفلسطيني رغم الظروف الصعبة ورغم محدودية الإمكانيات ورغم كل أشكال التضييق والخنق التي مارستها سلطات الاحتلال عليه سلاح المقاومة الرئيسي في مواجهة حملات التشكيك والحرب النفسية التي تتعرض لها القضية الفلسطينية، حيث تمكن من الكشف عن جرائم الاحتلال الإسرائيلي وتمكن من اختراق الرأي العام وترسيخ قناعات جديدة لصالح القضية الفلسطينية، وساعد في تثقيف وتعبئة وتحريض الجماهير الفلسطينية في الداخل والخارج

¹ - كانت هناك اختلافات أيديولوجية بين فصائل المقاومة الفلسطينية، والتي ظهرت أيضا في توجهات الاعلام الفلسطيني، فكانت كل من إذاعة صوت فلسطين وإذاعة صوت القدس يتنافسان ويتعارضان، في حين أكدت "صوت فلسطين" على أن م ت ف بقيادة ياسر عرفات هي الممثل الشرعي والوحيد، حيث كان حينها عرفات معنيا بمؤتمر دولي لحل القضية الفلسطينية ونقصد بذلك مؤتمر مدريد، اعترضت صوت القدس وكفرت بالشرعية السياسية لعرفات واتهمته بالاستسلام لأمريكا وإسرائيل، وتعمدت إسرائيل التشويش على الإذاعتين على الرغم من الخلاف بينهما على أهمهما تعملان في التحريض. انظر: وليد العمري، المرجع السابق، ص 32

² - أمل عبد الهادي أحمد طومل، وسائل الإعلام الفلسطيني وأثرها في الانقسام السياسي 2006-2009، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر - غوة، 2010، ص 33.

³ - حسين أبو شنب، "الإعلام الفلسطيني في ضوء المتغيرات السياسية والتكنولوجية واقعه تحدياته مستقبه"، جريدة الحياة، العدد، 6590، 14 مارس 2014، ص 9.

وتعزيز صموده في وجه العدو. وهكذا نستطيع أن نقول أنّ الإعلام الفلسطيني استطاع أن يحقق جملة من النقاط وتتمثل في:

- فضح ممارسات الاحتلال الإسرائيلي.
- توضيح معاناة الشعب الفلسطيني .
- تحريض الشعب الفلسطيني والترويج للعمل المدني المقاوم.
- تعبئة الرأي العام تجاه المقاومة خاصة من خلال تصوير الانتفاضة وأسبابها وأهدافها وسلميتها ووحشية القمع الإسرائيلي لها.

ومن خلال دراسة الفصل الثالث الذي تناولت فيه المقاومة الشعبية السلمية فقد تم استخلاص

مايلي:

- تعددت وسائل وأساليب المقاومة الشعبية السلمية التي شملت الإضرابات والتظاهرات والعصيان المدني والمقاومة الثقافية الفنية والأدبية والمقاومة الإعلامية، فقد شاركت بها جميع الشرائح الفلسطينية وكان هدفها دحض سياسة الاحتلال والتمسك بالحقوق الفلسطينية الثابتة في حق العودة وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة.
- لعبت المقاومة الشعبية المدنية بمختلف أشكالها دورا حيويا في التصدي للدعايات والاعتداءات الإسرائيلية وفي دعم الحركة الوطنية الفلسطينية وتثبيت الهوية الفلسطينية.
- أثبتت المقاومة الشعبية في مرحلة الانتفاضة الكبرى عام 1987م أن المقاومة ليست عمليات عسكرية محضة بل هي فعل جماهيري ناتج عن تعبئة وتجنيد كل الفئات الفلسطينية للتصدي والصمود أمام الاحتلال الإسرائيلي.
- استطاعت المقاومة الشعبية السلمية ضرب ادعاءات الصهيونية التي كانت تصور الفلسطينيين كمجموعات إرهابية، وأثبتت مدى إرهابية الممارسات الإسرائيلية، كما أكدت لليهود حقيقة أن أرض فلسطين ليست أرض بلا شعب كما صورتها الصهيونية بل هي أرض لها شعب مستعد للدفاع والتضحية في سبيلها.
- أكدت المقاومة الشعبية المدنية تأييدها التام والكامل ل م ت ف وهكذا أسقطت كل الادعاءات والمراهنات حول فصل الثورة داخل الأراضي المحتلة عن الخارج .

- استطاعت المقاومة الشعبية المدنية من خلال وسائلها الإعلامية المحدودة الإمكانيات مجابهة الحرب النفسية التي تشنها أجهزة الإعلام الصهيونية.
- ساهمت المقاومة الثقافية من خلال الشعر والفن في توعية الفلسطينيين من خلال التشبث بالأرض والوقوف كالجدار في صدر المحتل وفضح سياسته وممارساته اللاإنسانية وفي إبراز الهوية الوطنية.

الفصل الرابع:

المقاومة الفلسطينية السياسية والدبلوماسية في الفترة

(1973_1993)

- 1- استراتيجية العمل الدبلوماسي الفلسطيني .
- 2- الدبلوماسية الفلسطينية مع الدائرة العربية .
- 3- الدبلوماسية الفلسطينية مع الدائرة الدولية .
- 4- جهود الدبلوماسية الفلسطينية في المنظمات الدولية لتدويل القضية الفلسطينية .
- 5- الدبلوماسية الفلسطينية في إطار الاتصالات والمفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية.

إلى جانب الكفاح المسلح بدأت المقاومة الفلسطينية بقيادة م ت ف تمارس دورها الدبلوماسي من أجل التعريف بالقضية الفلسطينية، فعملت على توسيع علاقاتها وفتح قنوات لها، وبذلت مجهودات كبيرة جاءت بمساندة عربية، وإدراكا من المنظمة بضرورة الانفتاح على المجتمع الدولي وكسب التأييد والدعم الدولي قامت بتكثيف جهودها للانضمام إلى مختلف المنظمات الدولية والإقليمية بهدف كسب الشرعية الدولية والاعتراف بها ككيان مستقل والاعتراف بعدالة القضية الفلسطينية وحقوق الشعب الفلسطيني الثابتة، ونتيجة للتغيرات الإقليمية والدولية فتحت باب التفاوض مع إسرائيل بشكل علني تمثل في مشاركتها في مؤتمر مدريد وتوقيعها على اتفاق أوسلو ومن خلال هذا الفصل سنستعرض أهم الانجازات الدبلوماسية التي قامت بها م ت ف .

1- استراتيجية العمل الدبلوماسي الفلسطيني:

اعتمدت المقاومة الفلسطينية على الكفاح المسلح كوسيلة وحيدة لتحرير فلسطين، وهذا ما نص عليه الميثاق الوطني الفلسطيني¹ حيث جاء في المادة التاسعة: "أن الكفاح المسلح هو الطريق الوحيد لتحرير فلسطين، وهو بذلك استراتيجية وليس تكتيكا ويؤكد الشعب الفلسطيني تصميمه المطلق وعزمه الثابت على متابعة الكفاح المسلح والسير قدما نحو الثورة الشعبية المسلحة لتحرير وطنه والعودة إليه"، وجاء في المادة العشرين أن "الشعب الفلسطيني، معبرا عن ذاته بالثورة الفلسطينية المسلحة يرفض كل المشاريع الرامية إلى تصفية القضية الفلسطينية"².

ومن هذا المنطلق بدأت م ت ف بصفتها ممثل الشعب الفلسطيني تمارس علاقاتها الخارجية التي كانت تهدف قبل حرب 1973م إلى تسويق العمل الثوري، وتوفير الدعم المالي والعسكري والإعلامي، وأطلق عليها دبلوماسية الدعاية الثورية، أو الدبلوماسية الثورية³، وكان من أدوات الاعتماد على الخلايا الطلابية والعمالية، واستخدام الإعلام بمختلف وسائله المتاحة من مقروءة ومسموعة بل ومرئية من خلال نشاط السينما الثورية الفلسطينية وانتشار المنتج الفني والثقافي لفنانين وأدباء فلسطينيين ولقد

¹ - انظر الملحق رقم (15) .

² - فيصل حوراني، الفكر السياسي الفلسطيني 1964-1974، ط1، مركز الأبحاث م ت ف، بيروت، 1980، ص ص 237-238.

³ - فياض علي، "التجربة الدبلوماسية الفلسطينية، الطريق الدبلوماسي إلى الدولة"، مجلة صامد الاقتصادي، العدد 118، 1990، ص 78.

سبق التطرق إلى دورهم بتفصيل في الفصل السابق¹، كما كان للتواجد الفلسطيني في لبنان دور، حيث ساعد الموقع الجغرافي المفتوح على البحر المتوسط م ت ف في اجراء اتصالات دولية فعالة².

بيد أن استراتيجية م ت ف تغيرت بعد حرب 1973م، فالتطورات السياسية التي شهدتها القضية الفلسطينية فتحت أفقا جديدا للحلول الممكنة من أجل تسوية الصراع العربي الإسرائيلي، فبدأ النقاش والحوار في الأوساط الفلسطينية وداخل اللجنة التنفيذية والمجلس المركزي ل م ت ف حول إمكانية التسوية وإمكانية مشاركة م ت ف فيه وتمخضت الاجتماعات حول:

1- مسألة السلطة الوطنية التي ستقام على الأراضي الفلسطينية، بعد انسحاب إسرائيل منها في أعقاب التسوية المحتملة.

2- الموقف من تشكيل حكومة في المنفى.

ولقد تباينت وجهات النظر الفلسطينية حول مسألة السلطة الوطنية وكان لابد من الاتفاق حول مشروع البرنامج السياسي المقترح تقديمه في الدورة الثانية عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني، ولتقريب وجهات النظر والتوفيق بينها تشكلت لجنة للحوار من فصائل المقاومة كافة حول مشروع البرنامج السياسي، وبعد سلسلة من الاجتماعات، توصلت اللجنة إلى صياغة البرنامج المشترك الذي أسمته "البرنامج السياسي المرحلي"³ أو ما عرف "ببرنامج النقاط العشر" لاشتماله على عشر نقاط رئيسة¹.

¹ - رشاد توام، دبلوماسية التحرر الوطني "التجربة الفلسطينية"، معهد إبراهيم أبو الغد للدراسات الدولية، فلسطين، 2013، ص ص34-35.

² - Abdullah Frangi, the plo and Palestine, Paul knight translation, Zed books ltd, London, 1983, p125.

³ - بعد أسابيع قليلة من الاتفاق على البرنامج المرحلي ظهرت معارضة من بعض الفصائل الفلسطينية، فقد أعلنت الجبهة الشعبية معارضتها للبرنامج، وتشكلت جبهة القوى الفلسطينية الراضية للحلول الاستسلامية، وضمت جبهة الرفض كل من ج ش ت ف، ج ت ع، و ج ش ت ف " القيادة العامة، وجبهة النضال، وكانت هذه الأخيرة تتلقى دعما سياسيا وماليا من العراق حتى عام 1978 بدأت العلاقات بين ج ش ت ف والعراق تمر بفترة ركود، ونتيجة الحرب العراقية الإيرانية اتخذت بعض فصائل جبهة الرفض موقفا مناوئا مما أدى إلى اقفال مكاتبها في بغداد عام 1980، وبذلك حلت جبهة الرفض فعليا دون إعلان ذلك رسميا. للمزيد انظر: أسعد عبد الرحمن، النضال الفلسطيني في إطار م ت ف، الموسوعة الفلسطينية، مج 5، ط1، هيئة الموسوعة الفلسطينية، بيروت، 1990، ص ص199-200.

وهكذا قبلت م ت ف التعاطي مع الجهود السياسية المتعلقة بالتسوية، واعتبر بمثابة نوع من النكوص عن هدف التحرير والتحول إلى هدف إقامة دولة فلسطينية في الأراضي المحتلة عام 1967م وفق ما بات يعرف بالبرنامج المرحلي²، وبعد مناقشات استغرقت أسبوعاً صادق المجلس الوطني الفلسطيني، في دورته الثانية عشر التي انعقدت في القاهرة من 1-8 جوان 1974 على البرنامج السياسي المرحلي³ الذي أصبح فيما بعد أساساً للبرامج السياسية المرحلية التالية⁴.

وفي ما يلي بعض نقاط البرنامج المرحلي التي صادق عليها المجلس الوطني الفلسطيني:

1- تأكيد موقف م ت ف السابق من قرار 242 الذي يطمس الحقوق الوطنية القومية لشعبنا، ويتعامل مع قضية شعبنا كمشكلة لاجئين، ولذا يرفض التعامل مع هذا القرار على هذا الأساس في أي مستوى من مستويات التعامل العربية و الدولية بما في ذلك مؤتمر جنيف.

2- تناضل م ت ف بكافة الوسائل وعلى رأسها الكفاح المسلح لتحرير الأرض الفلسطينية وإقامة سلطة الشعب الوطنية المستقلة المقاتلة على كل جزء من الأرض الفلسطينية التي يتم تحريرها، وهذا يستدعي إحداث المزيد من التغيير في ميزان القوى لصالح شعبنا ونضاله.

3- تناضل م ت ف ضد أي مشروع كيان فلسطيني ثمنه الاعتراف والصلح والحدود الآمنة والتنازل عن الحق الوطني وحرمان شعبنا من حقوقه في العودة وحقه في تقرير مصيره فوق ترابه الوطني⁵.

شكل البرنامج المرحلي⁶ رافعة قوية للسياسات الفلسطينية العامة، وأدى بدوره إلى انجازين فلسطينيين مهمين على المستويين العربي والدولي، فعلى المستوى العربي دعمت القمة العربية السابعة التي

¹ - أحمد قريع، التجربة الحكومية في ظل النظام السياسي الفلسطيني، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت-لبنان، 2008م، ص ص 14-15.

² - ماجد كيالي: "تحولات السياسة الفلسطينية في نصف قرن"، شؤون فلسطينية، العدد 258، مركز الأبحاث في م ت ف، بيروت، خريف 2014، ص 34.

³ - أحمد قريع، المصدر السابق، ص 15.

⁴ - أبو بهجت غربية، مصدر سابق، ص 476.

⁵ - حميد راشد، مقررات المجلس الوطني الفلسطيني 1964-1974م، مصدر سابق، ص ص 247-248.

⁶ - يقول شفيق الحوت بخصوص البرنامج المرحلي أنه كان قمة الدبلوماسية الفلسطينية التي عرفت كيف تتجاوز حدة الرفض وحدة القبول بالنسبة إلى مؤتمر جنيف ومجمل النشاط السياسي العربي، وبهذا المنعطف برز الدور الفلسطيني الدبلوماسي وأهمية الدبلوماسية والنضال السياسي كأداة نضالية، والجدير بالذكر أنه أول مرة يصدر قرار فلسطيني =

انعقدت في الرباط في 26-30 أكتوبر 1974 البرنامج السياسي الفلسطيني، حيث تضمنت قراراتها التأكيد على حق الشعب الفلسطيني بالعودة إلى أرضه، وتقرير مصيره وحقه في إقامة سلطته الوطنية المستقلة بقيادة م ت ف بوصفها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني، أما على المستوى الدولي، فقد أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة في 22 نوفمبر 1974م قرارها رقم 3236، والذي تضمن في حيثياته الإقرار بأن م ت ف هي ممثل الشعب الفلسطيني، ونص على أن الجمعية العامة للأمم المتحدة تؤكد الحقوق الثابتة للشعب الفلسطيني،¹ وهذا ما سنتعرض إليه لاحقاً.

بات العمل السياسي والدبلوماسي يحتل حيزاً كبيراً من جهد القيادة الفلسطينية، ويتضح ذلك من خلال الدورة 13 للمجلس الوطني الفلسطيني الذي نص قرارها على: "إن المجلس الوطني الفلسطيني آخذاً بعين الاعتبار الانجازات الهامة التي تمت على الساحتين العربية والدولية منذ انتهاء الدورة 12 للمجلس يؤكد حرصه على حق م ت ف في الاشتراك بشكل مستقل ومتكافئ في جميع المؤتمرات والمحافل والمسااعي الدولية المعنية بقضية فلسطين والصراع العربي الصهيوني بغرض تحقيق حقوقنا الوطنية الثابتة، وهي الحقوق التي أقرتها الجمعية العامة للأمم المتحدة سنة 1974، ولاسيما القرار 3236، مع التشديد على أن أية تسوية أو اتفاق يمس حقوق الشعب الفلسطيني، وفي غيابه باطلة من أساسها² .

لقد أحدث البرنامج المرحلي تغييراً واضحاً في استراتيجية عمل م ت ف، وأساليب نضالها لتحقيق الهدف الوطني الفلسطيني، من خلال تبني هدف السلطة الوطنية على جزء من أرض فلسطين ليحل مكان هدف الدولة الديمقراطية على كامل أرض فلسطين، واعتماد وسائل النضال كافة بما فيها النضال السياسي، بديلاً عن اعتبار الكفاح المسلح طريقاً وحيداً لتحرير فلسطين ويمكن اعتبار الدافع الرئيسي وراء تبني هذا الهدف، هو التماس م ت ف وعلى رأسها حركة فتح الفجوة الكبيرة ما بين الإمكانيات المتاحة للثورة الفلسطينية من جهة والقدرة على تحرير فلسطين بالاعتماد على الكفاح المسلح، وإخراج

=يتضمن اعتماد كافة الوسائل وعلى رأسها الكفاح المسلح بعدما كانت القرارات تصر على وحدانية الكفاح المسلح أسلوباً لتحقيق الأهداف الوطنية للشعب الفلسطيني للمزيد انظر، شفيق الحوت، عشرون عاماً في منظمة التحرير الفلسطينية، مصدر سابق، ص 197-198.

¹ - أحمد قريع، المصدر السابق، ص 15.

² - ماجد كيالي: "تحولات السياسة الفلسطينية في نصف قرن"، المرجع السابق، ص 35.

اليهود من جهة أخرى، لذا أظهرت استعدادها للدخول في تسويات سياسية للوصول لحل القضية الفلسطينية بالرغم من تباين مواقف الفصائل الفلسطينية داخل المنظمة والتي كونت جبهة الرفض بقيادة ج ت ف وهذا يعتبر انشقاقا في الحركة الوطنية الفلسطينية، لكن استطاعت م ت ف احتواءها في هذه الفترة.

وبعد الانتقال من الكفاح المسلح إلى المقاومة الشعبية حصلت النقلة الأخرى في استراتيجية م ت ف بتعزيز العمل السياسي والدبلوماسي والبحث عن حلول سلمية وتفاوضية، وذلك يظهر في الدورة 18 للمجلس الوطني الفلسطيني عام 1987 الذي نص في أحد قراراته على: اقتتان الحق المشروع بممارسة الكفاح المسلح في مواجهة الاحتلال الصهيوني برغبة الشعب الفلسطيني في تحقيق سلام دائم وعادل يستند إلى حقوقه الوطنية الثابتة غير القابلة للتصرف، بما فيها حق العودة وتقرير المصير، وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة فوق التراب الوطني، وذلك في إطار مؤتمر دولي فاعل تشارك فيه الدول الأعضاء دائمة العضوية في مجلس الأمن الدولي، وكافة الأطراف المعنية بما فيها م ت ف على قدم مساواة مع الأطراف الأخرى¹، وهذا ما سيتم في كل من مؤتمر مدريد 1991 واتفاق اوسلو والذي سنتطرق إليه لاحقا .

ومن خلال ما سبق يمكن تقسيم العمل الدبلوماسي الفلسطيني إلى مرحلتين:

المرحلة الأولى: تمتد من 1973-1982م، ويؤرخ لها البعض تحت اسم "دبلوماسية الكيانية الفلسطينية" أو "دبلوماسية الواقعية الثورية" لما حققته هذه الفترة من إنجازات على الصعيدين السياسي والعسكري بتثبيت مكانة م ت ف في النظام الدولي، بحصولها على الاعتراف بها اقليميا ودوليا ممثلا شرعيا ووحيدا للشعب الفلسطيني².

المرحلة الثانية: تمتد من 1982-1993م، أطلق عليها دبلوماسية المحافظة على الذات أو دبلوماسية الأمر الواقع، فقد فقدت م ت ف في هذه الفترة بخرجها من لبنان عام 1982 وخسارتها للقاعدة

¹ - ماجد كيالي، المرجع السابق، ص 39-40.

² - رشاد توام، المرجع السابق، ص 42.

الجغرافية، ركنا أساسيا تركز عليه استراتيجيتها الدبلوماسية، بالإضافة إلى التوجه العربي نحو التسوية عن طريق ظهور مشاريع السلام مثل مشروع قمة فاس¹ العربية عام 1982م².

2- الدبلوماسية الفلسطينية مع الدائرة العربية:

قامت م ت ف بعد حرب 1973م بأعمال دبلوماسية كبيرة على الساحة العربية لكسب تأييد الدول العربية وشعوبها في نضالها من أجل استعادة الحقوق الفلسطينية والحصول على الاعتراف العربي بها كمثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني³، وقد لمسناه في مؤتمرات القمة العربية على النحو التالي:

2-1- مؤتمر القمة العربي السادس بالجزائر 1973م:

على إثر حرب أكتوبر 1973م، عقدت القمة العربية السادسة رسميا في الجزائر لتقوم نتائج الحرب من الناحية السياسية، وانعقد المؤتمر في الفترة الواقعة ما بين 26 و 28 نوفمبر 1973م⁴، وجاء في البيان الذي أصدره المؤتمر: "إن حرب أكتوبر 1973م إنما هي مثل سابقتها نتيجة حتمية لسياسة العدوان، والأمر الواقع التي تنتهجها إسرائيل ضاربة بعرض الحائط المبادئ والقرارات الدولية وحقوق الشعوب، ذلك أن إسرائيل لم تفتأ منذ أن سلبت حقوق الشعب الفلسطيني وطردته من وطنه، تعمل على التوسع معتمدة في ذلك على تواطؤ الدول الاستعمارية ودعمها الاقتصادي والتقني والعسكري لها وخاصة من الو م أ... إن الملوك والرؤساء العرب إدراكا منهم لمسؤولياتهم التاريخية، يؤكدون استعدادهم للمساهمة في تحقيق سلام عادل على أساس شرطين أساسيين ثابتين، هما:

¹ - يعتبر مشروع قمة فاس امتداد لمشروع الملك السعودي فهد الذي صادقت علي خطوطه الأساسية القمة العربية المنعقدة بمدينة فاس المغربية في 9/9/1982م، تضمن مبادئ حل عادل وشامل للقضية الفلسطينية، منها تأكيد حق دول المنطقة في العيش بسلام وانسحاب إسرائيل من جميع الأراضي العربية التي احتلت عام 1967م، بما فيها القدس العربية وإزالة المستوطنات وقيام الدولة الفلسطينية المستقلة بعاصمتها القدس و تأكيد تعويض من لا يرغب في العودة من الفلسطينيين. للمزيد انظر: محمد أشتية، مرجع سابق، ص 549. وانظر أيضا: يوميات ووثائق الوحدة العربية لعام 1982، ق ق 174/د-12/9/9-1982 مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1983، ص 567.

² - رشاد توام، المرجع السابق، ص 62.

³ - طلال أبو عفيفة، الدبلوماسية والاستراتيجية في السياسة الفلسطينية (1897-1997)، ط 1، (د ن)، 1998، ص 141.

⁴ - عصام أرشيدات وآخرون، دراسات في القضية الفلسطينية، ط 1، دار الكندي، عمان-الأردن، 1996، ص 68.

1- انسحاب إسرائيل من جميع الأراضي العربية المحتلة وفي مقدمتها القدس.
 2- استعادة الشعب الفلسطيني لحقوقه الوطنية الثابتة¹.
 وقد أقر المؤتمر التحرير الكامل لكل الأراضي العربية المحتلة في عدوان جوان 1967م، وعدم التنازل أو التفريط في أي جزء من هذه الأراضي أو المساس بالسيادة الوطنية عليها، وتحرير مدينة القدس العربية، وعدم القبول بأي وضع من شأنه المساس بسيادة العرب الكاملة على المدينة المقدسة، الالتزام باستعادة الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني وفق ما تقرره م ت ف بوصفها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني²، وقد تحفظ الأردن على هذا القرار³، كما أكد المؤتمر على أن قضية فلسطين هي قضية العرب جميعا ولا يجوز لأي طرف عربي التنازل عن هذا الالتزام وذلك وفق ما أكدته مقررات مؤتمرات القمة العربية السابقة⁴، أما القرار الوحيد الذي اتخذته المؤتمر ووجد صدر في العالم، والذي خدم القضايا العربية عسكريا وسياسيا فهو القرار الاقتصادي الذي أكد على الاستمرار في قرار

¹ - البيان العام الصادر عن مؤتمر القمة العربي السادس في الجزائر في 28 نوفمبر 1973، الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1973، مصدر سابق، ص ص 480-481.

² - المقررات السرية لمؤتمر القمة العربي السادس في الجزائر في 28 نوفمبر 1973، الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1973، مصدر سابق، ص 478.

³ - كان موقف الأردن صريحا منذ اللحظة الأولى من فكرة قيام الكيان الفلسطيني المستقل المتمثل في م ت ف، فوقف موقف المعارض لذلك الكيان، معتبرا أن ذلك سيؤثر على السيادة الأردنية، نظرا للأكثرية الفلسطينية السكانية في الأردن وامتداد سلطته حينئذ على الضفة الغربية، لذا نظر الملك حسين للشقيري ومنظمته بشك عميق بالرغم من أنه لم يشارك في المؤتمر الفلسطيني الأول بالقدس إلا بعد أن أخذ تعهدا صريحا، بأن الأردن لن تتعرض للخطر من جهة والتجزئة من جهة أخرى، كما لم يعترف بم ت ف الممثل الوحيد للشعب الفلسطيني وهذا ماجاء في خطابه في المؤتمر العربي السابع أن الأردن مع غيره من الأشقاء في المؤتمر القمة السادس في الجزائر يعترف بم ت ف ممثلا شرعيا للشعب الفلسطيني، ولكن ليس الممثل الوحيد للمزيد انظر: أسامة مجد ومخيمر سعود، "نشأة منظمة التحرير الفلسطينية بين المصالح العربية والطموح الفلسطيني"، مجلة جامعة الأزهر، فلسطين، عدد خاص 1، 2009م. ص ص 42-43، وانظر أيضا: خطاب الملك حسين في مؤتمر القمة العربي السابع، ص 22. على الموقع:

<http://www.zamancom.com/?p=3785>

⁴ - المقررات السرية لمؤتمر القمة العربي السادس في الجزائر في 28 نوفمبر 1973، الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1973، مصدر سابق، ص 478.

حظر البترول، واستخدامه كسلاح بيد العرب ضد الدول التي تقف موقفا سلبيا من القضية العربية، مما أدى إلى اهتمام مباشر بالقضية الفلسطينية على المستوى العربي والمستوى الدولي.¹ ومن خلال قرارات هذا المؤتمر نلاحظ مدى أهمية القضية الفلسطينية لدى الدول العربية من خلال ظهور العمل العربي المشترك الذي أكد على الحقوق الوطنية الفلسطينية الثابتة غير القابلة للتصرف، كما حاول المؤتمر إبراز الشخصية الفلسطينية بقيادة م ت ف الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني.

2-2- مؤتمر القمة العربي السابع بالرباط 1974م:

انعقد في الرباط مؤتمر وزراء الخارجية العرب في 22 أكتوبر 1974م من أجل الإعداد لمؤتمر القمة العربي السابع²، والذي اتخذ قرارا بالإجماع³ في 25 أكتوبر 1974 أكد فيه: "حق الشعب الفلسطيني بالعودة إلى وطنه وتقرير مصيره وعلى أن أي أرض من فلسطين يتم تحريرها تعود لأصحابها الشعب الفلسطيني تحت قيادة م ت ف مع التأكيد على حقه في إقامة سلطته الوطنية المستقلة على الأرض التي يتم تحريرها، وتقوم دول المواجهة العربية بمساعدة هذه السلطة عند قيامها في جميع المجالات وعلى كافة

¹ - عبد الحليم مناع عدوان، القضية الفلسطينية في مؤتمرات القمة العربية (1946-1990)، ط1، دار الراية، عمان-الأردن، 2009، ص ص 139-140.

² - الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية عام 1974، مصدر سابق، ص 109. وانظر أيضا: الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1974، مصدر سابق، ص ص 420-421.

³ وافقت جميع الدول العربية على قرارات مؤتمر وزراء الخارجية العرب باستثناء التحفظ الأردني الذي اعترض عن قرار عودة الأراضي التي يتم تحريرها إلى الشعب الفلسطيني بقيادة م ت ف، وهذا يعني أن الأردن أراد اقتسام التمثيل مع م ت ف وهذا ما جاء في خطاب الملك حسين في اليوم الثاني للمؤتمر حيث قال: "إن الأردن لا يعترض على كون م ت ف ممثلا شرعيا للنضال الفلسطيني، إنما يعترض على اعتبارها الممثل الوحيد للفلسطينيين، ذلك بأن هذا يحول دون أن تكون للحكومة الأردنية أية ولاية على الفلسطينيين المقيمين في الضفة الشرقية، والذين يشكلون ثلثي سكانها. كما حمل خطاب الملك حسين القادة العرب و م ت ف كل النتائج المترتبة على تمثيل المنظمة للشعب الفلسطيني، وذكر أن الأردن سينسحب من الاشتراك في مؤتمر جنيف ومن كل عمل أو نشاط دبلوماسي أو دولي دخلنا فيه من جراء قبولنا لقرار مجلس الأمن رقم 242 وقرار مجلس الأمن رقم 338 وكل ما ترتب عنهما من واجبات ومسؤوليات، لأن عمل الأردن سيكون في موقع غير معترف به من الدول العربية ومع ذلك فالأردن باق في موقعه القومي من قضية الأمة العربية. للمزيد انظر: الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام 1974، مصدر سابق، ص 112، وانظر أيضا: خطاب الملك حسين في مؤتمر القمة العربي السابع، مصدر سابق، ص ص 22-24.

المستويات"¹، وبذلك أُنهت الوصاية الأردنية على أرض فلسطين الوسطى (الضفة الغربية)، وقد أكد ذلك مؤتمر قمة الرباط بين 26 و29 أكتوبر 1974م الذي قرر "تأكيد حق الشعب الفلسطيني في إقامة السلطة الوطنية المستقلة بقيادة م ت ف بوصفها الممثل الشرعي و الوحيد للشعب الفلسطيني على أية أرض فلسطينية يتم تحريرها"².

وشكلت قمة الرباط انتصارا ساطعا بالنسبة ل م ت ف حيث يقول صلاح خلف: "إن كافة الرؤساء العرب بما في ذلك الملك الحسين، تبنا سلسلة من القرارات لصالحنا، بينها قراران على الأقل يستحقان التذكير بهما، فقد أكد مجددا حق الشعب الفلسطيني في العودة إلى وطنه، وكذلك على حقه في إقامة سلطة وطنية مستقلة تحت قيادة م ت ف، بصفتها الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني على كل قطعة محررة من الأراضي الفلسطينية، وعلى أن البلاد العربية مطالبة بدعم هذه السلطة عند إقامتها في كافة المجالات وعلى جميع المستويات"، وكان قرار الأردن والموافقة على هذه القرارات من أجل المساهمة منه في الحفاظ على العمل العربي المشترك³.

لقد حققت م ت ف من خلال قمة الرباط إنجازين مهمين، الأول هو قرار الملك الحسين بعد 14 عاما بفك الارتباط بين الأردن والأراضي الفلسطينية، والتسليم بأن م ت ف هي التي يجب أن تطالب بتحرير هذه الأراضي في مواجهة إسرائيل، حتى ولو لم يكن التسليم كاملا في جميع آثاره، والثاني، هو أن هذا القرار فتح الطريق أمام اعتراف مماثل بالمنظمة من جانب الأمم المتحدة، التي منحت للمنظمة مقعد المراقب الدائم الذي يدعّر لحضور المؤتمرات والندوات واللقاءات التي تدعو إليها الأمم المتحدة⁴.

وهكذا نالت م ت ف نتيجة نضالها اعترافا عربيا بأنها الممثل الوحيد للشعب الفلسطيني، ونجحت بأن تجعل من مؤتمر القمة العربي مؤتمرا فلسطينيا، حيث جاء ليؤكد الدعم العربي للقضية الفلسطينية وحق

¹ - الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام 1974، مصدر سابق، ص 110.

² - عصام سخيني، "الكيان الفلسطيني 1964-1974"، شؤون فلسطينية، العدد 41 و 42، مرجع سابق، ص ص 71-72.

³ - صلاح خلف، مصدر سابق، ص 142.

⁴ - عبد الله الأشعل: "نحو دبلوماسية دولية جديدة لمنظمة التحرير الفلسطينية"، منظمة التحرير الفلسطينية تقييم التجربة وإعادة البناء، ط 1، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، 2007، ص 166.

الشعب الفلسطيني في العودة إلى وطنه وتقرير مصيره، وتأكيد حقه في إقامة السلطة الوطنية بقيادة م ت ف والالتزام العربي بمساندة هذه السلطة عند قيامها وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للعمل الفلسطيني، كما نجح في اضعاف سلطة الأردن على الضفة الغربية هذه الأخيرة أصبح دورها ثانويا في تقرير مصير الشعب الفلسطيني، لكن رغم ذلك ظهرت مصر وتدخلها المباشر في تقرير مصير الفلسطينيين من خلال توقيعها لاتفاقية سيناء ويجاد تسوية للقضية الفلسطينية في اتفاقية كامب ديفيد عام 1978م بدون اشراكها ل م ت ف، وبذلك كشفت مصر موقفها المتنكر للقضية الفلسطينية.

2-3- مؤتمر القمة العربي التاسع في بغداد عام 1978م:

عقد المؤتمر العربي التاسع في 2 نوفمبر 1978م بحضور الملوك والرؤساء العرب باستثناء مصر، وكان بدعوة من الرئيس العراقي أحمد حسن بكر¹، بدأ المؤتمر أعماله بكلمة من الرئيس العراقي تناول فيها خطورة اتفاقيتي كامب ديفيد التي جاءت متناقضة مع قرارات مؤتمر القمة العربي بالجزائر والرباط، وذلك بانفراد أنور السادات في ايجاد تسوية دون الرجوع إلى الأمة العربية و إلى الأطراف المعنية مباشرة بالصراع والمتمثلة في م ت ف²، وشدد الرئيس العراقي على اتخاذ موقف عربي من النظام المصري وذلك بقوله: "نحن لا نسعى إلى عزل مصر، فمصر هي قلب كل العرب، وشعبها هو الشعب العربي الأصيل الذي ضحى من أجل أمته العربية ومن أجل القضية الفلسطينية، وإننا في هذا الموقف لا ينبغي أن نقع في أسار الردود الانفعالية، فنتخذ موقفا سلبيا من الشعب المصري، فرئيس مصر هو الذي يتحمل المسؤولية"³، وقد كان هذا موقف باقي الدول العربية التي أدانت تصرفات السادات وخروجه

¹ - أحمد حسن البكر: ولد عام 1914 في مدينة تكريت العراقية، ساهم في ثورة الضباط الأحرار عام 1958م، ثم عين بعد الثورة عضوا في المجلس العربي العسكري، كما قاده ثورة رمضان 1963 وعين بعدها رئيسا للوزراء، أصبح رئيسا للجمهورية العراقية عام 1968، وقد وقع مع الاتحاد السوفياتي معاهدة صداقة والتعاون بين البلدين في عام 1972، وقام بتأميم شركة نفط العراق عام 1972، وفي عام 1979 جرده صدام حسين من جميع مناصبه في الدولة والحزب، وقد وضع تحت الإقامة الجبرية في منزله حتى وافته المنية في نفس السنة. للمزيد انظر: محمد رمضان يوسف، تنمية الإعلام، ط2، دار ابن حزم، بيروت، 2002، ص ص 30-31.

² - محمود رياض، البحث عن السلام والصراع في الشرق الأوسط، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1981، ص 593.

³ - الوثائق العربية الفلسطينية لعام 1978، مصدر سابق، ص 649.

عن الاجتماع العربي فيما يخص القضية الفلسطينية وخاصة قرارات مؤتمر الخرطوم عام 1967م الذي عرف بمؤتمر اللاءات الثلاث لاصح لا تعايش لا تفاوض مع إسرائيل.

وجاء مؤتمر بغداد ليؤكد من جديد على أن قضية فلسطين هي قضية عربية مصيرية، وهي جوهر الصراع مع العدو الصهيوني، وأن على كل الأقطار العربية تقديم كافة أشكال المساندة والدعم والتسهيلات لنضال المقاومة الفلسطينية بشتى أساليبه من خلال م ت ف باعتبارها الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني داخل الأرض المحتلة وخارجها، ومن أجل التحرير واستعادة الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني، بما فيه حقه في العودة وتقرير المصير وإقامة دولته المستقلة فوق ترابه الوطني، وتلتزم الدول العربية بالحفاظ على الوحدة الوطنية الفلسطينية، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للعمل الفلسطيني، كما أكد المؤتمر على الالتزام بمقررات القمة العربية وخاصة المؤتمرين السادس والسابع المنعدين في الجزائر والرباط¹، والتزاما بالموقف العربي الموحد ونظرا للأهمية القومية لضمود الشعب الفلسطيني في فلسطين المحتلة ضد مخططات العدو الصهيوني، ولدعم كفاحه من أجل التحرير قرر المؤتمر تخصيص مبلغ 150 مليون دولار ولمدة عشر سنوات، يتم تأمينه من الدول العربية²، وتقوم بتوزيعه م ت ف بوصفها الممثل الوحيد للشعب الفلسطيني، وحكومة المملكة الأردنية الهاشمية³.

وكان أخطر القرارات التي أصدرها المؤتمر القرار التاسع الذي نص على تعليق عضوية مصر في الجامعة العربية ونقل مقر الجامعة من مصر في حالة توقيع الرئيس السادات على معاهدة سلام مع

¹ - منير الهور وطارق الموسى، مشاريع التسوية للقضية الفلسطينية 1948-1982، ط1، دار الجليل للنشر، عمان، 1983، ص196.

² - الأقطار العربية التي تتعهد بتقديم مساعدات سنوية ولمدة عشر سنوات ل م ت ف ونضال الشعب الفلسطيني هي العراق بمبلغ 520 مليون دولار، ليبيا بمبلغ 550 مليون دولار، والجزائر بمبلغ 250 مليون دولار، والسعودية ألف مليون دولار، والامارات 400 مليون دولار، ودولة قطر بمبلغ 230 مليون دولار، ودولة الكويت بمبلغ 550 مليون دولار، أما الدول العربية الأخرى فهي أيضا تساهم في المساعدات المالية حسب اختيارها ومقدرتها وانطلاقا من من قومية العمل وشرف المسؤولية الجماعية. انظر: الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1978، مصدر سابق، ص661.

³ - نفسه، ص662.

إسرائيل¹، ومن خلال هذا نستنتج أن الدول العربية كانت ترفض أي حل سياسي جزئي منفرد مع إسرائيل دون إشراك م ت ف بصفتهما الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني.

2-4- مؤتمر القمة العربي غير العادي بالجزائر عام 1988م:

بعد التطورات التي شهدتها القضية الفلسطينية نتيجة الانتفاضة الشعبية الشاملة في الأراضي المحتلة عام 1987م، ونتيجة تعاظم المقاومة في فلسطين والجولان وجنوب لبنان ضد الاحتلال الإسرائيلي وممارساته القمعية الإرهابية، ونتيجة الدور السياسي والدبلوماسي الذي قامت به م ت ف لإيصال صوت الانتفاضة، عقدت الجامعة العربية دورتها غير العادية بمدينة الجزائر في الفترة الممتدة من 7 إلى 9 جوان 1988م، وقد خرجت هذه الدورة بعدة قرارات لصالح القضية الفلسطينية منها:

- الالتزام بتقديم كافة أنواع المساعدة والدعم لضمان استمرار مقاومة الشعب الفلسطيني وانتفاضته وذلك من خلال م ت ف باعتبارها الممثل الوحيد للشعب الفلسطيني حتى تتحقق أهدافه الوطنية الثابتة.
- تخصيص دعم فوري قدره 128 مليون دولار للمؤسسات الوطنية في الضفة الغربية وقطاع غزة لتغطية ما حصل من نقص في الاحتياجات خلال الأشهر الخمسة الأولى من الانتفاضة.
- تخصيص دعم شهري قدره 43 مليون دولار لمواجهة الاحتياجات الملحة ووقف تدهور الحالة المعيشية مما يساعد على استمرار الصمود والتصدي في وجه الاحتلال الإسرائيلي.
- رفض كل الحلول الجزئية والمنفردة بشأن الصراع العربي الإسرائيلي، وكذلك رفض كافة المشاريع² التي تنتكر للحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني.

¹ - لقد قامت مصر بالرغم من مقررات القمة العربية ببغداد بتوقيع معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية عام 1979م، لذلك قررت القمة العربية المنعقدة بتونس في 22 نوفمبر 1979 تطبيق أحكام المقاطعة على النظام المصري طبقاً للمبادئ المقررة في مؤتمر بغداد . انظر: الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1979، ط1، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1981، ص 485-487..

² - ظهرت عدة مشاريع لتسوية القضية الفلسطينية المتكررة لحقوق الشعب الفلسطيني الثابتة ومن بينها مشروع رونالد ريغان في 2 سبتمبر 1982، والذي جاء بنوده رافضة لإقامة الدولة الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة، كما تجاهل الاعتراف بم ت ف وبهذا قد تنكر لحقوق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره والعودة واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس. للمزيد انظر:

● دعوة مجلس الدولي إلى تحمل مسؤولياته الكاملة تجاه انتهاكات إسرائيل لاتفاقية جنيف الرابعة في الأراضي الفلسطينية والعربية المحتلة، وامعانها في ارتكاب جرائم الحرب المنوه عنها في المادتين 49 و 147.

● الاستمرار في توفير التسهيلات لم ت ف والفلسطينيين في الدول العربية وفق قوانينها حتى تتسنى لهم مساندة الصمود الفلسطيني في الأراضي المحتلة¹.

من خلال ماسبق نلاحظ أن المقاومة الفلسطينية اهتمت بالعمل الدبلوماسي منذ تأسيس م ت ف الذي كان لها دور هام في تجسيد حركة التحرير الوطني الفلسطيني وقيادة العمل السياسي والدبلوماسي، فبدأت حملتها الدبلوماسية لإبراز عدالة القضية وحقوق الشعب وكسب التأييد العربي و الحصول على الاعتراف بها ممثلاً شرعياً ووحيداً للشعب الفلسطيني على الصعيد العربي، وهذا ما لمسناه في مؤتمرات القمة العربية بداية بمؤتمر القمة العربي السادس والسابع في كل من الجزائر والرباط، إلى غاية مؤتمر الجزائر غير العادي عام 1988م. والجدير بالذكر أن م ت ف تعاطت مع التطورات السياسية في المنطقة العربية بداية من الصدام بين النظم العربية ووصاية النظم، إلى اتفاقية كامب ديفيد وتصاعد مخططات التصفية وخروج المقاومة من لبنان، لذلك غيرت القيادة الفلسطينية أهدافها من توفير الدعم العسكري والمادي الاعلامي من أجل إقامة الدولة الفلسطينية على كل الأراضي الفلسطينية بعد تحريرها إلى هدف إقامة دولة فلسطينية على جزء من الأراضي التي سيتم تحريرها منتهجة بذلك العمل السياسي كوسيلة أساسية وقبولها منهج التسوية. وبالنظر إلى مقررات القمم العربية بالشأن الفلسطيني نجد أن القادة العرب كانوا متمسكين بالعمل العسكري لحل الصراع العربي الإسرائيلي وهذا ماخناه في قراراتها في مؤتمر القمة العربي السادس بالجزائر عام 1973 إلى غاية مؤتمر القمة التاسع ببغداد عام 1978 الذي عبر عن التضامن العربي الجدي ضد أية تسوية سياسية، بيد أن هذا الخيار تلاشى بداية من قمة

Mohamed Abd Rabbo, Ameican aid to Israel, amana books, America, 1984, p95.

¹ - يوميات ووثائق الوحدة العربية لعام 1988، ق ق 178 / د غ ع - 1988/6/9، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1989، ص 566-568.

فاس عام 1982م والمؤتمرات التي تلتها¹ وظهرت في الأفق مشاريع السلام العربي لحل القضية الفلسطينية.

3- الدبلوماسية الفلسطينية مع الدائرة الدولية:

3-1- الدبلوماسية الفلسطينية مع الدول الاشتراكية :

3-1-1- الاتحاد السوفياتي:

تطورت العلاقات الفلسطينية مع دول المعسكر الاشتراكي تطورا حثيثا والمعروف أن الاتحاد السوفياتي الذي كان من بين الدول المعترفة بإسرائيل، قد قطع هو والدول الاشتراكية الأخرى علاقاته معها على إثر عدوانها على الدول العربية في حرب جوان 1967م، ومن هنا بدأت الاتصالات الفلسطينية مع الاتحاد السوفياتي² في وقت مبكر أدى إلى تغير موقف الاتحاد السوفياتي من الثورة الفلسطينية، وصار واضحا بأن السوفييت لديهم رغبة أكيدة في تطوير العلاقات مع الثورة الفلسطينية إذ أصبحت لديهم قناعة بأن الأفق السياسي لحركة المقاومة الفلسطينية بات يتخذ شكلا علميا قادرا

¹ - القمم العربية التي عقدت بعد قمة بغداد والتي غفلت عن الخيار العسكري لحل القضية الفلسطينية قمة تونس عام 1979 وقمة عمان عام 1980، وقمة فاس الأولى والثانية عامي 1981-1982، ومؤتمرات القمة الاستثنائية قمة الدار البيضاء بالمغرب عام 1985، وقمة عمان عام 1987، وقمة الجزائر عام 1988م التي سبق التطرق إلى قراراتها للمزيد انظر، قرارات مؤتمرات القمة العربية وبياناتها على الموقع الالكتروني:

<http://www.moqatel.com>.

² - كانت الزيارة السرية الأولى لياسر عرفات إلى موسكو في أوت 1968م وذلك نتيجة اقتراح محمد حسنين هيكل على الرئيس المصري جمال عبد الناصر أن يأخذ ياسر عرفات معه في رحلته المقررة إلى الاتحاد السوفياتي، وذلك لتقديم المنظمة إلى القيادة السوفياتية باعتبارها حركة تحرر وطني للشعب الفلسطيني تستحق تأييدهم، وبالفعل جرى إلحاق السيد ياسر عرفات بالوفد المصري المسافر إلى موسكو، وكان إلحاقه تحت وصف مستشار الوفد بجواز سفر مصري لمهمة باسم عبد الفتاح إبراهيم، وكان الهدف من الاسم المستعار ألا تتنبه إسرائيل إلى عملية إقامة اتصال بين م ت ف والاتحاد السوفياتي وقيادته، وقد أسفرت هذه الزيارة على نتائج ايجابية أهمها: تقديم مساعدات مادية كبيرة على شكل ملابس للمقاتلين وتجهيزات طبية وسيارات ومواد غذائية وتجهيزات ومدارس أبناء الشهداء، وإرسال جرحى الثورة للمعالجة في المستشفيات السوفياتية. للمزيد انظر: محمد حسنين هيكل، المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل سلام وأوهام أوسلو ما قبلها وما بعدها، ج3، ط1، دار الشروق القاهرة-مصر، 1996، ص ص 21-22. وانظر أيضا: رفعت أبو عون، المرجع السابق، ص 579.

على تحديد مهام الثورة في كل مرحلة من مراحل نضالها، وقادرا على تحديد الهدف الاستراتيجي للثورة¹.

ولقد برزت عدة ظواهر تشير إلى أن الاتحاد السوفياتي أصبح يعترف بـ م ت ف دوغما إعلان رسمي عن ذلك من خلال دعوة ياسر عرفات كضيف الشرف الأول في مهرجان الشبيبة العاشر في برلين في أوائل أوت 1973م والصورة التي استقبل بها ومحادثاته مع كبار المسؤولين في الحزب والدولة في جمهورية ألمانيا الديمقراطية، وافتتاح مكتب لـ م ت ف في برلين الشرقية كل ذلك يشير إلى أنه ما كان ليحصل دون التشاور بين برلين وموسكو حيث أن دول حلف وارسو² تشاور باستمرار حول تنسيق مواقفها وسياساتها الخارجية والمسائل الهامة الأخرى، وكذلك دعوة الأخ ياسر عرفات كضيف الشرف على المهرجان الرياضي لشباب الجامعات في العالم في موسكو في النصف الثاني من أوت 1973م والطريقة التي استقبل بها بعاصمة من التصفيق والتهنئة مما جعل إسرائيل تعتبر ذلك موقفا موجها ضدها³.

ازداد موقف الاتحاد السوفياتي من الثورة الفلسطينية قوة ووضوحا وبات أمر الاعتراف بـ م ت ف مفروغا منه، حيث أن السوفيات قدروا عاليا نشاط المقاومة أثناء حرب أكتوبر 1973م⁴، فكانت سنة 1974 سنة الاتصالات الفلسطينية - السوفياتية المكثفة إذ تلقى ياسر عرفات رسالة من ليونيد بريجنيف⁵ في 11 جوان يدعو إلى زيارة موسكو¹، أخذ ياسر عرفات معه إلى موسكو وفدين كاملين

¹ - رفع أبو العون، المرجع السابق، ص 578.

² - حلف وارسو: أعلن عن قيام حلف وارسو يوم 14 من ماي 1955م، وقد وقعت وثائق قيام الحلف الدول الأوربية الشيوعية، وهي: ألبانيا، بلغاريا، جمهورية ألمانيا الديمقراطية، بولندا، رومانيا، الاتحاد السوفياتي، وتشيكوسلوفاكيا، واتخذ اسمه من عاصمة بولندا ونصت بنوده على تعاون متبادل بين الدول الموقعة حول قضايا الدفاع والاقتصاد والسلام وعلى الامتناع عن النزاع المسلح بين الديمقراطيات الشعبية. للمزيد انظر: لبيب الساتر، أحداث القرن العشرين منذ 1919م، دار المشرق، بيروت، ط3، 1979م، ص 186، وانظر أيضا: مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج3، مرجع سابق، ص 320.

³ - رفعت أبو عون، المرجع السابق، ص 581.

⁴ - المرجع نفسه، ص 583.

⁵ - ليونيد بريجنيف: رجل دولة وسياسي سوفياتي ولد عام 1906م في بلدة تامنسكريي الأوكرانية، انتسب عام 1931 إلى الحزب الشيوعي في موسكو، وعمل مساعدا مباشرا لخروتشوف، وفي الفترة ما بين 1938-1941=

من م ت ف بدعوة رسمية من الحكومة السوفياتية² وأثناء زيارته التي كانت في شهر أوت تباحت مع نائب وزير الخارجية السوفيتية، وهذا اللقاء أكد اعتراف السوفيات ب م ت ف كممثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني، وأعلن الاتحاد السوفياتي رسمياً أثناء هذه الزيارة على موافقته على افتتاح مكتب تمثيلي ل م ت ف في موسكو إذ جاء في البيان المشترك: "وقد وافق الجانب السوفياتي أثناء المباحثات وبناء على طلب اللجنة التنفيذية ل م ت ف على إقامة مكتب تمثيلي للمنظمة في موسكو"³.

وفي الزيارة التي قام بها ياسر عرفات في نوفمبر 1974م، أعلن الجانب السوفياتي دعمه الصريح لفكرة إقامة دولة فلسطينية مستقلة⁴، وأكد موقفه القوي إلى جانب م ت ف في النضال ضد الاحتلال الصهيوني، إذ جاء في البيان المشترك: "أن الاتحاد السوفياتي يساند وسيواصل مساندة النضال الذي يخوضه الشعب العربي الفلسطيني من أجل الحصول على حقوقه المشروعة، بما في ذلك حقه المؤكد في تقرير المصير وإقامة وطنه القومي الخاص إلى حين تتسنى له إقامة دولته"⁵، كما ظهر موقف الاتحاد السوفياتي من القضية الفلسطينية في الكلمة التي ألقاها برجنيف في عام 1975 في المأدبة التي أقيمت بموسكو تكريماً لرئيس الوزراء البريطاني التي دوت فيها مجدداً الدعوة إلى الاستئناف العاجل لعمل مؤتمر جنيف للسلام الذي عرفلته من البداية الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل وذلك بمشاركة ممثلي الشعب الفلسطيني، وقد أشار بذلك أن وفد م ت ف يجب أن يشارك في مؤتمر جنيف منذ البداية

=شغل منصب المفوض السياسي في فيروبتروفسك، كما شغل منصب سكرتير أول في الحزب الشيوعي السوفياتي عام 1964، وأصبح عام 1966 أمين عام الحزب، ثوفي عام 1977 تولى رئاسة كل من الحزب والدولة، وقد ساهم كثيراً في وضع أسس الدستور السوفياتي الجديد المعروف بإسمه . للمزيد انظر: عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، د ت، ص538.

¹ - الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية عام 1974، مصدر سابق، ص 46

² - هيلينا كوبان، مرجع سابق، ص337.

³ - رفعت أبو العون، المرجع السابق، ص584.

⁴ - هيلينا كوبان، مرجع سابق، ص337

⁵ - رفعت أبو العون، المرجع السابق، ص584.

وعلى أساس المساواة في الحقوق، كما تجددت الدعوة في البيان السوفياتي الأمريكي الصادر في الأول من أكتوبر 1977م¹.

كما قامت م ت ف عام 1981 بعدة زيارات للاتحاد السوفياتي، وأجرت مفاوضات مع قادة الكرملين أسفرت على تأكيد الاتحاد السوفياتي على حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره وإقامة دولته المستقلة رافضاً للاتفاقيات الانفرادية والجزئية، وفي خطاب الزعيم السوفياتي بريجنيف في المؤتمر السادس والعشرين للحزب الشيوعي في 23 فيفري 1981 قال: "يضم انعقاد المؤتمر الدولي لجميع الأطراف المعنية بما فيها المنظمة، وضرورة انسحاب القوات الإسرائيلية من الأراضي العربية المحتلة منذ عام 1967م، والاعتراف بالحقوق الثابتة للشعب الفلسطيني وإقامة دولة مستقلة له².

وفي العام التالي وبالضبط في 15 سبتمبر 1982 ألقى الرئيس السوفياتي خطاباً الذي طالب فيه بعقد مؤتمر دولي حول الشرق الأوسط بمشاركة جميع الأطراف المعنية وجاء فيه: "الوصول إلى حل عادل وشامل في الشرق الأوسط، من خلال عدم جواز الحصول على الأراضي الأجنبية عن طريق العدوان، وانسحاب إسرائيل من الأراضي التي احتلتها عام 1967م بما فيها القدس، وممارسة الشعب الفلسطيني لحقه غير القابل للتصرف في تقرير المصير، وإنشاء دولته المستقلة في الأراضي الفلسطينية، وضمان حق جميع الدول في المنطقة في الأمن والوجود المستقل والتنمية، وإنهاء حالة الحرب وإقامة السلم بين الدول العربية وإسرائيل، واعتماد ضمانات دولية للتسوية السلمية، على أن يقوم الأعضاء الدائمون في مجلس الأمن بدور الضامن³، وفي العام نفسه قدم بريجنيف خطة سلام سوفياتية⁴ في نفس الشهر الذي تقدم فيه الرئيس الأمريكي ريغان بمشروعه، أكد فيها بريجنيف حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره¹.

¹ - فلاديمير: "الاتحاد السوفياتي والثورة الفلسطينية" القضية الفلسطينية العدوان والمقاومة وسبل التسوية، أكاديمية العلوم السوفياتية، موسكو - روسيا، 1983، ص 219.

² - أسعد عبد الرحمن، الموسوعة الفلسطينية، مج 5، المرجع السابق، ص 266.

³ - براءة أحمد زيدان، "السياسة السوفياتية تجاه القضية الفلسطينية 1947-1991"، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الانسانية، دمشق، 2014، ص 239.

⁴ - أعلن بريجنيف يوم 19 سبتمبر عن مبادرة سلام لحل الصراع العربي الإسرائيلي تضمنت ست نقاط أساسية وتتمثل في: انسحاب إسرائيل من الأراضي التي احتلتها عام 1967م، ووجوب تأمين الحق الثابت للشعب الفلسطيني في تقرير مصيره وحل مشكلة اللاجئين الفلسطينيين، وإعادة الجزء الشرقي من مدينة القدس التي احتلتها إسرائيل عام 1967 إلى العرب، وحق كل دول المنطقة في العيش بسلام ضمن حدود آمنة ومعترف بها، والتزام إسرائيل بإنهاء =

3-1-2- الصين:

لقد تغيرت العلاقات الفلسطينية- الصينية في السبعينات² وخاصة بعد حرب 1973 نتيجة التقارب الفلسطيني السوفياتي، وبقيت العلاقات الصينية الفلسطينية على مستوى منخفض طوال النصف الثاني من السبعينات، حيث تجاهلت أحداث صيف 1976 بلبنان، واتفاقية كامب ديفيد، لذلك شهدت هذه الفترة وخاصة بعد عقد اتفاقية كامب ديفيد أول انتقاد علني للسياسة الصينية حيث أصدرت فتح بياناً في مارس 1979 ينتقد فيه بكين انتقاداً صريحاً، وبعد ثلاثة أسابيع نشرت المجلة الرسمية لـ م ت ف "فلسطين الثورة" مقالاً بعنوان "الدعم الصيني الضمني للمعاهدة المصرية الإسرائيلية"، مما اضطر الصينيين لإقناع القيادة الفلسطينية بعكس ذلك، وهنا تجددت الاتصالات بين الصين والمنظمة وتضاعفت، حيث زار وفد من فتح و م ت ف بكين عام 1979³.

وقد أظهرت الصين بعدها تأييدها لنضال الشعب الفلسطيني ولحقوقه المشروعة في السيادة والاستقلال وقد وصل هذا التأييد أعلى درجاته عام 1979 عندما أعلن الرئيس الصيني الأسبق دينخ

=حالة الحرب واحلال السلام مع العرب، عقد مؤتمر للتفاوض حول المبادئ في إطار الأمم المتحدة وبمشاركة الأطراف. للمزيد انظر: منير الهور وطارق الموسى، مشاريع التسوية للقضية الفلسطينية 1948-1982، ط1، دار الجليل للنشر، عمان، 1983، ص ص 213-214.

¹ - عبد الرحمن أسعد، المرجع السابق، ص 266.

² - لقد دعمت الصين كفاح الشعب الفلسطيني منذ أن توجهت م ت ف لكسب الدعم السياسي من جمهورية الصين الشعبية فقامت بزيارة بكين عام 1965، ونتج عنها تفاهم مشترك حول قضية فلسطين، وتأييد الشعب الصيني لكفاح الشعب العربي الفلسطيني، وتعزيز التضامن بين الشعب الصيني والشعوب العربية ضد الإمبريالية، وتنمية التضامن الآسيوي، واتفق الجانبان على إقامة بعثة لـ م ت ف في بكين لتعزيز التعاون المشترك واعد الجانب الصيني ببذل كل جهد ممكن لدعم شعب فلسطين العربي في كفاحه من أجل العودة إلى وطنه بجميع الوسائل السياسية وغيرها، وهكذا كانت الصين الشعبية أول دولة غير عربية تعترف بـ م ت ف، وتقدم لها يد العون والذي ظهر جلياً من خلال إرسال معدات عسكرية صينية لـ ج ت ف قبيل حرب الشرق الأوسط لعام 1967. انظر: سعاد زواوي، دور منظمة التحرير الفلسطينية في مقاومة الاحتلال الإسرائيلي 1964-1974، مذكرة ماجستير، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة-الجزائر، 2017، ص

³ - هيلينا كوبان، المرجع السابق، ص ص 330-331.

شياو بينج¹ في خطابه أمام مجلس الشعب الوطني يوم 18 جوان: "أن الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني هي حقوق مقدسة، وأنه لا حل لمسألة الشرق الأوسط إلا باسترجاع هذه الحقوق إلى أصحابها الشرعيين، والسماح للمهجرين من الشعب الفلسطيني بالعودة إلى ديارهم، وإنشاء دولتهم المستقلة بعيدا عن الهيمنة والاحتلال"²، ومن هذا الخطاب يتضح لنا الدعم العلني الصيني لم ت ف وبرنامجها المرحلي عام 1974.

وفي أكتوبر عام 1981، شدد ياسر عرفات على الأهمية التي تعلقها قيادة المنظمة على علاقاتها مع الصين، وذلك عندما عاد إلى زيارة بكين بعد انقطاع دام إحدى عشر سنة، وعند لقائه مع رئيس الوزراء الصيني صرح هذا الأخير قائلا: "سواصل دائما تقديم الدعم القوي للقضية الفلسطينية"، ونتيجة للانتفاضة الكبرى عام 1987م بدأت الصين في تقديم المساعدات الانسانية للشعب الفلسطيني بواسطة الصليب الأحمر الدولي، كما اعترفت الصين بقيام دولة فلسطين بعد خمسة أيام من إعلان فلسطين إقامة الدولة، أي في 10 نوفمبر 1988، بدليل أن مكتب حركة التحرير الفلسطيني لدى بكين حول اسمه إلى السفارة الفلسطينية في نهاية عام 1988م³.

3-2- الدبلوماسية الفلسطينية مع الدول الرأسمالية:

3-2-1- مع الولايات المتحدة الأمريكية:

نشأت م ت ف كحركة سياسية فلسطينية لها برامجها السياسية، التي حددت الموقف الفلسطيني من القوى الدولية المختلفة ومنها الو م أ، التي أضرت كثيرا بالقضية الفلسطينية، من خلال دعمها القوي والواضح للحركة الصهيونية، ومن بعدها لإسرائيل بعد إعلان الدولة ، مما أدى إلى اعتقاد

¹ - دينج شياو بينج: سياسي ومنظر ولد عام 1904 في بايفانج، قرية تقع في وسط سشوان، انتخب نائبا لرئيس المركزية للحزب الشيوعي الصيني، ثم تولى منصب رئيس الجمهورية الصينية من عام 1978 إلى عام 1992، يعد مهندس سياسة الاصلاح والانفتاح ، ومبدع نظرية دينج، وصاحب فكرة دولة واحدة ونظامان. للمزيد انظر: عدنان خلف حميد، "السياسة الصينية الخارجية في فترة رئاسة كل من ماوتسي تونغ ودينج تشاو بينج"، مجلة تكريت، مج2، ع4، ديسمبر 2015، ص64-67.

² - عدنان حميد البدراني، السياسات الخارجية للقوى الآسيوية الكبرى تجاه المنطقة العربية، ط1، الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، 2016، ص298.

³ - جنيفر شانغ وآخرون، العرب والصين مستقبل العلاقة مع قوة صاعدة، ط1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، 2019، ص520.

فلسطيني وعربي راسخ منذ 1948م أن السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط اتسمت بالتزام ثابت نحو إسرائيل التي جرى اعتبارها الدرع المتقدم والدافئ للمصالح الأمريكية في المنطقة¹، كما اعتبرت الو م أ م ت ف منظمة إرهابية ورفضت التعامل² معها والاعتراف بها³، وبالرغم من المرارة والضعينة في ذلك حاولت م ت ف إقامة حوار مباشر مع واشنطن⁴، ويقال إنه كانت هناك لقاءات غير مباشرة بين م ت ف والو م أ طغت عليها السرية والكتمان، وهذا لا يمنع وجود فكرة إقامة اتصالات مباشرة بين واشنطن والمنظمة وهو أمر راود الساسة الأمريكيين بشكل مستمر و الغاية من ذلك دفع موقف المنظمة إلى الاعتدال بشأن السلام مع إسرائيل⁵.

وكان من أشكال الاتصالات السرية بين م ت ف والو م أ⁶ الجهود والاتصالات التي قام بها علي حسن سلامة قائد قوات الـ 17 بتكليف من عرفات بضباط في وكالة الاستخبارات الأمريكية CIA، منذ العام 1973م، وهناك من يشير إلى توقيع اتفاقية سرية بين الاستخبارات م ت ف ووكالة الاستخبارات الأمريكية بعدم مهاجمة الرعايا والمصالح الأمريكية، كما قامت م ت ف بتأمين حماية

¹ - أحمد جواد، السياسة الخارجية الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية 2001-2011، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، 2013، ص34.

² - بالرغم من موقف الإدارة الأمريكية المتصلب فيما يتعلق بالتعامل مع م ت ف، فقد اجتمع عدد من أعضاء الكونغرس إلى وفد المنظمة في الأمم المتحدة في نوفمبر 1974، وهذه الحادثة التي ربما كانت تاريخية، تمت كما يقال نتيجة مبادرة قام بها السناتور جيمس أبو رزق وضمت أعضاء الكونغرس، وكان اهتمام الأمريكيين في هذا اللقاء منصبا على معرفة تأثير إقامة دولة فلسطينية في الضفة الغربية في إسرائيل، وعمّا إذا كانت دولة كهذه تعني تدمير إسرائيل، ولقد أدلى بعض أعضاء الكونغرس برأيهم، وهو أن وفد المنظمة كانوا معتدلين، وأظهروا رغبتهم في ترتيب مرحلي، وأعربوا عن استعدادهم لحل وسط بشأن أهداف صراعهم المعلنة. انظر: الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام 1974، مصدر سابق، ص383.

³ - مُجّد خلف الجبوري، موقف الولايات المتحدة من الانقسام الفلسطيني وتأثيره على القضية الفلسطينية 1987-2007، ط1، المنهل للنشر، الأردن، 2020، ص42.

⁴ - هيلينا كوبان، مرجع السابق، ص352.

⁵ - Ross Dennis, The Missing Peace the Inside story of the fight for Middle East Peace, Institute for Near East Policy, Washington, 2005, p49

⁶ - بالرغم من تناول بعض الدراسات وجود اتصالات سرية بين م ت ف والو م أ إلا أن المقاومة الفلسطينية نفت ذلك ففي نهاية مارس 1974 أعلنت المقاومة عدم وجود اتصالات أمريكية فلسطينية سرية. انظر: الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام 1974، مصدر سابق، ص51.

كيسنجر¹ خلال زيارته للبنان عقب اغتيال سفيرها² هناك، كما استعانت الولايات المتحدة عام 1974م بمقاتلين من م ت ف كحراس لأمن الشخصيات والمؤسسات الأمريكية في لبنان³، وهكذا استجاب كيسنجر مؤقتاً للمفاتيح الدبلوماسية التي عرضها قادة م ت ف في وقت سابق⁴. كما لم يتوقف الفلسطينيون في محاولاتهم إجراء الاتصالات مع الأمريكيين، فعلى سبيل المثال باشر ممثل م ت ف في جنيف بالاتصال بممثلي الوفد الأمريكي في مؤتمر جنيف للسلام في الشرق الأوسط في ديسمبر 1974، وحاول تحديد موعد معهم، لكن عندما ذهب للموعد المحدد لم يجد أحداً في انتظاره وعلق على ذلك بقوله: "إن الأمريكيين غير مستعدين في الوقت الحاضر للجلوس مع أي طرف فلسطيني مهما كانت صفته"⁵.

وتجدر الإشارة أن موقف الو م أ من فتح حوار مع م ت ف لم يخرج عن جوهر المذكرة الأمريكية الإسرائيلية عام 1975 التي تعهد فيها كسنجر بعدم إجراء اتصالات مع م ت ف، حتى تعترف بقرار مجلس الأمن 242، بشأن الصراع العربي الإسرائيلي، وبحق إسرائيل في الوجود⁶، ورغم ذلك ونتيجة التطورات في الشرق الأوسط والتقارب الفلسطيني السوفياتي أخذ الموقف الأمريكي من الشعب الفلسطيني ونضاله يتغير، فبعد عام 1975م أصبحت تصريحات المسؤولين أكثر وضوحاً باستحالة حل

¹ - هنري كيسنجر: هو سياسي أمريكي يهودي من أصل ألماني، كان مستشاراً للأمن القومي، تولى منصب وزير الخارجية الأمريكية من سنة 1973م إلى 1977م، وقد لعب دوراً بارزاً في السياسة الأمريكية تجاه العرب وإسرائيل. انظر: مجموعة من المؤلفين، المنجد في اللغة والأعلام، ط22، دار الشروق، بيروت- لبنان، 2000، ص283.

² - في يوم 16 جوان اغتيل السفير الأمريكي فرنسيس ميلوي مع المستشار الاقتصادي للسفارة وسائق السفير، وعلى إثرها قامت الولايات المتحدة الأمريكية بتنظيم عملية لإجلاء الرعايا الأمريكيين بحراً من بيروت، وقد ساعدتهم م ن ف في عملية الاجلاء. للمزيد انظر: الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام 1976م، ط1، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1997، ص356-358.

³ - رشاد توام، المرجع السابق، ص44.

⁴ - هيلينا كوبان، مرجع سابق، ص352.

⁵ - حسن عارف الخطيب، السياسة الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية 1993-2001، ط1، مركز الأبحاث م ت ف، رام الله، 2014، ص29.

⁶ - بنيامين نتيناهو، مكان بين الأمم وإسرائيل والعالم، تر: عودة الدويري، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1996، ص224. وانظر أيضاً: قصي أحمد حامد، الولايات المتحدة والتحول الديمقراطي في فلسطين، ط1، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، 2009، ص42.

دائم للصراع العربي الإسرائيلي دون التجاوب مع المصالح المشروعة للفلسطينيين، وأشارت التصريحات إلى حقوق الفلسطينيين وتطلعاتهم، التي تعتبر اعترافاً ولأول مرة بأن الشعب الفلسطيني شعب وليس مجرد لاجئين في دول مختلفة، ومن هنا سعت م ت ف إلى إيجاد نقاط تقارب مع الإدارات الأمريكية بالشكل الذي يمكنها من الحصول على الاعتراف بها كممثل رسمي ووحيد للشعب الفلسطيني¹.

ونتيجة لذلك كثفت المنظمة اتصالاتها مع الو م أ خاصة في فترة حكم جيمي كارتر² الذي أبقى على قنوات الاتصال الخاصة مفتوحة مع المنظمة وعلى سبيل المثال جرى اتصال بين قادة م ت ف وبعض الشخصيات الأمريكية أهمها لقاء ياسر عرفات مع عضو لجنة الشؤون الخارجية بالكونغرس في بيروت في نوفمبر 1978، ولقاء ممثل المنظمة عصام سرطاوي³ مع السفير الأمريكي في النمسا⁴، كما تحدث الرئيس كارتر عن مبادرة شخصية منه عن الوطن الفلسطيني، كنتيجة لأي مفاوضات بين الإسرائيليين والفلسطينيين، وحاول إيجاد طريق لدفع م ت ف لقبول بالقرار الأممي رقم 242.⁵ ومن هنا يكون موقف الو م أ قد أخذ منحى جديداً لحل القضية الفلسطينية وأصبحت فكرة إقامة وطن فلسطيني جزءاً من المشاريع الأمريكية، لكن بقيت الو م أ على موقفها بخصوص م ت ف فلم تعترف بها كممثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني، وأكثر من ذلك فقد حاربتها على شتى الأصعدة من

¹ - أحمد الجبوري، المرجع السابق، ص 41.

² - جيمي كارتر: الرئيس التاسع والثلاثون للو م أ، تولى مهامه عام 1977، تخرج من الأكاديمية البحرية فعمل في سلاح البحرية حتى عام 1953، ثم امتحن الزراعة وانتخب شيخاً في مجلس الشيوخ الولاية ما بين 1962-1966، أصبح حاكماً لولاية جورجيا عام 1970، حول طيلة مدة حكمه اظهار سياسته الخارجية بمظهر أخلاقي ديمقراطي . للمزيد انظر: عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج5، مرجع سابق، ص22.

³ - عصام السرطاوي: ولد عام 1934 في عكا بفلسطين، درس الطب عام 1960 في العراق، التحق بصفوف فتح عام 1967م، أنشأ في خريف 1968 منظمته الخاصة "منظمة العمل لأجل تحرير فلسطين، وقد حلت منظمته بعد خروج م ت ف من الاردن عام 1971، فعاد مجدداً إلى فتح، كلفه ياسر عرفات بإقامة محادثات مع اليسار الإسرائيلي سنة 1976م التي استمرت حتى عام 1977م. للمزيد انظر: آلان غريش ودومينيك فيدال، الأبواب المائة للشرق الأوسط، ترجمة ميشال كرم، ط1، دار الفارابي، بيروت، 2010، ص268.

⁴ - حسن الخطيب، المرجع السابق، ص33

⁵ - أحمد جواد الوادية، المرجع السابق، ص37.

خلال التصويت ضد قرارات الأمم المتحدة التي تقر للمنظمة بصفة الممثل الشرعي للشعب الفلسطيني، كما لا ننسى دورها في القضاء على المنظمة وإخراجها من بيروت عام 1982.

وعند تولي رونالد ريغان¹ الرئاسة الأمريكية أصبحت هناك فجوة بين المنظمة والإدارة الجديدة التي وصفت م ت ف في تصريحاتها بالمنظمة الإرهابية، وقد أشار عرفات في خطابه أمام المؤتمر الاستثنائي لوزراء الخارجية العرب عام 1981 إلى هذه التصريحات والتي منها تصريحات ريغان وتصريحات ألكسندر هيغ² وزير الخارجية الأمريكية³، ونتيجة تعاظم المنظمة عسكريا واندلاع الانتفاضة الفلسطينية الأولى تغير موقف ريغان فأعلنت الو م أ قرارها بفتح الحوار⁴ الجدي مع م ت ف⁵، وجرت أولى الاتصالات الرسمية بين م ت ف والو م أ في 16 ديسمبر 1988م، وألقى ياسر عرفات خطابه الذي أعلن عن استعداد المنظمة للتفاوض مع إسرائيل على أساس القرار الأممي 242، ونبد أعمال العنف

¹ - رونالد ريغان: الرئيس الأربعون للو م أ جرى انتخابه في 4 نوفمبر 1980، دخل المعتزك السياسي كيميبي متطرف، حكم ولاية كاليفورنيا عام 1966 التي تعتبر من أهم الولايات المتحدة، وجدد له هذا المنصب عام 1970، ومنذ ذلك الوقت أصبح اسمه مطروحا لكي يصبح المرشح الجمهوري في الانتخابات الرئاسية، عرف ريغان بتعلقه بالقيم التقليدية، وبتشدده في السياسة الخارجية، خاصة إزاء الكتلة الشرقية، وبدعمه للكيان الصهيوني. انظر: عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج2، مرجع سابق، ص873

² - ألكسندر هيغ: تخرج من الأكاديمية العسكرية، تقلد وسام الأبطال في حرب الفيتنام، عين مساعدا لهنري كسنجر، وأصبح مستشار الأمن القومي لريتشارد نيكسون، وفي سنة 1973م وبعد فضيحة وترغيت قام نيكسون بتعيينه كبيرا لموظفي البيت الأبيض، وعندما تعمقت أزمة وترغيت أصيب نيكسون بالاكتئاب فتول هيغ أمور الرئيس، كما أصبح وزيرا للخارجية في عهد الرئيس ريغان. للمزيد انظر: روبرت غرين، قوانين الطبيعة البشرية، ط1، العبيكات للنشر والتوزيع، الرياض، 2020، ص ص 568-569.

³ - الوثائق العربية الفلسطينية لعام 1981، ط1، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1982، ص233.

⁴ - لقد جاء رد فعل الإسرائيليين على القرار الأمريكي بفتح حوار مع م ت ف غاضبا وعنيفا، وقد وصفه رئيس الوزراء شامير بأنه خطير وصعب وكتيب، وأضاف أن الو م أ انسأقت مع الموجة الجارية للتعاطف مع م ت ف وهذا يضع الحلف بينها وبين إسرائيل في امتحان حقيقي، ووجه شامير نقدا شديدا إلى الإدارة الأمريكية، لأنها على حد زعمه ترفع راية النضال ضد الإرهاب بينما تتحاور مع أكثر التنظيمات إرهابا في العالم، وقال أن الدولة الفلسطينية في مفهوم م ت ف هي "الحد الأدنى"، ولذلك فإن كل من يجلس في مفاوضات معها يكون كأنه يقبل بهذا المبدأ. للمزيد انظر: مُجَّد عبد الرحمن، بدء الحوار الأمريكي - الفلسطيني "هوة أرضية في فلسطين"، شؤون فلسطينية، العدد190، جانفي 1989، ص123.

⁵ - إبراهيم فؤاد عباس، العلاقات الفلسطينية - الأمريكية 1917-2016، الدار للنشر، القاهرة، 2017، ص79

والإرهاب وقد استمر الحوار الفلسطيني الأمريكي قرابة عامين، لكن شابته الكثير من السلبيات وعلق في شهر ماي 1990 بسبب العمليات الفدائية التي تقوم بها المقاومة الفلسطينية¹. وقد بذلت مساع فلسطينية متواصلة طوال شهر جويلية 1990م جهودا كبيرة ترمي إلى استئناف المحادثات مع الو م أ، وتوقفت الجهود نتيجة غزو العراق للكويت في 2 أوت 1990²، لكن إدارة بوش³ عارضت إقامة دولة فلسطينية مستقلة في الضفة الغربية وقطاع غزة وعارضت الاعتراف ب م ت ف وإدخالها في عملية التفاوض⁴، ولكن هذا الموقف سيتغير لاحقا وهذا ما سنتطرق اليه بالتفصيل في المفاوضات الاسرائيلية الفلسطينية.

ومن خلال دراسة العلاقات الفلسطينية الأمريكية نستنتج أن م ت ف استطاعت تغيير موقف الو م أ تجاه القضية الفلسطينية التي كانت تنظر إليها كمشكلة لاجئين ونجحت في إقامة حوار معها بالرغم من رفض الإدارات الأمريكية التعامل معها، ولكن نشهد تحولا كبيرا في أهداف استراتيجية العمل السياسي للمنظمة نتيجة التقارب الفلسطيني الأمريكي الذي كان بشروط فقد جعل المنظمة تتنازل عن مبادئها وأبدت استعدادها للاعتراف بإسرائيل وبقبول القرار الأممي رقم 242 الذي رفضته المنظمة حينها لأنه يتنافى مع الأهداف والمبادئ التي أنشئت من أجلها المنظمة، كما نبذت كل أشكال العنف (الكفاح المسلح)، وحسب رأي نجد أن تغير السياسة الأمريكية اتجاه القضية الفلسطينية بعد عام 1988م كان بهدف وقف الانتفاضة الفلسطينية خدمة لمصالح إسرائيل وكان نتيجة الضغط الدولي المتزايد للوصول إلى حل سياسي يكون للو م أ دور فيه ورغم ذلك فإن سياسة الادارات الأمريكية في حل القضية الفلسطينية لن يعطي للشعب الفلسطيني أبسط حقوقه في تقرير مصيره وإقامة دولته

¹ - إبراهيم عباس، المرجع السابق، ص 81 .

² - حسن الخطيب، المرجع السابق، ص 54.

³ - جورج بوش الأب: اسمه الكامل جورج هربرت ووكر بوش، تخرج من جامعة بيل بدرجة ليسانس في الاقتصاد عام 1948، تقلد عدة وظائف في شركة دريسر أنداس ستريز ما بين 1948-1951، أعلن ترشيحه للانتخابات الرئاسية الأمريكية عام 1979، وقد أصبح شريكا لرونالد ريغان حكم كاليفورنيا في انتخابات الرئاسة عام 1980، وأصبح نائبا له، انتخب رئيسا للو م أ الرئيس الحادي والأربعين في 8 نوفمبر 1988. للمزيد انظر، جورج بوش، حياتي في رسائل وكتابات أخرى، تعريب، هشام الدجاني، ط 1، العبيكان، المملكة العربية السعودية، 2002، ص 940-942.

⁴ - حسن الخطيب، المرجع السابق، ص 56.

المستقلة ولن يعترف بمثلها فممثلة الشعب الفلسطيني وموقفها من القضية الفلسطينية لن يخرج عن الموقف الإسرائيلي واستراتيجيتها الجديدة تجاه القضية هدفها الضغط على الفلسطينيين للقبول بما تطرحه إسرائيل، أما تنازل الطرف الفلسطيني عن مبادئه فكان نتيجة حتمية للتطورات الدولية بعد سقوط الاتحاد السوفياتي وتحول النظام العالمي إلى نظام أحادي القطب تقوده الولايات المتحدة.

3-2-2- مع أوروبا:

قام القادة الفلسطينيون بدافع من الزخم الذي أحدثته حرب أكتوبر 1973م بتحريك دبلوماسي باتجاه أوروبا الغربية عصب الدعم العالمي لإسرائيل، فاستطاعوا مخاطبة الحكومات والرأي العام¹، بالرغم من أن معظم دول أوروبا الغربية كانت إما في موقف متحيز لإسرائيل أو على الحياد، وكان التوجه الفلسطيني نحوها نتيجة إصدارها بياناً في يوم 6 نوفمبر 1973²، أوضحت من خلاله موقفها الإيجابي من الصراع العربي الإسرائيلي³، حيث شكل البيان أول مساهمة أوروبية حقيقية في إطار التعاون السياسي الذي أكد فيه الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني⁴، ودعا إلى تطبيق قرار مجلس الأمن 242 الصادر عام 1967م، وقرار مجلس الأمن رقم 338 الصادر عام 1973م كما تم التأكيد على رفض الموقف الأوربي لمبدأ احتلال الأرض بالقوة⁵، فكان الرد الإسرائيلي على هذا البيان شديداً لأن إسرائيل اعتبرته تدخلاً خارجياً في وقت حرج من المفاوضات، ونظراً إلى أن إعلانه يؤكد استعداد أوروبا للمشاركة

¹ - هيلينا كوبان، المرجع السابق، ص 346.

² - عرف هذا البيان ببيان بروكسل أصدره مؤتمر وزراء الخارجية الأوروبية، وقد جرى تفسير هذا البيان في كل من إسرائيل وأمريكا، بأنه رضوخ مخزي لسلح النفط، وكان في نظر الصهيونيين على الأقل خيانة لإسرائيل، لكن البيان لم يكن يمثل في الواقع تغييراً مفاجئاً أو دراماتيكياً في السياسة، إنما كان في حقيقته هو إعلان رسمي ومستقل لموقف طالما عبر عنه بعض دول أوروبا الغربية، ألا وهو عدم الرضى عن الحالة الخطرة الناجمة عن عدم الاستقرار الذي نتج عن احتلال إسرائيل المستمر لأراض عربية منذ حرب 1967م، وقد عبر عن هذا الموقف عدة ناطقين أوروبيين، من بينهم الرئيسان الفرنسيان شارل ديغول وجورج بومبيدو. انظر: الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام 1974، مصدر سابق، ص 393.

³ - صابر موسى، المرجع السابق، ص 64.

⁴ - هشام زهير طافش، "موقف الاتحاد الأوربي تجاه القضية الفلسطينية 1993-2003"، رسالة ماجستير، كلية الاقتصاد و العلوم الإدارية قسم العلوم السياسية، جامعة الأزهر، غزة- فلسطين، 2010م، ص 32.

⁵ - أكرم عبد الرحيم، المرجع السابق، ص 83.

في عملية السلام، واعترافه بالأهمية السياسية للضمانات الدولية، وهما الأمران اللذان كانت ترفضهما إسرائيل دائماً¹، ويمكن تفسير الموقف الايجابي تجاه القضية الفلسطينية إلى المصالح الاقتصادية والتجارية في المنطقة العربية خاصة بعد قرار الدول العربية في حرب 1973م تخفيض انتاج النفط وحظر صادراتها من النفط إلى الدول المنحازة لإسرائيل مما أدى إلى إصدار بيان بروكسل عام 1973 ليتحدث فيه عن الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني، بالرغم من أن أوروبا والمتتبع لمواقفها من الصراع العربي الاسرائيلي كانت مدعمة للكيان الصهيوني وظهر ذلك جليا في مساندتها لاحتلال الأراضي الفلسطينية والعربية في حرب 1967م، ومساندتها لها في حرب 1973م.

لقد جعل بيان بروكسل م ت ف تغتنم الفرصة من أجل العمل على إقامة اتصالات وبدء الحوار مع دول أوروبا الغربية بواسطة جامعة الدول العربية بهدف كسب تأييدها للموقف العربي والفلسطيني²، ومن هنا قررت الجامعة العربية التنسيق مع دول المجموعة الأوروبية وعقدوا قمة لهم في مدينة كوبنهاجن³ نتج عنها إعلان وثيقة كوبنهاجن في 14 ديسمبر 1973م وتم فيها الاعتراف بالشعب الفلسطيني وحقوقه، كما طالبت وثيقة كوبنهاجن بمحادثات سلام بضمانات دولية⁴، وفي جويلية 1974م انعقد اجتماع لوزراء خارجية أوروبا ووزراء الخارجية العرب في باريس، وأسفر الاجتماع عن تشكيل هيئة أطلق عليها اسم اللجنة العامة للحوار العربي -الأوروبي تضم مبعوثين عن الدول العربية في السوق الأوروبية⁵ ونظرائهم من دول الجامعة العربية⁶، وتقرر عقد اجتماعها الأول في ديسمبر 1974، ولكن الخلاف على مسألة التمثيل الفلسطيني حال دون انعقاده حينه⁷.

¹ - هشام زهير طافش، المرجع السابق، ص32.

² - صابر موسى، المرجع السابق، ص64

³ - فيصل الحموي، الحوار العربي -الأوروبي(1957-2010)، ط1، دار النفائس، بيروت، 2011، ص47.

⁴ - أكرم عبد الرحيم، المرجع السابق، ص84.

⁵ - السوق الأوروبية: تعرف أيضا بالمجموعة الأوروبية الاقتصادية ظهرت نتيجة اتفاق ست دول أوروبية فرنسا بلجيكا هولندا بلجيكا لوكسمبورغ ألمانيا في 4 فيفري 1957م في بروكسل، وتم التوقيع على معاهدة إنشائها في 25 مارس 1957. للمزيد انظر: مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج3، مرجع سابق، ص363.

⁶ - هيلينا كوبان، مرجع سابق، ص346.

⁷ - صابر موسى، المرجع السابق، ص64

ومن خلال هذا يمكن القول إن دول المجموعة الأوروبية غيرت موقفها بالنسبة للقضية الفلسطينية وبدأت تتعامل مع حقوق الشعب الفلسطيني من خلال إصدارها لبيان بروكسل ووثيقة كوبنهاجن، لكنها لم تتفق حول من يمثل هذه الحقوق حيث رفضت إشراك م ت ف في الحوار العربي الأوربي رغم اعتراف الجامعة العربية ب م ت ف كممثل شرعي وحيد للشعب الفلسطيني في أكتوبر عام 1974م، ورغم اعتراف الجمعية العامة للأمم المتحدة ب م ت ف في العام نفسه، ويمكن تفسير عدم اشراك المنظمة في الحوار بأنه راجع إلى ترددتها في مسألة الاعتراف بها رسمياً نظراً للموقف الأمريكي من م ت ف، ويجدر الإشارة بأن العرب كان هدفهم من الحوار كسب التأييد الأوربي للقضية الفلسطينية في حين كان هدف الأوربيين من الحوار هو الناحية الاقتصادية النفط كما ذكرنا سابقاً.

لقد تأجل الحوار إلى غاية ماي 1975¹ وركزت الجامعة العربية على العديد من المطالب في هذا الحوار من أهمها اعتراف دول المجموعة الأوروبية ب م ت ف، كممثل للشعب الفلسطيني، وهذا يؤدي من وجهة النظر العربية، إلى اعتراف المجموعة الأوروبية بالحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني، وقيام أوروبا بدور سياسي كبير في الوطن العربي. وكان التركيز العربي يتطلع إلى هدفين أولهما مساعدة الشعب الفلسطيني على استرداد حقوقه، وتمثل الثاني في الحفاظ على استقرار الوطن العربي²، لكن الحوار العربي الأوربي بشأن الفلسطيني بقي ضعيفاً في السبعينات، فقد رفضت المجموعة الاعتراف رسمياً ب م ت ف، وتركت هذه المسألة لكل دولة على حدة في علاقاتها الثنائية مع م ت ف، كما بقيت الجهود الفلسطينية مستمرة إدراكاً بأهمية الموقف الأوربي بالنسبة لقضيتهم في تعزيز جهودهم الرامية لإيجاد حل عادل للقضية الفلسطينية.

تواصلت الجهود الفلسطينية في كسب الدعم الأوربي للقضية الفلسطينية من خلال الزيارات التي قام بها كل من فاروق القدومي عضو اللجنة التنفيذية ل م ت ف ومسؤول الدائرة السياسية فيها عام 1974 لكل من بلجيكا وإيطاليا وفرنسا وبريطانيا³، وزيارة خلف القدومي خالد الحسن عام 1975

¹ - تم الحوار على حسب شروط المجموعة الأوروبية بين وفدين منفردين، أحدهما عربي والآخر أوربي، بحيث يشترك الممثل الفلسطيني بصورة غير رسمية في الوفد العربي. انظر، الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام 1976م، مصدر سابق، ص 379.

² - أكرم عبد الرحيم، المرجع السابق، ص 84.

³ - صابر موسى، المرجع السابق، ص 65.

إلى لندن¹، كما قام ياسر عرفات بزيارة إسبانيا في شهر سبتمبر 1979، وكذلك البرتغال واجتمع برؤساء البلدين رغم المعارضة المكثفة من قبل إسرائيل²، و كان من نتائج هذه الجهود افتتاح المنظمة مكتب معلومات في لندن عام 1974م، وفي فرنسا عام 1975، وتلى ذلك افتتاح مكاتب في جميع العواصم الأوروبية الرئيسية باستثناء أمستردام، وفي أواسط 1980 اتخذت الحكومة النمساوية خطوة جديدة، من خلال منح م ت ف اعترافا ديبلوماسيا كبيرا³، كما اعترفت إسبانيا عام فيه 1985 ب م ت ف اعترافا ديبلوماسيا كاملا⁴.

وهكذا تطور الموقف الأوروبي من القضية الفلسطينية خاصة بعد اتفاقية كامب ديفيد التي أيدتها المجموعة الأوروبية في البداية لكن تراجع عن ذلك بعد تهميش الو م أ للدور الأوروبي في المنطقة واستبعادها من مسيرة كامب ديفيد منذ بدايتها وحتى توقيع اتفاقية السلام المصرية-الإسرائيلية⁵، وظهر تطور الموقف في إعلان البندقية الصادر عن زعماء الدول الأوروبية التسع يوم 13 جوان 1980، الذي أكد فيه أن المشكلة الفلسطينية ليست مشكلة لاجئين وحسب، ويجب أن تجد لها حلا عادلا، وأن يمارس الشعب الفلسطيني حقه في تقرير المصير بشكل تام، وقد جاءت في الفقرة السابعة لبيان البندقية ولأول مرة اعترافا غير مباشر للأوروبيين ب م ت ف إلى جانب كلمة الشعب الفلسطيني حين قالت: "إن المبادئ التي ورد ذكرها أعلاه تنطبق على جميع الأطراف المعنية، بمن فيها الشعب الفلسطيني و م ت ف التي يجب أن تشارك في المفاوضات"⁶.

لقد ظلت المواقف الأوروبية متأرجحة ما بين التأييد ل م ت ف والحق الفلسطيني في إقامة وطن للشعب الفلسطيني وبين التراجع عن المواقف الواضحة⁷، لكن موقفها أصبح أكثر وضوحا بعد إعلان

¹ - هيلينا كوبان، مرجع سابق، ص 348.

² - صابر موسى، المرجع السابق، ص 64.

³ - هيلينا كوبان، مرجع سابق، ص 348.

⁴ - Barry Robin, The politics and history of the p l o , havard university press, London, 1994, p47.

⁵ - فيصل الحموي، المرجع السابق، ص 117.

⁶ - المرجع نفسه، ص 115.

⁷ - ويذكر خالد الحسن رئيس لجنة العلاقات الخارجية في المجلس الوطني الفلسطيني أن موقف أوروبا واقعي أكثر من أمريكا في هذه المسألة، وعدم اعترافهم رسميا بالمنظمة لا يعكس عدم رغبتهم في الاعتراف، بل هو نتيجة الضغط =

الاستقلال في الجزائر في 15 نوفمبر 1988م، حيث ردت المجموعة على هذا الإعلان بإعلان بروكسل في 21 نوفمبر 1988م جاء فيه: "أن المجموعة تعلق أهمية خاصة على القرارات الصادرة عن المجلس الوطني الفلسطيني في الجزائر التي تعكس إرادة الشعب الفلسطيني في تأكيد هويته الوطنية والتي تتضمن خطوات ايجابية نحو تسوية سلمية للنزاع الإسرائيلي-العربي"¹، وهذا ما سيظهر من خلال الدور البارز والفعال للمجموعة الأوربية اتجاه القضية الفلسطينية في كل من مؤتمر مدريد واتفاقية أوسلو التي سنتطرق لها بالتفصيل في نهاية الفصل.

وهكذا نجحت الدبلوماسية الفلسطينية والمقاومة الفلسطينية من فرض وجودها الكثيف والفاعل على الساحة الأوربية وأحرزت انتصارات مهمة من خلال بيان البندقية عام 1980 وإعلان بروكسل عام 1988م الذي أدان الاحتلال الإسرائيلي واعترف بحق الشعب الفلسطيني في إقامة دولته إلى جانب إسرائيل والاعتراف بـ م ت ف ك ممثل للشعب الفلسطيني، وبالتالي ابتعدت المجموعة الأوربية عن الانحياز إلى إسرائيل أو مجارة الموقف الأمريكي بشكل تام وهذا ناتج عن مصالحها الاقتصادية ورغبتها في تشكيل منفذا مهما للنفوذ في المنطقة عن طريق تسوية القضية الفلسطينية التي لم تتعامل معها كقضية تحرر وطني، ومع التحديات والتغيرات التي تواجهها أوروبا بعد انتهاء الحرب الباردة وبروز النظام الدولي الجديد الذي تقوده الـ م أ أصبحت أوروبا ممول لعملية السلام بين الفلسطينيين والإسرائيليين وبياناتها الصادرة عنها لم تترجم على أرض الواقع.

=الأمريكي عليهم، والأمريكان يبررون موقفهم بأنهم أخطأوا إلا أن لديهم قرارا من الكونغرس بأن لا يتصلوا بـ م ت ف إلا إذا اعترفت بإسرائيل. للمزيد انظر: فيصل الحوراني، "حوار مع خالد الحسن حول موقف أوروبا الغربية والتوجه الفلسطيني نحوها"، شؤون فلسطينية، العدد 104، جوان 1980، ص 48.

¹ - قسم الأرشيف والمعلومات، دور الاتحاد الأوربي في مسار التسوية السلمية للقضية الفلسطينية، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، 2010، ص 13-14.

4- جهود الدبلوماسية الفلسطينية في المنظمات الدولية لتدويل القضية الفلسطينية:

4-1- في هيئة الأمم المتحدة:

اتخذت م ت ف خطوات هامة لإبراز الصوت الفلسطيني والحق الفلسطيني فتوجهت إلى أعلى منبر عالمي، ألا وهو هيئة الأمم المتحدة¹، فناقشت الجمعية العامة القضية الفلسطينية في جميع دوراتها مرة تحت اسم " أزمة الشرق الأوسط" ومرة ثانية تحت "الصراع العربي - الإسرائيلي"، ومرة ثالثة تحت "مناقشة تقرير المفوض العام لوكالة اغاثة اللاجئين الفلسطينيين "الأونروا"، فأصدرت عدة بيانات وقرارات بشأنها²، لكن بعد حرب 1973م ونتيجة تصعيد نضال الشعب الفلسطيني على الصعيدين السياسي والعسكري، بدأت الأمم المتحدة تعترف بحقوق الشعب الفلسطيني فأصدرت الجمعية العامة عدة قرارات تؤكد حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره³ ومن هذه القرارات قرارها 3103 في الدورة 28 بتاريخ 12 ديسمبر 1973م⁴، وفي ظل تأييد الجمعية العامة لحقوق الشعب الفلسطيني، كانت م ت ف تستميل قاعدة متسعة باستمرار من الدعم الدولي، سواء عن طريق الاتصالات الثنائية مع الصينيين والسوفييات وغيرهم، أو عن طريق النشاط المتزايد في التجمعات الدولية خارج الأمم المتحدة وكنا قد تطرقنا له سابقا، وأول تجمع من هذا النوع يمنح تأييده ل م ت ف هو المؤتمر الإسلامي الذي تبني المنظمة في اجتماع له في لاهور في مطلع السبعينات، وستنطق له لاحقا، وبعد حرب

¹ - يرجع توجه م ت ف نحو الأمم المتحدة إلى المجلس الوطني الفلسطيني الذي انعقد في جوان عام 1974م، إذ رفع توصية إلى اللجنة التنفيذية تؤكد ضرورة العمل على الدولي للمساهمة في التحرك الدولي الرامي إلى تصحيح الأوضاع في المنطقة وفتح المجال الدولي بطرح القضية الفلسطينية في إطار غير إطار القرار رقم 242، وخلال اجتماع اللجنة التنفيذية في 29 أوت تم البحث في تحرك م ت ف خلال اجتماع مجلس جامعة الدول العربية المقرر عقده في بداية سبتمبر، للحصول على دعم عربي لإدراج قضية فلسطين كبند مستقل في جدول أعمال الجمعية العامة، ودعوة م ت ف إلى عرض وجهة نظر الشعب الفلسطيني وقد تم لك فعلا وهو ما تطرقت إليه في الدراسة. للمزيد انظر: الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام 1974، مصدر سابق، ص 49.

² - عبد الرحمن أسعد، المرجع السابق، ص 268.

³ - الحسن بن طلال، حق الفلسطينيين في تقرير المصير دراسة للصفة الغربية وقطاع غزة، مطبوعات كورونيت، لندن، 1981، ص 86.

⁴ - جورج طعمة: " القضية الفلسطينية والصراع العربي الإسرائيلي في الأمم المتحدة 1965-1974"، شؤون فلسطينية، ع 41-42، مرجع سابق، ص 135.

أكتوبر 1973م شاركت المنظمة في قمة الجزائر لحركة عدم الانحياز، وبعد ذلك بفترة قصيرة أصبحت أول حركة تحرير وطني غير افريقية تتمتع بصفة مراقب في منظمة الوحدة الإفريقية¹.
لقد اتسع تحالف الدعم الدولي لمنظمة التحرير وبرنامجهما، وهو ما تم بجهود فلسطينية وعربية، وهنا أخذ مجلس الجامعة العربية في مطلع سبتمبر 1974م، قرارا بطلب إدراج القضية الفلسطينية كبند مستقل حيث رأينا كيف كانت تناقش قضية فلسطين في إطار بنود أخرى كالوضع في الشرق الأوسط²، وهكذا تم توجيه دعوة رسمية من الجمعية العامة ل م ت ف في دورتها 29 بتاريخ 14 أكتوبر 1974م للمشاركة في مناقشتها حول فلسطين، فاز هذا القرار بأغلبية 105 أصوات ضد 4 أصوات فقط وامتنعت 20 دولة عن التصويت³، ونص القرار على: "أن الجمعية العامة إذ ترى أن الشعب الفلسطيني هو الطرف الأساسي المعني بقضية فلسطين، تدعو م ت ف الممثلة للشعب الفلسطيني إلى الاشتراك في مداوات الجمعية العامة بشأن قضية فلسطين في جلساتها العامة"⁴، ومن خلال هذا القرار نستنتج أن الجمعية العامة تعاملت مع م ت ف كممثل للشعب الفلسطيني وأنها الجهة التي تتحدث بشأن القضية الفلسطينية، كما أن هذا القرار لم يحدد وضع المنظمة في الهيئة هل هي عضوة كباقي الأعضاء؟ أم ماذا؟

كما دعت الجمعية العامة ياسر عرفات رئيس اللجنة التنفيذية ل م ت ف ليلقي كلمة أمام الجمعية العامة يوم 13 نوفمبر 1974م. وقد حاول وزير خارجية الجزائر عبد العزيز بوتفليقة⁵ رئيس الجمعية

¹ - هيلينا كوبان، مرجع سابق، ص ص 343-344.

² - الشرق الأوسط: تسمية غربية محدثة، كثر استخدامها إبان الحرب العالمية الثانية، وهي تشمل منطقة جغرافية تضم سوريا ولبنان وفلسطين والأردن والعراق، والخليج العربي - الفارسي ومصر وتركيا وإيران و تتوسع أحيانا لتشمل أفغانستان وقبرص وليبيا، وكثيرون خاصة من القوميين العرب والإسلاميين يعتبرون أن المقصود من إطلاق هذا المصطلح استبعاد استخدام مصطلحات مثل المنطقة العربية أو العالم العربي بإدخال دول غير عربية إليه. للمزيد انظر: مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج 11، دار رواد النهضة، لبنان، 1998م ص 143.

³ - قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين 1947-1974، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ط 2، مج 1، ص 152.

⁴ - المصدر نفسه، ص 152.

⁵ - عبد العزيز بوتفليقة: ولد عام 1937 في تلمسان وأمضى شبابه في وجدة بالمغرب، دخل الحياة السياسية وهو على مقاعد الدراسة الثانوية في المغرب من خلال اتصاله بحزب الاستقلال، ترك دراسته الجامعية والتحق بصفوف =

العامة لتلك الدورة، أن يمكن ياسر عرفات من الجلوس على كرسي رؤساء الدول، ولكنه جوبه برفض شديد من بروتوكول الجمعية، فحلها ياسر عرفات وسطيا بأن وضع يده على ذلك الكرسي ولم يجلس عليه، ولكن ياسر عرفات أدهش العالم بلهجته المعتدلة¹ وخطابه الشهير في الأمم المتحدة² الذي طالب فيه "أن م ت ف هي الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني، وهي بهذه الصفة المعبرة عن رغبات وأماني هذا الشعب، وهي بهذه الصفة تنقل إليكم تلك الرغبات والأماني وتحملكم مسؤولية تاريخية كبيرة تجاه قضيتنا العادلة"³ وأطلق مقولته الشهيرة " لقد جئتمكم يا سيادة الرئيس بغصن الزيتون مع بندقية النائر، فلا تسقطوا الغصن الأخضر من يدي الحرب تندلع من فلسطين و السلم يبدأ من فلسطين"⁴.

وبعد خطاب الرئيس ياسر عرفات في الجمعية العامة وفي 22 نوفمبر 1974م، أقرت الجمعية العامة القرار 3236⁵ الذي اعتمده م ت ف دليلا لتحديد الحقوق الفلسطينية⁶، حيث يؤكد من جديد الحقوق الثابتة لشعب فلسطين غير القابلة للتصرف ويحدد في حقه في تقرير المصير دون تدخل خارجي وحقه في الاستقلال والسيادة، وحقه في العودة إلى دياره وممتلكاته التي شرد منها ويشدد على أن الاحترام الكلي لهذه الحقوق شرط أساسي لتسوية قضية فلسطين وإقامة سلام عادل ودائم في الشرق الأوسط، وأن الشعب الفلسطيني طرف رئيسي لتحقيق مثل هذا السلام، كما يعترف كذلك بحق الشعب الفلسطيني في استعادة حقوقه بجميع الوسائل وفقا لمقاصد الأمم المتحدة ومبادئها،

= جيش التحرير الوطني في وجدة بقيادة هواري بومدين، أصبح وزيرا للخارجية الجزائرية إلى غاية 1979، عمل بنشاط في المجالس والمؤتمرات الدولية، انتخب عام 1974 رئيسا للجمعية العامة وقد كان بذلك من المساهمين في ظهور عرفات رئيس م ت ف في الأمم المتحدة. للمزيد انظر: عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج3، مرجع سابق، ص837.

¹ - عبد الفتاح القلقيلي أبو نائل، "منظمة التحرير الفلسطينية والأمم المتحدة"، مجلة حق العودة، العدد41، ديسمبر 2010، ص6.

² - أنظر الملحق رقم 16

³ - خطاب الرئيس عرفات رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة، نيويورك، 13/11/1974، الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1974، مصدر سابق، ص444.

⁴ - المصدر نفسه، ص446.

⁵ - أنظر الملحق رقم 117.

⁶ - هيلينا كوبان، مرجع سابق، ص344

وتناشد جميع الدول والمنظمات الدولية لمساعدة الشعب الفلسطيني في كفاحه من أجل استرداد حقوقه ويطلب من الأمين العام للأمم المتحدة أن يقيم اتصالات مع م ت ف في كل الشؤون بفلسطين، وأن يقدم للدورة 30 للأمم المتحدة تقريراً على جدول أعمال الدورة المقبلة، وقد نال هذا القرار 89 صوتاً معه و8 ضده و37 امتنعوا عن التصويت¹، أما القرار 3237 الذي صدر في نفس الجلسة فيمنح ل م ت ف مركز مراقب في الأمم المتحدة وقد جاء في القرار "تدعو الجمعية العامة م ت ف إلى الاشتراك في دورات الجمعية والمؤتمرات الدولية التي تعقد برعايتها بصفة مراقب"² ونال هذا القرار 95 صوتاً معه و17 صوتاً ضده وامتناع³ 19.

لقد شكل اعتراف الجمعية العامة للأمم المتحدة عام 1974 ب م ت ف كممثل شرعي للشعب الفلسطيني، ومن ثم منحها صفة العضو المراقب أحد أهم إنجازات م ت ف منذ نشأتها، وقد كان لهذا الاعتراف في حينه، دلالات عدة وعلى مستويات مختلفة، تمثلت أهم الدلالات على المستوى الدولي في الاعتراف بالفلسطينيين كشعب ذي هوية وطنية، وبحقوقه غير القابلة للتصرف، أما على المستوى الإقليمي، فتمثلت في قطع الطريق على منازعة م ت ف أحقية التمثيل، فهذا الاعتراف أكسب م ت ف شرعية وجودها وشرعية كفاح فصائلها والتمثيل شكل للفلسطينيين وسيلة نضالية لتحقيق حقوقهم⁴.

استمرت الجهود الفلسطينية بقيادة م ت ف على المستوى العالمي وبذلك أصدرت الجمعية العامة عدة قرارات تؤيد حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره، فكان القرار 3375 الصادر بتاريخ 10 نوفمبر 1975م في الدورة الثلاثين والذي بموجبه دعيت م ت ف إلى المشاركة في جميع المداوالات والمؤتمرات التي تهدف إلى تحقيق سلم عادل ودائم في الشرق الأوسط تحت رعاية الأمم المتحدة على قدم المساواة مع الأطراف على أساس القرار 3236، وقد حاز هذا القرار على 101 صوت مع القرار و8

¹ - قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين، قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين 1947-1974، ط3، مج1، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1993، ص ص155-156.

² - المصدر نفسه، ص 156. وانظر أيضاً: 157 انظر قرار الجمعية العامة A/RES/29/3237، مركز المعلومات الفلسطيني - وفا.

³ - قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين، المصدر السابق، ص 156.

⁴ - نضال العزة: "شرعية التمثيل الفلسطيني واشتراطات التسوية"، مجلة حق العودة، العدد 41، ص 20.

ضده وامتنع¹، كما أكد القرار 3376(د-30) ضرورة ممارسة الشعب الفلسطيني لحقوقه غير القابلة للتصرف وتقرر إنشاء لجنة معنية بممارسة الشعب الفلسطيني لحقوقه تتكون من عشرين دولة عضوا تعينها الجمعية العامة²، وأصدرت الجمعية في اليوم نفسه قرار رقم 3379 الذي يقر على أن الصهيونية شكل من أشكال العنصرية والتمييز العنصري³.

استطاعت م ت ف من خلال الجمعية العامة شرح استراتيجيتها لممثلي جميع دول العالم، وساعدت قراراتها وعبارات دعمها ل م ت ف على إعطاء المنظمة في أواخر السبعينات مدخلا مهما إلى الرأي العام، غير أن الفلسطينيين كانوا يدركون أنه ليست للجمعية العامة سلطة حقيقية في حل النزاعات الدولية، وهو أمر من اختصاص مجلس الأمن المركب بشكل يعطي الأعضاء الخمسة الدائمين⁴ حق الفيتو لكل منهم، فلا يسمح بإقرار أي قرار مؤيد للفلسطينيين تعترض عليه الو م أ⁵، وفي عام 1976م أصدرت الجمعية العامة قرارا مهما تقرر إشراك مندوب المنظمة لأول مرة في مناقشات مجلس الأمن في 12 جانفي 1976م⁶، الذي اعتبرته المنظمة نصرا دبلوماسيا مرموقا⁷، حيث أكد القرار وجوب تمكين الشعب الفلسطيني من ممارسة حقه الوطني الثابت في تقرير المصير بما في ذلك حق إقامة دولة مستقلة في فلسطين وفقا لميثاق الأمم المتحدة، وطالب القرار بانسحاب إسرائيل من جميع الأراضي المحتلة عام 1967م، ولكن كالعادة أحبطت الو م أ القرار باستخدامها حق الفيتو رغم

¹ - قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين 1975-1981 "القرار 3375/30 بتاريخ 10 نوفمبر 1975"، مج2، ط1، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1994، ص7.

² - قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين 1975-1981 "القرار 3375/30 بتاريخ 10 نوفمبر 1975"، المصدر السابق، ص8.

³ - قرارات الجمعية العامة، القرار 3379/30، 10 نوفمبر 1975، مركز المعلومات الفلسطيني، وفا. وانظر أيضا قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين 1975-1981 "القرار 3379/30 بتاريخ 10 نوفمبر 1975"، المصدر السابق ص ص 9-10.

⁴ - الدول الخمسة الدائمة العضوية في مجلس الأمن وتمتلك حق الفيتو "النقض": الو م أ، روسيا، الصين، فرنسا، بريطانيا.

⁵ - هيلينا كوبان، مرجع سابق، ص345.

⁶ - أسعد عبد الرحمن، المرجع السابق، ص269.

⁷ - هيلينا كوبان، مرجع سابق، ص345.

حصوله على تسعة أصوات¹، وهذا يعكس الموقف الأمريكي المعادي لحقوق الشعب الفلسطيني المشروعة والثابتة ولنضاله من أجل تحقيقها.

وكان أهم انتصار دبلوماسي للقضية الفلسطينية هو القرار 177 الصادر في 15 ديسمبر 1988 في الدورة الثالثة والأربعين حيث اعترفت الجمعية العامة بإعلان دولة فلسطين الصادر عن المجلس الوطني الفلسطيني في 15 نوفمبر 1988م بالجزائر، كما أكدت الحاجة إلى تمكين الشعب الفلسطيني من ممارسة سيادته على أرضه المحتلة منذ عام 1967م، وتقرر أيضا أن يستعمل اسم فلسطين في منظومة الأمم المتحدة بدلا من تسمية م ت ف دون المساس بمركز المراقب ل م ت ف ووظائفها في الأمم المتحدة²، ويستوفني شيء مهم في هذا القرار حيث تم استعمال اسم فلسطين أول مرة بدلا من م ت ف في الجمعية العامة للأمم المتحدة وهذا كان له أهمية كبيرة من خلال إعلان دول كثيرة اعترافها بالدولة الفلسطينية، وتماشيا مع ذلك نجد أن بعض الدول غيرت مكاتب م ت ف بالسفارة الفلسطينية. ومن خلال المحطات السابقة نستطيع القول أن النضال الدبلوماسي الفلسطيني قد حقق إنجازات مهمة بداية بالاعتراف بالحقوق المشروعة في تقرير مصيره غير القابلة للتصرف، ثم الاعتراف بم ت ف الممثل الوحيد للشعب الفلسطيني ومنحها صفة عضو المراقب، وأخيرا بإعلان الاستقلال والتأكيد على السيادة الفلسطينية على الأراضي الفلسطينية على حدود عام 1967م.

4-2- حركة عدم الانحياز:

أخذت القضية الفلسطينية حيزا من تضامن الشعوب المستعمرة، وخاصة بعد إعلان قيام الكيان الصهيوني في عام 1948م وخصوصا في مؤتمر باندونغ³ عام 1955م، الذي يعتبر منعطفًا تاريخيًا

¹ - أسعد عبد الرحمن، المرجع السابق، ص 269.

² - قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين 1987-1991" القرار 177/43 بتاريخ 15 ديسمبر 1988"، مج 4، ط1، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت 1995، ص ص 121-122.

³ - انعقد مؤتمر الدول الأفروآسيوية في باندونغ الواقعة في الوسط الغربي من جزيرة جوا في اندونيسيا، ولبت الدعوة سبع وعشرون دولة وبمبحث هذا المؤتمر في عدة قضايا تتعلق بسيادة الدول، والتنمية، والسلام العالمي، وقد ساند المؤتمر حقوق العرب في فلسطين انطلاقا من مبادئها في حق الشعوب المستعمرة في تقرير مصيرها بنفسها، ومحاربة التمييز العنصري، واحترام سيادة كل دولة والاعتراف بحقها في الدفاع عن نفسها مع تقديم الحلول السلمية على سواها في فض النزاعات. للمزيد انظر: لبيب الساتر، المرجع السابق، ص 214.

هاما في تاريخ العلاقات الدولية، وبه تطور موقف الحركة من قضية فلسطين والوجود الصهيوني العنصري في الشرق الأوسط ومحصلة الوجود العربي في حركة عدم الانحياز، فقد كان موقف حركة عدم الانحياز في أول مؤتمر لها لا يخرج عن قرارها بتأييد الاستعادة الكاملة لكل حقوق الشعب العربي الفلسطيني بما يتفق وميثاق الأمم المتحدة وقراراتها¹.

لقد أثبتت التجربة التاريخية لحركة عدم الانحياز بعد مرور فترة زمنية على انعقاد المؤتمر التأسيسي الأول في بلغراد، أنها أصبحت أكثر وأكبر تجمع دولي بعد هيئة الأمم المتحدة وأصبح الانتماء إلى عضويتها أمرا ضروريا لكل دولة أو حركة تحرر وطني غير مرتبطة بالأطراف العدوانية الامبريالية²، لذا سعت م ت ف إلى توسيع الاعتراف بها وبحقوق الشعب الفلسطيني من خلال التوجه لحركة عدم الانحياز وحضور مؤتمراتها، فاستطاعت تحقيق مكاسب سياسية خاصة في مؤتمر القمة الرابع لحركة عدم الانحياز الذي عقد في الجزائر من 5-7 سبتمبر عام 1973م، حيث حضرت المنظمة بصفتها عضوا مراقبا بدلا من ضيف شرف، وقد عاملت الجزائر وفد المنظمة معاملة أحد أعضاء الحركة، كما تحدث ياسر عرفات رئيس اللجنة التنفيذية ل م ت ف باسم فلسطين وحركات التحرر الوطني، واستقبل خطابه استقبالا حارا جدا من أعضاء المؤتمر³، وكان من أهم ما قاله في الخطاب: "لقد أكدت أحداث جوان 1967م أن هذا العدو الصهيوني لا يستهدف، بأطماعه ومخططاته الوطن العربي كله، إنه أخذ يزحف باتجاه الدول النامية في إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية، منفذا لسياسة حلفائه الإمبرياليين الاستعماريين والاحتكاريين الدوليين، والذين تتقدمهم الولايات المتحدة الأمريكية... إن العدو الصهيوني، بمساندة الاستعمار العالمي ومساعدته، يواصل سيطرته على المنطقة بأكملها، ليس على أرض فلسطين وشعب فلسطين فحسب ولكن شعبنا، كما هو حال الشعوب المناضلة الأخرى سيظل يقاتل ويناضل بكل أساليب الكفاح والنضال معتمدا على بنديته وعلى دعم قوى التقدم والتحرير في العالم، وعلى إيمانه المطلق بحقه وعدالة قضيته من أجل مستقبل أبنائه في ظل دولتنا الديمقراطية الفلسطينية التي ناضل من

¹ - سعاد الخطيب، القضية الفلسطينية وحركة عدم الانحياز"، مجلة الصداقة، ع4، تونس، 1988، ص106.

² - المرجع نفسه، ص103.

³ - نبيل شعث، "مؤتمر عدم الانحياز والقضية الفلسطينية"، شؤون فلسطينية، العدد 26، أكتوبر 1973، ص ص 17-16.

أجلها ليعيش فيه المسلمون والمسيحيون واليهود بمساواة وعدل وإخاء دون تمييز، أو فاشية، أو عنصرية، أو استغلال"¹.

وقد خرج مؤتمر القمة الرابع لدول عدم الانحياز بعدة قرارات تؤكد شرعية كفاح الشعب الفلسطيني ضد الاستعمار والصهيونية والعنصرية من أجل استرجاع حقوقه الوطنية كاملة غير منقوصة، هذا الكفاح يعتبر جزءاً لا يتجزأ من الحركة التحررية في العالم، كما يؤكد أن الاستيلاء على أراض، نتيجة الحرب واستخدام القوة، أمر غير مسموح به على الإطلاق، ويشكل انتهاكاً صارخاً لمبادئ الأمم المتحدة وتهديداً للسلام العالمي، ويدين لجوء إسرائيل، باستمرار إلى سياسات العنف والإرهاب التي تمارسها منذ قيامها ويطلب بـ:

- الانسحاب الفوري غير المشروط للقوات الإسرائيلية من جميع الأراضي العربية المحتلة منذ جوان 1967م

- التزام دول عدم الانحياز بمساندة شعب فلسطين العربي في نضاله ضد الاستعمار الصهيوني العنصري الاستيطاني لاستعادة حقوقه القومية الكاملة، ويؤكد أن استعادة هذه الحقوق تشكل شرطاً أساسياً للوصول إلى سلام عادل ودائم، ويعلن أن م ت ف الممثل الشرعي للشعب لفلسطين ولنضاله المشروع - يدين انتهاكات إسرائيل لحقوق الإنسان في الأراضي العربية المحتلة ورفضها تطبيق اتفاقيات جنيف لعام 1949م الخاصة بحماية المدنيين وقت الحرب، وسياستها في تغيير طبيعة الأراضي التي تحتلها، ويعتبر أعمالها وممارستها جرائم حرب تحدياً للإنسانية.

- يرجو من وزراء خارجية دول عدم الانحياز أن يعرضوا وجهة نظر الدول غير المنحازة حول هذه المسألة أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورة انعقادها المقبل، وفي أحكام هذا القرار².

ومن خلال القرارات التي أصدرتها حركة عدم الانحياز في مؤتمرها الرابع بالجزائر تثبت الزخم الكبير في طرح القضية الفلسطينية، فهذه القرارات لم تعترف بحقوق الشعب الفلسطيني فقط، فقد تضمنت صيغة المطالبة بمد يد العون للشعب الفلسطيني في نضاله ضد الاستعمار والصهيونية من أجل استرجاع

¹ - خطاب السيد ياسر عرفات، رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية في مؤتمر القمة الرابع لدول عدم الانحياز، الجزائر، 6/9/1973م، الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1973، مصدر سابق، ص 280.

² - بيان مؤتمر القمة الرابع لحركة عدم الانحياز حول أزمة الشرق الأوسط والقضية الفلسطينية، الجزائر 8/9/1973، الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1973، مصدر سابق، ص 283-284.

كامل حقوقه، كما أعلن المؤتمر لأول مرة بأن م ت ف هي الممثل الشرعي للشعب الفلسطيني ، وكان هذا أهم انتصار سياسي للمنظمة، كما أن هذه القرارات التي أصدرتها 76 دولة و14 حركة تحريرية ساعدت في عزل إسرائيل وكشف سياستها العدوانية والاستيطانية العنصرية.

بعد مؤتمر الجزائر المذكور، واصلت م ت ف جهودها في إطار حركة عدم الانحياز من أجل الحصول على التأييد الأكثر فاعلية¹، وقد استطاعت في مؤتمر وزراء الخارجية دول عدم الانحياز المنعقد في ليما في البيرو في الفترة من 25 إلى 30 أوت 1975م الحصول على العضوية الكاملة في المؤتمر، بعد أن كانت عضوا مراقبا، كما طالب المؤتمر بقطع العلاقات السياسية والثقافية والاقتصادية بإسرائيل واتخاذ أكثر الاجراءات الممكنة لزيادة الضغوط الممارسة على اسرائيل في الأمم المتحدة ووكالاتها المتخصصة ، بما في ذلك حرمان اسرائيل من عضويتها في الأمم المتحدة²، لكن مسألة العمل لطرد اسرائيل من هيئة الأمم المتحدة بعيدة المنال، فعلى الرغم من التأييد العام لم ت ف وقبولها عضوا كاملا ، فقد اكتفى المؤتمر بإعلان أنه قد: "آن الأوان لكي تنظر دول عدم الانحياز في اتخاذ اجراءات أخرى ضد إسرائيل تماشيا مع نصوص الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة³.

وفي المؤتمر الخامس لقمة دول عدم الانحياز المنعقد في كولومبو بين 16 و20 أوت 1976، تم قبول م ت ف عضوا كامل الحقوق العضوية، وبذلك أصبحت المنظمة العضو الـ 85 في مجموعة عدم الانحياز، كما تم انتخاب المنظمة عضوا في مكتب التنسيق في المجموعة نفسها⁴، كما أدان المؤتمر أعمال القصف الوحشية التي تشنها إسرائيل على مخيمات اللاجئين في الجنوب اللبناني، ومختلف الانتهاكات الاسرائيلية لحقوق الشعب الفلسطيني⁵، أما مؤتمر القمة السادس لحركة عدم الانحياز الذي عقد في

¹ - صابر موسى، المرجع السابق، ص66.

² - قرارات المؤتمر الخامس لوزراء الخارجية في دول عدم الانحياز حول قضية فلسطين والشرق الأوسط، ليما 1975/8/30، الوثائق العربية الفلسطينية لعام 1975، مصدر سابق، ص ص 369-370.

³ - الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام 1975، مصدر سابق، ص50.

⁴ - الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام 1976، مصدر سابق، ص 427.

⁵ - شريف جويد العلوان، سياسة عدم الانحياز وآفاق تطورها ، منشورات دار الجاحظ للنشر، بغداد، 1981، ص39.

هافانا عاصمة كوبا¹ في سبتمبر 1979م فقد جاء في ظرف دقيق تمر به القضية الفلسطينية، بعد إقدام السادات على عقد صلح منفرد مع الكيان الصهيوني على ضوء اتفاقية كامب ديفيد²، وإثر ذلك كان لا بد لم ت ف من تجاوز الصعوبات التي وضعها السادات في طريقها، فقامت بالكثير من الاتصالات استطاعت من خلالها إقناع مؤتمر عدم الانحياز بتبني مشروعها بشأن القضية الفلسطينية، ما جعل المؤتمر يدين الاتفاقية ويشجب سياسة النظام المصري، فضلا عن شجبه لإسرائيل والوم أ واعتبر المؤتمر أن هذه الاتفاقيات تشجع إسرائيل على مواصلة سياستها العدوانية والتوسعية العنصرية، كما أكد أن لا سلام في المنطقة بدون انسحاب إسرائيل الشامل من الأراضي العربية، وحصول الشعب الفلسطيني على كامل حقوقه الوطنية الثابتة، وأكد أيضا حق م ت ف في مواصلة الكفاح الوطني ورفض كل السياسات والمعاهدات التي تتجاهل حقوق الشعب الفلسطيني، وقد أقر المؤتمر تكثيف المساندة السياسية والدبلوماسية والمادية للشعب الفلسطيني حتى استعادته كامل حقوقه الوطنية³.

وقد تتابع حضور م ت ف مؤتمرات دول عدم الانحياز، ففي سنة 1981 تم انتخاب ممثل المنظمة مجددا نائبا لرئيس مؤتمر وزراء الخارجية الذي انعقد في العاصمة الهندية نيودلهي ما بين 9 و13 فيفري 1981⁴، وشاركت المنظمة بصفقتها نائب الرئيس في مؤتمر عدم الانحياز، وكان مؤتمر القمة التاسعة للحركة المنعقد في العاصمة اليوغسلافية بلغراد ما بين 4-7 سبتمبر 1989م أول قمة تعقد بعد إعلان الاستقلال، ويرى البعض أنها كانت قمة فلسطينية، حيث تم الاعتراف بدولة فلسطين ومنحها العضوية الكاملة في حركة عدم الانحياز، وهذا يعني تلقائيا دعما مسبقا لـ 102 صوت لأي طلب تتقدم به دولة فلسطين في الهيئات والمنظمات الدولية⁵.

¹ - كان رئيس المؤتمر السادس لحركة عدم الانحياز باعتباره رئيس الدولة المضيفة فيدال كاسترو، ونائبه ياسر عرفات وهكذا شاركت م ت ف بصفقتها نائبة رئيس حركة عدم الانحياز بالانتخاب. انظر: عبد الرحمن أسعد، المرجع السابق، ص 268.

² - شريف جويد العلوان، المرجع السابق، ص 39-40.

³ - صابر موسى، المرجع السابق، ص 66.

⁴ - عبد الرحمن أسعد، المرجع السابق، ص 268.

⁵ - موسى عاشور، "التمثيل الدبلوماسي الفلسطيني"، أطروحة دكتوراه في القانون العام، كلية الحقوق، جامعة الجزائر 1، الجزائر 1، 2016، ص 81.

ومن خلال تتبع قرارات مؤتمرات حركة عدم الانحياز بالشأن الفلسطيني نستطيع القول إن استمرار الكفاح المسلح واندلاع الانتفاضة الفلسطينية الأولى عام 1987م، والدور الدبلوماسي الفلسطيني حقق انتصارا كبيرا للقضية الفلسطينية من خلال تأكيد الحقوق الثابتة للشعب الفلسطيني وإدانة إسرائيل ومقاطعتها سياسيا واقتصاديا، لكن التطورات الدولية في نهاية الثمانينات باختيار الاتحاد السوفياتي أدى إلى ضعف الحركة مما جعل قراراتها بعد ذلك غير عملية ومنحازة للموقف الأمريكي باعتباره رائد العالم

4-3- منظمة الوحدة الإفريقية¹:

تأسست منظمة الوحدة الإفريقية عام 1963م، وكان من أهم القضايا العربية التي صادفتها "قضية فلسطين" باعتبار أن قضايا الاستعمار بشكلها التقليدي قد انتهت، ومن خلال مؤتمرات القمة الإفريقية ووزراء الخارجية، لم تكن القضية الفلسطينية ذات اهتمام كبير، إذ لم تدرج ضمن القضايا المطروحة في المؤتمر التأسيسي لها عام 1963م²، ومن هنا بدأت م ت ف بنسج علاقات مع الدول الإفريقية لكسب التأييد لحقوق الشعب الفلسطيني الثابتة، نتج عنها إقبال سبع دول إفريقية على قطع علاقاتها مع إسرائيل، وهذا ما أشار إليه ياسر عرفات في البرقية التي بعث بها إلى مؤتمر رؤساء الدول والحكومات الإفريقية يوم 25ماي 1973م، بمناسبة ذكرى مرور عشر سنوات على تأسيس منظمة الوحدة الإفريقية، حيث يقول فيها: "نحن نتابع باهتمام الإنجازات الكبرى التي تحققت شعوب إفريقيا، وأن يأتي مؤتمركم هذا في ظرف استطاعت فيه شعوبكم أن تمزق الستار المزيف الذي حاولت القاعدة الاستعمارية العنصرية المسماة إسرائيل، أن تختفي خلفه، فظهر هذا الكيان العدواني التوسعي على حقيقته أمام شعوبكم، مما دفع سبع دول إفريقية إلى قطع علاقاتها مع إسرائيل، المخفر الأممي

¹ - منظمة الوحدة الإفريقية: تأسست في 25 ماي 1963م، مقرها أديس أبابا بأثيوبيا، باعتبار أن الإمبراطور الأثيوبي هيلا سياسي كان أول الداعين لها، وهي محاولة قارية سياسية أخذت بها القارة لتعمل في سبيل وضع للتدخلات الأجنبية، وتجميع القوى الإفريقية الذاتية والمناداة بالتضامن والوحدة الإفريقية، ولقد انضمت إليها جميع الدول باستثناء دولة جنوب إفريقيا. للمزيد انظر: مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج2، مرجع سابق، ص198-205.

² - سلوى لبيب، دبلوماسية القمة والعلاقات الدولية والإفريقية، دار المعارف للنشر، القاهرة-مصر، 1980، ص23.

للإمبريالية على البوابة الشمالية الشرقية لإفريقيا... ونحن نثق في أن بقية شعوب إفريقيا سوف تتأكد بسرعة من أن نضال شعبنا الفلسطيني ضد الكيان هو في حقيقته جزء أساسي من نضال شعوب العالم ضد الإمبريالية والعنصرية، مما يجعلنا نقف في خندق واحد مع شعوب إفريقيا المناضلة.¹

وقد كان الاعتراف الدولي بـ م ت ف على مستوى هيئة الأمم المتحدة عام 1974م، بمثابة نقطة تحول بالنسبة لموقف منظمة الوحدة الإفريقية إزاء م ت ف إذ أعربت عن اعترافها بتأييد النضال الفلسطيني وتم ذلك في القمة الحادي عشر لمنظمة الوحدة الإفريقية بمقديشو² الذي عقد في 12-15 نوفمبر 1974م، وقد برهنت منظمة الوحدة الإفريقية على مدى دعمها للقضية الفلسطينية إلى حد وضع استراتيجية لتحرير فلسطين، واعتبارها قضية عربية، وهذا كان نتيجة نجاح للجهود الدبلوماسية لـ م ت ف، وكانت قرارات هذا المؤتمر كالتالي:

- 1- اعتبار م ت ف ، الممثل الشرعي والوحيد لشعب فلسطين ضد الصهيونية.
- 2- التأكيد على شرعية الكفاح المسلح لشعب فلسطين من أجل استرداد حقوقه الوطنية الكاملة.
- 3- إدانة استمرار إسرائيل في سياسة العدوان والتوسع، وضم الأراضي العربية والفلسطينية بالقوة ومحاولتها تغيير طبيعتها الديموغرافية والجغرافية والاقتصادية والحضارية.
- 4- إدانة رفض إسرائيل المستمر للانصياع لقرارات هيئة الأمم المتحدة، وتعطيلها المتعمد لتبني المشاورات لأي جهد يبذل لإقرار السلام العادل والدائم.
- 5- إدانة تمادي السلطات الإسرائيلية في سياسة القمع ضد السكان العرب في الأراضي الفلسطينية.
- 6- دعوة جميع الدول الأعضاء في منظمة الوحدة الإفريقية، لفرض حظر اقتصادي، وخاصة على النفط بالنسبة لإسرائيل، والبرتغال، وجنوب إفريقيا، باعتبار أن التحالف الذي تم بين بريتوريا ولشبونة، وتل أبيب، الذي عكسه العدوان الإسرائيلي في أكتوبر 1973 شكل تهديدا جديدا لأمن القارة الإفريقية، من خلال العون العسكري والمالي الذي قدمته كل من البرتغال وجنوب إفريقيا لإسرائيل.³

¹ - برقية السيد ياسر عرفات رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية إلى مؤتمر رؤساء الدول والحكومات الإفريقية، بيروت، 1973/5/25، الوثائق الفلسطينية لعام 1973، مصدر سابق، ص 166-167.

² - صالح أبو بكر علي، دور المنظمات الدولية والإقليمية في العلاقات الدولية "دراسة على العلاقات العربية- الإفريقية"، دار النهضة العربية للنشر، القاهرة- مصر، 2006م، ص 57.

³ - صالح أبو بكر علي، المرجع السابق، ص 58-59.

كثفت م ت ف جهودها لإقامة علاقات مع الدول الإفريقية، فقام الوفد الفلسطيني برئاسة السيد فاروق القدومي رئيس الدائرة السياسية في م ت ف بزيارة دول شرق إفريقيا في بداية عام 1974م، وصرح القدومي أن رؤساء الدول الإفريقية التي زارها الوفد أعربوا عن دعمهم العادل للقضية الفلسطينية وللنضال العادل للشعب الفلسطيني¹، أسفرت هذه الجهود عن دعوة م ت ف من طرف مجلس رؤساء دول وحكومات منظمة الوحدة الإفريقية للمشاركة في الدورة العادية الثانية عشر المنعقدة في كمبالا في الفترة بين 28 جويلية إلى أوائل أوت لعام 1975²، وقد شاركت م ت ف في المؤتمر الذي خرج بعدة قرارات لصالح القضية الفلسطينية وكان أهمها:

- 1- التأكيد من جديد على المساندة الكاملة والفعالة للشعب الفلسطيني في نضاله المشروع لاسترجاع حقوقه الوطنية بما فيها حقه في العودة إلى وطنه فلسطين وممتلكاته، وحقه في تقرير مصيره دون تدخل خارجي وممارسة حقه في السيادة على أرضه وإقامة سلطته الوطنية المستقلة.
- 2- مطالبة جميع الدول بمساندة الشعب الفلسطيني بكافة الوسائل في نضاله ضد الاستعمار الصهيوني العنصري لاستعادة حقوقه الوطنية الكاملة .
- 3- التأكيد مجدداً أن م ت ف هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني ونضاله المشروع.
- 4- إدانة انتهاكات إسرائيل لحقوق الإنسان في الأراضي العربية المحتلة، ورفضها تطبيق اتفاقيات جنيف لسنة 1949 الخاصة بحماية المدنيين وقت الحرب، ويعتبر مثل هذه الأعمال والممارسات جرائم حرب وتجدد للإنسانية جمعاء.
- 5- إدانة جميع الدول التي تقدم الدعم العسكري والاقتصادي والبشري لإسرائيل ومطالبتها بالكف عن ذلك في الحال.

¹ - الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام 1974م، مصدر سابق، ص 468.

² - عبد الرحمن أسعد، المرجع السابق، ص 267.

6- مطالعة جميع الدول الاعضاء اتخاذ الاجراءات الملائمة لتشديد الضغوط التي تمارس على إسرائيل في الأمم المتحدة ووكالاتها المتخصصة بما في ذلك امكانية حرمانها من صفتها كعضو في هذه الوكالات¹.

وقد تتابع حضور م ت ف مؤتمرات منظمة الوحدة الافريقية، وكان لنشاطها السياسي في افريقيا دور بارز في صدور عدة بيانات وقرارات مؤيدة للقضية الفلسطينية في جميع المؤتمرات والاجتماعات التي عقدت ، وعلى سبيل المثال نذكر مؤتمر القمة المنعقد في منروفيا بليبيريا في جويلية 1979 في دورته العادية السادسة عشر²، ومؤتمر القمة في أديس بابا بأثيوبيا في جوان 1983 في الدورة التاسعة عشر، حيث أكدت قراراتها على دعمها الثابت للشعب الفلسطيني بقيادة م ت ف ممثله الشرعي والوحيد، وحق الشعب الفلسطيني في مواصلة كفاحه بكل الأشكال السياسية والعسكرية وحقه في استخدام كل الوسائل لتحرير أرضه المحتلة واستعادة حقوقه الوطنية الثابتة، كما أدانت الأعمال التوسعية والاستعمارية العنصرية والارهابية التي تنتهجها اسرائيل ضد الشعب الفلسطيني ولاسيما المذبحة التي ارتكبتها في صبرا وشاتيلا³.

إن الدور السياسي والدبلوماسي ل م ت ف والزيارات التي قامت بها للدول الإفريقية، أدى إلى احتلال القضية الفلسطينية مكانة مهمة في نقاشات وقرارات القمم الإفريقية المنعقدة في فترة الدراسة، بالرغم من استئناف بعض الدول علاقاتها مع إسرائيل خاصة بعد اتفاقية كامب ديفيد، لكن هذا لم يمنع منظمة الوحدة الافريقية من موقفها من القضية الفلسطينية فهي تؤكد دائما التزامها ومساندتها للقضية الفلسطينية وتطالب جميع الدول بالاعتراف بحقوق الشعب الفلسطيني و م ت ف الممثل الشرعي الوحيد له، كما تتهم إسرائيل بمخالفتها للإجماع الدولي وبسياستها التوسعية الاستعمارية.

¹ - الدورة العادية الثانية عشر لاجتماع رؤساء دول وحكومات منظمة الوحدة الافريقية في كمبالا، 28 جويلية-1 أوت 1975، قرارات وتوصيات وبيانات منظمة الوحدة الافريقية 1963-1983، ، وزارة الخارجية ، الجمهورية المصرية العربية، 1985، ص355.

² - للمزيد من التفاصيل انظر: الدورة العادية السادسة العشر لاجتماع رؤساء دول وحكومات منظمة الوحدة الافريقية في منروفيا، 17-20 جويلية 1979، المصدر السابق، ص 576-582.

³ - الدورة العادة التاسعة عشر لاجتماع رؤساء دول وحكومات منظمة الوحدة الافريقية في أديس أبابا، 6-12 جوان 1983، المصدر السابق، ص ص 740-741.

4-4- في منظمة المؤتمر الإسلامي¹:

كان للعمل الساسي الفلسطيني حضور في مؤتمرات القمة الاسلامي، وعلى سبيل المثال شارك الوفد الفلسطيني في مؤتمر القمة الإسلامي الثاني المنعقد في لاهور بتاريخ 22-24 فيفري 1974م بأعمال المؤتمر بصفة خاصة، دون أن يحصل على طلب رسمي لحضور جدول أعمال المؤتمر، وقد حمل الوفد الفلسطيني معه إلى المؤتمر مشروع قرار خاص بالقضية الفلسطينية كان من أبرز ما جاء فيه " الاعتراف بم ت ف كمثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني ونضاله المشروع"، وقد عارضت الباكستان حضور الوفد الفلسطيني أو الاستماع إليه لأنه عضو مراقب فقط لا يحق له المشاركة في جدول أعمال المؤتمر²، وفي نهاية الأمر تحدث رئيس الوفد الفلسطيني بكلمة فلسطين أمام مؤتمر القمة الإسلامي بشكل غير رسمي تمخض عنها إعلان قبول م ت ف عضوا بصفة مراقب يحضر أعمال المؤتمر، وأعلن في البيان الختامي للمؤتمر أن "م ت ف هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني"³.

إن النشاط المتزايد لم ت ف أدى إلى مشاركة م ت ف في جميع مؤتمرات مجلس وزراء الخارجية الدول الإسلامية، واستطاعت أن تحقق نجاحات فيها، لعدالة قضيتها التي تدافع عنها، ولأن هذه القضية ذات أهمية لدى هذه الدول، وكان أهم نجاح لوفد م ت ف في تبني المؤتمر الخامس المنعقد في جدة في جوان عام 1975 مشروع القرار الذي قدمته م ت ف، ويقضي بالتزام الدول الأعضاء بالعمل على طرد إسرائيل من الأمم المتحدة⁴، وتشكيل لجنة مؤلفة من ممثلي 13 دولة من الدول الأعضاء

¹ - منظمة المؤتمر الإسلامي: تأسست المنظمة في الرباط بالمملكة المغربية في 25 سبتمبر 1969م، ولقد استطاع قادة العالم الإسلامي المجتمعون في الرباط تأكيد وحدتهم وجمع كلمتهم، وكان نتيجة الاجتماع إنشاء المنظمة وتضمن ميثاقها عهدا بالسعي بكافة الوسائل السياسية والعسكرية لتحرير القدس الشريف من الاحتلال الصهيوني، وفي شهر مارس 1970م انعقد في جدة المملكة العربية السعودية المؤتمر الأول لوزراء خارجية الدول الإسلامية الذي تم خلاله إنشاء الأمانة العامة للمنظمة، وحدد مقرا مؤقتا لها في مدينة جدة حتى يتم تحرير القدس باعتبارها المقر الدائم لها. للمزيد

انظر: مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج12، المرجع السابق، ص38

² - نبيل الرملاوي، "مؤتمر القمة الإسلامي الثاني والقضية الفلسطينية"، شؤون فلسطينية، العدد32، أبريل 1974، ص194.

³ - خضر عبد الغفار، المرجع السابق، ص62

⁴ - موسى صابر، المرجع السابق، ص60.

تسمى " لجنة القدس " مهمتها متابعة تنفيذ القرارات التي يتخذها المؤتمر الإسلامي بشأن فلسطين، وقد أكدت مؤتمرات وزراء خارجية الدول الاسلامية المختلفة باستمرار الأهمية الخاصة للقدس وضرورة تحريرها¹

لقد تعززت نجاحات م ت ف في مؤتمرات القم الإسلامية وظهر جليا ذلك في القرارات والبيانات الصادرة عنها سواء في الدورة السابعة في اسطنبول في الفترة من 12 إلى 15 ماي 1976م²، أو في الدورة الثامنة في طرابلس في الفترة من 16 إلى 22 ماي 1977، والدورة التاسعة في داكار في الفترة من 23 إلى 28 أبريل 1978، حيث في هذه الدورة أشادت بدور الثورة الفلسطينية بقيادة م ت ف لصمودها ومقاومتها للغزو الاسرائيلي لجنوب لبنان³، أما في الدورة العاشرة المنعقدة في مدينة فاس المغربية في الفترة من 8 إلى 12 ماي 1979م، فقد أسفرت جهود م ت ف عن إدانة المؤتمر اتفاقيات كامب ديفيد 1978 موافقية واشنطن 1979، حيث يعتبرها المؤتمر خروجاً صارخاً على ميثاق منظمة المؤتمر الإسلامي وانتهاكاً للشرعية الدولية وقرارات الأمم المتحدة المتعلقة بقضية فلسطين والأراضي الفلسطينية والعربية المحتلة، كما يعتبر هذه الاتفاقيات حلاً ثنائياً تجاهل جوهر القضية وهي قضية فلسطين ومحاولاً لتصفية الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني وخاصة حقه في العودة وتقرير المصير وإقامة دولته المستقلة، لذلك يدعو المؤتمر إلى مقاومة تلك الاتفاقيات بكل الوسائل والأساليب ويدين دور الو م أ في توقيع هذه الاتفاقيات ومحاوله فرضها على الشعب الفلسطيني⁴

ومن خلال القرارات الصادرة عن مؤتمرات وزراء الخارجية الاسلامي في فترة الدراسة من 1973 إلى 1993، نستنتج أن م ت ف نجحت في كسب تأييد الدول الاسلامية لنضال الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره والاعتراف بما ممثلة الشعب الفلسطيني وكانت أهم قراراته بالشأن الفلسطيني في الدورة الحادية والعشرين في الفترة من 25 إلى 29 أبريل 1993م مايلي:

¹ - عبد الرحمن أسعد، المرجع السابق، ص 268.

² - بيانات وقرارات مؤتمرات وزراء الخارجية الإسلامي 1969-1981، القرار رقم 7/13-س، منظمة المؤتمر الاسلامي، جدة، ص ص 195-196.

³ - بيانات وقرارات مؤتمرات وزراء الخارجية الإسلامي، القرار رقم 9/3-س، المصدر السابق، ص 329.

⁴ - بيانات وقرارات مؤتمرات وزراء الخارجية الإسلامي، القرار رقم 10/8-س، المصدر السابق، ص 432.

1- إن قضية فلسطين هي جوهر النزاع العربي الإسرائيلي وإن استمرار احتلال إسرائيل للأراضي الفلسطينية والعربية وضمها للقدس وتنكرها للحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني، وعدم احترامها لحقوق الإنسان الفلسطيني، إنما تشكل انتهاكا صارخا للشرعية الدولية ولمبادئ القانون الدولي وميثاق الأمم المتحدة

2- يطالب بتنفيذ قرار مجلس الأمن رقم 799 والذي يؤكد عدم شرعية الإبعاد ويقضي بالعودة الفورية والأمنة للمبعدين الفلسطينيين إلى وطنهم.

3- يؤكد على شرعية الكفاح الذي يخوضه الشعب الفلسطيني بقيادة م ت ف ممثله الشرعي والوحيد لاسترداد سيادته على أرضه وممارسة حقوقه الوطنية الثابتة غير القابلة للتصرف، ويتابع باهتمام اصرار الشعب الفلسطيني على استمرار انتفاضته الشعبية حتى يتمكن من الوصول إلى هدفه.

4- يعرب عن دعمه وتأييده للمسيرة السلمية في الشرق الأوسط استنادا إلى قرارات الشرعية الدولية القرار 242 و 338، كما يدعو الو م أ للاعتراف بحق تقرير المصير للشعب الفلسطيني، ويدعوها لاستئناف الحوار مع المنظمة ممثله الشرعي كخطوة عادلة لدعم مسيرة السلام

5- يدين المؤتمر بشدة إسرائيل لرفضها تنفيذ قرار مجلس الأمن رقم 799، ويدعو دول العالم إلى تجنب التعامل معها، كما يدعو الدول الإسلامية إلى تطبيق أحكام المقاطعة الإسلامية ضد إسرائيل¹.

ومن خلال هذا المنبر يمكن القول أن م ت ف حققت مكاسب سياسية معتبرة من خلال الاعتراف بحقوق الشعب الفلسطيني الثابتة غير القابلة للتصرف، والاعتراف بم ت ف الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، وقد نجحت في إقامة علاقات طيبة مع الدول العربية والإسلامية، حيث فتحت عدة مكاتب تمثيلية لها في عواصم الدول الإسلامية، ولكن الدارس لقرارات منظمة المؤتمر الإسلامي يجدها أنها اقتصرت على الإدانة والاستنكار لسياسة الاحتلال الارهابية والعنصرية، وفشلت في اتخاذ قرارات حاسمة بشأن مقاطعة إسرائيل اقتصاديا وسياسيا واكتفت بالمطالبة فقط، ويمكن إرجاعه إلى ضعف ميزان قوة العالم الإسلامي والضغوط الخارجية من طرف الو م أ.

¹ - مؤتمر وزراء الخارجية الإسلامي الحادي والعشرين، القرار 21/1-س، منظمة المؤتمر الإسلامي، جدة، على الموقع الإلكتروني:

5- الدبلوماسية الفلسطينية في إطار الاتصالات والمفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية:

5-1- إرهابات المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية:

لم تكن الاتصالات الفلسطينية مع بعض الشخصيات الإسرائيلية، التي تؤمن بضرورة التعايش بين الطرفين وليدة التسعينات بل سبقتها بمراحل، لكنها بعد الخروج الفلسطيني من لبنان تواترت وكثرت اللقاءات بين الطرفين، وفي ضوء العجز الفلسطيني في إيجاد وسيلة تنسل منها القيادة الفلسطينية للاعتراف الدولي بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني، أدركت تلك القيادة أن الاتصال غير المباشر مع قوى السلام الإسرائيلية، بإمكانها فتح الطرق أو بعضاً منها أمام القبول الأمريكي والإسرائيلي بمطالب الفلسطينيين كطرف مفاوض عن الشعب الفلسطيني¹.

والواقع أن المفاوضات الإسرائيلية الفلسطينية كانت على الدوام حلماً لدى البعض في الجانبين، فقد حاول وزير الدفاع الإسرائيلي موشي ديان بعد حرب 1967م المبادرة إلى فتح قناة تفاوضية مع المنظمات الفلسطينية، وقد فشلت هذه المحاولة، كما أن القيادة الفلسطينية حاولت إعطاء إشارات التفاوض²، وعلى سبيل المثال يذكر محمود عباس³ في مذكراته أن فتح طرحته فكرة السلام مع إسرائيل

¹ - أسامة أبو نخل و آخرون، مسيرة المتغيرات السياسية وأثرها على سياسات منظمة التحرير الفلسطينية من النشأة إلى أوسلو، ط1، دار الجندي للنشر والطباعة، القدس، 2012، ص461.

² - محسن صالح و آخرون، منظمة التحرير الفلسطينية تقييم التجربة وإعادة البناء، المرجع السابق، ص 145-146.

³ - محمود عباس: يعرف بأبو مازن ولد عام 1935م بالصفد، أنهى دراسته الابتدائية بها، ثم هاجر بعد نكبة 1948م إلى سوريا أين أكمل دراسته، تحصل على إجازة حقوق من جامعة دمشق، وعلى الدكتوراه في التاريخ من موسكو، بدأ نشاطه السياسي في الخمسينات بتأسيس جمعية فلسطينية في سوريا عام 1954، شارك في تأسيس حركة فتح، أصبح عضواً في المجلس الوطني الفلسطيني لمنظمة التحرير الفلسطينية، ثم عضواً في اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، وبعد دائرة العلاقات القومية والدولية منذ عام 1948، أول من طرح فكرة الاتصال مع القوى اليهودية المحبة للسلام، وبعد إطلاق المجلس الوطني الفلسطيني لمبادرة السلام الفلسطينية سنة 1988، أشرفت دائرته على كافة الندوات واللقاءات التي تمت مع القوى الإسرائيلية واليهودية، وقد تولى رئاسة لجنة متابعة المفاوضات بشقيها الثنائي والمتعدد منذ انطلاق المفاوضات العربية-الإسرائيلية عام 1991م. للمزيد انظر: محمود عباس، الطريق إلى أوسلو، ط2، بيلسان، رام الله-فلسطين، 2011. المصدر السابق، ص 303-304.

ويقول بذلك: " نذكر جميعا أننا في عام 1968، طرحنا فكرة الدولة الديمقراطية الفلسطينية¹، التي يعيش فيها اليهود والمسلمون والمسيحيون على قدم المساواة على أرض فلسطين"²، كما أعلن عضو اللجنة المركزية في حركة فتح في ندوة في العاصمة البريطانية عن الجهد الذي بذلته حركته منذ عام 1968م لتطويع العقل الفلسطيني لتقبل فكرة التسوية مع إسرائيل، لكن هذه الأفكار جوبهت بالرفض الإسرائيلي³. لكن يستوقفني موقف حركة فتح من طرحها شعار الدولة الديمقراطية الفلسطينية التي تضم جميع الأطياف الدينية فبالرجوع إلى هدف حركة فتح وهو تحرير فلسطين عن طريق الكفاح المسلح، فهي بالتالي ترفض أي تسوية سياسية بخصوص فلسطين، وبذلك يعتبر هذا تنازلا رسميا وخروجاً عن مبادئها وميثاقها.

وبعد انتهاء حرب 1973م بدأت تظهر فكرة إقامة اتصالات مع بعض القوى الإسرائيلية، ونذكر على سبيل المثال لا الحصر كلمة صلاح خلف في الندوة التي أقيمت عام 1974م لمناقشة مزايا ومساوئ اشتراك المقاومة المحتمل في مسيرة السلام حيث قال بهذا الصدد: "أن الحركة الفلسطينية لا تتطور في الخلاء، فلها في العالم أعداء وأصدقاء، فلا بد لنا أن نقيس بدقة طاقتنا على التأثير على الأحداث بدون أن نخدع أنفسنا، والحال هو أن أصدقاءنا تقريبا والمعسكر الشيوعي وعلى رأسه الاتحاد السوفياتي يحضوننا على التسوية...لذا ينبغي أن ننتهي من سلبية الماضي ومزايداته فال "لا" التقليدية في الحركة الفلسطينية ليست ثورية وجوبا، ولا ال "نعم" شكل من أشكال الخيانة ضرورة، بل قد يكون الرفض على العكس، طريقة في الهروب من المشاكل وفي التزبي بزبي النقاء العقائدي المنحول"⁴، ولم يكن صلاح خلف الوحيد الذي راودته هذه الفكرة، فراودت أيضا محمود عباس الذي كان يتولى

¹ - فيما يخص فكرة طرح شعار الدولة الديمقراطية في فلسطين فقد طرح في منتصف الأربعينات من طرف عصبة التحرير الوطني الفلسطيني كحل للمسألة الفلسطينية، وذلك قبل أن يوافق التيار الشيوعي على قرار التقسيم الصادر عم هيئة الأمم المتحدة في نوفمبر 1948م. أنظر ك ماهر الشريف، البحث عن كيان دراسة في الفكر السياسي الفلسطيني 1908-1993، ط1، مركز الأبحاث والدراسات الاشتراكية في العالم العربي، نيقوسيا- قبرص، 1995، ص177.

² - محمود عباس، مباحثات السلام الفلسطينية الإسرائيلية، ط2، بيلسان، رام الله- فلسطين، 2011، ص7، وانظر أيضا: صلاح خلف، مصدر سابق، ص113.

³ - محسن صالح و آخرون، منظمة التحرير الفلسطينية تقييم التجربة وإعادة البناء، المرجع السابق، ص145.

⁴ - صلاح خلف، مصدر سابق، ص ص 216-217.

مهمة التعبئة والتنظيم في حركة فتح الذي رفع شعار المطالبة بالعمل على الاتصال بالقوى الإسرائيلية لإجراء حوار معها للوصول إلى السلام¹، وكان رد فعل مختلف الأوساط الفلسطينية عنيفاً². وهنا زادت قوة التيار الذي يمثله محمود عباس والذي كان يطالب باستكشاف إمكانية الاتصال بعناصر إسرائيلية، تمهيدا لما هو أكثر إذا سمحت الظروف بذلك، وهكذا في مارس 1977م طرح موضوع إجراء اتصالات مع عناصر في إسرائيل على المجلس الوطني الفلسطيني، وكانت تلك أول مرة يناقش فيها هذا الأمر علناً³، وبالفعل أصدر المجلس الوطني الفلسطيني في دورته الثالثة عشرة قراراً يوم 20 مارس 1977م، أكد على أهمية العلاقة و التنسيق مع القوى اليهودية الديمقراطية والتقدمية داخل الوطن المحتل وخارجه⁴، التي تناضل ضد الصهيونية كعقيدة وممارسة⁵، هذا القرار قد وجد معارضة

¹ يرى الدكتور أبراش أن توجه قادة حركة فتح لمبادرة السلام كان نتيجة اصطدام الثورة الفلسطينية بالواقع، وخصوصاً بعد أحداث الأردن وسلبية الموقف الرسمي العربي، دفع بحركة فتح أكبر فصائل الثورة الفلسطينية إلى تحيين الهدف الوطني الاستراتيجي ووضعه موضوع التداول والممكن، ولكن من خلال صياغة جديدة له، اعتقدت فتح أنها ستجد استحساناً من أطراف يهودية عامية وأطراف دولية، هذه الصياغة أو الهدف هو فلسطين الديمقراطية العلمانية التي تمنح اليهود المقيمين في فلسطين نفس الحقوق التي هي للعرب الفلسطينيين، وظهر هذا الطرح أكثر بعد بروز تيار في الساحة الفلسطينية يراهن على ما سماهم اليهود غير الصهيونية، ووجود إمكانية الاعتماد عليهم لخلق نوع من المصالحة التاريخية ما بين اليهود والفلسطينيين، وهنا أبراش يشير إلى محمود عباس بصفته مهندس التسوية الذي طرح لأول مرة قضية الاتصال باليهود غير الصهيونية ثم بالإسرائيليين. للمزيد انظر: ابراهيم أبراش، المشروع الوطني الفلسطيني من استراتيجية التحرير إلى متاهات الانقسام، ط1، دار الجندي للنشر والتوزيع، القدس، 2012، ص ص 35-36.

² محمود عباس، طريق أوسلو، المصدر السابق، 2011، ص 20.

³ مُجد حسنين هيكل، المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل سلام الأوهام أوسلو ما قبلها وما بعدها، ج3، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1996، ص 57.

⁴ - ويذكر محمود عباس أنه قد ظهرت أصوات معارضة لهذا القرار حينها طلبت الكلمة لأرد على كل المتحدثين في هذا الموضوع، واكتشفت أنهم على غير علم بالموضوع الذين يتحدثون عنه، ولا يعرفون من إسرائيل إلا اسمها ولا يفهمون عنها إلا أنها العدو. الذي لا بد أن نستمر في حربه، ولذلك عملت على أن أستغل نقطة الضعف هذه، وأن أتسلل من هذه الثغرة لأعرض أسلوب التعامل مع الأعداء، وطرق الوصول إلى الهدف، غير مقلل لأهمية البندقية التي هي إحدى وسائلنا للوصول إلى غايتنا. للمزيد انظر: محمود عباس، طريق أوسلو، المصدر السابق، ص 21.

⁵ - الاعلان السياسي الصادر عن الدورة الثالثة عشر للمجلس الوطني، الوثائق العربية الفلسطينية 1977، مصدر سابق، ص 98.

من طرف الفصائل الفلسطينية¹، ولقد تأكد نفس القرار في الدورة الخامسة عشرة عام 1981م، والدورة السادسة عشرة عام 1982م والدورة الثامنة عشرة عام 1987م، والدورة التاسعة عشرة عام 1988م، وهكذا أصبحت الاتصالات ذات طابع شرعي محمي بالقرار الصادر عن المجلس الوطني الفلسطيني².

ومن خلال قرار المجلس الوطني الصادر عام 1977م خرجت توجيهات من محمود عباس بموافقة من ياسر عرفات إلى عدد من مكاتب المنظمة بأن تبدأ في إجراءات اتصالات بالقوى الإسرائيلية³، وقد حدد عباس التحرك في اتجاهين:

الاتجاه الأول: مع كل القوى اليهودية التي تناصر السلام والتي أطلقت على نفسها "حركة السلام الآن"⁴.

¹ - لم يحظ هذا القرار بتأييد كل الفصائل الفلسطينية التي شاركت في الدورة الثالثة عشر للمجلس الوطني الفلسطيني، فقد اعتبرته الجش ف انحرافا خطيرا كونه يجعل العداء يقتصر على الصهيونية وحدها ولا يشمل إسرائيل كدولة، كما أكدت ج ت ع أنها تقف ضد مبدأ الاتصال مع أي من القوى الموجودة داخل الكيان الصهيوني. للمزيد انظر: ماهر الشريف، البحث عن كيان دراسة في الفكر السياسي الفلسطيني 1908-1993، ط1، مركز الأبحاث والدراسات الاشتراكية في العالم العربي، نيقوسيا- قبرص، 1995، ص262.

² - محمود عباس، طريق أوسلو، المصدر السابق، ص22.

³ - مُجّد حسنين هيكل، المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل سلام الأوهام أوسلو ما قبلها وما بعدها، المصدر السابق، ص58.

⁴ - حركة السلام الآن: تعتبر من أبرز حركات السلام في إسرائيل، ظهرت في أعقاب وصول تكتل الليكود اليمني المتطرف لسدة الحكم في إسرائيل برئاسة مناحيم بيغن، وزيارة السادات لإسرائيل وعرضه لمبادرة السلام في الكنيست الإسرائيلي، لتمهد الأرضية من أجل الاستجابة لمبادرة السادات "السلام أفضل من أرض إسرائيل الكاملة" وهذه العبارة كانت شعار الحركة الجماهيرية التي تشكلت وقتئذ، والتي اتخذت لنفسها اسم "حركة السلام الآن" والجدير بالذكر أن المطالب السياسية التي نادى بها هذه الحركة ركزت على السلام بين إسرائيل والدول العربية، لكن بعد ثلاث سنوات من ظهورها بدأت تظهر الصيغة الفلسطينية في برنامجها السياسي، ولقد استمرت هذه الحركة من عام 1978م إلى اليوم. للمزيد انظر: ميخائيل فارشافسكي، قضايا إسرائيلية، 50 عاما على 1967م الحركات المناهضة لسياسة الاحتلال، العدد 66، ص56. وانظر أيضا: ايتا برنس جيسون، الجيروسالم بوست 2001/4/13. على الموقع:

<http://m.marefa.org/>.

تاريخ الزيارة : 20 ماي 2019 على الساعة 21:00

الاتجاه الثاني: كان نحو اليهود الشرقيين المتحدرين من أصل أندلسي والذين عاشوا أساساً في البلاد العربية وتركيا وبلغاريا، وهم يشكلون ثلثي سكان إسرائيل¹. ويرى غازي حسين² أن الاتصالات واللقاءات التي أجراها ويجريها ياسر عرفات وأعوانه مع اليهود الصهاينة من اسرائيليين وغيرهم من قضايا الخلاف الأساسي داخل حركة فتح وفصائل الثورة الفلسطينية، لأنها تجاوزت للمحرمات والممنوعات الفلسطينية، وانتهاك للميثاق الوطني الفلسطيني، وقابلتها وتقابلها فصائل الثورة الفلسطينية والجماهير العربية بالرفض والاستنكار، لأنها خرقت فاضح لمبادئ ومنطلقات جميع الفصائل الفدائية والأحزاب، كما تعني اللقاءات إلغاء قرار الأمم المتحدة التاريخي والهام رقم 3379 التي يعتبر أن الصهيونية شكل من أشكال العنصرية، وتلحق هذه الاتصالات نكسة كبرى بالوحدة الوطنية وبالنضال الفلسطيني، وبمكافحة ف فلسطينيا وعربيا ودوليا، لأنها تهدف إلى ترسيخ الوجود الصهيوني في قلب الوطن العربي و إلى الاعتراف به والتعايش معه³.

5-2-الاتصالات الفلسطينية الإسرائيلية السرية:

تنقسم الاتصالات الفلسطينية مع الإسرائيليين إلى مرحلتين تعبران عن وعي وإدراك م ت ف تجاه ضرورة معرفة طبيعة المجتمع الإسرائيلي، معرفة شاملة في الميادين والاتجاهات كافة. المرحلة الأولى: بدأت الاتصالات السرية ونصف السرية في عام 1973 في لندن وكان يرأسها مدير مكتب م ت سعيد حمامي⁴، وبدأت بالاتصال مع حركات إسرائيلية صغيرة كحركة ماتسبين¹ وناثوري

¹ - محمود عباس، طريق أوسلو، المصدر السابق، ص 23.

² - غازي حسين: ولد عام 1938 في بلدة سلمة، واثر النكبة هاجر وعائلته إلى نابس أين أكمل دراسته الابتدائية والثانوية، تحصل على ماجستير في القانون ودكتوراه في القانون الدولي في ألماني، عمل كمستشار في القصر الجمهوري في دمشق، وكممثل ل م ت ف في النمسا في الفترة من عام 1977-1981، وفي عام 1981 شغل منصب مستشار قانوني للدائرة السياسية في م ت ف بدمشق. للمزيد انظر: غازي حسن، الفكر السياسي الفلسطيني 1963-1988، ط 1، دار دانية للنشر والتوزيع، دمشق 1993، غلاف الكتاب.

³ - حسين غازي، المصدر السابق، ص 223.

⁴ - سعيد حمامي: ولد في يافا عام 1943، انتقل مع أسرته عقب النكبة إلى عمان حيث درس فيها، ثم التحق بجامعة دمشق، وحصل على إجازة في الأدب الإنجليزي عام 1964، فاشتغل بالصحافة والتدريس ثم التحق =

كارتا²، وتوجهت م ت ف إلى هذه الأوساط التقدمية المعادية للصهيونية وذات الأحجام الضئيلة داخل المجتمع الإسرائيلي، على أمل قدرتها على إحداث التغييرات المطلوبة داخل إسرائيل، بصفتها دولة صهيونية -عنصرية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالاستعمار³

المرحلة الثانية: كانت هذه المرحلة الأكثر اتساعاً، حيث انتقلت الاتصالات واللقاءات بين م ت ف والاسرائيليين لتشمل القوى الديمقراطية الاسرائيلية (اليسار الاسرائيلي الصهيوني) التي أبدت استعداداً للاعتراف بحق تقرير المصير للشعب الفلسطيني، وكان الرائد في تلك اللقاءات عصام السرطاوي الذي التقى بشخصيات اسرائيلية بموافقة رسمية من المنظمة⁴، أي بعد صدور قرار المجلس الوطني الفلسطيني في مارس 1977م وكنا قد أشرنا إليه سابقاً.

=بمجرد فتح، وتفرغ للعمل الثوري عام 1967م، ثم عين ممثلاً ل م ت ف في الجامعة العربية بلندن عام 1972م، قتل غيلة بلندن عام 1978م. للمزيد انظر: عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج3، مرجع سابق، ص 202.
¹ - حركة ماتسبين: حركة يسارية معادية للصهيونية ظهرت في أواخر الستينات وتطورت في السبعينات أسسها كل من البروفيسور موشيه حوفر وعكيفا أور، وكانت تحذر هذه الحركة الفلسطينيين من أطروحات السلام التي كانت تنادي بها القيادة الصهيونية. انظر: إلياس نصر الله، شهادات على القرن الفلسطيني الأول، ط1، دار الفارابي، بيروت، 2016، ص473. وانظر أيضاً: فلسطين اليوم، العدد 3650، 2015/7/13، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، ص36

² - حركة ناتوري كارتا: هي جماعة دينية يهودية معادية للصهيونية ترفض الاعتراف بشرعية دولة إسرائيل لأنها " دولة مخالف لتعاليم التوراة والدين اليهودي، تضم عشرات الآلاف يهوديا من جميع أنحاء العالم ، وترى أن الحل الأمثل للقضية الفلسطينية في التفكيك السلمي لإسرائيل، وحول بقاء اليهود في فلسطين فهذا عائد للقيادة والشعب الفلسطيني . للمزيد انظر: هيثم مزاحم، حركة ناتوري كارتا، صحيفة المستقبل ، 30 جانفي 2003، مركز بيروت لدراسات الشرق الأوسط على الموقع :.

http://www.beirutme.com.

تاريخ الزيارة 2020/9/24 على الساعة 13:30.

³ - صلاح عبد الله، الإسرائيليون والاتصالات الاسرائيلية- الفلسطينية، شؤون فلسطينية، العدد199، أكتوبر 1989، ص80.

⁴ - نفسه، ص80.

3-5- محطات من الاتصالات الفلسطينية الاسرائيلية:

شهدت الاتصالات الفلسطينية الصهيونية عدة محطات، شاركت فيها عدة شخصيات فلسطينية بارزة اتسمت بالسرية التامة، وقد كانت هذه اللقاءات بتوجيه من المنظمة¹، حيث كلف ياسر عرفات ممثل المنظمة سعيد حمامي بفتح قناة سرية مع إسرائيل، كما يعترف السرطاوي بذلك بقوله: " بأنه قد تم تكليف سعيد حمامي في مارس 1974 بإجراء اتصالات تمهيدية مع ممثلين للقوى السياسية المعادية للصهيونية"، وقد تم فعلا ذلك حيث التقى حمامي بالإسرائيلي غيلان² في لندن في مارس 1974م³، كما تم عام 1975 لقاء حمامي مع يوري أفنيري⁴، هذا اللقاء لم يكشف عنه إلا بعد عشرة أعوام في كتاب العدو الصديق لأفنيري⁵.

لقد امتدت الاتصالات في هذه الفترة من لندن إلى باريس وفيينا، فالتقى ممثلين من م ت ف مع المجلس الإسرائيلي من أجل سلام إسرائيل وفلسطين الذي أصدر برنامجا في فيفري 1976 ينص على أن فلسطين وطن لشعبين وأن الطريق إلى السلام يمر عبر تعايش دولتين وأن القدس هي العاصمة الأبدية للشعب اليهودي وأن الحدود بين دولة إسرائيل والدولة الفلسطينية ستحدد على أساس حدود

¹ - حسنين هيكل، المصدر السابق، ص 58.

² - ماكسيم غيلان: كاتب وصحفي وشاعر، رئيس تحرير مجلة الدراسات الإسرائيلية والفلسطينية الاستراتيجية المعاصرة، مؤسس اتحاد السلام اليهودي العالمي، كان له دور نشط في عملية السلام قبل مؤتمر مدريد واتفاق أوسلو، وبسبب آرائه المؤيدة لقيام الدولة الفلسطينية اضطر للعيش خارج إسرائيل من عام 1969-1993، كان جسرا حيا بين معسكر السلام الإسرائيلي و م ت ف. للمزيد انظر: ماكسيم غيلان، هيئة الأركان العامة الإسرائيلية مجموعة من المجانين، تر: محمد ديب كور، مركز الشرق العربي، لندن، 2004/12/8. على الموقع:

تاريخ الزيارة 2020/9/24. على الساعة: 13:40. <http://w.w.w.Ashrqalarabi.org/>.

³ - حسين غازي، المصدر السابق، ص 226.

⁴ - يوري أفنيري: صحفي اسرائيلي من قادة اليسار الاسرائيلي، عضو الكنيست السابق، ومؤسس حركة كتلة السلام، يعد من الذين تحدثوا مبكرا عن ضرورة قيام تسوية سياسية على أساس القرارات الشرعية الدولية يتم من خلالها الاعتراف بالشعب الفلسطيني وحقوقه الثابتة، اشتهر من خلال اتصالاته ب م ت ف، وأبحاثه النقدية حول الأساس القانوني والأيدولوجي الذي قامت عليه الحركة الصهيونية، وحول السياسات الإسرائيلية الكولونيالية الاستيطانية. للمزيد انظر الموقع الالكتروني

تاريخ الزيارة 2020/10/3 على الساعة: 22:00. <http://alwatan.com/details/279299..>

⁵ - أسامة أبو نحل وآخرون، المرجع السابق، ص 465.

1967م مع بعض التعديلات التي يوافق عليها الطرفان¹، ويتضح من البرنامج أن إسرائيل تريد ضم أراض هامة لها وهي متمسكة بالقدس وهذا يتنافى مع ماتصبو إليه م ت ف من عملية السلام. أخذت اللقاءات مع الصهاينة تزداد باستمرار في العواصم الاوربية فالتقى السرطاوي ممثل م ت ف² مع الجنرال الاسرائيلي ميتاهيو بيليد³ بتاريخ 11 سبتمبر 1976، وكتبت يديعوت أحرزوت عن هذه الاتصالات في هذه المرحلة مايلي: "وقع الجنرال ميتاهيو بيليد مع رجل م ت ف في باريس على وثيقة مشتركة جاء فيها أن م ت ف تعتبر مجلس السلام الاسرائيلي ملائما لحل النزاع الإسرائيلي-الفلسطيني"⁴، كما أخذت رقعة الاتصالات تتوسع فانتقلت إلى القارة الأمريكية، وتقول صحيفة همشمار الإسرائيلية عن هذه اللقاءات مايلي: "يقوم ممثلو م ت ف بالسعي لتجنيد اليهود الأمريكيين لفكرة إنشاء دولة فلسطينية وقد اجتمعوا في واشنطن مع جماعة من الصهاينة، وذكرت مصادر أمريكية

¹ - غازي حسين، المصدر السابق، ص ص 226-227.

² - هاجمت جميع الفصائل بدون استثناء السرطاوي حيث قال غازي حسين أنه لا يمثل م ت ف ، ولا علاقة له بم ت ف لا من قريب ولا من بعيد ، ولا يتحرك بعلمها ولا يجبرها عن تحركاته، كما قيل أنه يتحرك من تلقاء نفسه ، وهنا يدافع محمود عباس عن السرطاوي بقوله عندما أدافع عن السرطاوي فإنما أدافع عن أفكاره التي رحت أبثها في كل مكان، وإذا كان هناك من توجه له الاتهامات، فيجب أن توجه لي أولا، لأن السرطاوي لم يقم بما قام به من تلقاء نفسه، وإنما بتعليمات مباشرة مني، والرجولة تتطلب من القائد أن يتحمل مسؤوليته، إن القرار بهذه الاتصالات لم يكن قرار فرديا مني وإنما باطلاع وموافقة عدد من أعضاء قيادة فتح.. للمزيد انظر: حسين غازي، المصدر السابق، ص 228، وانظر أيضا : مُجدّ عباس، طريق أوسلو، المصدر السابق، ص 21.

³ - ميتاهيو بيليد: ولد عام 1923 في حيفا، تولى خلال حرب 1948 قيادة فرقة عسكرية، انضم إلى الخدمة العسكرية الدائمة وتولى منصب الحاكم العسكري لقطاع غزة عام 1956، عينه وزير الدفاع شمعون بيريس مسلعا له في مجال التسليح، كان من الداعين لحرب 1967م، بعد انتهاء خدمته في الجيش تفرغ للعمل الأكاديمي في جامعة تل أبيب ، وأخذت أفكاره السياسية بالميل إلى الدعوة للانسحاب من الأراضي الفلسطينية المحتلة والشروع في المفاوضات مع م ت ف ، كان من مقيمي المجلس الإسرائيلي للسلام الإسرائيلي- الفلسطيني عام 1975، توفي عام 1995. للمزيد انظر: جوبي منصور، مرجع سابق، ص 128.

⁴ - لقد نفت اللجنة المركزية لحركة فتح في بيان صادر لها في 16 شباط 1977 قيام اتصالات فلسطينية إسرائيلية كما نفت وجود أية وثيقة سلمت لأية جهة تعترف بإسرائيل ، وتعتبر مثل هذه الأخبار من الأساليب التي تستخدمها القوى الصهيونية لتشويه وجه الحركة النضالي وبث الشقاق والفرقة بين أبناء الشعب الفلسطيني. للمزيد انظر: بيان حركة فتح حول الأوضاع في المخيمات الفلسطينية والمواقف من المشاريع الاستسلامية، الوثائق الفلسطينية العربية 1977، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط 1، 1978، ص 47.

بأنها تعتقد أن هدف المنظمة هو إقناع اليهود الأمريكيين بالضغط على حكومة إسرائيل لتجري معها مفاوضات¹، ويمكن القول أن هدف م ت ف هو تغيير موقف الإدارة الأمريكية من القضية الفلسطينية ومن م ت ف والاعتراف بها وإشراكها كطرف في عملية التسوية السياسية.

والجدير بالذكر أن بعض الاتصالات لم تعرف بالكامل، لكن عواقبها لسوء الحظ كانت تتحدث عن نفسها، فبعض الذين قاموا بها تعرضوا للاغتيالات وعلى سبيل المثال اغتيل سعيد حمامي مدير مكتب م ت ف في لندن، ومع استمرار عمليات الاغتيالات لمديري مكاتب المنظمة في أوروبا، فقد بدأت م ت ف تبحث عن مكان لها في العالم العربي تجري منه اتصالاتها السرية في ظل حماية تعطي ممثلها حدا أدنى من الأمان²، واستقر الأمر على القاهرة وبدأت الاتصالات من القاهرة توفر للفلسطينيين والإسرائيليين محيطاً مأموناً، وقد قامت بترتيب قناة اتصال سرية بين ممثل م ت ف سعيد كمال وبين ستيفن كوهين عام 1977م³. ويستوفني قرار م ت ف بنقل الاتصالات السرية إلى القاهرة والمعروف أن فترة 1977م كانت الاتصالات المصرية الإسرائيلية قائمة وقد استنكرتها القيادات الفلسطينية ومن المفروض أن العلاقات الفلسطينية المصرية في هذه الفترة متوترة، وهذا يعني عدم قطع م ت ف علاقاتها بمصر وهذا ربما لإدراكها ضرورة وأهمية مصر في الصراع.

ولقد تزايدت الاتصالات الفلسطينية بالإسرائيليين في فترة الثمانينات خاصة في أعقاب اجتياح قوات الاحتلال الإسرائيلي للبنان، فقد التقى ياسر عرفات مع مثلين أطلق عليهم شخصيات تقدمية يهودية أمثال أفنيري وبيليد، وكان هذا اللقاء من أجل مواصلة الحوار عبر قنوات غير مباشرة للوصول إلى حوار مباشر مع الحكومة الصهيونية⁴، كما كان هناك لقاء سري بين ممثل م ت ف صلاح خلف مع وفد من حركة السلام الآن في بودابست أعلنت عنه وكالة الأنباء المجرية بتاريخ 11 مارس 1983م، وقد نفى صلاح خلف ذلك إلا أن الصحف الإسرائيلية تحدثت عن ذلك في عدة مقالات منها مقال للصحفي شلومو فرنكيل جاء فيه: "كانت هذه خطوة كبيرة إلى الأمام، وفد من رجال السلام

¹ - غازي حسين، المصدر السابق، ص 228

² - محمد حسنين هيكل، المصدر السابق، ص ص 58-59.

³ - نفسه، ص ص 61-62.

⁴ - أمين مصطفى، الاتصالات السرية العربية - الصهيونية 1918-1993، ط1، دار الوسيلة للطباعة والنشر، جدة، 1994، ص 117.

معظمهم كانوا من اليهود الصهاينة التقوا مع الرجل الذي يطلق عليه بشكل عام نائب رئيس عرفات، إن استمرار الاتصالات بين قادة م ت ف ورجال السلام الاسرائيليين أصبحت أتوماتيكية تقريبا¹. وقد استكملت هذه الاتصالات في هنغاريا، وفي بوخارست في نوفمبر 1986م، وفي جوان 1987 عقد لقاء آخر في بودابست²، وكان أهم لقاء سري في جويلية عام 1987 قام به فيصل الحسيني وموشيه عميراف عضو المؤسسات المركزية في حزب حيروت³، لكن هذا اللقاء لم يبق مضمونه طي الكتمان طويلا حيث عرضت صحيفة الشعب المقدسية في 23 سبتمبر 1987م محتواه ومنه أن حق الشعب في البلد ليس قابلا للتصرف، وأن عملية التسوية يجب أن تكون مبنية على أساس إشراك الفلسطينيين بقيادة م ت ف الممثل الوحيد للشعب الفلسطيني، مع الاقرار بحق إسرائيل بالوجود ضمن حدود آمنة ومعتزف بها⁴، كما وصلت الاتصالات إلى ذروتها من خلال اللقاء السري الذي جمع ممثل م ت ف المحامي جميل طريفي مع رئيس الحكومة الإسرائيلية إسحاق شامير في شهر جويلية 1989م⁵، هذا اللقاء تسرب نبأه في ظل صدور بيان القيادة الموحدة للانتفاضة الذي دعا إلى الامتناع عن إجراء أية اتصالات مع مسؤولين في الحكومة الاسرائيلية، لذا اضطر الطريفي لتبرير موقفه من خلال مؤتمر صحفي صرح فيه أنه استدعي للقاء مع منسق النشاطات الحكومية في المناطق المحتلة الذي وبدون علمه أخذه إلى مكتب رئيس الحكومة شامير، وعن محتوى اللقاء قال الطريفي: "مما قلته لرئيس الحكومة الإسرائيلية، إننا شعب مثل باقي الشعوب، لنا الحق في أن نختار من يمثلنا، وقد اختار شعبنا بطوعية ورغبة م ت ف ممثلا شرعيا ووحيدا له"، وأضاف: "حاول شامير اقناعي بفائدة خطة السلام الإسرائيلية للشعب الفلسطيني"⁶.

¹ - حسين غازي، المصدر السابق، ص243.

² - أمين مصطفى، المرجع السابق، ص118.

³ - محمود عباس، الطريق إلى أوسلو، المصدر السابق، ص55.

⁴ - نفسه، ص57.

⁵ - أمين مصطفى، المرجع السابق، ص122.

⁶ - صلاح عبد الله، الإسرائيليون والاتصالات الاسرائيلية - الفلسطينية، شؤون فلسطينية، العدد199، أكتوبر 1989، ص84-85.

وعلى الرغم من ارتفاع وتيرة الانتفاضة الفلسطينية والقمع الإسرائيلي لسكان الأراضي المحتلة، فقد استمر فتح قنوات اتصالات بين الطرفين، ففي بداية عام 1991م كشفت مصادر اسرائيلية أن شامير اجتمع سرا مع قيادات محلية في الداخل وانصبت تلك اللقاءات كلها في مناقشة خطة شامير التي أعلنها عام 1989م، والتي كانت تقترح وقف الانتفاضة وإجراء انتخابات في الضفة الغربية وقطاع غزة لإقامة حكم ذاتي¹، ونستطيع القول أن خطة شامير كانت تمهيدا لتهيئة المناخات السياسية لتوقيع إعلان مبادئ أوسلو 1993 والذي سنتطرق إليه لاحقا.

ومن خلال تتبع مسار الاتصالات الفلسطينية - الإسرائيلية نلاحظ أن م ت ف كان لها رغبة في التعاون والصلح مع العدو الصهيوني بالرغم من اعتبارها ذلك من الممنوعات الفلسطينية، وظهر ذلك جليا من خلال رفضها وإدانتها للصلح المصري الإسرائيلي من خلال اتفاقية كامب ديفيد، كما نلاحظ أن فكرة الاتصالات ظهرت في وقت مبكر بعد حرب أكتوبر 1973، أي سنة 1974م وتجدد الإشارة أن القضية الفلسطينية في هذه الفترة حققت انتصارات سياسية سواء على المستوى العربي في قمة الرباط أو على المستوى الدولي في الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة التي اعترفت بحقوق الشعب الفلسطيني الثابتة غير القابلة للتصرف واعترف ب م ت ف الممثل الوحيد للشعب الفلسطيني، وكان تغيير المقاومة لنهجها وتوجهها إلى الحل السياسي والتسوية نتيجة اقتناعها باستحالة إزالة إسرائيل، فظهرت فكرة الاتصالات مع القوى المعادية للصهيونية والتي اخذت الشرعية ابتداء من عام 1977م بعد البيان السياسي للمجلس الوطني الفلسطيني الذي دعا إلى ضرورة التنسيق مع هذه القوى الصهيونية، وقد أخذت هذه الاتصالات طابع السرية والتي ازدادت أكثر بعد خروج المقاومة الفلسطينية من لبنان عام 1982م، فحالة اليأس والضعف التي لحقت بها إثر حرب لبنان، وفقدانها خط التماس مع العدو أو بصيغة أخرى العزل الجغرافي أقنعها بضرورة التفاوض مع إسرائيل بشكل غير مباشر لتتوجه إلى التفاوض المباشر والذي تجسد فيما بعد في مؤتمر مدريد للسلام عام 1991 واتفاق أوسلو عام 1993.

¹ - أسامة أبو نخل وآخرون، المرجع السابق، ص 467.

6- الاتصالات الفلسطينية الإسرائيلية العلنية:

6-1- مؤتمر مدريد:

جاء مؤتمر مدريد بناء على مبادرة قام بها الرئيس الأمريكي جورج بوش وذلك أثناء إلقاء خطابه أمام الكونغرس الأمريكي في يوم 6 مارس 1991م أعلن فيه عن تسوية الصراع العربي- الإسرائيلي¹، وأكد فيها مبدأ الأرض مقابل السلام، واعتماد قرار مجلس الأمن رقم 242 و338 كأساس لمؤتمر مدريد، وقد أرسل الرئيس جورج بوش وزير خارجيته جيمس بيكر في رحلات مكوكية للدول العربية وإسرائيل ودامت هذه المهمة لفترة امتدت من شهر مارس إلى أكتوبر² 1991، طرح فيها جيمس بيكر التصور الأمريكي للحل السلمي لمشكلة الشرق الأوسط، كما دعا فيها الأطراف المعنية إلى مؤتمر مدريد.

6-1-1- ظروف انعقاد مؤتمر مدريد:

لم تذهب الأطراف المباشرة في الصراع إلى تسوية برغبة منها بل إن ظروفًا خارجة عن إرادتها دفعتها إلى ذلك وسنستعرض أهمها والتي تتمثل في:

انحياز الاتحاد السوفياتي:

أدى انحياز الاتحاد السوفياتي إلى فقدان الفلسطينيين والدول العربية أكبر حليف استراتيجي³، الذي يعتبر الممول الرئيسي للعرب في السلاح لمواجهة الأعداء⁴ والانفراد المباشر للوم أ في الساحة الدولية التي

¹ - مُجَّد حسنين هيكل، المصدر السابق، ص 234.

² - حاول جيمس بيكر نصح مسارين من خلال عملية تؤدي إلى إقامة حوار إسرائيلي فلسطيني رغم الاعتراف بأن مسألة التمثيل الفلسطيني ستكون أصعب القضايا، والمسار الثاني إجراء مباحثات مباشرة بين إسرائيل والدول العربية في شكل مؤتمر إقليمي حول الشرق الأوسط برعاية الوم أ والاتحاد السوفياتي تمثل فيه كافة الأطراف، وأراد بذلك أن يظن العرب أن هذا هو المؤتمر الدولي الذي طالما سعوا إلى عقده، وبالمثل ستظن إسرائيل أن هذا لا يعدو أن يكون مجرد مباحثات لا تختلف عن مؤتمر جنيف، وبناءً على ذلك بدأ جيمس بيكر في جولاته لإقناع العرب وإسرائيل واستغرقت جولته الأولى عشرة أيام كانت السعودية أول توقف ثم إسرائيل ومصر وسوريا. للمزيد انظر: جيمس بيكر، مذكرات جيمس بيكر "سياسة الدبلوماسية"، ترجمة: مجدي شرشر، ط2، مكتبة مدبولي للنشر، القاهرة 2002، ص 609-610.

³ - سالم حسين عمر البرناوي، المرجع السابق، ص 374

⁴ - جواد الحمد، المدخل إلى القضية الفلسطينية، مرجع سابق، ص 490.

ستحافظ على علاقتها العضوية والاستراتيجية بإسرائيل¹. جعل الدول العربية عامة وفلسطين خاصة تقبل التفاوض مع إسرائيل برعاية الو م أ وهذا لكي لا تظهر بالمظهر المعادي للو م أ رائدة العالم، بالرغم من أن هذه الخطوة كانت ترفضها باستمرار وكان مؤتمر الخرطوم عام 1967 أبرز مثال على ذلك، حيث عرف بمؤتمر اللاءات الثلاث لاصح ولا تفاوض ولا اعتراف بإسرائيل وكنا قد تطرقنا إليه في مذكرة الماجستير².

حرب الخليج الثانية 1990-1991:

إن حرب الخليج الثانية عام 1990-1991 وهزيمة العراق أمام الو م أ وضعف قوتها العسكرية أثر سلبا على القضية الفلسطينية³، وهذا نتيجة الانحياز العملي للقيادة الفلسطينية إلى جانب العراق⁴ ورفضها التدخل العسكري والأجنبي في الخليج⁵، وفقدت بذلك القيادة الفلسطينية دعم القوى العربية⁶

¹ - أحمد البرصان وآخرون، مستقبل وسيناريوهات الصراع العربي الإسرائيلي، مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان، 2011، ص 165.

² - انعقد مؤتمر القمة العربي الرابع في الخرطوم في 29 أوت 1967، حضره ملوك رؤساء ثماني دول عربية ورئيس م ت ف أحمد الشقيري، وكان من قراراته لا صلح ولا تعايش مع إسرائيل. للمزيد انظر: أحمد الشقيري، حوار وأسرار مع الملوك والرؤساء، ط1، دار العودة، بيروت، 1971، ص 287-322.

³ Patrick Tyler, A world of trouble: The white house and the middle East from the cold war to the war on terror, Farrar, Straus and Giroux, 2009, p16.

⁴ - إن انحياز القيادة الفلسطينية والرأي العام الفلسطيني كان نتيجة فتونه بحديث صدام حسين عن الامكانيات العراقية القادرة على إحراق نصف إسرائيل إذا هي استعملت سلاحا نوويا ضد العراق، كما ان العراق في هذه الفترة قدم كل الاعتمادات المالية التي كانت تطلبها والتي تعذر الحصول عليها من دول الخليج التي اعتبرت أن اتفاق الصمود والتحدي في بغداد سنة 1979م قد انتهى أجله، وهو عشر سنوات سنة 1989، وبالتالي فإن مدفوعات تلك الدول للمنظمة انتهى أوانها، وفي هذه الفترة وبينما عرفات يلح على دول الخليج لكي تواصل الدفع، جاءت كلمة صدام حسين المشهورة في مؤتمر القمة العربي ببغداد عام 1990 والتي قال فيها: "والله يا أبو عمار لن يتركك العراق تحمل الصينية وتدور بها طالبا الصدقة من هؤلاء الشيوخ"، وبالفعل فإن الحكومة العراقية قدمت للمنظمة في النصف الأول من عام 1990 قرابة 50 مليون دولار. انظر: حسنين هيكمل، المصدر السابق، ص 231-232.

⁵ - ماهر الشريف، البحث عن كيان، المرجع السابق، ص 394.

العربية¹ التي كان من الممكن أن يكون لها تأثير على الو م أ في القضية الفلسطينية ونقصد بذلك السعودية ودول الخليج العربي²، كما أدت حرب الخليج الثانية إلى انقسام الدول العربية³ إلى معسكرين متخاصمين⁴ وبالتالي زالت فكرة العمل العربي المشترك لنصرة القضية الفلسطينية، مما أتاح الفرصة للو م أ لإقناع العرب بقبول المفاوضات مع إسرائيل.

ضعف الوضع الفلسطيني:

لقد فقدت م ت ف أهم حلفائها الإقليميين فمن جهة فقدت مصر بعد توقيعها لاتفاقية كامب ديفيد عام 1978م⁵، كما فقدت منذ عام 1982 دعم السوريين، أهم أقوى حلفاء الشعب الفلسطيني في المنطقة، كما سبق أن فقدت دعم غالبية الجناح الثوري العربي وعلى رأسه دعم الجماهيرية الليبية، وذلك لانفراد المنظمة باتخاذ خطوات تصالحية مع العدو الإسرائيلي⁶ كما فقدت الدعم المالي والسياسي بعد حرب خليج⁷، ومن جهة أخرى عانت المنظمة من منافسة حركة حماس لها التي ساعدت في خروج الشارع الفلسطيني عن توجهاتها، وقد تأثرت المنظمة كثيرا بعد تجريد الو م أ الحوار⁸

¹ - تسببت أزمة الخليج في إضعاف مواقف م ت ف على الصعيد العربي ، فقطعت البلدان الخليجية علاقاتها مع قيادة المنظمة وأوقفت دعمها المادي لها، كما قامت بلدان عربية أخرى بوقف اتصالاتها السياسية بالمنظمة، كما قامت بعض دول الخليج بتهجير مئات الألوف من الفلسطينيين وقطعت التحويلات المالية التي كان يجولها عدد كبير منهم إلى عائلاتهم في المناطق المحتلة. للمزيد انظر: ماهر شريف، البحث عن كيان، المرجع السابق، ص 398.

² - سالم حسين، المرجع السابق، ص 373.

³ - انقسم العالم العربي بعمق أمام هذه الأزمة، حيث أدان المجلس الوزاري لجامعة الدول العربية بتاريخ 3 أوت الغزو العراقي مع معارضة أربعة أصوات تمثلت في العراق واليمن والسودان و م ت ف، وعرضت هذه الأخيرة وساطة تقوم على أساس أن تدفع الكويت تعويضات وتتنازل عن الجزر الكويتية التي يطالب بها العراق مقابل انسحاب قواته. للمزيد انظر: همري لورنس، اللعبة الكبرى الشرق العربي المعاصر والصراعات الدولية، ترجمة مُجد مخاوف، ط1، دار القرطبة للنشر والتوثيق والأبحاث، (د م)، 1992، ص 425.

⁴ - سالم حسين، المرجع السابق، ص 375.

⁵ - جواد الحمد وآخرون، عملية السلام في الشرق الأوسط والدوافع والانعكاسات 1991-2001، مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان، 2002، ص 15.

⁶ - سالم حسين، المرجع السابق، ص 372.

⁷ - أحمد البرصان، المرجع السابق، ص 172.

الحوار¹ معها فكل التنازلات التي قدمتها لمجرد أن تقبل الو م أ الحوار معها ذهبت سدى وتبددت أية آمال علق علىها²، ولهذا لم تجد م ت ف حلا سوى الموافقة على المبادرة الأمريكية فأعلنت رسميا في 8 مارس 1991 عن ترحيبها بمبادرة الرئيس بوش، وأبدت في بيان رسمي لها استعدادها للتعامل الايجابي معها³.

المواقف العربية المتخاذلة:

لقد أجبرت المواقف العربية المتخاذلة للقضية الفلسطينية م ت ف على الانخراط في العملية السلمية، فمن جهة واجهت القوات الفلسطينية القوات السورية أثناء الحرب الأهلية، ومن جهة أخرى وفي عام 1978م تم اجتياح الاسرائيليين للبنان، ثم اضطرت المقاومة الفلسطينية للخروج من لبنان عام 1982، كما تم قصف مقر المنظمة بتونس عام 1985 من طرف العدو، ولم يظهر موقف عملي من طرف الدول العربية⁴ وهكذا كانت للمواقف العربية والمواجهات المستمرة دور في ترسيخ قناعات وخيارات محدودة ومن بينها الانخراط في العملية السلمية وعدم الاستمرار في الاعتماد على المواقف العربية، مما جعل م ت ف تغير سياستها وبدأت تقترب أكثر نحو التفاوض مع إسرائيل، وظهر ذلك جليا خلال انعقاد الدورة التاسعة عشر للمجلس الوطني الفلسطيني في الجزائر عام 1988 والتي اعترفت من خلاله المنظمة بإسرائيل وبقبول القرار 242 وقد سبقت الإشارة إليه بتفصيل.

الضغط الأمريكي :

من المعلوم أن السعي لعقد مؤتمر مدريد منذ البداية كان مشروعاً أمريكياً خالصاً، تم وفقاً لرؤية أمريكية تتماشى مع الحفاظ على مصالح الو م أ في المنطقة العربية، فحرب الخليج الثانية والتدخل

¹ - قطعت الو م أ حوارها مع المنظمة والذي اعتبرته المنظمة اعترافاً ضمناً بالصفة التمثيلية للمنظمة نتيجة قيام حركة تحرير فلسطين وهي منظمة موالية للعراق بعملية فدائية على شواطئ تل أبيب في 30 ماي 1990، واعتباراً أن هذه الحركة كانت طرفاً من أطراف م ت ف، فإن جيمس بيكر وزير الخارجية الأمريكي أعلن أن الحكومة الأمريكية مضطرة إلى تجميد الحوار مع م ت ف لأنها عادت إلى العمليات الإرهابية، والحوار في رأيه غير قابل للاستئناف إلا إذا قامت م ت ف بمحاكمة الحركة وطردها من عضوية المنظمة. انظر: محمد حسنين هيكل، المصدر السابق، ص 229.

² - المصدر نفسه، ص 231.

³ - أحمد البرصان وآخرون، المرجع السابق، ص 172.

⁴ - سالم حسين، المرجع السابق، ص 374.

العسكري الأمريكي في العراق تحت غطاء الشرعية لحل الأزمة، أطلق عدة صيحات تطالب الو م أ التخلي عن ازدواجية المعايير والكيل بمكيالين¹، وجرت مقارنة بين قضية الخليج من جهة والصراع العربي الاسرائيلي من جهة، ومن هنا لم يكن للو م أ مخرج سوى إزالة هذه التهم وامتصاص النقمة العربية سوى في إظهار عزمها على حل قضية الصراع العربي -الإسرائيلي من خلال عقد مؤتمر السلام².

6-1-2- انعقاد مؤتمر مدريد وانعكاساته:

بعد إعلان جورج بوش عن مبادرته لتسوية الصراع في الشرق الأوسط على أساس قراري مجلس الأمن رقم 242 و 338، استطاع وزير خارجيته جيمس بيكر بفضل جهوده الكبيرة إقناع الدول العربية وخاصة سوريا لانضمام لعملية السلام، كما وجهت الإدارة الأمريكية عدة رسائل تطمينات إلى الأطراف³ معبرة عن وجهة النظر الأمريكية بشأن المفاوضات وجوانب التسوية⁴، وعلى إثر ذلك وجهت الو م أ والاتحاد السوفياتي الراعيان الرسميان لانعقاد المؤتمر دعوة إلى أطراف الصراع يوم 18 أكتوبر 1991م⁵، وفي يوم 30 أكتوبر 1991 انعقد مؤتمر السلام في مدريد⁶ بحضور ممثلين

¹ - إن الموقف الأمريكي من أزمة حرب الخليج الثانية كشف بشكل واضح نفاق الادارة الأمريكية، وازدواجية معاييرها في التعامل مع القضايا الاقليمية، والدولية، وتجزئة الشرعية الدولية وتفصيلها على مقياس المصالح الأمريكية والإسرائيلية، العدوانية. للمزيد انظر: شؤون فلسطينية، م ت ف تدين ازدواجية الموقف الأمريكي، شؤون فلسطينية، العدد 210، سبتمبر 1990، ص 161.

² - أحمد البرصان وآخرون، المرجع السابق، ص 165.

³ - إن قبول الجانب الفلسطيني بحضور مؤتمر السلام من أجل البدء بمفاوضات مباشرة مع إسرائيل كان نتيجة الضمانات التي بعثت بها الادارة الأمريكية الى الفلسطينيين والتي جاءت حسب قراري مجلس الأمن 242 و 338. للمزيد انظر: الملحق رقم 16.

⁴ - طاهر شاش، المواجهة والسلام في الشرق الأوسط الطريق إلى غزة وأريحا، ط 1، دار الشروق، القاهرة، 1995، ص ص 205-206.

⁵ - William B Quandt , Peace Pprocess American diplomacy and the Arab-Israeli conflict since 1967, HAarrisinburg, Virginia-USA, 1994, p375-376.

⁶ - كان التوصل إلى اتفاق حول الموقع المناسب لعقد مؤتمر السلام شديد الوعورة فكانت واشنطن الاختيار الأول، لكن السوفيات لم يؤد الفكرة باعتباره راعيا مشاركا، ووقع الاختيار على القاهرة كبديل لكن شامير رفض انعقاده في عاصمة عربية، وفي المقابل كانت سويسرا مرشحا واضحا يريد الدور، وكون جنيف مقر الأمم المتحدة هذا خلق =

عن إسرائيل وسوريا ومصر ولبنان والأردن وفلسطين¹، وتجدر الإشارة أن حضور فلسطين² إلى المؤتمر لم يكن مستقلاً ولكن كان ضمن الوفد الأردني وهذا بحسب الشروط الأمريكية التي رفضت مشاركة م ت ف وأن لا يتشكل الوفد الفلسطيني³ من سكان القدس الشرقية أو اللاجئين الفلسطينيين⁴، ومن خلال هذا يستوقفي أن الو م أ لا تعترف بالفلسطينيين كممثلين عن شعبهم، ولهذا سعت إلى احتواءهم ضمن الوفد الأردني وأن المؤتمر سيسير حسب الشروط الإسرائيلية مع تقديم تنازلات من طرف م ت ف، التي أرادت إسرائيل فصلها عن فلسطين الداخل، ويستوقفي أيضاً أن بالرغم من قرارات الجمعية

=حساسية لدى إسرائيل، ثم توجه بيكر إلى دولة محايدة فاقترح مدريد أو لشبونة ثم استقر الأمر على مدريد المكان المقبول لدى إسرائيل. انظر : جيمس بيكر، المصدر السابق، ص ص 742-743.

¹ - جيمس بيكر، المصدر السابق، ص 744.

² - لقد حدد المجلس الوطني الفلسطيني المنعقد في الجزائر من 23-28 سبتمبر 1991 المبادئ والأهداف التي سيشارك من خلالها الوفد الفلسطيني وهي كالاتي: - يعقد المؤتمر على اساس قراري منظمة الأمم المتحدة 242 و338 أي استنادا إلى مبدأ الأرض مقابل السلام. - الاعتراف بالحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني وخاصة الحق في تقرير المصير والاستقلال والسيادة. - حق اللاجئين في العودة. - تعهد إسرائيل بالانسحاب من القدس الشرقية. - إيقاف إنشاء المستوطنات في الأراضي المحتلة فوراً وتحديداً في القدس الشرقية. - تدمير المستوطنات اليهودية المشيدة بطريقة غير شرعية في الأراضي الفلسطينية المحتلة. - تعيين م ت ف للمثليين فلسطينيين في مؤتمر السلام من دون تدخل خارجي، مع السماح لهؤلاء الممثلين بالرجوع إلى م ت ف. - ضمان الصلات بين مختلف المراحل باتجاه حل نهائي، يقوم على السيادة الفلسطينية خلال المرحلة الانتقالية، على الأرض والمياه والإدارة الذاتية. انظر: عمر مصالحة، السلام الموعود الفلسطينيون من النزاع إلى التسوية، ترجمة وديع اسطفان وماري طوق، ط1، دار الساقى، بيروت، 1994، ص ص 60-61

³ - لقد رفض إسحاق شامير التفاوض مع م ت ف واشترط التفاوض مع وفد أردني فلسطيني مشترك وأن يتشكل الوفد الفلسطيني من شخصيات داخل الأراضي المحتلة وليس من الخارج وأن لا يشمل أحداً من سكان القدس، ولم تكن المنظمة في وضع يسمح لها رفض الشروط لذا وافقت على ذلك من خلال إصدار قرار عن المجلس الوطني الفلسطيني المنعقد بالجزائر يوم 1991/9/28، هذا القرار وجد معارضة من طرف فصائل المنظمة عدا فتح ومن طرف حركة حماس 1991 من وهذا اختارت قيادة م ت ف ممثلين عن سكان الضفة الغربية وقطاع غزة على رأسهم حيد عبد الشافي أحد مؤسسي المنظمة عام 1964 ومن أبرز الشخصيات الوطنية في غزة. للمزيد انظر، طاهر شاش، المصدر السابق، ص 205-210. وانظر أيضاً: ماهر الشريف، البحث عن كيان، المرجع السابق، ص 408.

⁴ - Alan Baker and others, Israil's rights as a Nathion- Dtate in International Diplomacy, Jerusalem centre for public affairs, world jewish congress, Jerusalem, 2001, p59.

العامة للأمم المتحدة والتي سبقت الإشارة إليها والتي تؤكد أن م ت ف الممثل الوحيد للشعب الفلسطيني إلا أن هذه القرارات ضربت عرض الحائط في مؤتمر مدريد الذي كان برعاية أمريكية وليس برعاية أممية وهذا خرق واضح للقرارات الأممية التي تعلن أنها الراعية الرسمية لأي مؤتمر سلام في الشرق الأوسط.

افتتح رئيس وزراء إسبانيا المؤتمر يوم الأربعاء 30 أكتوبر 1991¹، وألقى الوفد الفلسطيني² برئاسة عبد الشافي حيدر³ كلمته يوم الثاني من المؤتمر في 31 أكتوبر، فتحدث عن الاضطهاد والحرمان والتشريد في المنفى والشتات، ووحشية الاحتلال وقمعه، وأشار إلى القدس ومنعها من حضور المؤتمر والتي تعتبر عاصمة وطنهم ودولتهم المستقبلية والتي تحدد الوجود الفلسطيني، ماضيا وحاضرا ومستقبلا، وتحدث عن حق العودة ووقف عملية الاستيطان التي تعتبر ضرورة فمن المستحيل إطلاق عملية السلام في الوقت الذي تتم فيه مصادرة الأراضي الفلسطينية من طرف الاحتلال، كما أشار إلى ضرورة التعايش جنبا إلى جنب مع إسرائيل حسب ما نصت عليه قرارات الشرعية الدولية، وذكر مبادرة م ت ف للسلام على أساس قراري مجلس الأمن الدولي رقم 242 و338، وإعلانها للاستقلال في دورة المجلس الوطني الفلسطيني المنعقد في الجزائر عام 1988م⁴.

¹ - طاهر شاش، المصدر السابق، ص 212

² - تكون الوفد الفلسطيني من 14 شخصية فلسطينية: حيد عبد الشافي رئيس الوفد، نبيل الجيري، غسان الخطيب، عبد الرحمن حمد، صائب عريقات، فريخ أبو مدين، الياس فريج، مصطفى النتشة، زكريا الآغا، ممدوح عكر، سامي الكيلاني، سمير عبد الله، سامح الكنعان، نبيل قيس. انظر: خليل حسين، وثائق مؤتمر السلام مدريد 10/30-1991/11/5، المركز اللبناني للبحوث والتوثيق و الإعلام، 1992، ص ص 31-32.

³ - عبد الشافي حيدر: من المشاركين في تأسيس م ت ف، عمل رئيسا لبرلمان غزة خلال الفترة 1962-1964، أبعده إلى لبنان في عام 1970 لنشاطه ب م ت ف وتخرج من كلية الطب بالجامعة الأمريكية ببيروت، وعمل طبيبا في يافا بعد التخرج، وترأس جمعية الهلال الأحمر الفلسطيني في غزة منذ عام 1972، ترأس الوفد الفلسطيني في مؤتمر مدريد وقاد فريق المفاوضات الفلسطيني لمدة 22 شهرا، توفي عام 2005. انظر: أرشيف نشرة فلسطين اليوم، العدد 855، 2005/9/25، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، ص 9.

⁴ - خطاب الوفد الفلسطيني في مؤتمر السلام، شؤون فلسطينية، العدد 223-224، أكتوبر/نوفمبر 1991، مرجع سابق، ص 150-152.

أدى مؤتمر مدريد إلى اتفاق حول إجراء مفاوضات متعددة الأطراف ما بين إسرائيل والأطراف العربية المعنية بالصراع العربي الإسرائيلي التي اتفق على عقدها في واشنطن في الفترة ما بين 10-18 ديسمبر 1991، ومن ضمنها المفاوضات على المسار الفلسطيني الإسرائيلي¹، وبدأت المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية في واشنطن حسب صيغة مؤتمر مدريد، لكن لم تسفر عن أي تقدم ملموس بسبب رفض الوفد الإسرائيلي وقف النشاطات الاستيطانية وقرار مجلس الأمن 242²، وقد صرح شامير في صحيفة معاريف الإسرائيلية في 22 أبريل 1992 " أن هذه الأرض لنا وستبقى لنا إلى الأبد، لم نستوطن فيها لكي نعيدها...إننا لا نفاجئ أحدا عندما نقول إن إسرائيل لن تعيد المناطق أبدا.."³، وهذا التصريح يدل على عدم جدية إسرائيل المفاوضات بعدم وقف عملية الاستيطان والانسحاب من الأراضي المحتلة عام 1967 متجاوزة بذلك القرارات الشرعية.

ويمكن القول إن مؤتمر مدريد كلف الفلسطينيين الكثير من التنازلات بداية بعدم إشراك م ت ف في المفاوضات بصفتها الممثل الشرعي للشعب الفلسطيني، وكذلك بعدم إشراك شخصيات من القدس، لكن هناك جانب إيجابي من خلال مفاوضات واشنطن التي شارك فيها الوفد الفلسطيني بشكل مستقل وبمتابعة من م ت ف يتمثل في خروج م ت ف من الحصار والضغط الذي عاشته إثر أزمة الخليج الثانية، وهكذا رجعت القضية الفلسطينية من جديد ضمن اهتمامات الساحة الدولية، ومن جانب آخر كشف مؤتمر مدريد رؤية إسرائيل للسلام، فدخل إلى المفاوضات وهو يحمل فكرة السلام من أجل السلام وليس السلام من أجل الأرض، ويثبت ذلك أن التسوية السياسية على أساس القرارات الشرعية غير معترف بها، وكان هدف إسرائيل من خلال مشاركتها في المؤتمر فتح باب المفاوضات الثنائية مع العرب وصولاً إلى التطبيع والاعتراف بها.

¹ - ممدوح نوفل، "الترايط بين قيام الدولة الفلسطينية وأمن إسرائيل"، مجلة الدراسات الفلسطينية، مركز البحوث والدراسات الفلسطينية، نابلس، العدد 21، 1999، ص 22.

² - ماهر الشريف، البحث عن كيان، المرجع السابق، ص 413.

³ - حازم محمد عطوة زعرب، مؤتمر مدريد للسلام في الشرق الأوسط وأبعاده الإقليمية والدولية، رسالة ماجستير في دراسات الشرق الأوسط، كلية الآداب والعلوم، جامعة الأزهر-غزة، 2011، ص 97

6-2- اتفاق أوسلو 1993م:

6-2-1- البيئة السياسية لاتفاق أوسلو:

اتسمت المفاوضات الثنائية في واشنطن حسب صيغة مدريد بالجمود، فهي لم تحقق مكاسب تذكر وذلك بسبب التعنت الإسرائيلي¹، لذا لجأت م ت ف إلى فتح قناة سرية للتفاوض مع إسرائيل²، وكان اللقاء الأول في 20 جانفي 1992 في مدينة سارسبورغ النرويجية³، وقد استمرت المفاوضات السرية في أوسلو⁴ وفي مصر حوالي ثمانية أشهر حيث انتهت يوم 13 أوت 1993⁵ بإعلان المبادئ والاعتراف المتبادل بين م ت ف وإسرائيل⁶، ففي 9 سبتمبر 1993 وقع ياسر عرفات الاعتراف بدولة إسرائيل وفي المقابل وقع رابين في اليوم التالي أي في 10 سبتمبر 1993 في القدس الغربية على الاعتراف بم ت ف ممثلاً للشعب الفلسطيني⁷، أما إعلان المبادئ فقد وقع في واشنطن يوم 13 سبتمبر وعرف باتفاق أوسلو أو اتفاق غزة وأريحا⁸.

¹ - محمود عباس، طريق أوسلو، المصدر السابق، ص 159

² - يرى يزيد صايغ أن القيادة الفلسطينية فتحت باب التفاوض سرا خشية من ظهور قيادة بديلة عن م ت ف حيث لاحظ عرفات وسيلة تقرب الوفد الفلسطيني المفاوض من الإدارة الأمريكية، كما كان عرفات يكرر على أسماع أعضاء م ت ف أن "الوم أ تريد شطب ياسر عرفات وشطبه يعني شطب م ت ف"، لذا عمل على عرقلة محادثات السلام وهذا ساعد على تهميش الوفد، كما أطلق حملة ضده، وكانت القيادة ترى أن المفاوضات السرية المباشرة مع إسرائيل توفر لها فرصة مناسبة لتتولى فيه م ت ف المسؤولية الكاملة في الحكم الذاتي في الأراضي المحتلة. للمزيد انظر: يزيد صايغ، الكفاح المسلح والبحث عن الدولة، مرجع سابق، ص 913-914.

³ - محمود عباس، طريق أوسلو، المصدر السابق، ص 11

⁴ - لم تكن مصر مقتنعة بقناة أوسلو السرية، حيث رأى حسني مبارك أن قناة واشنطن للتفاوض أنسب وأهم حيث الوجود الأمريكي، فقناة أوسلو لا يوجد فيها النرويجيين فقط، ورغم ذلك كان رأي مبارك "أن كل اتصال مفيد". انظر مُجد حسنين هيكل، المصدر السابق، ص 277.

⁵ - شيموون بيريز، الشرق الأوسط الجديد، ترجمة: مُجد حلمي عبد الحافظ، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع، 1994، ص 27.

⁶ - طاهر شاش، المصدر السابق، ص 262

⁷ - عمر مصالحة، المرجع السابق، ص 10. وانظر أيضا: الملحق رقم 19.

⁸ - Alan Baker, opcit, p204.

لقد وقع الاتفاق عن الجانب الفلسطيني محمود عباس رئيس الدائرة السياسية لـ م ت ف وشيمون بيريز وزير الخارجية الإسرائيلي وهو عبارة عن مجموعة مبادئ بشأن الترتيبات الانتقالية للحكم الذاتي الفلسطيني¹، والجدير بالذكر أنه كان لكل من الطرفين نظرتهم الخاصة لمشروع الحكم الذاتي، فإسرائيل تراه تعاملًا مع بشر وليس مع أرض، وذلك من خلال منح الفلسطينيين بعض الحقوق دون أن يكون على الأرض ظل من السيادة وكان هدفها المحافظة على أمنها باختصار فهو حكم للشعب دون الأرض²، وبالتالي هذا لا يؤدي لإقامة دولة فلسطينية، أما م ت ف فتراه أنه خطوة انتقالية نحو إقامة دولة فلسطينية، وهنا يستوقفني أنه بالرغم من التناقض في الفكر السياسي للطرفين الفلسطيني والإسرائيلي والهوة الكبيرة في المبادئ والأهداف إلا أنهما استطاعا توقيع اتفاق أوسلو.

وقد تألف اتفاق أوسلو من ديباجة و17 مادة وأربعة ملاحق، فتضمنت المادة الأولى هدف المفاوضات الإسرائيلية الفلسطينية في إقامة سلطة حكومة ذاتية انتقالية فلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة لفترة انتقالية لا تتجاوز خمس سنوات تؤدي إلى تسوية دائمة تقوم على أساس قراري مجلس الأمن 242 و338، أما المادة 5 فقد تضمنت المسائل التي يتم التفاوض عليها في مرحلة لاحقة لتحديد الوضع النهائي والدائم وتشمل اللاجئين، القدس، الاستيطان، والحدود، والوضع الأمني والعلاقات والتعاون مع الجيران ومسائل أخرى ذات اهتمام مشترك، وتضمنت المادة 6 أن نقل السلطة للفلسطينيين في التعليم والثقافة والصحة والشؤون الاجتماعية والضرائب المباشرة والسياحة يكون فور دخول إعلان المبادئ حيز التنفيذ والانسحاب من غزة وأريحا³، ومن خلال اتفاق أوسلو نلاحظ أن مقترحات الحكم الذاتي السابقة سواء في كامب ديفيد، أو خطة شامير نفسها والاختلاف الوحيد هنا هو حضور م ت ف ومسؤوليتها عن الأمن الداخلي، كما نلاحظ أن إسرائيل في هذا الاتفاق لم تعترف بحق الشعب الفلسطيني في إقامة دولته، إنما اعترفت فقط بـ م ت ف الممثل الوحيد والشرعي للشعب الفلسطيني، كما أنه لم تتم معالجة القضايا الأساسية والتي أجلت لوقت لاحق كالقدس واللاجئين

¹ - طاهر شاش، المصدر السابق، ص 280.

² - عبد الوهاب الميسري، الصهيونية والعنف من بداية الاستيطان إلى انتفاضة الأقصى، ط2، دار الشروق، القاهرة، 2002، ص ص 167-168.

³ - نص اتفاق إعلان المبادئ بين م ت ف وإسرائيل، يوميات ووثائق الوحدة العربية 1989-1993، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1995، ص ص 874-875، وانظر أيضا: الملحق رقم 20.

والمستوطنات والتي لن يقدم الطرف الإسرائيلي على حلها أو تقديم تنازلات عنها، وهذا قد كشفه الزمن، في حين قدمت م ت ف عدة تنازلات في اتفاق أوسلو وهذا نرجعه إلى الظروف التي عاشتها المنظمة والتي سبقت الإشارة إليها في مؤتمر مدريد.

وقد ذكر ولخص ياسر عرفات دوافع توقيع اتفاق أوسلو وكان يراها حججا وتبريرات ومنها:

- انخيار الاتحاد السوفياتي
- دخول الدول العربية كلها في إطار التسوية بعد أن بدأت مصر ويقصد بذلك توقيع اتفاقية كامب ديفيد ومعاهدة السلام المصرية الإسرائيلية
- رهانه على العراق انتهى حيث انه أصبح منبوذا بالذات في الخليج.
- انتصار الوم ا في الحرب الباردة، وبالتالي أصبحت هي المسؤولة الوحيدة عن إعادة تنظيم الكون
- الخوف من القيادة البديلة التي افرزتها مفاوضات مدريد.
- سوء الأوضاع في الأراضي المحتلة نتيجة الانتفاضة، والانقسامات الفلسطينية - الفلسطينية
- الخوف من إعادة بعث فكرة المسار الأردني.
- معاملة العرب له بغلاظة وتعالم، فعلى سبيل المثال أن السعودية ترفض أن تسمح لطائرته بعبور المجال الجوي، لذا أراد أن يثبت للعرب أنه يمكن الوصول إلى الوم أ بدونهم.¹
- أما الطرف الإسرائيلي فأقدم على توقيع اتفاق أوسلو لعدة أسباب وهي كالآتي:
- فشل إسرائيل في خلق قيادات بديلة عن م ت ف في الأراضي المحتلة.
- نجاح ياسر عرفات في وضع الوفد المفاوض تحت جناحه²، حيث سيطر عرفات على مجرى المفاوضات في واشنطن فكان يقوم شخصيا بالتدقيق في جميع النصوص وجميع التعليمات الصادرة إلى الوفد، وكان يمنع من اتخاذ أدنى خطوة سياسية أو إدارية من دون موافقته³، وقد وصف راين ذلك

¹ - محمد حسنين هيكل، المصدر السابق، ص ص 296-297.

² - المصدر نفسه، ص 155.

³ - يزيد صايغ، الكفاح المسلح والبحث عن الدولة، مرجع سابق، ص 914.

بقوله: "يبدو أن حيدر وأعضاء الوفد مجرد سحب من الدخان، وربما كانوا نجومًا، لكنها نجوم لا تستطيع أن تخرج من سماء م ت ف" ¹

- ظهور التيار الإسلامي المتمثل في حماس وقدرتها على منافسة م ت ف وتسييرها للانتفاضة وتعبئة الشعب الفلسطيني، وتوجيه ضربات موجعة لإسرائيل وقيادة الكفاح والجهاد ضد إسرائيل ²

- الخوف من اتساع نطاق الحركات الإسلامية في الدول العربية ³ أو الدول الإسلامية ويعني ذلك حسب المزاعم الإسرائيلية ظهور التطرف والإرهاب لمواجهة إسرائيل ⁴، حيث أصبحت هذه التيارات تشكل سندا كبيرا للقضية الفلسطينية باستغلالها لكل التناقضات الكامنة في الدول العربية وخاصة الجمهورية الإسلامية في إيران.

- تأثير الانتفاضة الفلسطينية الكبرى (1987-1993) على إسرائيل ⁵، فقد أحدثت زلزالا في المجتمع الإسرائيلي، واقتنع قادة وجنرالات الاسرائيليين إلى القول بأن لا حل عسكري قمعي مع الانتفاضة بل سياسي ⁶.

وتجدر الإشارة أن إسحاق رابين كان معارضا لأي تعامل مع م ت ف، ولم يوافق على اتفاق أوسلو إلا بعد التوصل إلى استنتاج مفاده أن م ت ف باتت منهكة تماما وأنها أضحت سهلة الانقياد للشروط

¹ - مُجَّد حسنين هيكل، المصدر السابق، ص 255

² - مُجَّد خليفة، السلام الفتاك سلاما أشد هولا من الحروب، ط 1، مركز الحضارة العربية، 1995، ص 28.

³ - نلاحظ بروز التيار الإسلامي في مصر، والقيام بعمليات عنف، وحملة مقاومة التطبيع بين مصر وإسرائيل وهذا من شأنه أن يهدد اتفاقية السلام مع مصر، وإذ كان لا بد من تثبيت المعاهدة مع مصر، فإن الورقة الفلسطينية لا بد أن تنتزع من يد التيار الإسلامي في الدول العربية التي عقدت معاهدة سلام مع إسرائيل. انظر: حسنين هيكل، المصدر السابق، ص 256.

⁴ - مُجَّد خليفة، المرجع السابق، ص 28.

⁵ - وصلت تكلفة قمع الانتفاضة خلال 3 سنوات فقط حوالي 17 بليون دولار حتى نهاية 1993، مما سبب خسائر اقتصادية بلغت بحوالي عشرة بلايين دولار لإسرائيل. كما ارتفعت معدلات الجرائم وكذا عمليات الانتحار بين جنود الجيش الإسرائيلي. للمزيد انظر: مُجَّد خليفة، المرجع السابق، ص 22.

⁶ - نايف حواتمة، أوسلو والسلام الآخر المتوازن، ط 1، الأهالي للنشر، دمشق، 1998، ص 120.

الإسرائيلية¹، وبالتالي اقتنع رابين أن م ت ف جاهزة نفسيا وعمليا لإعطاء كل شيء مقابل الاعتراف بها².

6-2-2- ردود الفعل الفلسطينية لاتفاق أوسلو:

لقد ظهرت أصوات فلسطينية كثيرة بدأت في توجيه نقد لاذع ولوم للقيادة السياسية اثر توقيعها لاتفاق أوسلو³، ومن بينها الدكتور إدوارد سعيد الذي ذكر أن القيادة الفلسطينية تنازلت لأول مرة في التاريخ الفلسطيني لا عن تقرير المصير فقط بل وعن القدس وقضية اللاجئين والمستوطنات التي أُرجمت إلى مفاوضات المرحلة النهائية غير المحددة الشروط أي دون أي ضمانات⁴، وقد وصف الاتفاق الاتفاق بفرساي الفلسطينية وأنه أداة استسلام فلسطيني⁵.

أما بخصوص مواقف القوى الفلسطينية من الاتفاق فالبعض ندد بالاتفاق، والبعض الآخر اعتبره اختراقا، وقد وقع مايزيد عن 120 عضو من المجلس الوطني الفلسطيني مذكرة تدين الاتفاق، وتندد بالتنازلات التي قدمتها قيادة م ت ف، وكان من بين الأعضاء عدد من حركة فتح إلى جانب أعضاء الفصائل العشرة⁶ وكان من بينهم هاني الحسن مستشار الرئيس عرفات الذي أكد أن أي تسوية متوازنة متوازنة في ظل الظروف الدولية الحالية غير متوازنة ولا يمكن أن تتحقق⁷، كما رفضت حركة حماس الاتفاق، وأدانت وطعن في شرعية م ت ف وشرعية الاتفاق⁸، وأصدرت بيانا اعتبرت فيه الاتفاق مؤامرة كبرى ضد الشعب الفلسطيني وقضيته، فهو ليس إلا إدارة ذاتية هزيلة على 2% من أرض فلسطين، وأكد البيان أن حماس لن تعترف بأية سلطة تفرض على الشعب بالتواطؤ مع إسرائيل، كما

¹ - يزيد صايغ، الكفاح المسلح والبحث عن الدولة، مرجع سابق، ص 919.

² - مُجَّد حسنين هيكل، المصدر السابق، ص 256.

³ - جواد حمد، عمليات السلام في الشرق الأوسط والدوافع والانعكاسات 1991-2001، مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان، 2002، ص 107.

⁴ - إدوارد سعيد، غزة وأريحا سلام أمريكي، دار المستقبل العربي، بيروت، 1994، ص ص 21-22.

⁵ - المصدر نفسه، ص 39.

⁶ - ممدوح نوفل، قصة اتفاق أوسلو الرواية الحقيقية الكاملة " طبخة اوسلو"، ط 1، الأهلية للنشر، عمان، 1995، ص 183.

⁷ - جواد حمد، عملية السلام في الشرق الأوسط، المرجع السابق، ص 108.

⁸ - ممدوح نوفل، المصدر السابق، ص 184.

أصدرت الجبهتان الديمقراطية والشعبية بيانا تنددان بتوقيع الاتفاق وتعلنان فيه انسحابهما من م ت ف¹ ، وبعض الفصائل لم تتوقف عند هذه الحدود بل راحت تهدد بالتصفية الجسدية واغتيال كل من شارك في صياغة الاتفاق، وتمكنت الفصائل العشرة من إنجاح إضرابات عامة داخل المدن الرئيسية في الضفة الغربية وقطاع غزة، إلا أنهم لم ينجحوا في تحريك مظاهرات جماهيرية باستثناء مظاهرة واحدة في مدينة غزة².

6-2-3- انعكاسات اتفاق أوسلو:

لم ينجح اتفاق أوسلو في تحقيق خطوة واحدة إلى الأمام لصالح الشعب الفلسطيني، بل قاد إلى مزيد من التردّي في أكثر من مجال، فقد تراجعت مكانة القضية الفلسطينية دولياً، وانحسر التضامن الدولي مع الشعب الفلسطيني، في حين تحررت إسرائيل من الضغوط الدولية حول احترام الحقوق الفلسطينية، كما منع مجلس الأمن من البحث في الانتهاكات الإسرائيلية وهذا حسب نصوص الاتفاق حيث يتعهد الطرفان بتسوية خلافاتهما عبر المفاوضات الثنائية³، كما تراجعت الانتفاضة إلى الخندق "الانتفاضة المغدورة"، فانسحبت بذلك فتح وحزب الشعب من القيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة عملاً بالرسائل المتبادلة بين عرفات ورايين⁴، وبهذا تضع م ت ف حداً للانتفاضة التي لم تكن تجسد العنف أو الارهاب، بل حق الفلسطينيين في المقاومة⁵ ويمكن القول أن رسائل الاعتراف شكلت أكبر تحدٍ وخطر لمسيرة النضال الفلسطيني حيث أنهت بذلك الانتفاضة وكل أشكال الكفاح الفلسطيني لاسترداد حقوقه وإقامة دولته المستقلة.

وأدى اتفاق أوسلو كذلك إلى تفاقم ظاهرة الاستيطان فالاتفاق لم يوقف الزحف الاستيطاني الإسرائيلي⁶، بل ترك باب الاستيطان مفتوحاً فضلاً عن تهويد القدس، فهو تجاهل في مرجعيته القرارات

¹ - طاهر شاش، المصدر السابق، ص 294.

² - ممدوح نوفل، المصدر السابق، ص 184.

³ - إبراهيم أبو حجلة وسالم خلة، اتفاقية أوسلو المسيرة المتعثرة في منعطفها الجديد، ط1، شركة دار التقدم العربي، بيروت، 1996، ص ص 10-11.

⁴ - نايف حواتمة، أوسلو والسلام الآخر، المصدر السابق، ص 99.

⁵ - سعيد إدوارد، المصدر السابق، ص 41.

⁶ - إبراهيم أبو حجلة، المصدر السابق، ص 13.

القرارات الشرعية الدولية التي تقر أن الاستيطان غير شرعي وغير قانوني، ففي الفترة من 1992 إلى 1996 زاد الاستيطان بحوالي 50%، وإلى جانب قضية الاستيطان فقد ترك الاتفاق أيضا القدس واللاجئين والحدود والمياه بيد الاحتلال، ووضع الاقتصاد الفلسطيني في مربع الإحاق بالاقتصاد الإسرائيلي وتحت هيمنته طوال مرحلة الحكم الذاتي¹.

ويعتبر اتفاق أوسلو نكبة ثانية ومؤامرة كبرى فقد اعترف الفلسطينيون بحق إسرائيل في الوجود وتنازلوا عن 74% من مساحة فلسطين لليهود²، وهذا يحمل في طياته سلسلة من التراجعات تراجع عن نصوص الميثاق الوطني لم ت ف، ونبذ للمقاومة التي اصطلح على تسميتها بالعنف والإرهاب، وإهدار لجميع قرارات الأمم المتحدة المتعلقة بالقضية الفلسطينية ماعدا القرارين 242 و338، كما تلغي العديد من القرارات الدولية التي فازت بها الدبلوماسية الفلسطينية في المنظمات الإقليمية والدولية، وكلها يدين إقامة المستوطنات، وعمليات الضم والجرائم والانتهاكات الإسرائيلية³ ويستوقفني هنا موقف عرفات من خلال نبذ الإرهاب وأعمال العنف الأخرى وهذا موجود في رسالة الاعتراف الموجهة إلى رابين في الملحق رقم 19، وهذا يعني أنه كان يمارس الإرهاب وأن مقاومة الشعب الفلسطيني في مراحلها المختلفة كانت أعمالا إرهابية وهذا يعتبر إساءة كبيرة لنضال الشعب الفلسطيني، وهنا لا ننسى أن الكفاح بجميع أشكاله كفلته موثيق هيئة الأمم المتحدة والنقطة الثانية إن اعتراف فلسطين بوجود إسرائيل يفتح المجال أمام الدول العربية للاعتراف بإسرائيل.

وقد أدى اتفاق أوسلو إلى تفكك البنية التقليدية للحركة الوطنية الفلسطينية، فخرج فريق أوسلو عن برنامج الإجماع الوطني أطاح بالقاعدة السياسية للائتلاف الوطني القائم في م ت ف وأدى إلى تمزيق وحدتها وشل مؤسساتها وتراجع دورها ومكائنتها التمثيلية⁴، كما أدى إلى تباين في نظرة القوى السياسية الفلسطينية في منهج التعامل مع الاحتلال في بقية الأراضي المحتلة التي لا يشملها الاتفاق، حيث يرى الطرف المؤيد لضرورة الالتزام بنصوص اتفاق أوسلو لتحقيق المزيد من المكتسبات عبر

¹ - نايف حواتمة، المصدر السابق، ص 109.

² - حسن مجد عطار، أوسلو وخيبة الأمل الفلسطينية، ط1، مؤسسة نافذ للبحث والنشر، 2000، ص 22.

³ - سعيد إدوارد، المصدر السابق، ص 41.

⁴ - إبراهيم أبو حجلة، المصدر السابق، ص 15.

التفاوض، فيما يرى الطرف المعارض أن العمل المسلح هو السبيل الوحيد لإجبار الاحتلال على التنازل لصالح الحقوق الفلسطينية، مما هدد بإمكانية اندلاع صدام مسلح بين المؤيدين والمعارضين¹.

كما قام الاتفاق بتشطير الأرض والشعب الفلسطيني تشطيرا جديدا فوق ما هو عليه، إذ كان هناك فلسطينيو الداخل، وفلسطينيو الخارج، واللاجئون، وفلسطينيو إسرائيل، وفلسطينيو م ت ف، وهناك الفلسطينيون المعارضون ل م ت ف، وبعد الاتفاق أصبح هناك فلسطينيو غزة وأريحا، فالذين شملهم الاتفاق لا يشكلون سوى فئة محدودة من الشعب وبالتالي هو لا يعني شيئا للفئة الساحقة وخاصة اللاجئين التي تمت التسوية على حساب حقهم في العودة، وهذا التشطير زاد في معاناة الشعب الفلسطيني وتشثيته، كما جعل الفلسطيني عدوا للفلسطيني².

وأدى اتفاق أوسلو كذلك إلى تدمير الترابط والتنسيق بين المسارات العربية المعنية بمحل القضية الفلسطينية، وفتح طريق الحلول الثنائية المنفردة وأطلق العنان لعملية التطبيع بين إسرائيل والعديد من الدول العربية مما أدى إلى تعميق حالة التمزق العربي³، وقد جعل الاتفاق كلا من قطاع غزة والضفة العربية عمليا جسر عبور تجاريا واقتصاديا صهيونيا إلى المنطقة العربية، فضلا عن تكريسه واعترافه بشرعية الاحتلال الصهيوني، وهكذا يضيف على الاتفاق التطبيع الاقتصادي الشامل⁴.

بعد سرد بعض الانعكاسات السلبية لاتفاق أوسلو فإن مؤيدي الاتفاق قد ذكروا بعض الايجابيات والتي يرونها انتصارا للفلسطينيين، فأحمد قريع أحد المفاوضين الفلسطينيين مع الجانب الإسرائيلي يرى أن الاتفاق أدى إلى الحصول على الاعتراف الإسرائيلي بالشعب الفلسطيني و م ت ف لأول مرة منذ قيام الكيان الإسرائيلي، وتشكيل السلطة الوطنية الفلسطينية على جزء من أرض فلسطين، بعد غياب

¹ - جواد حمد، المدخل إلى القضية الفلسطينية، مرجع سابق، ص 578.

² - محمد خليفة، المرجع السابق، ص 103.

³ - إبراهيم أبو حجلة، المصدر السابق، ص 11.

⁴ - مأمون الحسيني، حقائق الصراع وأوهام التسوية" قراءة في فكر أبو خالد العملة"، دار كنعان للنشر، د ت،

طويل، وتغييب منهجي شاركت في صنعه أطراف دولية وإقليمية، كما تم بموجب الاتفاق تحقيق العودة إلى أرض الوطن لجزء من أبناء الشعب الفلسطيني اللاجئين في خارج فلسطين¹. ومن خلال ما سبق يعتبر اتفاق أوسلو نهاية لمرحلة طويلة من الكفاح الفلسطيني المسلح، وبداية لمرحلة جديدة تقوم على التسوية والقبول بالحل السلمي، والاعتراف بالقرارات الأممية خاصة القرارين 242 و338، الذي رفضته القيادة الفلسطينية آنذاك، لأنه في رأيهم لم يلب الحد الأدنى من الحقوق الفلسطينية، والجدير بالذكر أن هذا الاتفاق لم يحقق آمال الشعب الفلسطيني فقد قدم الجانب الفلسطيني عدة تنازلات كان من أهمها عدم التطرق إلى القضايا الرئيسية في الصراع الفلسطيني-الاسرائيلي وقام بتأجيلها والتي شملت اللاجئين والمستوطنات وغيرها من القضايا المهمة، ومع مرور الزمن لاتزال هذه القضايا عالقة، فقد تملصت إسرائيل ولم تلتزم ببنود الاتفاق والدليل على ذلك عملية التهويد والاستيطان المستمرة، في حين نجد التزام الفلسطينيين ببنود الاتفاق وهذا نتيجة وضعها الداخلي والضغطات الأمريكية.

من خلال دراسة النضال السياسي الفلسطيني في الفترة ما بين 1973-1993 توصلنا إلى النقاط

التالية:

- إن العمل السياسي الدبلوماسي قد قادته م ت ف التي نشهد تغيرا وتطورا في فكرها السياسي، حيث كان هدفها التحرير الكامل لأرض فلسطين، والذي نادى به الميثاق الوطني الفلسطيني 1968م، لكن هذا الهدف تراجع في قرارات المجلس الوطني ل م ت ف إلى سلطة وطنية على أي جزء يتم تحريره من أرض فلسطين عام 1974م، كما تبنت المنظمة سياسة جديدة تمثلت في البرنامج مرحلي أو كما عرف ببرنامج النقاط العشر، وهنا ركزت م ت ف على جهودها الدبلوماسية من أجل تسوية الصراع في ظل التطورات الدولية .

- إن الحراك السياسي والدبلوماسي للمنظمة أدى إلى نتائج إيجابية لصالح القضية الفلسطينية في الحصول على الاعتراف بالحقوق الثابتة للشعب الفلسطيني وحقه في تقرير مصيره سواء كان عربيا أو دوليا، فقد كانت قضية فلسطين الأساس في معظم مؤتمرات الجامعة العربية، كما استطاعت الحصول

¹ - أنور جمعة حرب أبو مور، التطور التاريخي لمشروع الدولة الفلسطينية 1964-1999، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كاية الآداب في الجامعة الإسلامية، غزة، 2014، ص 198.

على عضوية مراقب في الأمم المتحدة ونالت العضوية كاملة في حركة عدم الانحياز ومنظمة المؤتمر الإسلامي.

- استطاعت م ت ف من خلال عملها السياسي والدبلوماسي وانفتاحها على العالم وتسويقها للقضية الفلسطينية كسب الدعم الكبير وإبراز القضية إعلامياً وفضح جرائم الاحتلال الإسرائيلي، حيث حققت المنظمة إنجازاً كبيراً على المستوى الأوروبي، فساهمت بشكل كبير في تغيير موقف دول أوروبا الغربية من القضية الفلسطينية وكذلك نجحت في فتح الحوار مع الو م أ.

- إن الظروف الإقليمية والدولية ابتداءً من غزو لبنان إلى حرب الخليج الثانية، أدت إلى التعاطي مع الحلول السلمية لذا شاركت في مؤتمر مدريد، الذي كان مؤتمراً من أجل إدارة الصراع لاحله، وهدفه كان تطبيع العلاقات العربية الإسرائيلية.

- إن الاتصالات الفلسطينية- الإسرائيلية لم تكن وليدة مؤتمر مدريد بل سبقتها اتصالات سرية بين القيادات الفلسطينية وبعض الجماعات اليهودية، لكن برزت في العلن بعد مؤتمر مدريد وأدت في النهاية إلى توقيع اتفاق أوسلو 1993.

- يعتبر اتفاق أوسلو أداة لتحقيق الأهداف الإسرائيلية، فقد حققت إسرائيل مكاسب ملموسة، في حين لم تحقق فلسطين ما كانت تصبو إليه في إقامة دولة مستقلة لعدم التزام إسرائيل بمبادئ الاتفاق.

الخلاصة:

تعرضت الدراسة لمظاهر المقاومة الفلسطينية للاحتلال الإسرائيلي في الفترة الممتدة من 1973-1993، هذه الفترة تشير إلى تطور المقاومة الفلسطينية التي اتخذت عدة أساليب، فبالإضافة إلى العمل المسلح الذي كان الأسلوب الوحيد والرئيسي لتحرير فلسطين، كانت المقاومة الشعبية السلمية أهم مظهر من مظاهر المقاومة من خلال اندلاع الانتفاضة الفلسطينية الأولى عام 1987م، والتي حققت عدة إنجازات لصالح القضية الفلسطينية، ليأتي العمل السياسي والدبلوماسي كخيار مفروض بعد خسارة فلسطين لدول الطوق العربي، والذي أسفر في الأخير على توقيع اتفاق أوسلو، ومن خلال هذه الدراسة تم التوصل إلى النتائج التالية:

* تعتبر المقاومة الفلسطينية من أطول وأصعب الحركات التحررية المعاصرة نظراً لطبيعة وسياسة الاحتلال الإسرائيلي الاستيطانية، فالكفاح الفلسطيني بدأ منذ الهجرة اليهودية الأولى لفلسطين سنة 1882م ولم يتوقف مع قيام إسرائيل سنة 1948م، بل تطور وبرز وتنوعت أساليبه ووسائله خاصة بعد تأسيس م ت ف وظهور الفصائل الفلسطينية في نهاية الستينات.

* اعتمدت المقاومة الفلسطينية الكفاح المسلح الذي كان الأسلوب الوحيد لتحرير فلسطين من خلال القيام بالعديد من العمليات العسكرية في حرب أكتوبر 1973م، فقد استطاعت المقاومة الفلسطينية إبراز نفسها وتنظيمها من خلال قوات ج ت ف والفصائل الفلسطينية، كما برز الكفاح المسلح من خلال العمل الفدائي داخل وخارج الأراضي المحتلة الذي تطور في السبعينات وتراجع في الثمانينات إلا أنه نجح في زعزعة الأمن الإسرائيلي وكبد العدو الإسرائيلي خسائر فادحة.

* واجه الكفاح المسلح عدة مشاكل وتحديات بداية من مشكل التسليح والتدريب والتمويل، إلى احتكاك المقاومة الفلسطينية بكل تنظيماتها وفصائلها بسلطات الأقطار العربية وتعرضها لقيود كثيرة نظراً للوجود العسكري في أراضيها والذي خضع لمحدداتها وتوجيهاتها وقيودها السياسية والأمنية أدى في الأخير إلى فقدان الثورة الفلسطينية لقواعدها بداية من خروجها من الأردن ام 1971م، ثم من مصر بعد اتفاقية كامب ديفيد سنة 1978، ثم خروجها من لبنان سنة 1982، حيث يعتبر خروجها من لبنان نهاية فعلية للكفاح المسلح باعتبارها القاعدة الأخيرة من قواعد الثورة الفلسطينية، هذا كله أجبر المقاومة الفلسطينية التعاطي مع الحلول السلمية التي كانت ترفضها باستمرار.

* إن التحولات والتغيرات العربية والدولية أثرت على المقاومة الفلسطينية التي زاوجت بين الكفاح المسلح والعمل السياسي الفلسطيني، فقد تبنت م ت ف بصفتها قائدة المقاومة الفلسطينية المرحلية في النضال من خلال البرنامج المرحلي الذي يعتبر نقطة تحول في تاريخ الحركة الوطنية الفلسطينية، حيث اعتمد على المرحلية من خلال القبول بقيام سلطة فلسطينية على أي جزء يتم تحريره من فلسطين، وأسفر البرنامج المرحلي إلى الاعتراف ب م ت ف ك ممثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني في الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة عام 1974.

* تعتبر المقاومة الشعبية السلمية شكلا ومظهرا من مظاهر المقاومة الفلسطينية، وقد اتخذت عدة وسائل وأساليب لمواجهة استبداد الاحتلال الإسرائيلي، فشملت المظاهرات والانتفاضات والعصيان المدني والمقاطعة الاقتصادية، وكانت بعض هذه الأساليب حاضرة وبقوة في مسيرة المقاومة الفلسطينية منذ الغزو الصهيوني لفلسطين، لكن هذه الأساليب تطورت وبرزت أكثر بعد اندلاع الانتفاضة الفلسطينية الأولى سنة 1987م.

* نجحت المقاومة الشعبية في ترسيخ فكرة أن الشعب الفلسطيني لن يتنازل عن حقوقه المشروعة في ظل الإرهاب الإسرائيلي، كما نجحت في ضرب ادعاءات الصهيونية التي كانت تصور الفلسطينيين كمجموعات إرهابية، وأثبتت مدى إرهابية الممارسات الإسرائيلية، كما أكدت لليهود حقيقة أن أرض فلسطين ليست أرض بلا شعب كما صورتها الصهيونية بل هي أرض لها شعب مستعد للدفاع والتضحية في سبيلها.

* أثبتت المقاومة الشعبية في مرحلة الانتفاضة الكبرى عام 1987م أن المقاومة ليست عمليات عسكرية محضة بل هي فعل جماهيري ناتج عن تعبئة وتجنيد كل الفئات الفلسطينية للتصدي والصمود أمام الاحتلال الإسرائيلي، وقد استطاعت المقاومة الشعبية توحيد الجهود الرسمية الشعبية بعد الانقسام السياسي الذي شهدته الحركة الوطنية الفلسطينية بعد تبني البرنامج المرحلي.

* إن اعتماد المقاومة الفلسطينية على النضال السياسي الدبلوماسي كان نتيجة تطور في الفكر السياسي ل م ت ف بصفتها الممثل الشرعي للشعب الفلسطيني، حيث كان هدفها التحرير الكامل لأرض فلسطين، والذي نادى به الميثاق الوطني الفلسطيني 1968م، لكن هذا الهدف تراجع في قرارات المجلس الوطني ل م ت ف إلى سلطة وطنية على أي جزء يتم تحريره من أرض فلسطين عام 1974م

بعد تبني المنظمة سياسة جديدة تمثلت في البرنامج المحلي، وهنا ركزت م ت ف على جهودها الدبلوماسية من أجل تسوية الصراع في ظل التطورات الدولية.

* إن الحراك السياسي والدبلوماسي للمنظمة أدى إلى نتائج ايجابية لصالح القضية الفلسطينية في الحصول على الاعتراف بالحقوق الثابتة للشعب الفلسطيني وحقه في تقرير مصيره سواء كان عربيا أو دوليا، فقد كانت قضية فلسطين الأساس في معظم مؤتمرات الجامعة العربية، كما استطاعت الحصول على عضوية مراقب في الأمم المتحدة عام 1974م.

* تأثر العمل السياسي والدبلوماسي بالمتغيرات العربية والإقليمية والدولية، ابتداء بحرب أكتوبر 1973 وتداعياتها، وبعقد اتفاقية كامب ديفيد التي أدت إلى خروج مصر بثقلها العسكري والسياسي من الصراع العربي - الإسرائيلي، كما تأثر النضال من غزو لبنان وحرب الخليج الثانية، وسقوط الاتحاد السوفياتي وقيادة الولايات المتحدة الأمريكية للعالم، كل هذه الظروف أجبرت المقاومة على التعاطي مع الحلول السلمية ابتداء من مشاركتها في مؤتمر مدريد، الذي كان مؤمرا من أجل إدارة الصراع لاحله، وهدفه كان تطبيع العلاقات العربية الاسرائيلية إلى عقد اتفاق أوسلو.

* لم تنجح الدبلوماسية الفلسطينية في مفاوضات مدريد وواشنطن وفي اتفاق أوسلو في تحقيق ما كانت تصبو إليه في إقامة دولة مستقلة لعدم التزام إسرائيل بمبادئ مؤتمر مدريد واتفاق أوسلو اللذان كانا أداة لتحقيق الأهداف الإسرائيلية، فقد حققت بموجبه إسرائيل مكاسب ملموسة. ونستطيع القول أن المفاوضات مع إسرائيل لم تحقق ما كان يصبو إليه الشعب الفلسطيني لأنها جاءت في ظل ظروف موازين القوى فيها كانت لصالح أعداء القضية الفلسطينية.

* لقد تنوعت أساليب ووسائل المقاومة من اعتمادها الأسلوب العسكري الذي كان الأسلوب الوحيد لتحرير فلسطين، والتركيز أيضا على النضال الشعبي السلمي، وأخيرا تبني العمل السياسي والدبلوماسي، وهذه الأساليب كانت حاضرة وبقوة في مسيرة الحركة الوطنية الفلسطينية، لكنها تطورت أكثر من قبل نتيجة الظروف المحيطة بالقضية الفلسطينية.

* عانت المقاومة الفلسطينية بكل أشكالها من مشاكل وتحديات، وكان من أبرزها الاغتيالات التي طالت زعماء المقاومة، بالإضافة إلى الاختلافات الايديولوجية بين المنظمة ومختلف فصائلها، لذا فإن

وحدة الفصائل والتوافق الفلسطيني وتوحيد البرامج السياسية لمختلف التنظيمات والفصائل الفلسطينية ضرورة لمواجهة الاحتلال الإسرائيلي وخططه.

* إن للقضية الفلسطينية بعدها الإسلامي الكبير فلا يمكن أن يقتصر التحرير على الفلسطينيين وحدهم في مواجهة الصهيونية، بل يجب أن يواجه المسلمون أجمعون هذا التحدي، لأن جوهر الصراع هو بين الأمة الإسلامية والأطماع الصهيونية .

هذه أهم نتائج البحث حاولت رصدها في بحثي - وهي على بساطتها- آملا أن تكون منطلقا جديدا لدراسات أخرى تثري البحث العلمي الجاد.

الملاحق

الملحق رقم 01:

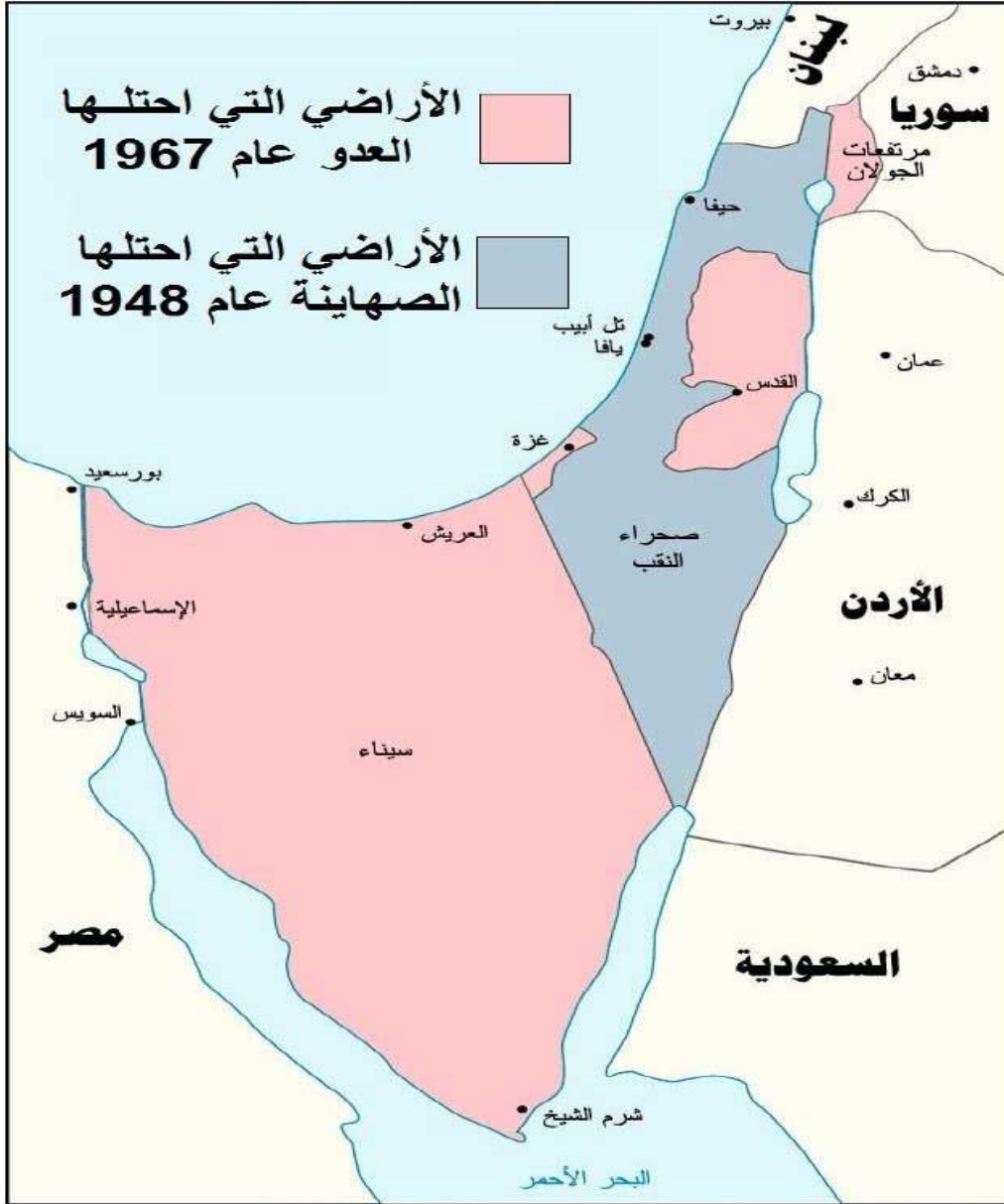
خريطة حدود فلسطين عهد الانتداب البريطاني¹



¹-شوقي أبو خليل، أطلس دول العالم الإسلامي، ط2، دار الفكر، دمشق- سوريا، 2003، ص84.

الملحق رقم 02:

خريطة التوسع الإسرائيلي عام 1967م¹



¹ - شوقي أبو خليل، أطلس التاريخ العربي الإسلامي، ط12، دار الفكر، دمشق - سوريا، 2005م، ص157.

الملحق رقم 03:

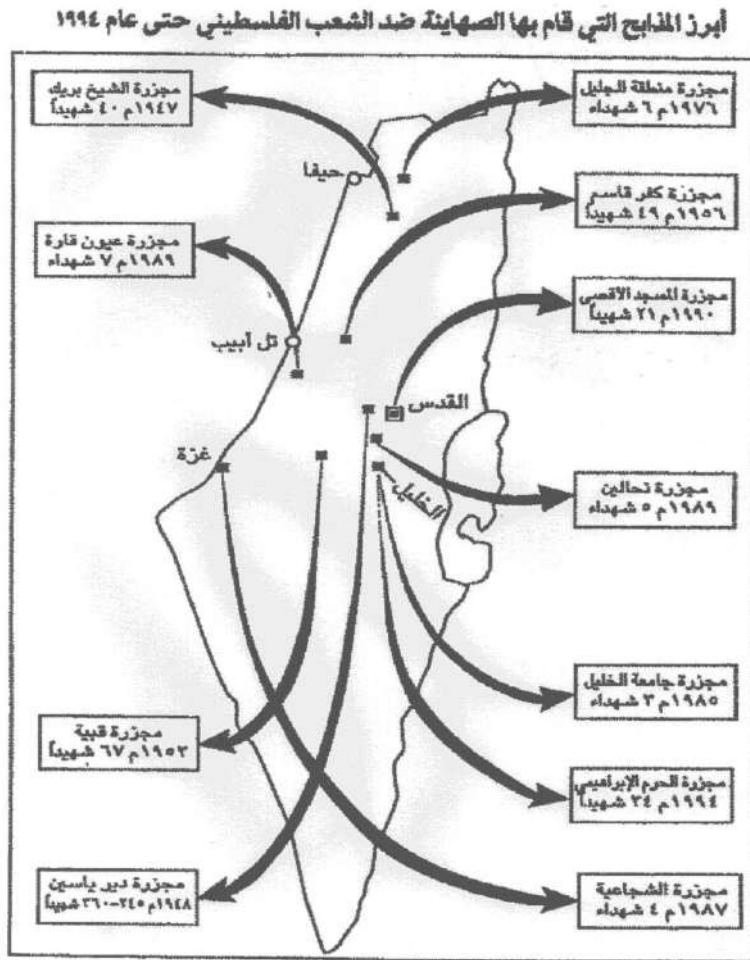
تطور الاستيطان في الأراضي الفلسطينية المحتلة¹

...	3176	1976	أواخر عهد النجم
1847	5023	1977	حكومة التكتل
2338	7361	1978	
6239	10000	1979	
2424	12424	1980	
3695	16119	1981	حكومة بيغن
4881	21000	1982	
6500	27000	1983	حكومة شامير
16646	44146	1984	حكومة الائتلاف الوطني
8414	52960	1985	
7540	20500	1986	شامير يستبدل بيرس
10500	70000	1987	
5000	75000	1988	
6200	812000	1989	
14800	96000	1990	حكومة طبقة الائتلاف
16000	112000	1991	يتسلم فيها شارون وزارة البناء والإسكان
29000	141000	1992	تقديرات
	185000	1993	تقديرات

¹ - غازي حسين، الاستيطان اليهودي في فلسطين، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2003، ص 95.

الملحق رقم 04:

خريطة المجازر التي ارتكبتها إسرائيل في الأراضي المحتلة¹



119

¹- جواد حمد، الشعب الفلسطيني ضحية الإرهاب والمذابح الصهيونية، ط1، مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان، 1995، ص119.

الملحق رقم 05:

حدود مجزرة صبرا وشاتيلا¹



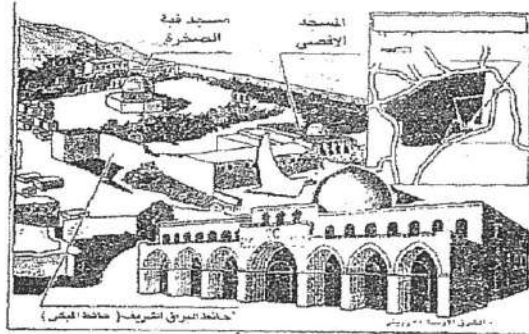
مذبحة صبرا وشاتيلا 1982

١٢٣

¹- جواد الحمد، الشعب الفلسطيني ضحية الإرهاب والمذابح الصهيونية، المرجع السابق، ص123.

الملحق رقم 07:

حدود مجزرة المسجد الأقصى¹



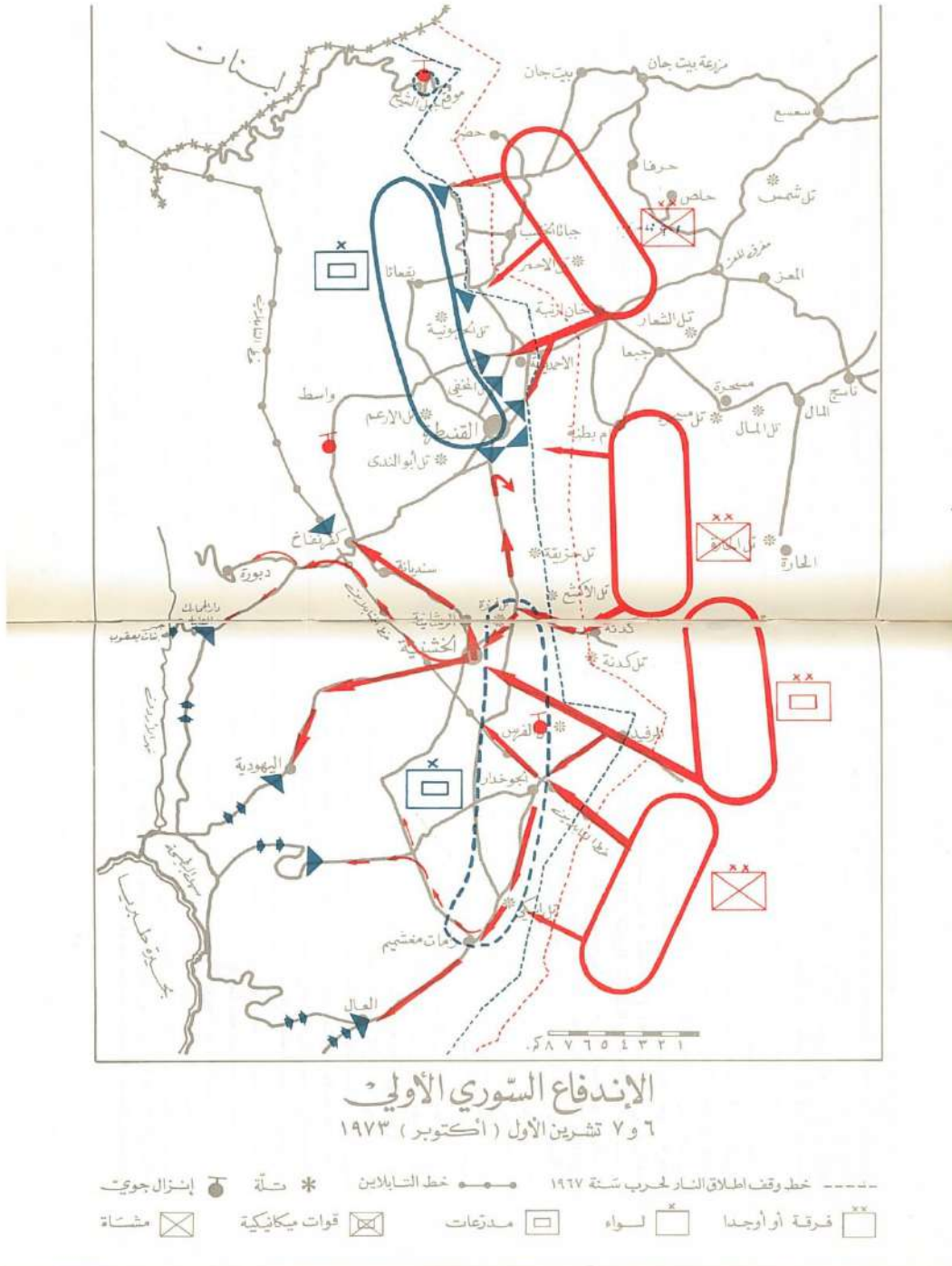
موقع مذبحه المسجد الأقصى - ٨ أكتوبر ١٩٩٠

١٣١

¹ - جواد حمد، الشعب الفلسطيني ضحية الإرهاب والمذابح الصهيونية، المرجع السابق، ص 131.

الملحق رقم 08:

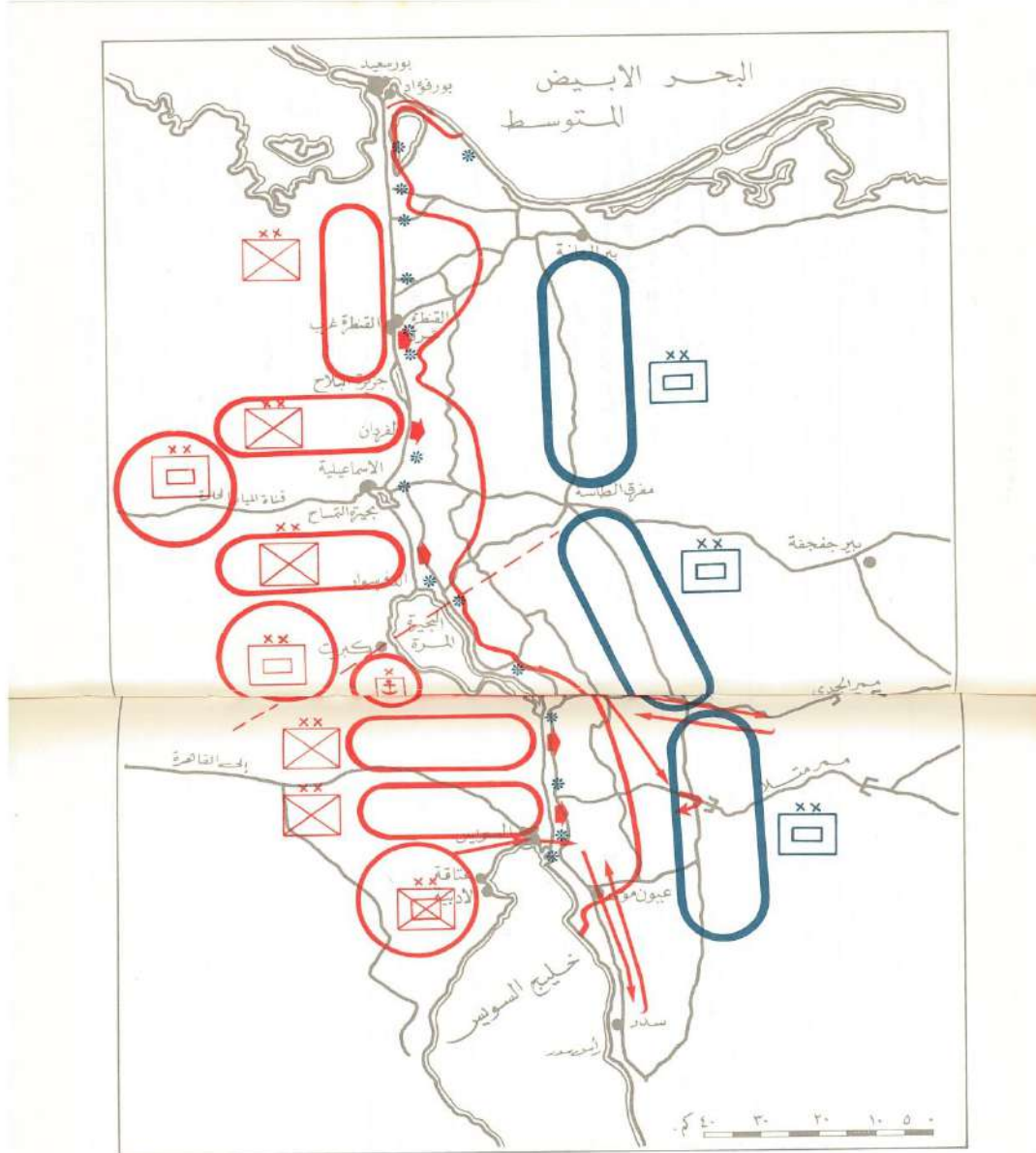
خريطة الاندفاع السوري الأولي يومي 6 و 7 أكتوبر 1973¹:



¹ - الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام 1973، مصدر سابق، ص 350.

الملحق رقم 9:

العبور المصري والعمليات العسكرية من 6-13 أكتوبر 1973¹



العبور المصري والعمليات العسكرية

٦ - ١٣ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٧٣

- | | | | | |
|--------|---------------------------|------------------|--------|-----------------|
| ☒ مشاة | ☐ مدرعات | ☒ قوات ميكانيكية | ☐ لواء | ☒ فرقة أو أوجدا |
| | ☒ مواقع خط بارليف العاملة | ☒ مشاة البحرية | | |

¹ - الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام 1973، مصدر سابق، ص 365.

الملحق رقم 10:

جدول العمليات التي قامت بها المقاومة الفلسطينية في حرب أكتوبر 1973¹

الرقم	تاريخ العملية واليوم والساعة	موقعها	نوع العنصر	السلح المستعمل	خسائر العدو البشرية	خسائر العدو المادية	خسائر المقاومة	المصدر	تاريخه
1	13:00-10/6	عين عطا/ جنوب لبنان	غارة	غير محدد	غير محدد	قام طيران العدو بالإغارة على مواقع الثورة	-	بلاغ عسكري رقم 1	10/6
2	16:45-10/6	القطاع الشرقي/ الجولان	اشتباك	أسلحة مختلفة	غير محدد	التصدي لقوات العدو على طول امتداد المواجهة.	-	بلاغ عسكري رقم 2	10/6
3	17:30-10/6	القدس	تفجير	عبوات ناسفة	غير محدد	تعطيل إذاعة العدو لمدة 15 دقيقة	-	بلاغ عسكري رقم 3	10/6
4	/-10/6	الخالصة	قصف	صواريخ	غير محدد	غير محدد	-	بلاغ عسكري رقم 4	10/6
5	19:00-10/6	اللطرون	كمين	قنابل يدوية ورشاشات	غير محدد	تدمير 5 سيارات من قافلة عسكرية مكونة من 12 سيارة واشعال النيران فيها.	-	بلاغ عسكري رقم 5	10/6
6	18:00-10/6	الخصيرة-	هجوم	باروكا	غير محدد	تدمير باص عسكري تحمل عددا من الطيارين	-	بلاغ عسكري رقم 6	10/6
7	1:00-10/7	حيفا	قصف	غير محدد	غير محدد	قام العدو بتصف مواقع للثورة	-	بلاغ عسكري رقم 7	10/7

¹ - شؤون فلسطينية، "جدول بالعمليات العسكرية لقوات الثورة الفلسطينية"، شؤون فلسطينية، العدد 27، نوفمبر 1973، مرجع سابق، ص 201-202.

10/7	بلاغ عسكري رقم 8	8 شهيداء	غير محدد	غير محدد	أسلحة مختلفة	اشتباك	• دان واثكول الحولان الخالصة/ العباسية	/- 10/7	8
10/7	بلاغ عسكري رقم 8	-	اصابة عدد من المنشآت حيث استمر القصف ثلاث ساعات.	غير محدد	مدفعية وصواريخ	قصف		/- 10/7	9
10/7	بلاغ عسكري رقم 9	-	اصابة عدد من المنشآت حيث استمر القصف ساعة و20 دقيقة	غير محدد	ثقيلة	قصف		1:00 - 10/7	10
10/7	بلاغ عسكري رقم 10	-	قصف المصانع والمنشآت العسكرية فيهما	غير محدد	مدفعية وصواريخ	قصف	المنارة وهوينين	3:00 - 10/7	11
10/7	بلاغ عسكري رقم 10	2 شهيد 1 جريح	تدمير عدد من آليات العدو في اشتباك دام 90 دقيقة.	غير محدد	ثقيلة	كمين	ترشيحا ومعلولا	3:30 - 10/7	12
10/7	بلاغ عسكري رقم 11	-	احتلال مواقع في القطاع وتدمير عدد من منشآت العدو	غير محدد	صواريخ	قصف	ترشيحا ومعلولا	9:00 - 10/7	13
10/7	بلاغ عسكري رقم 12	-	اصابة المستوطنات بأضرار	غير محدد	رشاشة	قصف	روبيسات العلم/ القطاع الشرقي	/- 10/7	14
10/7	بلاغ رقم 13	-	اصابة طائرتين للعدو	غير محدد	مدفعية وصواريخ	قصف	غوربيسان		

الملحق رقم 11:

جدول العمليات العسكرية التي قامت بها حركة حماس¹

نتائج العملية	نوع العملية	مكان العملية	تاريخ العملية	اسم العملية	
إصابة 4 جنود إسرائيليين	دهدس	طريق مخيم عسكر	1990/4/5	عملية مخيم عسكر	1
مقتل 3 مستوطنين	دهس	مدينة غزة	1990/12/14	عملية الانطلاقة	2
مقتل جندي وإصابة آخر	دهس	طريق عسقلان	1991/7/19	عملية عسقلان	3
مقتل مستوطن	إطلاق النار	طريق دير البلح	1992/1/1	عملية دير البلح	4
تخميم سيارة عسكرية وإصابة 4 من ركبها	إطلاق نار	ساحل بحر غزة	1992/4/4	عملية الشيخ عجلين 2	5
مقتل مستوطن	إطلاق نار	طريق بيت لاهيا	1992/5/17	عملية بيت لاهيا	6
مقتل جندي وإصابة آخر	إطلاق نار	حي الصيرة في غزة	1992/5/24	معركة حي الصيرة	7
مقتل جندي وإصابة آخر	إطلاق نار	شارع بحر غزة	1992/6/22	عماية فندق الشرطة	8
مقتل مستوطنين اثنين وإصابة 3 جنود	طمن	الخط الشرقي في غزة	1992/6/25	عملية مصنع كارلو	9
مقتل مستوطن وإصابة	إطلاق نار	خانيونس	1992/7/25	عملية الهجوم	10

¹ - مهيب سلمان أحمد النواقي، حماس من الداخل، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، غزة- فلسطين، 2002، ص223-227.

آخر	نار			المسلح	
مقتل الجندي المختطف	طعن	مدينة القدس	1992/7/30	عملية باب المغاربة	11
مقتل جندي وإصابة آخرين	خطف	مخيم اليريج	1992/9/8	خطف ألون كرفاتي	12
إصابة 4 جنود وسيارة رينو 5	إطلاق	القدس	1992/9/22	عملية التلة الفرنسية	13
مقتل جندي وإصابة آخر	نار				
مقتل جندي وإصابة آخر	إطلاق	طريق الظاهرية في الخليل	1992/10/21	م. شهداء الأقصى 1	14
مقتل جندي	إطلاق	قرب الحرم الإبراهيمي	1992/10/25	الحرم الإبراهيمي	15
مقتل جندي	نار	الإبراهيمي			
مقتل جندي	إطلاق	خانيونس	1992/10/30	معسكر خانيونس	16
مقتل جندي	نار				
مقتل جندي	إطلاق	الشيخ رضوان في غزة	1992/11/25	الشيخ رضوان	17
مقتل ضابط وجندي وإصابة ثالث	نار				
مقتل الجندي المختطف	إطلاق	مدينة الخليل	1992/12/7	عملية الشجاعية 1	18
مقتل ضابط الشاباك حاييم نحماي	نار				
مقتل جندي	إطلاق	مدينة الخليل	1992/12/12	عملية الحاووز	19
مقتل ضابط الشاباك حاييم نحماي	نار				
مقتل جندي	خطف	مدينة اللد	1992/12/13	الوفاء لأحمد ياسين	20
مقتل جندي	طعن	داخل إسرائيل	1993/1/3	اختراق الشاباك	23
مقتل جندين وإصابة ضابط	إطلاق	بيت ساحور	1993/1/9	عملية بيت ساحور	24
مقتل جندي وإصابة 3 جنود	نار				
مقتل جندي وإصابة 3 جنود	إطلاق	مستوطنة في خانيونس	1993/1/30	شهداء خانيونس	25
	نار				

مقتل جنديين	إطلاق نار	الخط الشرقي غزة	1993/2/12	عملية الشجاعية 2	26
إصابة 4 جنود	إطلاق نار	مدينة الخضيرة	1993/2/17	محطة الخضيرة	27
مقتل مستوطنين اثنين	إطلاق نار	الطريق الشرقي غزة	1993/3/12	عملية الشجاعية 3	28
بدون اصابات	دهس	طريق نابلس	1993/3/15	عملية مستوطنة جيلو	29
سقوط 4 جنود بين قتيل وجريح	إطلاق نار	الشيخ عجلين غزة	1993/3/15	عملية الشيخ عجلين 3	30
سقوط عدد من الجرحى	إطلاق نار	طريق خانيونس	1993/3/17	عملية القرارة	31
مقتل وجرح عدد من المستوطنين	إطلاق نار	خانيونس، القرارة	1993/3/18	الابعاد الثالثة	32
مقتل وجرح عدد من المستوطنين	إطلاق نار	السامرة	1993/3/20	عملية 27 رمضان	33
مقتل وجرح عدد من أفراد الشرطة	إطلاق نار	مخيم جباليا	1993/3/20	عملية ليلة القدر	34
إصابة جندي	إطلاق نار	مفتق القرارة	1993/3/21	كمين مفتق القرارة	35
مقتل جندي إسرائيلي	إطلاق نار	مخيم المغازي	1993/3/23	عملية مخيم المغازي	36
مقتل وإصابة عدة جنود	إطلاق نار	شمال الضفة الغربية	1993/3/27	عملية شارع باريس	37
عدة إصابات	إطلاق نار	شارع اليرموك	1993/3/27	عملية شارع اليرموك	38
مقتل مستوطن	إطلاق نار	غزة	1993/3/28	عملية شارع الوحدة	39

مقتل اثنين	نار	م. غوش	1993/3/29	عملية الشهيد حاتم الزين	40
مقتل جنديين	إطلاق	قطيف	1993/3/30	عملية طريق الخضيرة	41
مقتل إسرائيلي وجرح 9	نار	الخضيرة	1993/3/30	عملية يوم الأرض	42
مقتل ضابط مخبرات و3 جنود آخرين	إطلاق	طريق	1993/3/30	عملية يوم الأرض	42
مقتل ضابط مخبرات و3 جنود	نار	الخضيرة	1993/4/16	عملية ميحولا	43
مقتل ضابط مخبرات و3 جنود	انفجار	مدينة بيسان	1993/4/16	عملية ميحولا	43
مقتل ضابط مخبرات و3 جنود	سيارة	غزة، التفاح	1993/4/20	عملية معركة حي التفاح	44
مقتل ضابط وإصابة جندي	إطلاق	مفترق بيلو	1993/5/6	عملية مفترق بيلو	45
مقتل مستوطنين اثنين	نار	وسط مدينة نابلس	1993/5/12	عملية عمارة العنبتاوي	46
مقتل إسرائيلي وجرح 40 آخرين	طعن	خانيونس	1993/5/16	العملية المشتركة	47
	تفجير	وسط تل أبيب	1993/5/16	عملية الثأر	48
مقتل 3 وجرح 11 آخرين	إطلاق	الخليل	1993/5/19	معركة وادي الخليل	49
مقتل وجرح 7 جنود	نار	غزة،	1993/5/28	عملية نقطة السودان	50
إصابة العديد من الجنود	إطلاق	السودانية	1993/5/30	م. حي المشاهرة	51
إصابة ضابط بجروح خطيرة	نار	حي قرقش	1993/5/30	م. حي المشاهرة	51
مقتل مستوطنين وعدد	إطلاق	طريق	1993/6/27	عملية الطريق الساحلي	52
	نار	الساحل	1993/6/27	عملية الطريق الساحلي	52
	محاولة	القدس	1993/7/1	عملية الشهيدين	53

من الجنود مقتل ضابط	خطف إطلاق نار	الغربية بيت لحم	1993/7/8	عملية مستوطنة تقوع	54
قتل الجندي المختطف	خطف	شمال القدس	1993/8/5	عملية الشيخ أحمد ياسين	55
مقتل جنديين وإصابة ثالث	إطلاق نار	موقع عسكري	1993/8/6	عملية دير بلوط	56
مقتل رقيب وإصابة جندي	إطلاق نار	بين الخليل وبئر السبع	1993/9/2	عملية الحي الاستيطاني	57
إصابة ضابط ومجندة	إنفجار	مستوطنة نتساريم	1993/9/12	عملية مصلحة السجون	58
إصابة إسرائيلي بجنود	إطلاق نار	الخليل غزة. الزيتون	1993/9/12 1993/9/12	عملية وسط الخليل عملية مصعب بن عمير	59 60
مقتل 3 جنود إسرائيليين	طعن	عسقلان	1993/9/12	عملية عسقلان	61
مقتل إسرائيلي وإصابة 3 آخرين	إطلاق	غزة	1993/9/14	عملية بلدية غزة	62
إصابة 4 جنود	نار	الخليل	1993/9/14	عملية مفترق نتسارا	63
بدون إصابات	إطلاق نار	غزة	1993/9/14	عملية مركز شرطة الرمال	64
إصابة 30 شخصا	سيارة مفخخة	شمال الضفة الغربية	1993/10/4	عملية بيت إيل	65
إصابة مستوطنين اثنين	كمين	قرب بيت لاهيا	1993/10/19	عملية العطاطرة	66
مقتل جنديين	مسلح محاولة خطف	خانيونس	1993/10/24	عملية الشهيد جميل وادي	67
مقتل مستوطن وإصابة حاخام آخر	إطلاق نار	الخليل	1993/11/7	عملية بيت كاحل	68

مقتل اثنين وإصابة 3 آخرين	إطلاق نار	الخليل	1993/12/6	عملية الخليل	69
مقتل مستوطن	إطلاق نار	بيتونيا	1993/12/22	عملية ذكرى الانطلاقة	70
مقتل الكولونيل مئير منز وإصابة 3 آخرين	إطلاق نار	غزة شارع النصر	1993/12/24	عملية عماد عقل	71
مقتل إسرائيلي وإصابة آخر	إطلاق نار	غزة الشارع الثلاثيني	1993/12/30	عملية شارع الثلاثيني	72

الملحق رقم 12:

نص وثيقة إعلان الاستقلال سنة 1988¹

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

على أرض الرسالات السماوية إلى البشر، على أرض فلسطين ولد الشعب العربي الفلسطيني، نما وتطور وأبدع وجوده الإنساني عبر علاقته عضوية، لا انفصام فيها ولا انقطاع، بين الشعب والأرض والتاريخ .

بالثبات الملحمي في المكان والزمان، صاغ شعب فلسطين هويته الوطنية، وارتقى بصموده في الدفاع عنها إلى مستوى المعجزة، فرغم ما أثاره سحر هذه الأرض القديمة وموقعها الحيوي على حدود التشابك بين القوى والحضارات، من مطامح ومطامع وغزوات كانت ستؤدي إلى حرمان شعبها من إمكانية تحقيق استقلاله السياسي، إلا أن ديمومة التصاق الشعب بالأرض هي التي منحت الأرض هويتها، ونفخت في الشعب روح الوطن.

مطعما بسلالات الحضارة، وتعدد الثقافات، مستلهما نصوص تراثه الروحي والزمني، واصل الشعب العربي الفلسطيني، عبر التاريخ، تطوير ذاته في التواجد الكلي بين الأرض والإنسان على خطى الأنبياء المتواصلة على هذه الأرض المباركة، على كل مفذنة صلاة الحمد للخالق ودق مع جرس كل كنيسة ومعد ترنيمه الرحمة والسلام.

ومن جيل إلى جيل، لم يتوقف الشعب العربي الفلسطيني عن الدفاع بالاسل عن وطنه، ولقد كانت ثورات شعبنا المتلاحقة تجسيدا بطوليا لإرادة الاستقلال الوطني. ففي الوقت الذي كان فيه العالم المعاصر يصوغ نظام قيمه الجديدة كانت موازين القوى المحلية والعالمية تستثني الفلسطيني من المصير العام، فاتضح مرة أخرى أن العدل وحدة لا يسير عجالات التاريخ.

وهكذا انفتح الجرح الفلسطيني الكبير على مفارقة جارحة: فالشعب الذي حرم من الاستقلال وتعرض وطنه لاحتلال من نوع جديد، قد تعرض لمحاولة تعميم الأكذوبة القائلة "إن فلسطين هي أرض بلا شعب"، وعلى الرغم من هذا التزييف التاريخي فإن المجتمع الدولي في المادة 22 من ميثاق عصبة الأمم لعام 1919، وفي معاهدة لوزان لعام 1923 قد اعترف بأن الشعب العربي الفلسطيني شأنه شأن الشعوب العربية الأخرى، التي انسلخت عن الدولة العثمانية هو شعب حر مستقل.

¹ - المجلس الوطني الفلسطيني، "إعلان الاستقلال"، شؤون فلسطينية، العدد 188، نوفمبر 1988، مرجع سابق،

ومع الظلم التاريخي الذي لحق بالشعب العربي الفلسطيني بتشريده وبجرمانه من حق تقرير المصير، إثر قرار الجمعية العامة رقم 181 عام 1947، الذي قسم فلسطين إلى دولتين عربية ويهودية، فإن هذا القرار ما زال يوفر شروطاً للشرعية الدولية تضمن حق الشعب العربي الفلسطيني في السيادة والاستقلال الوطني.

إن احتلال القوات الإسرائيلية للأرض الفلسطينية وأجزاء من الأرض العربية، واقتلاع غالبية الفلسطينيين وتشريدهم عن ديارهم، بقوة الإرهاب المنظم، وإخضاع الباقين منهم للاحتلال والاضطهاد ولعمليات تدمير معالم حياتهم الوطنية، هو انتهاك صارخ لمبادئ الشرعية وميثاق الأمم المتحدة، ولقراراتها التي تعترف بحقوق الشعب الفلسطيني الوطنية، بما فيها حق العودة، وحق تقرير المصير والاستقلال والسيادة على أرضه ووطنه.

وفي قلب الوطن وعلى سياجه، في المنافي القريبة والبعيدة، لم يفقد الشعب العربي الفلسطيني إيمانه الراسخ بحقه في العودة، ولا إيمانه الصلب بحقه في الاستقلال، ولم يتمكن الاحتلال والمجازر والتشريد من طرد الفلسطيني من وعيه وذاته، ولقد واصل نضاله الملحمي، وتابع بلورة شخصيته الوطنية من خلال التراكم النضالي المتنامي؛ وصاغت الإرادة الوطنية إطارها السياسي منظمة التحرير الفلسطينية، ممثلاً شرعياً ووحيداً للشعب الفلسطيني، باعتراف المجتمع الدولي، متمثلاً بهيئة الأمم المتحدة ومؤسساتها والمنظمات الإقليمية والدولية الأخرى، وعلى قاعدة الإيمان بالحقوق الثابتة، وعلى قاعدة الإجماع القومي العربي، وعلى قاعدة الشرعية الدولية قادت منظمة التحرير الفلسطينية معارك شعبها العظيم، المنصهر في وحدته الوطنية المثلى، وصموده الأسطوري أمام المجازر والحصار في الوطن وخارج الوطن. وتجلت ملحمة المقاومة الفلسطينية في الوعي العربي وفي الوعي العالمي، بصفتها واحدة من أبرز حركات التحرر الوطني في هذا العصر.

إن الانتفاضة الشعبية الكبرى، المتصاعدة في الأرض المحتلة مع الصمود الأسطوري في المخيمات داخل وخارج الوطن، قد رفعا الأدرak الإنساني بالحقيقة الفلسطينية وبالحقوق الوطنية الفلسطينية إلى مستوى أعلى من الاستيعاب والنضج، وأسدلت ستار الختام على مرحلة كاملة من التزييف ومن خمول الضمير وحاصرت العقلية الإسرائيلية الرسمية التي أدمنت الاحتكام إلى الخرافة والإرهاب في نفيها الوجود الفلسطيني.

مع الانتفاضة، وبالتراكم الثوري النضالي لكل مواقع الثورة يبلغ الزمن الفلسطيني إحدى لحظات الانعطاف التاريخي الحادة وليؤكد الشعب العربي الفلسطيني، مرة أخرى حقوقه الثابتة وممارستها فوق أرضه الفلسطينية.

واستناداً إلى الحق الطبيعي والتاريخي والقانوني للشعب العربي الفلسطيني في وطنه فلسطين، وتضحيات أجياله المتعاقبة دفاعاً عن حرية وطنهم واستقلاله وانطلاقاً من قرارات القمم العربية، ومن قوة الشرعية الدولية التي تجسدها قرارات الأمم المتحدة منذ عام 1947، ممارسة من الشعب العربي الفلسطيني لحقه في تقرير المصير والاستقلال السياسي والسيادة فوق أرضه، فإن المجلس الوطني يعلن، باسم الله وباسم الشعب العربي الفلسطيني قيام دولة فلسطين فوق أرضنا الفلسطينية وعاصمتها القدس الشريف.

إن دولة فلسطين هي للفلسطينيين أينما كانوا؛ فيها يطورون هويتهم الوطنية والثقافية، ويتمتعون بالمساواة الكاملة في الحقوق، تصان فيها معتقداتهم الدينية والسياسية وكرامتهم الإنسانية، في ظل نظام ديمقراطي برلماني يقوم على أساس حرية الرأي وحرية تكوين الأحزاب ورعاية الأغلبية حقوق الأقلية واحترام الأقلية قرارات الأغلبية، وعلى العدل الاجتماعي والمساواة وعدم التمييز في الحقوق العامة على أساس العرق أو الدين أو اللون أو بين المرأة والرجل، في ظل دستور يؤمن سيادة القانون والقضاء المستقل وعلى أساس الوفاء الكامل لتراث فلسطين الروحي والحضاري في التسامح والتعايش السمح بين الأديان عبر القرون.

إن دولة فلسطين دولة عربية هي جزء لا يتجزأ من الأمة العربية، من تراثها وحضارتها، ومن طموحها الحاضر إلى تحقيق أهدافها في التحرر والتطور والديمقراطية والوحدة، وهي إذ تؤكد التزامها بميثاق جامعة الدول العربية، وإصرارها على تعزيز العمل العربي المشترك، تناشد أبناء أمتها مساعدتها على اكتمال ولادتها العملية، بمشد الطاقات وتكثيف الجهود لإنهاء الاحتلال الإسرائيلي.

وتعلن دولة فلسطين التزامها بمبادئ الأمم المتحدة وأهدافها، وبالإعلان العالمي لحقوق الإنسان، والتزامها كذلك بمبادئ عدم الانحياز وسياسته.

وإذ تعلن دولة فلسطين أنها دولة محبة للسلام ملتزمة بمبادئ التعايش السلمي، فإنها ستعمل مع جميع الدول والشعوب من أجل تحقيق سلام دائم قائم على العدل واحترام الحقوق، تتفتح في ظل طاقات البشر على البناء، ويجري فيه التنافس على إبداع الحياة وعدم الخوف من الغد، فالغد لا يحمل غير الأمان لمن عدلوا أو تابوا إلى العدل.

وفي سياق نضالها من أجل إحلال السلام على أرض المحبة والسلام، تهيب دولة فلسطين بالأمم المتحدة التي تتحمل مسؤولية خاصة تجاه الشعب العربي الفلسطيني ووطنه، وتهيب بشعوب العالم والدول المحبة للسلام والحرية أن تعينها على تحقيق أهدافها، ووضع حد لمأساة شعبها، بتوفير الأمن له، وبالعمل على إنهاء الاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية.

كما تعلن في هذا المجال، أنها تؤمن بتسوية المشاكل الدولية والإقليمية بالطرق السلمية وفقاً لميثاق الأمم المتحدة وقراراتها وأنها ترفض التهديد بالقوة أو العنف أو الإرهاب، أو باستعمالها ضد سلامة أراضيها واستقلالها السياسي، أو سلامة أراضي أي دولة أخرى، وذلك دون المساس بحقوقها الطبيعي في الدفاع عن أراضيها واستقلالها.

وفي هذا اليوم الخالد، في الخامس عشر من تشرين الثاني (نوفمبر) 1988، ونحن نقف على عتبة عهد جديد، ننحني إجلالاً وخشوعاً أمام أرواح شهدائنا وشهداء الأمة العربية الذين أضاعوا بدمائهم الطاهرة شعلة هذا الفجر العتيد، واستشهدوا من أجل أن يجيا الوطن، ونرفع قلوبنا على أيدينا لنملاًها بالنور القادم من وهج الانتفاضة المباركة، ومن ملحمة الصامدين في المخيمات وفي الشتات وفي المهاجر، ومن حملة لواء الحرية: أطفالنا وشيوخنا وشبابنا، أسرنا ومعتقليننا وجرحانا المرابطين على التراب المقدس وفي كل مخيم وفي كل قرية ومدينة، والمرأة الفلسطينية الشجاعة، حارسة بقائنا وحياتنا، وحارسة نارنا الدائمة. ونعاهد أرواح شهدائنا الأبرار، وجمهير شعبنا العربي الفلسطيني وأمتنا العربية وكل الأحرار والشرفاء في العالم على مواصلة النضال من أجل جلاء الاحتلال، وترسيخ السيادة والاستقلال إننا، ندعو شعبنا العظيم إلى الالتفاف حول علمه الفلسطيني والاعتزاز به والدفاع عنه ليظل أبداً رمزاً لحریتنا وكرامتنا في وطن سيبقي دائماً وطننا حراً لشعب من الأحرار".

"بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء، وتنزع الملك من تشاء، وتعز

من تشاء، وتذل من تشاء بيدك الخير، إنك على كل شيء قدير، صدق الله العظيم".

[الدورة الـ 19 غير العادية - دورة الانتفاضة، الجزائر، 15/11/1988.]

الملحق رقم 13:

القرار الأممي رقم 242 بتاريخ نوفمبر 1967

إن مجلس الأمن:

إذ يعرب عن قلقه المستمر بشأن الوضع الخطر في الشرق الأوسط، وإذ يؤكد عدم جواز الاستيلاء على الأراضي بالحرب، والحاجة إلى العمل من أجل سلام دائم وعادل تستطيع كل دولة في المنطقة التي تعيش فيه بأمان، وإذ يؤكد أيضا أن جميع الدول الأعضاء بقبوله ميثاق الأمم المتحدة، قد التزمت بالعمل وفقا للمادة 2 من الميثاق.

1- يؤكد أن تطبيق مبادئ الميثاق يتطلب إقامة سلام عادل ودائم في الشرق الأوسط ويستوجب تطبيق كلا المبدأين التاليين:

أ- انسحاب القوات المسلحة الإسرائيلية من الأراضي التي احتلتها في النزاع الأخير.

ب- إنهاء جميع ادعاءات أو حالات الحرب، واحترام واعتراف بسيادة ووحدة كل دولة في المنطقة، واستقلالها السياسي وحققها في العيش بسلام ضمن حدود آمنة ومعترف بها، حرة من التهديد بالقوة أو استعمالها.

2- يؤكد أيضا الحاجة إلى:

أ- ضمان حرية الملاحة في الممرات المائية الدولية في المنطقة.

ب- تحقيق تسوية عادلة لمشكلة اللاجئين.

ج- ضمان حرمة الأراضي والاستقلال لكل دولة في المنطقة عن طريق إجراءات من بينها إقامة مجردة من السلاح.

3- يطلب من الأمين العام تعيين ممثل خاص ليتوجه إلى الشرق الأوسط كي يجري اتصالات بالدول المعنية ويستمر فيها بغية إيجاد اتفاق، ومساعدة الجهود لتحقيق تسوية سلمية ومقبولة وفقا لأحكام هذا القرار ومبادئه.

4- يطلب من الأمين العام أن يرفع تقريرا إلى مجلس الأمن بشأن تقدم جهود الممثل الخاص في أقرب وقت ممكن.

إن مجلس الأمن:

- 1- يدعو جميع أطراف القتال الدائر حالياً لوقف إطلاق النار وإنهاء النشاطات العسكرية فوراً في مهلة أقصاها 12 ساعة من لحظة تبني هذا القرار وفي المراكز المحتلة الآن.
- 2- يدعو الأطراف المعنيين إلى أن يبدأ مباشرة بعد وقف إطلاق النار بتطبيق قرار مجلس الأمن 242(1967م) بجميع أجزائه.
- 3- يقرر أنه مباشرة وبالتوافق مع وقف إطلاق النار تبدأ مفاوضات بين الأطراف المعنيين تحت الرعاية الملائمة بهدف بناء سلام دائم وعادل في الشرق الأوسط.¹

¹ - سلامة زيدان أبو قاسم، مرجع سابق، ص 350-351.

الملحق رقم 14:

القرار 338 لعام 1973

إن مجلس الأمن:

- 1- يدعو مجلس الأمن جميع الأطراف في القتال الدائر، إلى وقف كافة إطلاق النيران و الانتهاء الفوري لكل نشاط عسكري في مدة لا تتجاوز 12 ساعة بعد لحظة قرار المجلس لهذا القرار وذلك في المواقع التي يحتلوها.
- 2- ويدعو مجلس الأمن كل الأطراف المعنية إلى البدء فوراً بعد وقف إطلاق النار في تنفيذ قرار مجلس الأمن رقم 242(1967) بجميع فقراته.
- 3- يقرر وجوب بدأ المفاوضات فوراً، وفي وقت واحد مع وقف إطلاق النار بين الأطراف المعنية تحت الإشراف الملائم، بهدف إقامة سلام عادل ودائم في الشرق الأوسط¹.

¹ - صادق الشرع، مصدر سابق، ص 598.

الملحق رقم 15:

الميثاق الوطني الفلسطيني

يطلق على هذا الميثاق اسم " الميثاق الوطني الفلسطيني".

مواد الميثاق:

المادة 1- فلسطين وطن الشعب العربي الفلسطيني وهي جزء لا يتجزأ من الوطن العربي الكبير والشعب الفلسطيني جزء من الأمة العربية.

المادة 2- فلسطين بحدودها التي كانت قائمة في عهد الانتداب البريطاني وحدة إقليمية لا تتجزأ.

المادة 3- الشعب العربي الفلسطيني هو صاحب الحق الشرعي في وطنه ويقرر مصيره بعد أم يتم تحرير وطنه وفق مشيئته وبمحض إرادته واختياره.

المادة 4- الشخصية الفلسطينية صفة أصيلة لازمة لا تزول وهي تنتقل من الآباء إلى الأبناء وإن الاحتلال الصهيوني وتشتيت الشعب العربي الفلسطيني نتيجة النكبات التي حلت لا يفقدانه شخصيته وانتمائه الفلسطيني ولا ينفياهما.

المادة 5- الفلسطينيون هم المواطنون العرب الذين كانوا يقيمون إقامة عادية في فلسطين حتى عام 1948م سواء من أخرج منها أو بقي فيها، وكل من ولد لأب عربي فلسطيني بعد هذا التاريخ داخل فلسطين أو خارجها هو فلسطيني.

المادة 6- اليهود الذين كانوا يقيمون إقامة عادية في فلسطين حتى بدء الغزو الصهيوني لها يعتبرون فلسطينيين.

المادة 7- الانتماء الفلسطيني والارتباط المادي والروحي والتاريخي بفلسطين حقائق ثابتة، وأن تنشئة الفرد الفلسطيني تنشئة عربية ثورية واتخاذ كافة وسائل التوعية والتثقيف لتعريف الفلسطيني بوطنه تعريفاً روحياً ومادياً عميقاً وتأهيله للنضال والكفاح المسلح والتضحية بماله وحياته لاسترداد وطنه حتى التحرير واجب قومي.

المادة 8- المرحلة التي يعيشها الشعب الفلسطيني هي مرحلة الكفاح الوطني لتحرير فلسطين ولذلك فإن التناقضات الثانوية التي يجب أن تتوقف لصالح التناقض الأساسي فيما بين

الصهيونية والاستعمار من جهة وبين الشعب العربي الفلسطيني من جهة ثانية، وعلى هذا الأساس فإن الجماهير الفلسطينية سواء من كان منها في أرض الوطن أو في المهاجر تشكل منظمات وأفراد جبهة وطنية واحدة تعمل لاسترداد فلسطين وتحريرها بالكفاح المسلح.

المادة 9- الكفاح المسلح هو الطريق الوحيد لتحرير فلسطين وهو بذلك استراتيجية وليس تكتيكا ويؤكد الشعب العربي الفلسطيني تصميمه المطلق وعزمه الثابت على متابعة الكفاح المسلح والسير قدما نحو الثورة الشعبية المسلحة لتحرير وطنه والعودة إليه وعن حقه في الحياة الطبيعية فيه وممارسة حق تقرير مصيره فيه والسيادة عليه.

المادة 10- العمل الفدائي يشكل نواة حرب التحرير الشعبية الفلسطينية وهذا يقتضي تصعيده وشموله وحمايته وتعبئة كافة الطاقات الجماهيرية والعلمية الفلسطينية وتنظيمها وإشراكها في الثورة الفلسطينية المسلحة وتحقيق التلاحم النضالي الوطني بين مختلف فئات الشعب الفلسطيني وبينها وبين الجماهير العربية ضمانا لاستمرار الثورة وتصاعدها وانتصارها.

المادة 11- يكون للفلسطينيين ثلاث شعارات: الوحدة الوطنية، والتعبئة القومية، والتحرير.

المادة 12- الشعب العربي الفلسطيني يؤمن بالوحدة العربية ولكي يؤكد دوره في تحقيقها يجب عليه في هذه المرحلة من كفاحه الوطني أن يحافظ على شخصيته الفلسطينية ومقوماتها، وأن ينمي الوعي بوجودها وأن يناهض أيا من المشروعات التي من شأنها إذابتها أو إضعافها .

المادة 13- الوحدة العربية وتحرير فلسطين هدفان متكاملان يهيم الواحد منهما تحقيق الآخر، فالوحدة العربية تؤدي إلى تحرير فلسطين، وتحرير فلسطين يؤدي إلى الوحدة العربية والعمل لهما يسير جنبا إلى جنب.

المادة 14- مصير الأمة العربية، بل الوجود العربي بذاته رهن بمصير القضية الفلسطينية ومن هذا الترابط ينطلق سعي الأمة العربية وجهدها لتحرير فلسطين ويقوم شعب فلسطين بدوره الطليعي لتحقيق هذا الهدف القومي المقدس.

المادة 15- تحرير فلسطين من ناحية عربية هو واجب قومي لرد الغزوة الصهيونية والامبريالية عن الوطن العربي الكبير ولتصفية الوجود الصهيوني في فلسطين، تقع مسؤولياته كاملة على الأمة العربية شعوبا وحكومات وفي طليعتها الشعب العربي الفلسطيني. ومن أجل ذلك فإن

على الأمة العربية أن تعبئ جميع طاقاتها العسكرية والبشرية والمادية والروحية للمساهمة مساهمة فعالة مع الشعب الفلسطيني في تحرير فلسطين، وعليها بصورة خاصة في مرحلة الثورة الفلسطينية المسلحة القائمة الآن أن تبذل وتقدم للشعب الفلسطيني كل العون وكل التأكيد المادي والبشري وتوفر له كل الوسائل والفرص الكفيلة بتمكينه من الاستمرار للقيام بدوره الطبيعي في متابعة ثورته المسلحة حتى تحرير وطنه.

المادة 16- تحرير فلسطين، من ناحية روحية، يهئ للبلاد المقدسة جوا من الطمأنينة والسكينة تصان في ظلالة جميع المقدسات الدينية وتكفل حرية العبادة والزيارة للجميع من غير تفریق ولا تمييز سواء على أساس العنصر أو اللون أو اللغة أو الدين، ومن أجل ذلك فإن أهل فلسطين يتطلعون إلى نصره جميع القوى الروحية في العالم.

المادة 17- تحرير فلسطين، من ناحية إنسانية، يعيد إلى الإنسان الفلسطيني كرامته وعزته وحرته، لذلك فإن الشعب العربي الفلسطيني يتطلع إلى دعم المؤمنين بكرامة الإنسان وحرته في العالم.

المادة 18- تحرير فلسطين، من ناحية دولية، هو عمل دفاعي تقتضيه ضرورات الدفاع عن النفس. من أجل ذلك فإن الشعب الفلسطيني الراغب في مصادقة جميع الشعوب يتطلع إلى تأييد الدول المحبة للحرية والعدل والسلام لإعادة الأوضاع الشرعية إلى فلسطين وإقرار الأمن والسلام في ربوعها، وتمكين أهلها من ممارسة السيادة الوطنية والحرية القومية.

المادة 19- تقسيم فلسطين الذي جرى عام 1948م وقيام إسرائيل باطل من أساسه مهما طال عليه الزمن لمغايرته لإرادة الشعب الفلسطيني وحقه الطبيعي في وطنه ومناقضته للمبادئ العامة التي نص عليها ميثاق الأمم المتحدة، وفي مقدمتها حق تقرير المصير.

المادة 20- يعتر باطلا كل من وعد بلفور وصك الانتداب وما ترتب عليهما وان دعوى الروابط التاريخية أو الروحية بين اليهود وفلسطين لا تتفق مع حقائق التاريخ ولا مع مقومات الدولة في مفهومها الصحيح. وإن اليهودية بوصفها ديناً سماوياً ليست قومية ذات وجود مستقل وكذلك فإن اليهود ليسوا شعباً واحداً له شخصيته المستقلة وإنما هم مواطنون في الدول التي ينتمون إليها.

المادة 21- الشعب العربي الفلسطيني معبرا عن ذاته بالثورة الفلسطينية المسلحة يرفض كل الحلول البديلة عن تحريرا كاملا ويرفض كل المشاريع الرامية إلى تصفية القضية الفلسطينية، أو تدويلها.

المادة 22- الصهيونية حركة سياسية مرتبطة ارتباطا عضويا بالإمبريالية العالمية ومعادية لجميع حركات التحرر والتقدم في العالم وهي حركة عنصرية تعصبية في تكوينها عدوانية توسعية استيطانية في أهدافها وفاشية نازية في وسائلها، وإن إسرائيل هي أداة الحركة الصهيونية وقاعدة بشرية جغرافية للإمبريالية العالمية ونقطة ارتكاز ووثوب لها في قلب الوطن العربي لضرب أماني الأمة العربية في التحرر والوحدة والتقدم. إن إسرائيل مصدر دائم لتهديد السلام في الشرق الأوسط والعالم أجمع، ولما كان تحرير فلسطين يقضي على الوجود الصهيوني والإمبريالي فيها ويؤدي إلى استتباب السلام في الشرق الأوسط، لذلك فإن الشعب الفلسطيني يتطلع إلى نصره جميع أحرار العالم وقوى الخير والتقدم والسلام فيه ويناشدهم جميعا على اختلاف ميولهم واتجاهاتهم تقديم كل عون وتأييد له في نضاله العادل المشروع لتحرير وطنه.

المادة 23- إن دواعي الأمن والسلم ومقتضيات الحق والعدل تتطلب من الدول جميعها، حفظا لعلاقات الصداقة بين الشعوب واستبقاء لولاء المواطنين لأوطانهم إن تعتبر الصهيونية حركة غير مشروعة وتحرم وجودها ونشاطها .

مادة 24- يؤمن الشعب الفلسطيني بمبادئ العدل والحرية والسيادة وتقرير المصير والكرامة الإنسانية وحق الشعوب في ممارستها.

مادة 25- تحقيقا لأهداف هذا الميثاق ومبادئه تقوم منظمة التحرير الفلسطينية بدورها الكامل في تحرير فلسطين.

مادة 26- منظمة التحرير الفلسطينية الممثلة لقوى الثورة الفلسطينية مسؤولة عن حركة الشعب العربي الفلسطيني في نضاله من أجل استرداد وطنه وتحريره والعودة إليه وممارسة حق تقرير مصيره فيه، في جميع الميادين العسكرية والسياسية والمالية وسائر ما تتطلبه قضية فلسطين على الصعيدين العربي والدولي.

مادة 27- تتعاون منظمة التحرير الفلسطينية مع جميع الدول العربية كل حسب إمكانياتها، وتلتزم بالحياد فيما بينها في ضوء مستلزمات معركة التحرير وعلى أساس ذلك، ولا تتدخل في الشؤون الداخلية لأية دولة عربية .

مادة 28- يؤكد الشعب العربي الفلسطيني أصالة ثورته الوطنية واستقلاليتها ويرفض كل أنواع التدخل والوصاية والتبعية.

المادة 29- الشعب العربي الفلسطيني هو صاحب الحق الأول والأصيل في تحرير واسترداد وطنه ويحدد موقفه من كافة الدول والقوى على أساس مواقفها من قضيته ومدى دعمها له في ثورته لتحقيق أهدافه.

المادة 30- المقاتلون وحملة السلاح في معركة التحرير هم نواة جيش الشعبي الذي سيكون الدرع الواقى لمكتسبات الشعب العربي الفلسطيني.

المادة 31- يكون لهذه المنظمة علم وقسم ونشيد ويقرر ذلك كله بموجب نظام خاص .

مادة 32- يلحق بهذا الميثاق نظام يعرف بالنظام الأساسي لمنظمة التحرير الفلسطينية تحدد فيه كيفية تشكيل المنظمة وهيئاتها ومؤسساتها واختصاصات كل منها وجميع ما تقتضيه الواجبات الملقاة عليها بموجب هذا الميثاق .

مادة 33- لا يعدل هذا الميثاق إلا بأكثرية ثلثي مجموع أعضاء المجلس الوطني لمنظمة التحرير الفلسطينية في جلسة خاصة يدعى إليها من اجل هذا الغرض¹.

¹ - حميد راشد، مقررات المجلس الوطني الفلسطيني، مصدر سابق، ص 125-122.

الملحق رقم 16:

خطاب الرئيس ياسر عرفات، رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية أمام الجمعية

العامة لهيئة الأمم المتحدة ، نيويورك 13/11/1974م

سيدي الرئيس:

أشكر لكم دعواتكم م ت ف لشارك في هذه الدورة من دورات الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة، وأشكر كل الأعضاء المحترمين في هيئة الأمم المتحدة الذين أسهموا في تقرير إدراج قضية فلسطين على جدول أعمال هذه الجمعية، وفي إصدار قرار بدعوتنا لعرض قضية فلسطين. إنها لمناسبة هامة أن يعود بحث قضية فلسطين إلى هيئة الأمم المتحدة. وإنما نعتبر هذه الخطوة انتصاراً للمنظمة الدولية، كما هي انتصار لقضية شعبنا.

سيدي الرئيس:

إن قضية فلسطين تدخل كجزء هام بين القضايا العادلة التي تناضل في سبيلها الشعوب التي تعاني الاستعمار والاضطهاد ولهذا، فإنني سأعرض قضيتنا . إننا حين نتكلم على هذا المنبر الدولي، فإن ذلك تعبير في حد ذاته، عن إيماننا بالنضال السياسي والدبلوماسي، مجال معزز لنضالنا المسلح، وتعبير عن تقديرنا للدور الذي من الممكن للأمم المتحدة أن تقوم به في حل المشكلات العالمية، بعد أن تغيرت بنيتها في صالح أماني الشعوب وفي حل مشكلتنا التي تتحمل فيها هذه المؤسسة الدولية مسؤولية خاصة.

إن شعبنا يتكلم وهو يتطلع إلى المستقبل أكثر مما هو مقيد بما سي الماضي وأغلال الحاضر... ولأن هناك من كان يتصور ، وإلى وقت قريب، وربما حتى الآن، أن مشكلتنا هي مشكلة لاجئين، أو أن مشكلة الشرق الأوسط مشكلة خلاف على حدود بين الدول العربية وبين الكيان الصهيوني، أو يتصور أن شعبنا يدعي حقوقاً ليست له ويقا تل دونما سبب معقول ومشروع إلا الرغبة في تعكير السلام وإرهاب الآخرين. ولأن هنالك بينكم، وأعني الولايات المتحدة الأمريكية وغيرها، من يمون عدونا بطائراته وقنابله وكل أدوات الفتك والتدمير، ويقف منا موقف العدا، ويعمد إلى تشويه حقيقة المشكلة، كل ذلك على حساب الشعب الأمريكي، وعلى حساب رفايته، وعلى حساب الصداقة

التي نتطلع إليها مع هذا الشعب العظيم الذي نكن له ولتجاربه في النضال من أجل حريته ووحدة أراضيه، كل تقدير.

وإنني لأنتهز هذه المناسبة لأتوجه إلى الشعب الأمريكي وأخاطبه من مكاني هنا ، أن يقف مع شعبنا الشجاع المناضل، أن يقف مع الحق والعدالة.

السيد الرئيس:

إن الذين ينعون ثورتنا بالإرهاب إنما يفعلون ذلك لكي يضلوا الرأي العام العالمي عن رؤية الحقائق، عن رؤية وجهنا الذي يمثل جانب العدل والدفاع عن النفس، ووجههم الذي يمثل جانب الظلم والإرهاب.

إن الجانب الذي يقف فيه حامل السلاح هو الذي يميز بين الثائر الإرهابي، فمن يقف إلى جانب قضية عادلة، ومن يقا تل من أجل حرية وطنه واستقلاله ضد الغزو والاحتلال والاستعمار، لا يمكن أن تنطبق عليه، بأي شكل من الأشكال صفة إرهابي ذلك عدالة القضية التي تقرر عدالة السلاح.

السيد الرئيس:

إن العدد القليل من العرب الفلسطينيين الذين لم يستطع العدو تهجيرهم من أرضهم عام 1948، هم الآن لاجئون على أرضهم ، وقد عوملوا في القانون الإسرائيلي كمواطنين من الدرجة الثانية، ومورست ضدهم كأشكال التمييز العنصري و الإرهاب و صودرت أراضيهم وممتلكاتهم، وتعرضوا لمذابح دامية...

السيد الرئيس:

لقد اكتسبت م ت ف شرعيتها من طبيعتها في التضحية ومن قيادتها للنضال بكافة أشكاله، واكتسبتها من الجماهير الفلسطينية التي أولتها قيادة العمل واستجابت لتوجيهاتها، واكتسبتها من تمثيل كل فصيل ونقابة وتجمع وكفاءة فلسطينية في مجلسها الوطني ومؤسساتها الجماهيرية. وقد تداعمت هذه الشرعية بمؤازرة الأمة العربية كلها لها. كما تكرر هذا الدعم في مؤتمر القمة العربي الأخير بتأكيد حق م ت ف في إقامة السلطة الوطنية المستقلة على كل الأراضي الفلسطينية التي يتم تحريرها بصفتها الممثلة الشرعية الوحيدة للشعب الفلسطيني.

كما أن شرعيتها تعمقت من خلال دعم الإخوة في حركات التحرر ودول العالم الصديقة المناصرة التي وقفت إلى جانب المنظمة وتدعمها وتشد أزارها في نضالها من أجل حقوق الشعب الفلسطيني.

سيادة الرئيس:

إن م ت ف هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، وهي بهذه الصفة المعبرة عن رغبات وأماني هذا الشعب، وهي بهذه الصفة تنقل إليكم تلك الرغبات والأماني وتحملكم مسؤولية تاريخية كبيرة اتجاه قضيتنا العادلة.

إنني أعلن أمامكم هنا، كرئيس لمنظمة التحرير الفلسطينية وقائد للثورة الفلسطينية، أننا عندما نتحدث عن آمالنا المشتركة من أجل فلسطين الغد، فنحن نشمل في تطلعاتنا كل اليهود الذين يعيشون الآن في فلسطين ويقبلون العيش معنا في سلام ودون تمييز على أرض فلسطين.

إنني بصفتي رئيس لمنظمة التحرير وقائدا لقوات الثورة الفلسطينية، أدعو اليهود فردا ليعودوا النظر في طريق الهاوية التي تقودهم عليه الصهيونية والقيادات الإسرائيلية، وهي التي لم تقدم لهم غير النزيف الدموي الدائم والاستمرار في خوض الحروب واستخدامهم كوقود دائم لها.

إننا ندعوكم للخروج إلى مجال الاختيار الرحب بعيدا عن محاولات قيادتكم لغرس عقدة المأساة وجعلها قدرا لكم.

إننا نقدم لكم أكرم دعوة، أن نعيش حقا في إطار السلام العادل في فلسطينا الديمقراطية.

إنني كرئيس لمنظمة التحرير الفلسطينية وكقائد للثورة الفلسطينية، أتوجه إليكم أن تقفوا مع نضال شعبنا من أجل تطبيق حقه في تقرير مصيرهن هذا الحق الذي كرسه ميثاق منظماتكم، وأقرته جمعيتكم الموقرة في مناسبات عديدة، وإنني أتوجه إليكم أيضا أن تمكنوا شعبنا من العودة من منفاه الإجمالي الذي دفع إليه تحت حراب البنادق وبالتعسف والظلم. كما أتوجه إليكم بأن تمكنوا شعبنا من إقامة سلطته الوطنية المستقلة وتأسيس كيانه الوطني على أرضه.

لقد جئتمكم، يا سيادة الرئيس بغصن الزيتون مع بندقية الثائر، فلا تسقطوا الغصن الأخضر من يدي.

سيادة الرئيس: الحرب تندلع من فلسطين، والسلام يبدأ من فلسطين.¹

¹ - الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1974، المصدر السابق، ص 438-446.

الملحق رقم 17:

قرار 3236 بتاريخ 22 نوفمبر 1974.

إقرار حقوق الشعب الفلسطيني

إن الجمعية العامة،

وقد نظرت في قضية فلسطين،

وقد استمعت إلى بيان منظمة التحرير الفلسطينية، ممثلة شعب فلسطين،

وقد استمعت أيضا إلى بيانات أخرى ألقىت خلال المناقشة، وإذ يقلقها عميق القلق أنه لم يتم حتى الآن التوصل إلى حل عادل لمشكلة فلسطين، وإذ تعترف بأن مشكلة فلسطين لا تزال تعرض السلم والأمن الدوليين للخطر، واعترافا منها بأن للشعب الفلسطيني الحق في تقرير المصير وفقا لميثاق الأمم المتحدة، قلقها لكون الشعب الفلسطيني قد منع من التمتع بحقوقه غير القابلة، وإذ تعرب عن بالغ قلقها لكون الشعب الفلسطيني قد منع من التمتع بحقوقه غير القابلة للتصرف، لاسيما حقه في تقرير مصيره، وإذ تسترشد بمقاصد الميثاق ومبادئه، وإذ تشير إلى قراراتها المتصلة بالموضوع والتي تؤكد حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره.

1- تؤكد من جديد حقوق الشعب الفلسطيني في فلسطين، غير قابلة للتصرف خصوصا:

أ- الحق في تقرير مصيره دون تدخل خارجي.

ب- الحق في الاستقلال والسيادة للوطنيين

2- وتؤكد من جديد أيضا حق الفلسطينيين غير القابل للتصرف في العودة إلى ديارهم وممتلكاتهم التي شردوا منها واقتلعوا منها وتطالب بعودتهم.

3- وتشدد على الاحترام الكلي لحقوق الشعب الفلسطيني هذه غير القابلة للتصرف واتفاق هذه الحقوق، أمران لا غنى عنهما لحل القضية الفلسطينية

4- وتعترف بان الشعب الفلسطيني طرف أساسي في إقامة سلم عادل ودائم في الشرق الأوسط.

5- وتعترف بحق الشعب الفلسطيني في استعادة حقوقه بكل الوسائل وفقا لمقاصد ميثاق الأمم المتحدة ومبادئه.

- 6- وتناشد جميع الدول والمنظمات الدولية أن تمد بدعمها الشعب الفلسطيني في كفاحه لاسترداد حقوقه وفقا للميثاق.
- 7- وتطلب إلى الأمين العام أن يقيم الاتصالات مع منظمة التحرير الفلسطينية في كل الشؤون المتعلقة بقضية فلسطين.
- 8- وتطلب من الأمين العام أن يقدم للجمعية العامة في دورتها الثلاثين تقريراً عن تنفيذ هذا القرار.
- 9- وتقرر أن يندرج البند المعنون " قضية فلسطين " في جدول الأعمال المؤقت لدورتها الثلاثين¹.

¹ - هاني الهندي، مرجع سابق، ص ص 197-198.

الملحق رقم 18:

نص رسالة الضمانات الأمريكية إلى الجانب الفلسطيني يوم 18/10/1991

إن القرار الفلسطيني بحضور مؤتمر السلام من أجل البدء بمفاوضات مباشرة مع إسرائيل يؤلف خطوة هامة في البحث عن حل شامل وعادل ودائم في المنطقة. واليوم أتؤمن منذ زمن طويل، أن المشاركة الفلسطينية هي أساسية لنجاح جهودنا.

في إطار العملية، التي نبدأ بها، نرغب في الإجابة على طلبكم بصدد بعض التطمينات المرتبطة بتلك العملية وهذه التطمينات تؤلف مفاهيم اليوم ونواياها المتعلقة بالمؤتمر، وبالمفاوضات التالية له.

وهذه التطمينات هي متفقة مع سياسة اليوم أ، ولا تحاذ أو تناقض قراراي مجلس الأمن 242 و338. إضافة إلى ذلك لن تكون هناك تطمينات معطاة لأحد الأطراف غير معلومة لجميع الأطراف الأخرى. بهذه الطريقة نستطيع أن نرعى الشعور بالثقة ونضعف إلى الحد الأدنى احتمالات سوء الفهم. كما قال الرئيس بوش في 6 مارس 1991 في خطابه أمام الكونغرس، اليوم أ ما تزال تعتقد جازمة أن السلام الشامل يجب أن يبنى على قراراي مجلس الأمن 242 و338، وعلى مبدأ الأرض مقابل السلام. وهذه النتيجة يجب أن تضمن الأمن والاعتراف لجميع الدول في المنطقة، بما فيها لإسرائيل، والحقوق السياسية المشروعة للشعب الفلسطيني. ونوه الرئيس بأن أي شيء آخر لا يصمد أمام اختباري العدل والأمن.

العملية، التي نحاول أن ننشئها، تقدر للفلسطينيين طريقا، كي يحققوا أهدافهم، تعتقد اليوم أ بوجود وضع نهاية للاحتلال الإسرائيلي، الأمر الذي يحصل فقط عبر مفاوضات صحيحة وذات معنى، وتعتقد اليوم أ أيضا بأنه يجب أن تخلق علاقة جديدة من الروح المشتركة، التي تجعل الفلسطينيين والإسرائيليين يحترم كل طرف منهم أمن الآخر وهويته وحقوقه السياسية. نعتقد أن الفلسطينيين يجب أن يكسبوا السيطرة على القرارات السياسية والاقتصادية وغيرها، مما يتعلق بحياتهم وبقدرهم.

المفاوضات الثنائية المباشرة سوف تبدأ بعد أربعة أيام من افتتاح المؤتمر، والفرقاء الذين يرغبون حضور المفاوضات المتعددة الاطراف، سوف يدعون بعد أسبوعين من افتتاح المؤتمر لتنظيم تلك المفاوضات. وفي هذا المجال سوف تدعم اليوم أ اشتراك الفلسطينيين في أي مفاوضات ثنائية أو متعددة الأطراف، والمؤتمر والمفاوضات التي تليه ستكون مبنية على قراراي مجلس الأمن 242 و338.

والعملية سوف تجري عبر مسارين، من خلال المفاوضات المباشرة بين إسرائيل والدول العربية، وإسرائيل والفلسطينيين، والو م أ مصممة على إنجاز التسوية الشاملة للصراع العربي الإسرائيلي، وسوف تبذل قصارى جهودها كي تضمن تقدم العملية على خطى سيرها إلى الأمام في اتجاه تلك الغاية. ومن أجل التسوية الشاملة، يجب أن تجري جميع المفاوضات بأسرع وقت ممكن، من جانبها سوف تعمل من أجل المفاوضات الجدية وسوف تحاول تجنب التوظيف والمراوحة في المكان من قبل أي طرف. سوف يكون المؤتمر تحت الرعاية المشتركة للو م أ والاتحاد السوفياتي والجماعة الاوربية سوف تشارك في المؤتمر إلى جانب الو م أ والاتحاد السوفياتي وسوف تكون ممثلة برئاستها، ويمكن أن يدعى المؤتمر مجددا بموافقة جميع الأطراف فقط.

فيما يتعلق بدور الامم المتحدة سوف يرسل الامين العام للأمم المتحدة ممثلا عنه إلى المؤتمر كمراقب، والدولتان الراعيتان للمؤتمر سوف تبقيان الامين العام على علم بتقدم المفاوضات، والاتفاقيات المنجزة بين الأطراف سوف يطلبون تصديق المجلس على هذه الاتفاقيات، وبما أنه من مصلحة جميع الاطراف أن تنجح هذه العملية، فإن الو م أ لن تدعم طيلة مجرى العملية قيام عملية منافسة أو موازية في مجلس الامن.

والو م أ لا تحاول تحديد من يتكلم باسم الفلسطينيين في هذه العملية، نحن نحاول البدء بعملية تفاوض سياسية يشترك فيها الفلسطينيون مباشرة، وتقدم طريقا لإنجاز الحقوق السياسية المشروعة للشعب الفلسطيني ولمشاركته في تحديد مستقبلهم ونعتقد أن الوفد المشترك الأردني - الفلسطيني يقدم أفضل طريق واعد نحو تلك الغاية.

الفلسطينيون وحدهم يستطيعون اختيار أعضاء وفدهم، وهؤلاء لا يخضعون لأي نقض من أي جهة وتفهم الو م أ أن أعضاء الوفد سيكونون فلسطينيين من الاراضي، من الذين يقبلون بالمفاوضات على مسارين في مراحل، والذين يرغبون في العيش بسلام مع إسرائيل وأي طرف لا يجبر على الجلوس مع أي طرق آخر لا يريد الجلوس معه.

وسيكون الفلسطينيون أحرارا في إعلان جانبهم من الوفد المشترك وفي إصدار بيان خلال افتتاح المؤتمر ويستطيعون أيضا طرح أي مسألة تخص مضمون المفاوضات خلال المفاوضات.

والوم أ تفهم مدى الاهمية التي يعلقها الفلسطينيون على مسألة القدس الشرقية، لذلك نريد التأكيد أن لا شيء يعمله الفلسطينيون بخصوص اختيار أعضاء وفدهم في هذه المرحلة من العملية، يمكن أن يؤثر على مطلبهم بالقدس الشرقية أو أن يضر بنتيجة المفاوضات، أو أن يكون بمثابة سابقة فيها. يبقى موقفا حازما للوم أ كون القدس يجب ألا تعود أبدا مدينة مقسمة، وكون وضعها النهائي يجب أن يتقرر بالمفاوضات لذلك نحن لا نعتزف بضم إسرائيل للقدس الشرقية أو بتوسيع حدودها البلدية، ونشجع جميع الاطراف كي يتجنبوا الأعمال من جانب واحد، التي من شأنها أن تزيد التوترات المحلية، أو تجعل المفاوضات أصعب أو تحدد نتيجتها مسبقا، وموقف الوم أ أيضا إمكان انتخاب فلسطيني مقيم في الأردن ومرتبطة بعائلة مقدسية بارزة كب ينضم إلى الجانب الأردني من الوفد.

عدا ذلك موقف الوم أ أيضا هو أنه يحق لفلسطيني القدس الشرقية الاشتراك في التصويت للانتخابات لسلطة حكم ذاتي انتقالية وتعتقد الوم أ أيضا أن الفلسطينيين من القدس الشرقية والفلسطينيين من خارج الاراضي المحتلة، الذين تتحقق فيهم المقاييس الثلاثة يجب أن يحق لهم الاشتراك في المفاوضات من أجل الوضع النهائي.

والوم أ تدعم حق الفلسطينيين في طرح أي مسألة، بما في ذلك مسألة القدس الشرقية على طاولة المفاوضات.

وبما أن المسائل ذات العلاقة معقدة، والانفعالات عميقة، فإن الوم أ ترى منذ زمن طويل أن المرحلة الانتقالية مطلوبة من أجل هدم جدران الشك وعدم الثقة، ومن أجل وضع أسس المفاوضات الصلبة حول الوضع النهائي للأراضي المحتلة، وهدف المفاوضات من أجل الترتيبات الانتقالية هو تحقيق نقل السلطة بشكل سلمي وأصولي من إسرائيل إلى الفلسطينيين. يحتاج الفلسطينيون أن يحققوا سيطرة سريعة على القرارات السياسية والاقتصادية وغيرها، التي تتعلق بحياتهم وأن يتحولوا إلى وضع جديد يمارس فيه الفلسطينيون السلطة في الضفة الغربية وقطاع غزة. الوم أ من جانبها سوف تناضل منذ البداية وسوف تشجع جميع الأطراف كي يقرروا الخطوات التي من شأنها أن تخلق جوا من الاطمئنان والثقة المتبادلة، بما في ذلك احترام حقوق الإنسان.

وكما تعلمون فيما يتعلق بالمفاوضات بين إسرائيل والفلسطينيين، المفاوضات سوف تجري على مراحل بدءا من المحادثات على الترتيبات الحكم الذاتي الانتقالي. وسوف تجري هذه المحادثات بهدف

الوصول إلى اتفاق خلال سنة وإذا ما تم الاتفاق فإن ترتيبات الحكم الذاتي سوف تدوم خمس سنوات. وفي بداية السنة الثالثة من ترتيبات الحكم الذاتي الانتقالي سوف تجرى المفاوضات على الوضع الحقوقي الدائم. وهدف الوم أ هو أن تنتهي مفاوضات الوضع الحقوقي الدائم في نهاية المرحلة الانتقالية.

وكان موقفنا منذ زمن طويل هو أن المفاوضات المباشرة المبنية على قراري مجلس الأمن 242 و338 يمكن أن تؤدي إلى سلام حقيقي لا أحد يستطيع أن يملي نتيجة المفاوضات سلفا وتفهم الوم أ أن الفلسطينيين يجب ان يكونوا أحرارا في افتتاح أي بيانات في المؤتمر وفي المفاوضات التي تليه، وفي طرح أي مسألة ذات أهمية بالنسبة لهم، إذن الفلسطينيون أحرار في مناقشة أي نتيجة يعتقدون أنها تتفق بأفضل ما يمكن مع مطالبهم، وفي هذا المجال وانسجاما مع سياسة الوم أ الثابتة ليست الكونفدرالية مستبعدة كنتيجة ممكنة للمفاوضات حول الوضع الحقوقي النهائي.

والوم أ تعتقد منذ زمن طويل أن لا طرف يجب أن يقوم بأعمال من جانب واحد من شأنها أن تعمل على التحديد المسبق للموضوعات التي لا يمكن أن تحل إلا بالمفاوضات. وفي هذا الخصوص عارضت الوم أ النشاط الاستيطاني في الأراضي المحتلة في العام 1967م، وسوف تستمر في معارضة ذلك لأنه يبقى عقبة في طريق السلام.

سوف تعمل الوم أ كوسيط خاص في محاولتها لحل النزاع العربي- الإسرائيلي، ونبينا مع الاتحاد السوفياتي أن نلعب دور القوة المحركة في هذه العملية، كي نساعد الأطراف على الحركة إلى الأمام في اتجاه السلام الشامل، وكل طرف يستطيع الاتصال بالدولتين الراعيتين في لأي وقت، والوم أ مستعدة للمشاركة في كل مراحل المفاوضات مع موافقة الأطراف في كل تفاوض.

هذه هي التطمينات التي تقدمها الوم أ في ما يتعلق بتنفيذ المبادرة التي ناقشناها، نحن مقتنعون بأن لدينا فرصة حقيقية في إنجاز شيء هام جدا في عملية السلام ونحن مستعدون للعمل بجهد معكم في الفترة القادمة من أجل بناء التقدم الذي صنعناه، سنواجه تحديات صعبة من أجل جميع الاطراف،

ولكن مع التزام الفلسطينيين وابداعهم المستمرين ، يكون لدينا احتمال حقيقي في تحريك مؤتمر السلام والمفاوضات ثم بعد ذلك منحى السلام الواسع الذي نطلبه جميعاً¹.

¹ - خليل حسين، وثائق مؤتمر السلام "مدريد 10/30-1991/11/5"، المركز اللبناني للبحوث والتوثيق والاعلام، 1992، بيروت، ص 154-159.

الملحق رقم 19:

رسائل الاعتراف المتبادل بين م ت ف و إسرائيل¹

الخطاب الأول: 9 سبتمبر 1993

من الرئيس ياسر عرفات

إلى اسحاق رابين رئيس وزراء إسرائيل

السيد رئيس الوزراء

إن التوقيع على إعلان المبادئ يرمز لعصر جديد في تاريخ الشرق الأوسط، ومن منطلق إيمان راسخ، أود أن أؤكد على التزامات م ت ف الآتية:

تعترف م ت ف بحق دولة إسرائيل في العيش في سلام وأمن.

تقبل م ت ف قراراي مجلس الأمن للأمم المتحدة 242 و338.

إن م ت ف تلتزم بعملية السلام في الشرق الأوسط وبالحل السلمي للصراع بين الجانبين وتعلن أن كل القضايا الأساسية المتعلقة بالأوضاع الدائمة سوف يتم حلها من خلال المفاوضات.

وتعتبر م ت ف أن التوقيع على إعلان المبادئ يشكل حدثاً تاريخياً ويفتح حقبة جديدة من التعايش السلمي والاستقرار، حقبة خالية من العنف وأي أعمال تشكل خطر على السلام والاستقرار، وطبقاً لذلك فإن المنظمة تدين استخدام الإرهاب وأعمال العنف الأخرى، وسوف تأخذ على عاتقها إلزام كل عناصر أفراد م ت ف بذلك من أجل تأكيد التزامهم، ومنع الانتهاكات وفرض الانضباط لمنع هذه الانتهاكات.

وفي ضوء إيدان عصر جديد والتوقيع على إعلان المبادئ وتأسيساً على القبول الفلسطيني بقراري مجلس الأمن 242 و338 فإن م ت ف تؤكد أن بنود الميثاق الوطني الفلسطيني التي تنكر حق إسرائيل في الوجود وبنود الميثاق التي تتناقض مع الالتزامات الواردة في هذا الخطاب أصبحت الآن غير

¹ - دار الجليل، وثيقة اتفاقيات أوسلو الاتفاقيات الإسرائيلية الفلسطينية حول الضفة الغربية وقطاع غزة، ط1، دار الجليل للنشر، عمان، 1998، ص419.

ذات موضوع ولم تعد سارية المفعول وبالتالي فإن م ت ف تتعهد بأن تقدم إلى مجلس الوطني الفلسطيني موافقة رسمية بالتغييرات الضرورية فيما يتعلق بالميثاق الفلسطيني.

المخلص

ياسر عرفات

رئيس منظمة التحرير الفلسطينية

الرسالة الثانية¹

من إسحاق رابين

إلى الرئيس ياسر عرفات

السيد الرئيس

ردا على خطابكم المؤرخ في 9 سبتمبر 1993، فإنني أحب أن أؤكد لكم، في ضوء التزامات م ت ف المتضمنة في خطابكم، فإن حكومة إسرائيل قررت الاعتراف بـ م ت ف باعتبارها الممثل للشعب الفلسطيني، وستبدأ مفاوضات مع منظمة التحرير في إطار عملية السلام في الشرق الأوسط

إسحاق رابين

رئيس وزراء إسرائيل

¹ - اتفاقيات أوسلو الاتفاقيات الإسرائيلية الفلسطينية حول الضفة الغربية وقطاع غزة، المصدر السابق، ص420.

الملحق رقم 20:

نص اتفاق إعلان المبادئ بين م ت ف وإسرائيل الذي عرف باتفاق أوسلو أو اتفاق غزة وأريحا

للحكم الذاتي الفلسطيني

إعلان المبادئ حول ترتيبات الحكومة الانتقالية الذاتية:

تتفق حكومة إسرائيل والفريق الفلسطيني (في الوفد الأردني الفلسطيني المشترك إلى مؤتمر السلام حول الشرق الأوسط)، ممثل الشعب الفلسطيني، أنه آن الأوان لوضع حد لعقود من المواجهات والصراع والاعتراف المتبادل لحقوقهما السياسية والشرعية ولتحقيق تعايش سلمي وكرامة وأمن متبادلين والوصول إلى تسوية سلمية عادلة وشاملة ودائمة ومصالحة تاريخية من خلال العملية السياسية المتفق عليها، وعليه يتفق الطرفان على المبادئ التالية:

البند الأول: هدف المفاوضات

إن هدف المفاوضات الإسرائيلية الفلسطينية ضمن إطار عملية السلام الشرق الأوسطية هو وإلى جانب أمور أخرى، تشكيل سلطة فلسطينية انتقالية ذاتية، المجلس المنتخب للفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة لمرحلة انتقالية لا تتعدى الخمس سنوات وتؤدي إلى تسوية نهائية مبنية على أساس قراري مجلس الأمن 242 و338. ومن المفهوم أن الترتيبات الانتقالية هي جزء لا يتجزأ من العملية السلمية الشاملة وأن المفاوضات حول الوضع النهائي ستؤدي إلى تطبيق قراري مجلس الأمن 242 و338.

البند الثاني: إطار عمل للمرحلة الانتقالية

إن إطار العمل المتفق عليه للمرحلة الانتقالية المنصوص عليه في إعلان المبادئ هذا.

البند الثالث: الانتخابات

- 1- حتى يتمكن الفلسطينيون في الضفة الغربية وقطاع غزة من حكم أنفسهم وفق المبادئ الديمقراطية، سيتم إجراء انتخابات سياسية عامة مباشرة وحررة لانتخاب المجلس في ظل إشراف متفق عليه تحت مراقبة دولية في الوقت الذي ستحافظ فيه الشرطة الفلسطينية على النظام العام.
- 2- سيصار إلى اتفاقية حول روح وشرط الانتخابات حسب البروتوكول المرفق كالملحق رقم واحد، بهدف إجراء انتخابات ضمن فترة لا تتعدى التسعة أشهر بعد دخول إعلان المبادئ هذا حيز التنفيذ

3- ستشكل هذه الانتخابات خطوة أولية انتقالية مهمة باتجاه الاعتراف بالحقوق الشرعية والمطالب العادلة للشعب الفلسطيني.

البند الرابع: الولاية

ستشمل ولاية المجلس منطقة الضفة الغربية وقطاع غزة باستثناء قضايا سيتم التفاوض عليها في مفاوضات للوضع النهائي. ينظر الطرفان إلى الضفة الغربية وقطاع غزة كوحدة جغرافية واحدة والتي ستحافظ على وحدتها خلال الفترة الانتقالية.

البند الخامس: الفترة الانتقالية ومفاوضات الوضع النهائي

- 1- ستبدأ مرحلة الخمس سنوات الانتقالية حال الانسحاب من قطاع غزة ومنطقة أريحا.
- 2- ستنتقل مفاوضات الوضع النهائي في أقرب وقت ممكن على ألا يتعدى ذلك بداية السنة الثالثة للفترة الانتقالية بين حكومة إسرائيل وممثلي الشعب الفلسطيني.
- 3- من المفهوم أن هذه المفاوضات ستغطي قضايا متبقية تشمل القدس، اللاجئين، المستوطنات، الترتيبات الأمنية والحدود، العلاقات والتعاون مع جيران آخرين وقضايا أخرى ذات أهمية مشتركة.
- 4- يتفق الطرفان على أن نتيجة مفاوضات الوضع النهائي لن تكون محكومة ومتأثرة باتفاقات تم التوصل إليها للمرحلة الانتقالية.

البند السادس: نقل الصلاحيات والمسؤوليات التمهيدية

- 1- مع دخول إعلان المبادئ هذا حيز التنفيذ والانسحاب من قطاع غزة ومنطقة أريحا سيبدأ نقل السلطة من الحكومة العسكرية الاسرائيلية وإدارتها المدنية إلى الفلسطينيين المخولين لهذه المهمة، كما هو موضح هنا. وستكون طبيعة هذا النقل أولية حتى إنشاء المجلس.
- 2- وحالا بعد إعلان المبادئ هذا حيز التنفيذ والانسحاب من قطاع غزة ومنطقة أريحا آخذين بعين الاعتبار ترويج التطوير الاقتصادي لقطاع غزة ومنطقة أريحا ستنتقل السلطة إلى الفلسطينيين في المجالات التالية التعليم والثقافة والصحة، الشؤون الاجتماعية، الضرائب المباشرة والسياحة، وسيشرع الجانب الفلسطيني في بناء قوة الشرطة الفلسطينية حسب ما هو متفق عليه. وبانتظار صلاحيات ومسؤوليات إضافية حسب ما هو متفق عليه.

البند السابع:

- 1- سيفاوض الوفدان الفلسطيني والإسرائيلي حول اتفاقية للمرحلة الانتقالية "الاتفاقية الانتقالية"
- 2- ستحدد الاتفاقية الانتقالية، ضمن أمور أخرى، تركيبة المجلس، عدد أعضائه ونقل الصلاحيات والمسؤوليات من الحكومة الإسرائيلية العسكرية وإدارتها المدنية إلى المجلس، وستحدد الاتفاقية الانتقالية أيضا سلطة المجلس التنفيذية والسلطات التشريعية وفقا للبند التاسع المبين أدناه والأجهزة القضائية الفلسطينية المستقلة.
- 3- ستشمل الاتفاقيات الانتقالية ترتيبات تطبق حال تشكيل المجلس لتولية الصلاحيات والمسؤوليات المنقولة مسبقا حسب البند السادس.
- 4- من أجل مساعدة المجلس على تشجيع النمو الاقتصادي حال انشائه سيشكل المجلس ضمن أمور أخرى، سلطة كهرباء فلسطينية، سلطة ميناء بحري في غزة، بنك تنمية فلسطيني، هيئة تشجيع صادرات فلسطينية، سلطة بيئة فلسطينية، وسلطة أراضي فلسطينية وسلطة إدارة مياه فلسطينية وأي سلطات يتفق عليها وفقا للاتفاقية الانتقالية التي ستحدد صلاحيتها ومسؤولياتها.
- 5- بعد إنشاء المجلس ستحل الإدارة المدنية وتنسحب الحكومة العسكرية الاسرائيلية.

البند الثامن: النظام العام والأمن

من أجل ضمان النظام العام والأمن الداخلي لفلسطين الضفة الغربية وقطاع غزة سيشكل المجلس قوة شرطة فلسطينية قوية بينما تواصل إسرائيل تحمل مسؤولية أمن الدفاع ضد المخاطر الخارجية وكذلك مسؤولية أمن الاسرائيليين العام بغرض حماية أمنهم الداخلي والنظام العام.

البند التاسع : القوانين والأوامر العسكرية

- 1- سيخول المجلس بالتشريع وفقا للاتفاقية الانتقالية في كل الصلاحيات المنقولة إليه.
- 2- سينظر الطرفان معا في القوانين والأوامر العسكرية المتداولة حاليا في المجالات المتبقية.

البند العاشر: للجنة الارتباط الفلسطينية الاسرائيلية

من أجل توفير تطبيق سهل لإعلان المبادئ هذا وأية اتفاقية تالية متعلقة بالفترة الانتقالية، وفور دخول إعلان المبادئ هذا حيز التنفيذ، سيتم تشكيل لجنة ارتباط فلسطينية إسرائيلية مشتركة بغرض معالجة قضايا تتطلب التعاون، وقضايا أخرى ذات اتمام مشترك ونزاعات.

البند الحادي عشر:

التعاون الإسرائيلي الفلسطيني في المجالات الاقتصادية اعترافا بالمنفعة المتبادلة للتعاون بتشجيع تطوير الضفة الغربية وقطاع غزة وإسرائيل، وفور دخول إعلان المبادئ هذا حيز التنفيذ، سيتم تشكيل لجنة تعاون اقتصادية فلسطينية إسرائيلية من أجل تطوير وتطبيق ضمن روح تعاونية، البرامج المشار إليها في البروتوكولات المرفقة كالملحق الثالث والملحق الرابع.

البند الثاني عشر: الارتباط والتعاون مع مصر والأردن

سيقوم الطرفان بدعوة كل من الأردن ومصر للمشاركة في تشكيل المزيد من ترتيبات التعاون والارتباط بين حكومة إسرائيل والممثلين الفلسطينيين من جهة، وحكومتَي الأردن ومصر من جهة أخرى لتشجيع التعاون بينهم، وستشمل هذه الترتيبات على تكوين لجنة متابعة ستقرر، من خلال اتفاقية، ماهية صيغة الدخول، لأشخاص شردوا من الضفة الغربية وقطاع غزة في العام 1967 ومعاً، بواسطة الاجراءات الضرورية لمنع الفوضى والخلل، وستعالج هذه اللجنة مسائل أخرى ذات اهتمام مشترك.

البند الثالث عشر: إعادة انتشار القوات الإسرائيلية

- 1- بعد دخول إعلان المبادئ هذا حيز التنفيذ، وليس أبعد من عشية انتخابات المجلس، سيتم إعادة انتشار القوات الإسرائيلية المنصوص عليه وفقاً للبند الرابع عشر.
- 2- وبإعادة انتشار قواتها العسكرية فإن إسرائيل ستتبع المبادئ التي تفيد أنه يجب إعادة انتشار قواتها العسكرية خارج المناطق السكانية.
- 3- سيتم تطبيق تدريجي لعمليات إعادة انتشار أخرى إلى مواقع محددة وفقاً لتولي مسؤوليات تجاه النظام العام والأمن الداخلي من قبل الشرطة الفلسطينية المنصوص عليه في البند الثامن.

البند الرابع عشر: الانسحاب الإسرائيلي من قطاع غزة ومنطقة أريحا

ستنسحب إسرائيل من قطاع غزوة ومنطقة أريحا حسب ما هو مفصل في البروتوكول المرفق كالملحق رقم اثنين.

البند الخامس عشر: حل النزاعات

- 1- سيتم حل النزاعات الناجمة عن تطبيق أو تفسير إعلان المبادئ هذا أو أية اتفاقات متعلقة بالفترة الانتقالية بواسطة التفاوض من خلال لجنة الارتباط المشتركة التي سيتم تشكيلها وفقاً للبند العاشر

- 2- يمكن حل النزاعات التي لا يمكن للمفاوضات تسويتها من خلال آلية توفيق يتفق الاطراف عليها.
- 3- يمكن للأطراف اللجوء إلى التحكيم حول نزاعات متعلقة بالفترة الانتقالية والتي لا يمكن حلها بواسطة التوفيق، وإلى هذا الحد وفور موافقة الطرفين، يشكل الطرفان لجنة التحكيم.

البند السادس عشر: التعاون الفلسطيني الإسرائيلي المتعلق بالبرامج الإقليمية

ينظر الطرفان إلى مجموعات عمل المحادثات المتعددة الأطراف كأداة ملائمة لترويج "خطة مارشال" برامج إقليمية وبرامج أخرى تشمل على برامج خاصة للضفة الغربية وقطاع غزة كما هو مشار إليه في البروتوكول المرفق في الملحق رقم 4.

البند السابع عشر: فقرات مختلفة

- 1- يدخل إعلان المبادئ حيز التنفيذ بعد شهر من توقيعه.
- 2- جميع البروتوكولات الملحقة بإعلان المبادئ هذا والتفاصيل المتفق عليها المتعلقة به يجب أن تعتبر كجزء واحد منه.

نص ملاحق الاتفاق الفلسطيني الإسرائيلي

في ما يأتي ترجمة عن النص الانجليزي لملاحق الاتفاق الفلسطيني الإسرائيلي الأربعة حول ترتيبات الحكومة الفلسطينية الانتقالية الذاتية والذي من المتوقع أن يتم التوقيع عليه في واشنطن حيث بدأت جولة المفاوضات العربية الاسرائيلية الحادية عشرة.

الملحق الأول:

بروتوكول حول روح وشروط الانتخابات:

- 1- يحق لفلسطيني القدس الذين يعيشون فيها المشاركة في عملية الانتخابات وفقا لاتفاقية بين الطرفين.

2- اضافة إلى ذلك، يجب أن تشمل اتفاقية الانتخابات ضمن أمور أخرى، القضايا التالية:

أ- نظام الانتخابات

ب- صيغة الاشراف المتفق عليه والمراقبة الدولية وتركيبتها الشخصية.

ج- القوانين والاجراءات المتعلقة بجملة الانتخابات وترتيبات متفق عليها لتنظيم الاعلام الجماهيري وإمكانية ترخيص محطة تلفزيون وإذاعة.

3- الوضع المستقبلي للفلسطينيين المرشدين الذين سجلوا في الرابع من شهر جوان 1967 لن يتغير لأنهم لن يتمكنوا من المشاركة في عملية الانتخابات لأسباب عملية.

الملحق الثاني:

بروتوكول حول انسحاب قوات إسرائيلية من قطاع غزة ومنطقة أريحا

1- سيتوصل الطرفان ويوقعان من خلال فترة شهرين من دخول إعلان المبادئ هذا حيز التنفيذ اتفاقية حول انسحاب قوات إسرائيلية من قطاع غزة. وتشمل هذه الاتفاقية ترتيبات شاملة تطبق على قطاع غزة ومنطقة أريحا عطفًا على الانسحاب الإسرائيلي.

2- تنفذ إسرائيل انسحابًا مبرمجًا وسريعًا لقوات عسكرية إسرائيلية من قطاع غزة ومنطقة أريحا فور التوقيع على اتفاقية قطاع غزة ومنطقة أريحا وتستكمل خلال فترة لا تتعدى الأربع أشهر من توقيع هذه الاتفاقية.

3- وتشمل الاتفاقية المشار إليها أعلاه إضافة إلى أمور أخرى:

1- ترتيبات لانتقال هادئ وسلمي للسلطة من الحكومة العسكرية الإسرائيلية وإدارتها المدنية إلى الممثلين الفلسطينيين.

ب- تركيبة وصلاحيات ومسؤوليات السلطة الفلسطينية في هذا المناطق ماعدا الأمن الخارجي، والمستوطنات، والاسرائيليين، العلاقات الخارجية ومسائل أخرى متبادلة ومتفق عليها.

ج- ترتيبات تولى الأمن الداخلي والنظام العام من قبل قوة الشرطة الفلسطينية المكونة من ضباط شرطة مجندين محليا ومن الخارج (حملة جوازات سفر أردنية ووثائق سفر صادرة من مصر)، وأولئك الذين سيشاركون في الشرطة الفلسطينية وهم من الخارج يجب تدريبهم كشرطة وضباط.

د- وجود دولي أو أجنبي مؤقت، حسب ما يتفق حوله.

هـ- تشكل لجنة تعاون وتنسيق فلسطينية إسرائيلية مشتركة لأهداف أمنية متبادلة.

و- برنامج للتنمية والاستقرار الاقتصادي، يتضمن إنشاء صندوق طوارئ لتشجيع الاستثمار الأجنبي والدعم المالي والاقتصادي. ينسق ويتعاون الطرفان بشكل مشترك ومنفرد مع الأطراف الدولية والاقليمية لدعم هذه الأهداف.

ز- ترتيبات لضمان مرور آمن للأشخاص والمواصلات بين قطاع غزة ومنطقة أريحا.

4- تشمل الاتفاقية المشار إليها أعلاه ترتيبات للتنسيق بين الطرفين بخصوص ممرات أ: غزة- مصر، ب: أريحا- الأردن.

5- المكاتب المسؤولة عن تنفيذ السلطة والمسؤوليات للسلطة الفلسطينية بموجب الملحق رقم 2 وبند رقم 6 من إعلان المبادئ سيكون موقعها في قطاع غزة وفي منطقة أريحا حتى إنشاء المجلس.

6- إضافة إلى هذه الترتيبات المتفق عليها، يبقى وضع قطاع غزة ومنطقة أريحا جزءاً لا يتجزأ من الضفة الغربية وقطاع غزة ولن يتغير في الفترة الانتقالية.

الملحق الثالث: بروتوكول التعاون الاسرائيلي- الفلسطيني في البرامج الاقتصادية والتنمية.

"يتفق الجانبان على تشكيل لجنة إسرائيلية- فلسطينية دائمة للتعاون الاقتصادي تركز عملها، من بين أمور أخرى على ما يأتي:

1- تعاون في حقل الماء يشمل برنامجاً لتنمية الموارد المائية يعده خبراء من كلا الجانبين ويحدد أيضاً إجراءات التعاون في إدارة الموارد المائية في الضفة الغربية وقطاع غزة ويتضمن مقترحات لإجراء دراسات وخطط حول حقوق كل جانب في المياه إضافة على استخدام عادل للموارد المائية المشتركة، على أن يطبق في المرحلة الانتقالية وما بعدها.

2- تعاون في حقل الكهرباء يشمل برنامجاً لتنمية الموارد الكهربائية يحدد أيضاً إجراءات التعاون في إنتاج الموارد الكهربائية والحفاظ عليها وشرائها وبيعها.

3- تعاون في حقل الطاقة يشمل برنامجاً لتطوير الطاقة يتعلق باستغلال النفط والغاز لأغراض صناعية خصوصاً في قطاع غزة وفي النقب ويشجع على استغلال مشترك لموارد الطاقة الأخرى، ويمكن لهذا البرنامج أيضاً أن يتضمن بناء تجمع صناعي بيتروكيميائي في قطاع غزة وبناء أنابيب نفط وغاز.

4- تعاون في حقل المال يشمل برنامجاً للتطوير المالي وبرنامج عمل لتشجيع الاستثمارات الدولية في الضفة الغربية وقطاع غزة وفي إسرائيل وكذلك تأسيس " بنك فلسطيني للتنمية"

5- تعاون في مجال النقل والاتصالات مع إعداد برنامج يحدد الخطوط العريضة لإنشاء "منطقة مرفأ غزة" وينص على إقامة خطوط نقل واتصالات من وإلى الضفة الغربية وغزة إلى إسرائيل وإلى دول أخرى. إضافة إلى ذلك، فإن البرنامج سينص على بناء ما هو ضروري من الطرقات والسكك الحديد وخطوط الاتصالات...

6-تعاون في مجال التجارة بما في ذلك إعداد دراسات و "برامج لتشجيع التجارة" بهدف تشجيع التجارة المحلية والإقليمية وبين دول المنطقة، إضافة إلى دراسة حول امكانية إنشاء مناطق تجارة حرة في قطاع غزة وفي إسرائيل مفتوحة أمام الجانبين وتعاون في المجالات الأخرى المرتبطة بالتجارة.

7- تعاون في مجال الصناعة بما في ذلك إعداد "برنامج لتطوير الصناعة" تنص على إقامة مراكز إسرائيلية- فلسطينية للبحث الصناعي والتنمية وتشجع على تشكيل شركات فلسطينية - إسرائيلية وتحدد الخطوط العريضة للتعاون في صناعات النسيج والأغذية والأدوية والإلكترونيات والماس والكمبيوتر وغيرها من الصناعات ذات الأساس العلمي.

8-برنامج للتعاون في حقل العمل وتنظيم العلاقات في هذا المجال وتعاون في المسائل المتعلقة بالضمان الاجتماعي.

9- خطة لتنمية الطاقات البشرية والتعاون تنص على تنظيم محترفات وندوات إسرائيلية- فلسطينية وعلى إقامة مراكز تأهيل مشتركة ومراكز أبحاث وبنوك للمعلومات.

10-خطة لحماية البيئة تنص على تدابير مشتركة و-أو منسقة في هذا المجال.

11- برنامج لتطوير التنسيق والتعاون في مجال الاتصال ووسائل الإعلام.

12- أي برامج أخرى ذات اهتمام مشترك.

الملحق الرابع: بروتوكول التعاون الإسرائيلي - الفلسطيني في مجال برامج التنمية في المنطقة.

1-يتعاون الجانبان في إطار مساعي السلام المتعددة الأطراف للتشجيع على وضع برنامج تنمية " للمنطقة بما في ذلك الضفة الغربية وقطاع غزة، تطلقه مجموعة السبع (مجموعة الدول الصناعية السبع). ويطلب الجانبان من مجموعة السبع أن تسعى إلى مشاركة دول أخرى مهتمة مثل الدول الأعضاء في منظمة التنمية والتعاون الاقتصادي والدول العربية في المنطقة ومؤسسات عربية إضافة إلى القطاع الخاص.

2- يتضمن "برنامج التنمية" شقين (أ) "برنامج تنمية اقتصادية" للضفة الغربية، (ب) "برنامج تنمية اقتصادية للمنطقة"

أ-برنامج التنمية للضفة الغربية وقطاع غزة يتضمن النقاط التالية:

1-برنامج إعادة تأهيل اجتماعي يتضمن "برنامجاً للإسكان والبناء"

- 2- برنامج لتنمية المؤسسات الصغيرة والخاصة.
 - 3- برنامج لتطوير البنية التحتية ماء وكهرباء ونقل واتصالات ..
 - 4- برنامج للطاقات البشرية.
 - 5- برامج أخرى.
- ب- برنامج التنمية الاقتصادية للمنطقة يمكن أن يتضمن النقاط التالية:
- 1- تأسيس صندوق للتنمية في الشرق الأوسط كخطوة أولى بنك للتنمية في الشرق الأوسط كخطوة ثانية
 - 2- وضع برنامج إسرائيلي - فلسطين - اردني مشترك لتنسيق استثمار منطقة البحر الميت.
 - 3- البحر المتوسط "غزة" - قناة البحر الميت.
 - 4- مشاريع في المنطقة لتحلية المياه ومشاريع أخرى لتنمية الموارد المائية.
 - 5- برنامج إقليمي لتنمية الزراعة بما في ذلك القيام بتحريك إقليمي للوقاية من التصحر.
 - 6- ربط الشبكات الكهربائية.
 - 7- تعاون إقليمي لنقل وتوزيع الغاز والنفط وموارد الطاقة الأخرى واستغلالها صناعياً.
 - 8- برنامج إقليمي في مجالات أخرى.
- 3- يعمل الجانبان على تشجيع مجموعات العمل المتعددة الأطراف وينسقان تحركهما بهدف إنجازها .
- يحث الطرفان على مواصلة النشاطات بين الجولة والأخرى وعلى إعداد دراسات حول إمكانية تطبيق ما يتم الاتفاق عليه داخل مختلف مجموعات العمل المتعددة الأطراف.
- يلي الملحق الأربعة ثلاث صفحات تتضمن ملاحظات تحدد نقاط التفاهم والاتفاقات الخاصة بالبند السابقة.
- الجدول الزمني لتطبيق الاتفاق
- في ما يأتي الجدول الزمني المقرر لتطبيق الاتفاق بين إسرائيل و م ت ف حول الحكم الذاتي في الأراضي المحتلة:
- يبدأ تطبيق إعلان المبادئ حول الحكم الذاتي في الأراضي المحتلة بعد شهر من توقيعه الذي يتوقع أن يتم خلال الأيام المقبلة في واشنطن في إطار مفاوضات السلام.

- في الشهرين الذين يعقبان دخول إعلان المبادئ حيز التنفيذ يبرم الطرفان اتفاق حول انسحاب القوات الإسرائيلية من قطاع غزة ومنطقة أريحا في الضفة الغربية.
- ما إن يدخل إعلان المبادئ حيز التنفيذ تقوم إسرائيل في المقابل بنقل محدود للسلطات إلى الفلسطينيين.
- فور التوقيع على الاتفاق حول قطاع غزة ومنطقة أريحا، تقوم إسرائيل بسرعة وق برنامج محدد بسحب قواتها العسكرية من قطاع غزة ومنطقة أريحا، ويتم هذا الانسحاب في فترة لا تتجاوز أربعة أشهر بعد توقيع الاتفاق.
- تجري انتخابات مباشرة لانتخاب مجلس فلسطيني للحكم الذاتي في الأراضي المحتلة بعد تسعة شهور على الأكثر من دخول إعلان المبادئ حيز التنفيذ. وبعد تشكيل المجلس الفلسطيني على الحكم العسكري الإسرائيلي الانسحاب.
- تعيد القوات الإسرائيلية انتشارها خارج المناطق المأهولة في باقي الضفة الغربية في مدة أقصاها عشية إجراء الانتخابات. تجري عمليات إعادة انتشار أخرى للقوات الإسرائيلية في مواقع محددة مسبقا، وبشكل تدريجي جنبا إلى جنب مع تولى الشرطة الفلسطينية مسؤولية النظام العام والأمن الداخلي.
- تبدأ المرحلة الانتقالية لخمسة أعوام مع الانسحاب من قطاع غزة ومن منطقة أريحا.
- تبدأ المفاوضات حول الوضع النهائي للأراضي المحتلة في أسرع وقت ممكن وكحد أقصى في بداية العالم الثالث من المرحلة الانتقالية.¹

¹ - يوميات ووثائق الوحدة العربية 1989-1993، المصدر السابق، ص 874-879.

المصادر والمراجع:

- 1- المصادر بالعربية.
- 2- المراجع باللغة العربية والأجنبية.
- 3- الموسوعات.
- 4- الدوريات والندوات.
- 5- الصحف والمجلات.
- 6- الرسائل العلمية.
- 7- المواقع الإلكترونية.

المصادر:

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: كتاب الانجيل

ثالثاً: الوثائق والبيانات المنشورة:

- 1- البيان الأول، القيادة الوطنية الموحدة، 8 جانفي 1988، مركز المعلومات الفلسطيني وفا على الموقع: info. Wafa/ar
- 2- البيان التاسع، القيادة الوطنية الموحدة، 2 مارس 1988.
- 3- البيان الثالث والعشرون، القيادة الوطنية الموحدة، رقم 23، 5 أوت 1988.
- 4- البيان الثالث، القيادة الوطنية الموحدة، 18 جانفي 1988.
- 5- البيان الثاني، القيادة الوطنية الموحدة، 10 جانفي 1988.
- 6- البيان الحادي عشر، القيادة الوطنية الموحدة، 19 مارس 1988.
- 7- البيان الخامس، القيادة الوطنية الموحدة، 27 جانفي 1988.
- 8- البيان الرابع، القيادة الوطنية الموحدة، 23 جانفي 1988.
- 9- البيان السادس، القيادة الوطنية الموحدة، 2 فيفري 1988.
- 10- البيان العاشر، القيادة الوطنية الموحدة، 10 مارس 1988.
- 11- البيان العشرون، القيادة الوطنية الموحدة، 22 جوان 1988.
- 12- التقرير السياسي الصادر عن اللجنة المركزية في دورتها الرابعة حول حرب لبنان، الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، مارس 1983.
- 13- قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين 1947-1974، مج 1، ط 3، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1993.
- 14- قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين 1975-1981 "القرار 3379/30 بتاريخ 10 نوفمبر 1975"، مج 2، ط 1، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1994.
- 15- قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين، "القرار 29/3237/29 بتاريخ 22 نوفمبر 1974" مج 1، ط 3، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1993.

- 16- قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين 1987-1991"، القرار 177/43 بتاريخ 15 ديسمبر 1988"، مج4، ط1، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت 1995.
- 17- قرارات الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة الدورة الرابعة والأربعون، القرار 48/44، 8 ديسمبر 1989، مركز المعلومات الفلسطيني وفا على الموقع: [info. Wafa/ar](http://info.Wafa/ar).
- 18- قرارات وتوصيات وبيانات منظمة الوحدة الأفريقية 1963-1983، وزارة الخارجية، الجمهورية المصرية العربية، 1985.
- 19- الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1969م، ط1، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1971.
- 20- الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1972، ط1، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1975.
- 21- الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1973م، ط1، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1976.
- 22- الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1974، ط1، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1976.
- 23- الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1975، ط1، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1977.
- 24- الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1978، ط1، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1980.
- 25- الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1979، ط1، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1981.
- 26- الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1981، ط1، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1982.
- 27- الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1977، ط1، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1978.

- 28- وزارة الخارجية المصرية، معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل واتفاق الحكم الذاتي في الضفة والقطاع، القاهرة، 1979.
- 29- يوميات ووثائق الوحدة العربية 1989-1993، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1995.
- 30- يوميات ووثائق الوحدة العربية لعام 1982، ق ق 174/د12-1982/9/9 مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1983.
- 31- يوميات ووثائق الوحدة العربية لعام 1988، ق ق 178/د غ ع-1988/6/9، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1989.
- رابعاً: المقابلات الشخصية المسجلة:**
- 1- أسامة أحمد خليل وافي، محامي وفدائي فلسطيني، مقابلة شخصية، السفارة الفلسطينية، الجزائر، 14 جوان 2021.
- 2- حسين حسن فياض، فدائي فلسطيني، مقابلة شخصية، السفارة الفلسطينية، الجزائر، 14 جوان 2012.
- خامساً: الكتب:**
- 1- أبو بكر توفيق، معركة الكرامة الخالدة، شهادات وكتابات، الاعلام المركزي، د ت.
- 2- حواتمة نايف، أوسلو والسلام الآخر المتوازن، ط1، الأهالي للطبع والنشر، سوريا، 1998.
- 3- رياض محمود، البحث عن السلام والصراع في الشرق الأوسط، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1981.
- 4- زاعيرا إيلي، حرب يوم الغفران "الواقع يحطم الأسطورة، ترجمة: توحيد مجدي، ط1، المكتبة الثقافية، بيروت، 1996.
- 5- قريع أحمد، التجربة الحكومية في ظل النظام السياسي الفلسطيني، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت-لبنان، 2008.
- 6- الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام 1976، ط1، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت-لبنان، 1979.

- 7- الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام 1968م، ط1، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت-لبنان، 1971.
- 8- الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام 1973، ط1، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت-لبنان، 1976.
- 9- الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام 1974، ط1، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت-لبنان، 1977.
- 10- الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام 1975، ط1، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت-لبنان، 1978.
- 11- كنفاني غسان، الأدب الفلسطيني المقاوم تحت الاحتلال 1948-1967، ط1، دار منشورات الرمال، قبرص، 2013.
- 12- الكيالي عبد الوهاب، المقاومة الفلسطينية والنضال العربي 1969-1973، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت-لبنان، 1973.
- 13- اللجنة الدولية للصليب الأحمر، اتفاقية جنيف الرابعة المؤرخة في 12 أوت 1949، اللجنة الدولية للصليب الأحمر، د.ت.
- 14- اللجنة القطرية للدفاع عن الأراضي العربية، الكتاب الأسود عن يوم الأرض 30 مارس 1976، مطبعة الاتحاد التعاونية، سبتمبر 1976.
- 15- المركز الفلسطيني للإرشاد، بيوت مهدامة معالجة آثار هدم المنازل على الأطفال الفلسطينيين والأسر الفلسطينية، المركز الفلسطيني للإرشاد، القدس، 2009.
- 16- منظمة العفو الدولية، تعكير صفو المياه: حرمان الفلسطينيين من الحق في الحصول على المياه، ط1، مطبوعات منظمة العفو الدولية، المملكة المتحدة، 2009.
- 17- النشاش عبد الهادي، الانتفاضة الفلسطينية الكبرى، دار الينابيع للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 1994.
- 18- نوفل ممدوح، قصة اتفاق أوسلو الرواية الحقيقية الكاملة" طبخة أوسلو"، ط1، الأهلية للنشر، عمان، 1995.

- 19- نوفل ممدوح، مغدوشة قصة الحرب على المخيمات في لبنان، مواطن المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، رام الله، 2006.
- 20- نويهض الحوت بيان، صبرا وشاتيلا، أيلول 1982، ط1، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 2003.
- 21- هيكل مُجد حسنين، المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل سلام وأوهام أوسلو ما قبلها وما بعدها، ج3، ط1، دار الشروق القاهرة-مصر، 1996.
- 22- ياسين عبد القادر، مجتمع الانتفاضة الفلسطينية، كتاب الأهالي، مصر، 1992.
- 23- اليوميات الفلسطينية لعام 1969، المجلد 9، مركز الأبحاث بمنظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، 1970.
- 24- اليوميات الفلسطينية لعام 1973، المجلد 18، مركز الأبحاث بمنظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، 1974.
- 25- اليوميات الفلسطينية لعام 1974، المجلد 19، مركز الأبحاث بمنظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، 1978.
- 26- اليوميات الفلسطينية لعام 1974، المجلد 20، مركز الأبحاث بمنظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، 1979.
- 27- اليوميات الفلسطينية لعام 1975، المجلد 21، مركز الأبحاث بمنظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، 1980.
- 28- اليوميات الفلسطينية لعام 1975، المجلد 22، مركز الأبحاث بمنظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، 1981.
- 29- اليوميات الفلسطينية لعام 1975، المجلد 23، مركز الأبحاث بمنظمة التحرير الفلسطينية، بيروت-لبنان، 1981.

سادسا: المذكرات:

- 1- أبو غريبة بهجت ، المناضل بهجت أبو غريبة من النكبة إلى الانتفاضة 1949-2000، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت-لبنان، 2004.

- 2- إيتان رفائيل، مذكرات رفائيل إيتان، ترجمة: غازي السعدي، ط3، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، عمان، (د ت).
- 3- الجمسي مشير عبد الغني ، حرب أكتوبر 1973م، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1998.
- 4- الحوت شفيق، عشرون عاما في منظمة التحرير الفلسطينية أحاديث الذكريات (1964-1974)، ط1، دار الاستقلال للدراسات والنشر، بيروت- لبنان، 1986.
- 5- السادات مُجَّد أنور، البحث عن الذات قصة حياتي، ط3، المكتب المصري الحديث، القاهرة، 1979.
- 6- الشقيري أحمد، الطريق إلى مؤتمر جنيف، ط1، (د ن)، بغداد، 1978.
- 7- الشقيري أحمد، الهزيمة الكبرى مع الملوك والرؤساء، ج2، ط1، دار العودة، بيروت- لبنان، 1973.
- 8- الشقيري أحمد، حوار وأسرار مع الملوك والرؤساء، ط1، دار العودة، بيروت، 1971.
- 9- الشقيري أحمد، قضايا عربية، ط1، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، بيروت- لبنان، 1961.
- 10- الشقيري أحمد، من القمة إلى الهزيمة مع الملوك و الرؤساء، ط1، دار العودة ، بيروت- لبنان، 1971.
- 11- العمر عبد الكريم، مذكرات الحاج مُجَّد الأمين الحسيني، ط1، الأهالي للطباعة والنشر، سوريا، 1999.
- 12- الفريق الشاذلي سعد، مذكرات حرب أكتوبر، ط4، دار بحوث الشرق الأوسط، سان فرانسيسكو ، 2003.
- 13- القنطار سمير، قصتي رواية وثائقية، دار الساقى، 2013.
- 14- بطرس فؤاد، المذكرات، ط1، دار النهار للنشر، بيروت، 2009.
- 15- بن غوريون دافيد، يوميات الحرب 1948-1949م، ترجمة: سمير جبور، ط1، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت- لبنان، 1993.

- 16- بوش جورج، حياتي في رسائل وكتابات أخرى، تعريب: هشام الدجاني، ط1، العبيكان، المملكة العربية السعودية، 2002.
- 17- بيكر جيمس، مذكرات جيمس بيكر "سياسة الدبلوماسية"، ترجمة: مجدي شرشر، ط2، مكتبة مدبولي للنشر، القاهرة، 2002.
- 18- خلف صلاح، فلسطيني بلا هوية، لقاءات مع الكاتب الفرنسي أريك لورو، ترجمة: مروة نصيرة، مؤسسة صيام للدعاية والنشر، الكويت، د ت .
- 19- رابين إسحاق، مذكرات إسحاق رابين، ترجمة: دار الجليل، ج1، ط3، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، عمان، 2015.
- 20- شامير إسحاق، مذكرات إسحاق شامير، ترجمة: دار الجليل، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، عمان، 2015.
- 21- عباس محمود، مباحثات السلام الفلسطينية الإسرائيلية، ط2، بيلسان، رام الله- فلسطين، 2011.
- 22- عثمان أوغلي عائشة، مذكرات الأميرة عائشة عثمان أوغلي، ترجمة: صالح سعداوي صالح، ط1، دار البشير للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، 1991.
- 23- غوشة إبراهيم، المئذنة الحمراء السيرة الذاتية لإبراهيم غوشة، ط1، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2008.
- 24- مائير جولدا، اعترافات جولدا مائير، ترجمة: عزيز عزمي، مؤسسة دار التعاون للطبع والنشر مركز الدراسات الصحفية، القاهرة، 1979 .
- 25- محمود عباس، طريق أوسلو، ط2، بيلسان، رام الله- فلسطين، 2011.
- 26- موشي ديان ، ديان يعترف، ترجمة: عزيز عزمي، مركز الدراسات الصحفية، مؤسسة دار التعاون للطبع والنشر، القاهرة- مصر، د ت.
- 27- موشي ديان، يوميات قادة العدو، ترجمة: جوزيف صفير، دار المسيرة، بيروت-لبنان، 1988.

- 28- نتياهو بنيامين، مكان بين الأمم إسرائيل والعالم، ترجمة: عودة الدويري، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1996.
- 29- شاش طاهر، المواجهة والسلام في الشرق الأوسط الطريق إلى غزة وأريحا، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1995.

المراجع:

المراجع باللغة العربية:

- 1- أبراش إبراهيم، المشروع الوطني الفلسطيني من استراتيجية التحرير إلى متاهات الانقسام، ط1، دار الجندي للنشر والتوزيع، القدس، 2012.
- 2- أبو السعيد أحمد العبد، الإعلام الفلسطيني نشأته ومراحل تطوره 1876-2012، ط1، دار اليازوري للنشر والتوزيع، عمان، 2014.
- 3- أبو بصير صالح مسعود، جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن، ط1، دار بو بصير، مصر، 1967.
- 4- أبو جابر إبراهيم وآخرون، الانتفاضة تغير معادلات الصراع في المنطقة، ط1، مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان، 2002.
- 5- أبو حجلة إبراهيم وخلة سالم، اتفاقية أوسلو المسيرة المتعثرة في منعطفها الجديد، ط1، دار التقدم العربي، بيروت، 1996.
- 6- أبو شلوف طارق، في رحاب الجوع المقدس ملحمة الكرامة 2012، ط1، مؤسسة مهجة القدس، غزة، 2013.
- 7- أبو شنب حسين، الإعلام الفلسطيني، ط1، دار الجليل للنشر والدراسات والبحوث الفلسطينية، عمان، 1988.
- 8- أبو عامر عدنان، ثغرات في جدار الجيش الإسرائيلي، ط1، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، 2009.
- 9- أبو عرفة خالد إبراهيم، المقاومة الفلسطينية للاحتلال الإسرائيلي في بيت المقدس 1987-2015، ط1، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت - لبنان، 2017.

- 10- أبو عرفة عبد الرحمن، الاستيطان اليهودي وأثره على مستقبل الشعب الفلسطيني، ط1، مركز دراسات الشرق الاوسط، عمان، 2006.
- 11- أبو عفيفة طلال، الدبلوماسية والاستراتيجية في السياسة الفلسطينية (1897-1997)، ط1، دن، القدس، 1998.
- 12- أبو عميرة شيماء، ألعيب تل أبيب من النيل إلى الفرات 1917-2017، كنوز للنشر والتوزيع، مصر، 2017.
- 13- أبو فخر صقر، الحركة الوطنية الفلسطينية من النضال المسلح إلى دولة منزوعة السلاح، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2003.
- 14- أبو قاسم سلامة زيدان، العسكرية الفلسطينية 1948-1973، ط1، دار الأيتام الاسلامية الصناعية، رام الله، فلسطين، 2009.
- 15- أبو نحل أسامة و آخرون، مسيرة المتغيرات السياسية وأثرها على سياسات م ت ف من النشأة إلى أوصلو، ط1، دار الجندي للنشر والطباعة، القدس، 2012.
- 16- أبو هلال فراس، معاناة الأسير الفلسطيني في سجون الاحتلال الإسرائيلي، ط1، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، 2009.
- 17- إدوارد سعيد، غزة وأريحا سلام أمريكي، دار المستقبل العربي، بيروت، 1994.
- 18- أرشيدات عصام وآخرون، دراسات في القضية الفلسطينية، ط1، دار الكندي، عمان-الأردن، 1996.
- 19- أرمسترونج كارين، القدس مدينة واحدة عقائد ثلاث، ترجمة: فاطمة نصر ومُجد عناني، دار سطور للنشر، مصر، 1999.
- 20- الأزعر خالد، المقاومة الفلسطينية من غزو لبنان إلى الانتفاضة، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1991.
- 21- أمين مصطفى، الاتصالات السرية العربية - الصهيونية 1918-1993، ط1، دار الوسيلة للطباعة والنشر، (د م)، 1994.

- 22- أنطاكي مصطفى، حروب إسرائيل السرية تاريخ الأجهزة الاستخباراتية الإسرائيلية، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، 2001.
- 23- البدراني عدنان حميد، السياسات الخارجية للقوى الآسيوية الكبرى تجاه المنطقة العربية، ط1، الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، 2016.
- 24- البرصان أحمد وآخرون، مستقبل وسيناريوهات الصراع العربي الإسرائيلي، مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان، 2011.
- 25- البطش جهاد شعبان، الاستيطان الصهيوني في قطاع غزة، مكتبة اليازجي، غزة-فلسطين- 2003.
- 26- بن طلال الحسن، حق الفلسطينيين في تقرير المصير دراسة للضفة الغربية وقطاع غزة، مطبوعات كورونيت، لندن، 1981.
- 27- بني موريس، طرد الفلسطينيين وولادة مشكلة اللاجئين، ط1، دار الجليل للطباعة والنشر، عمان- الأردن، 1993.
- 28- بوكين جون، ملعون هو صانع السلام " فيليب حبيب في مواجهة إرييل شارون"، ترجمة: غسان غصن، ط2، دار النهار، بيروت، 2002.
- 29- بيريز شمعون، الشرق الأوسط الجديد، ترجمة: محمد حلمي عبد الحافظ، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1994.
- 30- التكريتي بثينة عبد الرحمن، جمال عبد الناصر "نشأة وتطور الفكر الناصري"، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت- لبنان، 2000.
- 31- تكفجي خليل، الأهمية الاستراتيجية للمستوطنات والإجراءات الإسرائيلية على الأرض، مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان، 2001.
- 32- التميمي عبد المالك خلف، الاستيطان الأجنبي في الوطن العربي دراسة تاريخية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1978.
- 33- توام رشاد، دبلوماسية التحرر الوطني " التجربة الفلسطينية"، معهد إبراهيم أبو الغد للدراسات الدولية، فلسطين، 2013.

- 34- ثني جاك، الأخطبوط الصهيوني وخيوط المؤامرة لابتلاع فلسطين، ترجمة: هشام عوض، دار الفضيلة للنشر و التوزيع، مصر، د ت.
- 35- جبارة تيسير، تاريخ فلسطين ، دار الشروق للنشر والتوزيع، رام الله- فلسطين، 1998 .
- 36- الجبوري محمد أحمد خلف، موقف الولايات المتحدة من الانقسام الفلسطيني وتأثيره على القضية الفلسطينية 1987-2007، ط1، المنهل للنشر، (د.م)، 2020.
- 37- جمعة حسين، ملامح في الأدب المقاوم "فلسطين أمودجا"، ط1، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ، 2009.
- 38- جونتر باري وروجر ديكنسون، وسائل الإعلام في العالم العربي، ترجمة: داود القرنة، ط1، العبيكان للنشر والتوزيع، الرياض، 2018.
- 39- حامد قصي أحمد، الولايات المتحدة والتحول الديمقراطي في فلسطين، ط1، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، 2009.
- 40- الحروب خالد، حماس الفكر والممارسة السياسية، ط2، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1997.
- 41- حسونة خليل إبراهيم، الثورة الشعبية الفلسطينية 1936م نموذجاً، ط1، المركز القومي للدراسات والتوثيق، غزة- فلسطين، 2001.
- 42- حسين خليل، وثائق مؤتمر السلام مدريد 10/30-1991/11/5، المركز اللبناني للبحوث والتوثيق و الإعلام، بيروت، 1992.
- 43- الحسيني مأمون، حقائق الصراع وأوهام التسوية، قراءة في فكر أبو خالد العملة، دار كنعان للنشر، د ت.
- 44- حلوم ربحي، الثوابت الوطنية الفلسطينية، ورقة مقدمة للمؤتمر الاستراتيجي لفلسطين، مؤسسة إبداع للأبحاث والدراسات، غزة- فلسطين، 2012.
- 45- حمد جواد، الشعب الفلسطيني ضحية الإرهاب والمذابح الصهيونية، ط1، مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان، 1995.

- 46- حمد جواد، المدخل إلى القضية الفلسطينية ، ط7، مركز دراسات الشرق الأوسط ، عمان، 2004.
- 47- حمد جواد، السياسة الخارجية الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية 2001-2011، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، 2013.
- 48- حمد جواد، عمليات السلام في الشرق الأوسط والدوافع والانعكاسات 1991-2001، مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان، 2002.
- 49- حمزة مُجَّد ، أبو جهاد أسرار بداياته وأسباب اغتياله، ط2، المركز المصري العربي ، مصر، 1989.
- 50- الحموي فيصل ، الحوار العربي -الأوروبي(1957-2010)، ط1، دار النفائس، بيروت، 2011.
- 51- حميد راشد ، مقررات المجلس الوطني الفلسطيني 1964-1974، مركز الأبحاث الفلسطينية للنشر، بيروت- لبنان، 1975.
- 52- حوايمة نايف، أوصلو والسلام الآخر المتوازن، ط1، الأهالي للنشر، دمشق، 1998.
- 53- الحوراني عبد الله، قطاع غزة 19 عاما من الاحتلال، منظمة التحرير الفلسطينية، عمان، د ت.
- 54- حوراني فيصل، الفكر السياسي الفلسطيني 1964-1974، ط1، مركز الأبحاث م ت ف، بيروت، 1980.
- 55- الخضرا طارق، المجازر الصهيونية المرتكبة بحق الشعب الفلسطيني خلال القرن العشرين، إصدار إدارة التوجيه المعنوي والسياسي في جيش التحرير الفلسطيني، دمشق- سوريا، 2001.
- 56- الخطيب حسن عارف، السياسة الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية 1993-2001، ط1، مركز الأبحاث م ت ف ، رام الله، 2014.
- 57- خليفة مُجَّد، السلام الفتاك سلاما أشد هولاً من الحروب، ط1، مركز الحضارة العربية ، مصر، 1995.

- 58- خليلية شادي وآخرون، يوم الأرض " تاريخ ونضال ونصب تذكاري"، مركز مساواة، حيفا، 2008.
- 59- الخولي حسن صبري، فلسطين بين مؤامرات الصهيونية والاستعمار، مؤسسة دار التحرير للطبع والنشر، الجمهورية العربية المتحدة، 1967.
- 60- الخولي لطفي، الانتفاضة والدولة الفلسطينية، ط1، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، 1988.
- 61- الداودي غالب، نظام الانتداب وجريمة فلسطين، دار الطباعة الحديثة، (د م)، 1965.
- 62- رائد حسين علي نورا، العلاقات السياسية الأردنية - الفلسطينية (1967-1973م) دراسة تاريخية، ط1، دار المعتز للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، 2012.
- 63- رفعت أحمد سيد، ثورة المسلمين في الضفة الغربية وقطاع غزة" دراسة وثائقية"، ط2، يافا للدراسات والأبحاث، القاهرة، 1990.
- 64- الرنتسي فايز حامد، قادة حركة فتح على طريق الشهادة، ط1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2010.
- 65- روحانا نديم وصباغ أريج، الفلسطينيون في إسرائيل "قراءات التاريخ والسياسة والمجتمع"، مدى الكرمل المركز العربي للدراسات الاجتماعية التطبيقية، حيفا، 2011.
- 66- الرئيس رياض نجيب ونحاس دنيا حبيب، المسار الصعب "المقاومة الفلسطينية منظماتها، أشخاصها، علاقاتها"، ط1، منشورات النهار، بيروت، 1976.
- 67- الزرو نواف، "الهلوكوست" الفلسطيني المفتوح، ج1، ط1، دار مجدلاوي للنشر، عمان، 2008.
- 68- ستيفنز مارك، الضرائب في الضفة الغربية المحتلة 1967-1989، مؤسسة الحق، رام الله، 1991.
- 69- سكيك إبراهيم خليل، غزة عبر التاريخ الجزء السادس عشر "الانتفاضة والكفاح الفلسطيني"، المطبعة العربية الحديثة، فلسطين، (د ت).

- 70- السهلي نبيل محمود، فلسطين أرض وشعب منذ مؤتمر بال وحتى 2002م، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق- سوريا، 2004.
- 71- سويد محمود وآخرون، يوميات الحرب الاسرائيلية اللبنانية جوان/ديسمبر 1982 (وقائع ووثائق ومقالات مختارة من مصادر عبرية)، ط1، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، قبرص، 1985.
- 72- سويد محمود، الجنوب اللبناني في مواجهة إسرائيل 50 عاما من الصمود والمقاومة، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت- لبنان، 1998.
- 73- سويد محمود، الحرب الإسرائيلية في لبنان، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت-لبنان، (د ت).
- 74- السيد عدنان حسين، الانتفاضة وتقرير المصير، دار النفائس، بيروت، 1992.
- 75- الشاعر مُجَّد، الحرب الفدائية في فلسطين، مطبعة الغريب، بيروت-لبنان، 1967
- 76- شاكِر إسماعيل أحمد ياغي محمود، تاريخ العالم الإسلامي الحديث و المعاصر 1492م- 1980م، ج1، دار المريخ للنشر، الرياض- المملكة العربية السعودية، 1995م.
- 77- شانغ جنيفر وآخرون، العرب والصين مستقبل العلاقة مع قوة صاعدة، ط1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، 2019.
- 78- شحادة رجا، قانون المحتل إسرائيل والضفة الغربية، ترجمة: محمود زايد، ط1، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1990.
- 79- الشراب مُجَّد شراب حسن، عز الدين القسام شيخ المجاهدين في فلسطين، ط1، دار القلم، دمشق- سوريا، 2000.
- 80- تيودوري إبراهيم جورج، القدس في العيون، ط1، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، 2001.
- 81- شلبي أحمد، مصر في حربين (1967-1973) دراسة مقارنة لبيان أسباب الهزيمة ودعائم النصر، ط2، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة- مصر، 1975.
- 82- شلهوب فرج، المقاومة الفلسطينية مراحل التطور وآفاق المستقبل، الأردن، (د م)، (د ت).

- 83- شوفاني إلياس وآخرون، عملية الليطاني رواية العدو الصهيوني عن حرب الجنوب مارس 1978م، ترجمة: مجموعة من الباحثين، منشورات مجلة فلسطين المحتلة، دار العودة، بيروت، د.ت.
- 84- شوفاني إلياس، إسرائيل في خمسين عاما، ج1، ط1، دار جغرافيا للدراسات والنشر، دمشق- سوريا، 2002.
- 85- شيف زئيف و يعاري أهود، الحرب المضللة "حرب إسرائيل في لبنان، ترجمة: حسان يوسف، دار المروج، بيروت، 1985.
- 86- صايغ أنيس، بلدانية فلسطين المحتلة 1948-1967، مركز الأبحاث م ت ف، بيروت، 1968.
- 87- صايغ أنيس، يوميات هرتزل، ترجمة: هلدا شعبان صايغ، مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت- لبنان، 1968.
- 88- صايغ يزيد، الكفاح المسلح والبحث عن الدولة "الحركة الوطنية الفلسطينية 1949-1993"، ترجمة: باسم سرحان، ط1، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 2002.
- 89- صباغ أريج وآخرون، قضية فلسطين ومستقبل المشروع الوطني الفلسطيني، ط1، ج2، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2016.
- 90- صدقه أريج و قعقور إبتسام، حروب الظلال الإسرائيلية وسياسة الاغتيالات، ط1، دار الجليل، عمان، 2007.
- 91- صقر مُجد، الاقتصاد الفلسطيني في ظل الاحتلال، ط1، مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان- الأردن، 1994.
- 92- صندوق النقد العربي، التقرير الاقتصادي العربي الموحد "الاقتصاد الفلسطيني"، صندوق النقد العربي، أبو ظبي، 2001.
- 93- طلاس مصطفى وآخرون، الغزو الإسرائيلي للبنان، ط2، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، 2002.
- 94- عازوري نجيب، يقظة الأمة العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، د.ت.

- 95- عامر فتحي حسين، تاريخ الصحافة العربية، ط1، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2014.
- 96- عايد خالد، الانتفاضة الثورية في فلسطين الأبعاد الداخلية، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 1988.
- 97- عباس إبراهيم فؤاد، العلاقات الفلسطينية- الأمريكية 1917-2016، الدار للنشر، القاهرة، 2017.
- 98- عبد الحق بدر وغازي سعدي، شهادات ميدانية لضباط وجنود العدو، ط2، دار الجليل للنشر، عمان، 1983.
- 99- عبد الكريم إبراهيم، تهويد الأرض وأسماء المعالم الفلسطينية-دراسة ودليل، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001.
- 100- عبد الله عبد المحسن، البحر الأحمر والصراع العربي " التنافس بين استراتيجيتين"، ط3، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت- لبنان، د. ت.
- 101- عدوان عبد الحلیم مناع، القضية الفلسطينية في مؤتمرات القمة العربية (1946-1990)، ط1، دار الراية، عمان-الأردن، 2009.
- 102- عرار محي الدين عبد حسين، الصحافة الفلسطينية نشأتها وتطورها ودورها في النضال الوطني، ط1، دار الاعصار العلمي للنشر والتوزيع، عمان، 2016.
- 103- عطار حسن مُحمَّد، أوصلو وخيبة الأمل الفلسطينية، ط1، مؤسسة نافذ للبحث والنشر، 2000.
- 104- العلوان شريف جويد، سياسة عدم الانحياز وآفاق تطورها، منشورات دار الجاحظ للنشر، بغداد، 1981.
- 105- علوش ناجي، المقاومة العربية في فلسطين، 1917-1948م، ط2، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، 1970.
- 106- أبو بكر علي صالح، دور المنظمات الدولية والإقليمية في العلاقات الدولية "دراسة على العلاقات العربية-الإفريقية"، دار النهضة العربية للنشر، القاهرة- مصر، 2006.

- 107- ياسر علي ، المجازر الإسرائيلية بحق الشعب الفلسطيني، ط1، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت-لبنان، 2009.
- 108- العمري وليد، الصحافة الفلسطينية ثلاث مطارق وسندان، مركز رام الله لدراسات حقوق الانسان، فلسطين، 2010.
- 109- عواطف عبد الرحمن، مصر وفلسطين رؤية تاريخية معاصرة 1917-2009، ط1، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، 2011.
- 110- عودة أحمد فارس، بين الانتفاضتين، المركز الفلسطيني للدراسات الاقليمية، (د ن)، 2006.
- 111- عياش عبد الله محمود، جيش التحرير الفلسطيني وقوات التحرير الشعبية ودورها في مقاومة الاحتلال الإسرائيلي 1964-1973، ط1، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، 2014.
- 112- عيد عاطف، قصة وتاريخ الحضارات العربية، ج7، بيروت- لبنان، 1998.
- 113- غازي السعدي، مجازر وممارسات 1936-1983، دار الجليل للنشر، عمان، 2016.
- 114- غازي حسن، الفكر السياسي الفلسطيني 1963-1988، ط1، دار دانية للنشر والتوزيع، دمشق، 1993.
- 115- غازي حسين، الاستيطان اليهودي في فلسطين من الاستعمار إلى الإمبريالية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2003.
- 116- الغبرا شفيق ناظم، إسرائيل والعرب من صراع القضايا إلى سلاح المصالح، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1997.
- 117- غريش آلان ودومينيك فيدال، الأبواب المائة للشرق الأوسط، ترجمة: ميشال كرم، ط1، دار الفارابي، بيروت، 2010.
- 118- غرين روبرت، قوانين الطبيعة البشرية، ط1، العبيكات للنشر والتوزيع، الرياض، 2020.
- 119- غنادري سميح، الجماهير العربية في إسرائيل بانوراما الاضطهاد والتمييز، دار 30 مارس، الناصرة، 1987.

- 120- الغول عمر حلمي، الانتفاضة ثورة كانون إنجازات وآفاق، ط1، مدرسة عيال للدراسات والنشر، قبرص، 1990.
- 121- فرسون سميح، فلسطين والفلسطينيون، ترجمة: عبد الوهاب عطا، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت - لبنان، 2003.
- 122- قاسمية خيرية، أحمد الشقيري زعيما فلسطينيا ورائدا عربيا، ط1، المؤسسة العربية الدولية للنشر والتوزيع، الكويت، 1987.
- 123- قسم الأرشيف والمعلومات، الثروة المائية في الضفة الغربية وقطاع غزة بين الحاجة الفلسطينية والانتهاكات الإسرائيلية، ط1، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، 2008.
- 124- قسم الارشيف والمعلومات، المقاومة الشعبية في فلسطين، تقرير معلومات 26، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت- لبنان، 2014.
- 125- قسم الأرشيف والمعلومات، دور الاتحاد الأوربي في مسار التسوية السلمية للقضية الفلسطينية، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، 2010.
- 126- القسيس أمجد والعزة نضال، النهب الإسرائيلي للأرض والتهجير القسري للفلسطينيين، ترجمة: مهند أبو غوش، مؤسسة أيام للطباعة والنشر، بيت لحم- فلسطين، 2013.
- 127- قمصية مازن، المقاومة الشعبية في فلسطين تاريخ حافل بالأمل والإنجاز، المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية الموطن، رام الله- فلسطين، 2011.
- 128- كعوش يوسف، الدروس المستفادة من الحروب العربية الإسرائيلية 1948-1986، ط1، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن، 1993.
- 129- كوبان هيلينا، المنظمة تحت المجهر، ترجمة: سليمان الفرزلي، ط1، دار هابت لايت للنشر، لندن- بريطانيا، 1984.
- 130- الكيالي عبد الوهاب، المقاومة الفلسطينية والنضال العربي 1969-1973، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت- لبنان، 1973.
- 131- الكيالي عبد الوهاب، تاريخ فلسطين الحديث، ط10، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت- لبنان، 1990.

- 132- الكيلاني هيثم، الإرهاب يؤسس دولة نموذج إسرائيل، ط1، دار الشروق، بيروت، 1997.
- 133- الكيلاني هيثم، الاستراتيجيات العسكرية للحروب العربية الإسرائيلية (1948-1988)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1991.
- 134- لبيب سلوى، دبلوماسية القمة والعلاقات الدولية والإفريقية، دار المعارف للنشر، القاهرة- مصر، 1980.
- 135- لورنس هنري، اللعبة الكبرى الشرق العربي المعاصر والصراعات الدولية، ترجمة: مُجد مخاوف، ط1، دار القرطبة للنشر والتوثيق والأبحاث، 1992.
- 136- ماهر الشريف، البحث عن كيان دراسة في الفكر السياسي الفلسطيني 1908-1993، ط1، مركز الأبحاث والدراسات الاشتراكية في العالم العربي، نيقوسيا- قبرص، 1995.
- 137- محسن صالح، فلسطين دراسات منهجية في القضية الفلسطينية، ط1، كوالالمبور- ماليزيا، 2002.
- 138- محسن صالح وآخرون، منظمة التحرير الفلسطينية تقييم التجربة وإعادة البناء، ط1، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، 2007.
- 139- محسن صالح، الطريق إلى القدس، ط5، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت- لبنان، 2012.
- 140- محسن صالح، القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت- لبنان، 2012.
- 141- محسن صالح، حركة المقاومة الإسلامية حماس دراسة في الفكر والتجربة، ط2، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت- لبنان، 2015.
- 142- محسن صالح، منظمة التحرير الفلسطينية والمجلس الوطني الفلسطيني تعريف-وثائق-قرارات، ط2، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، 2014.
- 143- المدني رشاد وأبو صالح زياد، المبعدون الفلسطينيون خلال الانتفاضة، منشورات رابطة الصحفيين العرب في الأراضي المحتلة، القدس، 1991.

- 144- مرة رأفت فهد، الحركات والقوى الإسلامية في المجتمع الفلسطيني في لبنان، ط1، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، 2010.
- 145- المركز الفلسطيني للإعلام، شهيد الأمة يحيى عياش، المركز الفلسطيني كتب وإصدارات، عمان، (د ت).
- 146- مركز دراسات الشرق الأوسط، عملية السلام في الشرق الأوسط الدوافع والانعكاسات 1991-2001، ط1، مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان، 2002
- 147- مسعود جمال عبد الهادي، الطريق إلى بيت المقدس "القضية الفلسطينية"، دار الوفاء، المنصورة - مصر، 1986.
- 148- مسلماني مليحة، النكبة في الخطاب الثقافي الفلسطيني الفن التشكيلي نموذجاً، ط1، بديل المركز الفلسطيني لمصادر حقوق المواطنة واللاجئين، بيت لحم، 2007.
- 149- المشاقبة بسام عبد الرحمن، الإعلام المقاوم بين الواقع والطموح، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2011.
- 150- مصالحة عمر، السلام الموعود الفلسطينيون من النزاع إلى التسوية، ترجمة: وديع اسطفان وماري طوق، ط1، دار الساقى، بيروت، 1994.
- 151- المصري زهير إبراهيم، اتجاهات الفكر السياسي بين الكفاح المسلح والتسوية، ط1، مكتبة اليازجي، غزة، 2008.
- 152- معتوق مها، وقائع الحرب الإسرائيلية الفلسطينية في لبنان، ط1، مطابع معتوق، بيروت - لبنان، د ت.
- 153- مناف عبد العظيم، لبنان بين الوجود الفلسطيني والغزو الصهيوني، دار الموقف العربي، القاهرة، 1982.
- 154- مؤسسة إبداع للأبحاث والدراسات والتدريب، الأحزاب السياسية في فلسطين، مؤسسة إبداع للأبحاث والدراسات والتدريب، غزة، د ت.
- 155- موسى حسن، القدس والمسجد الأقصى المبارك حق عربي وإسلامي عصي على التزوير، باحث للدراسات، بيروت، 2010.

- 156- الميسري عبد الوهاب، الصهيونية والعنف من بداية الاستيطان إلى انتفاضة الأقصى، ط1، دار الشروق، القاهرة، 2001.
- 157- نجبة من المتخصصين، فلسطين والقضية الفلسطينية، الشركة العربية المتحدة للنشر، القاهرة- مصر، 2009.
- 158- النشئة رفيق شاكر وآخرون، تاريخ فلسطين الحديث والمعاصر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، عمان-الأردن، 1991.
- 159- نشوان عمر جميل، التعليم في فلسطين منذ العهد العثماني وحتى السلطة الوطنية، دار الفرقان، الأردن- عمان، 2004.
- 160- نصر الله إلياس، شهادات على القرن الفلسطيني الأول، ط1، دار الفارابي للنشر، بيروت، 2016.
- 161- النقيب فضيل، الاقتصاد الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة مشكلات المرحلة الانتقالية وسياسات المستقبل، ط2، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1999.
- 162- النواقي مهيب سلمان أحمد، حماس من الداخل، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، غزة، 2002.
- 163- نويهض عجاج، رجال من فلسطين، منشورات فلسطين المحتلة، بيروت- لبنان، 1980.
- 164- هاشم حمد يونس، فتح وحماس من مقاومة الاحتلال إلى صراع السلطة، ط1، دار الإبداع للصحافة والنشر والتوزيع، مصر، 2007.
- 165- هاليفي إيلان وليلينتال ألفريد، إسرائيل من الإرهاب إلى مجزرة الدولة، ترجمة: رياض صوما، دار المروج للطباعة والنشر، بيروت، 1985.
- 166- هرزوح حاييم، الحروب العربية الإسرائيلية 1948-1982، ترجمة: بدر الرفاعي، سينا للنشر، القاهرة-مصر، 1993.
- 167- الهزيمة مُجد عوض، قضايا دولية تركت قرن مضى وحمولة قرن أتى، ط1، دار حامد للنشر، عمان، 2005.

- 168- الهزيمة مُجدَّ عوض، القدس في الصراع العربي الإسرائيلي، ط1، دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن، 2011.
- 169- هلال جميل، الفقر في الضفة الغربية وقطاع غزة محاولة أولية لتقدير حجمه والتعرف على خصائصه ومحدداته، ط1، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا، نيويورك، 1997.
- 170- الهندي هاني، التقويم الفلسطيني " محطات من تاريخ القضية الفلسطينية"، ط1، المكتبة الوطنية، عمان- الأردن، 1997.
- 171- الهور منير والموسى طارق، مشاريع التسوية للقضية الفلسطينية 1948-1982، ط1، دار الجليل للنشر، عمان، 1983.
- 172- هيرست دايفيد، البندقية وغصن الزيتون " جذور العنف في الشرق الأوسط"، ترجمة: عبد الرحمن أياس، ط1، الرئيس للكتب والنشر، بيروت، 2003.
- 173- هيئة تحرير العلم الاجتماعية والعصر، القضية الفلسطينية العدوان والمقاومة وسبل التسوية، أكاديمية العلوم السوفياتية، موسكو- روسيا، 1983.
- 174- ياسين عبد القادر، كفاح الشعب الفلسطيني قبل 1948، مركز الأبحاث في م ت ف، بيروت، 1975.
- المراجع باللغة الأجنبية:

- 1- Abd Rabbo Mohamed, Ameican aid to Israel, amana books, America, 1984.
- 2- Alan Baker and others, Israil's rights as a Nathion- Dtate in International Diplomacy, Jerusalem centre for public affairs, world jewish congress, Jerusalem, 2001.
- 3- Barry Robin, The politics and history of the p l o , havard university press, London, 1994.

- 4- Baylis Thomas, The dark side of zionism Israelé'quest for security through dominance, Adivision of Rowman, New York, 2009.
- 5- BQuandt William , Peace Pprocess American diplomacy and the Arab-Israeli conflict since1967, HAarrisinburg, Virginia-USA, 1994.
- 6- Darcy Shane, Israel's Punitive House Demolition Policy-collective Punishment in Violation of International Law, AL HAq Ramallah, 2003.
- 7- Dennis, The Missing Pease the Inside story of the fight for Middle Ross East Peace, Institute for Near East Policy, Washington, 2005
- 8- Dimbleby Jonathan, The Palestinians, quarter book, London, 1979
- 9- Don Mcdowall, Palestine and Israel the usprising and beyond, tauris company, London, 1989.
- 10- Elie rekness, The west Bank and Gaza strip, middle east contemporary survey, vol. xI ,1987, p266
- 11- Frangi Abdullah, the plo and Palestine, Paul knight translation, Zed books ltd, London, 1983.
- 12- United Nations, The origins and Evolution of the Palestine problem, 1917-1988.

- 13- Lannois Philippe, L'orient désorienté:pétrol, religion, politique » le moyen-orient au xx siecle », édition Etudes vivantes, Pris, 1980.
- 14- Maltar Philip, Encyclopedia of the Palestinians, Infobase Publishing, New York, 2005
- 15- Millissa Phillips, torture for security, Al-Haq, Ramallah,1995.
- 16- Nevelle Mandel , Turks Arab and jewish immigration into Palestine1882-1914, Antony's paper, oxford University press, 1965.
- 17- Patrick Tyler, Aworld of trouble: T he white house and the middle East from the cold war to the war on terror, farrar, straus and Giroux, 2009.
- 18- Pertez Don, Intifada- the Palestinian uprising, westview press. London, 1990.
- 19- Rex Brynen, plo policy Lebnanon, journal of Palistine studies, William Byrd press, Washington, vol 18, 1989.
- 20- Rizk Charles, Les ARABES OU l'histoire à contresens « LE monde Arabe aujourd'hui,édition Albin Michel, paris, 1992.
- 21- Ryan Sheila and Muhammad Hallaj, Palestine Is, But Not in Jordan(Belemont, Mass : Assossiation of Arab-American University Graduates, Inc,1983

- 22- Sharles Smith, Palestine and the Arab- Israel conflict, smartins ress, New York, 2 nd, 1992,.
- 23- Soames Mary, Wintson and clementene the personal letteres of Cherchilles, Amariner books Houghton mifflin company, Boston, New york, 2001.
- 24- The Eth Shabta , Ben gurion and the Palestinians Arab , ropeace to ar, oford in ersity press oford , 1ed 1985
- 25- Touval Saadia, The Peace Brokers « Mediators in The Arab- Israeli Conflit, 1948-1979 » , Princeton University Press Princeton, New Jersey, 1982.

الموسوعات:

- 1- أسعد عبد الرحمن، النضال الفلسطيني في إطار م ت ف، الموسوعة الفلسطينية، مج 5، ط1، بيروت، 1990.
- 2- أشتهه مُجَّد، موسوعة المصطلحات والمفاهيم الفلسطينية، دار الجليل للنشر، عمان، 2011.
- 3- حجازي مُجَّد، الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي " إقليم حوض النيل"، المجلد8، دار هجر للطباعة والنشر، مصر، 1996.
- 4- حسن عبدالقادر صالح، الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي، المجلد4، هجر للطباعة والنشر، مصر، 1994.
- 5- الحوت شفيق ونويهض الحوت بيان ، الانتفاضة وتطور القضية الفلسطينية 1987-1988، الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، مج6، ط1، مكتبة المهتمدين، بيروت، 1990.
- 6- خدوسي رابع وآخرون، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، ج1، منشورات الحضارة، الجزائر، 2014.
- 7- الخوند مسعود ، الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج2، دار رواد النهضة، لبنان، 1994.
- 8- الخوند مسعود ، الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج3، دار رواد النهضة، لبنان، 1994.
- 9- الخوند مسعود ، الموسوعة التاريخية والجغرافية، ج12، دار رواد النهضة، لبنان، 1998.
- 10- السعدي سعد ، معجم الشرق الأوسط، ط1، دار الجليل، بيروت-لبنان، 1998.

- 11- السيد فؤاد صالح ، معجم السياسيين المثقفين في التاريخ العربي الاسلامي، ط1، مكتبة حسن العصرية، بيروت، 2011.
- 12- صادق الشريف عبد الرحمن ، الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي "الهلال الخصيب"، المجلد4، هجر للطباعة والنشر، مصر، 1994.
- 13- الصايغ أنيس و آخرون، الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، المجلد 1، ط1، هيئة الموسوعة الفلسطينية، بيروت، 1990.
- 14- الطاهري حمدي ، الموسوعة العربية مشكلات العالم العربي، (د ن)، القاهرة، 1995.
- 15- الطاهري حمدي ، الموسوعة العربية، ج2، (د ن)، (د ت).
- 16- عبد الكافي إسماعيل عبد الفتاح ، الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية "عربي- إنجليزي"، (د ن)، (د ت).
- 17- فتحي صفوة نجدة، هذا اليوم في التاريخ، المجلد الرابع، ط1، دار الساقى، بيروت، 2017.
- 18- فياض ليلي، موسوعة أعلام الرسم العرب و الأجانب، دار الكتب العلمية، بيروت، د ت.
- 19- القاسم نبيه، موسوعة أبحاث ودراسات في الأدب الفلسطيني الحديث، (د ن)، (د ت).
- 20- القشطيني خالد وآخرون، الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، المجلد5، هيئة الموسوعة الفلسطينية، بيروت- لبنان، ط1، 1990
- 21- الكيالي عبد الوهاب، الموسوعة السياسية ، ج1، ج2، ج3، ج4، ج5، ج6، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت- لبنان، 1985.
- 22- مجموعة من المؤلفين، المنجد في اللغة والأعلام، دار الشروق، بيروت- لبنان، ط22، 2000.
- 23- المرعشلي أحمد وآخرون، الموسوعة الفلسطينية، ، القسم العام، مج 1، مج2، مج3، مج 4، ط1، هيئة الموسوعة الفلسطينية، دمشق- سوريا، 1984.
- 10- منصور جوني، معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية، ط1، مدار المركز الفلسطيني للدراسات الاسرائيلية، رام الله، 2009.
- 11- مؤلف مجهول، موسوعة أعلام فلسطين، ج6، دار السبيل للنشر و التوزيع، (د ت).
- 12- هيئة التحرير، الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي "الهلال الخصيب"، المجلد 4، دار هجر للطباعة والنشر، مصر، 1994.
- 13- هيئة التحرير، الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي "إقليم حوض النيل"، المجلد8، دار هجر للطباعة والنشر، مصر، 1996.

- 14- يوسف مُجد رمضان، تنمة الأعلام، ط2، دار ابن حزم، بيروت، 2002.
- الدوريات والندوات:**
- 1- أبو شرار هند، "مشكلات التعليم بين العرب في إسرائيل"، شؤون فلسطينية، العدد135، فيفري1983، مركز الأبحاث في منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت.
- 2- أرشيف نشرة فلسطين اليوم سبتمبر، مركز الزيتونة للدراسات والنشر، لبنان، العدد1187، 1 سبتمبر 2008.
- 3- أرشيف نشرة فلسطين اليوم، العدد 855، 2005/9/25، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، 2005.
- 4- أرشيف نشرة فلسطين، العدد 181، 2005/10/31، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، 2005.
- 5- الأسطل عواد، "السياسة الاقتصادية الإسرائيلية في الضفة الغربية وقطاع غزة، شؤون فلسطينية، العدد179، فيفري 1988.
- 6- الأيوبي هيثم وآخرون، "الحرب العربية الإسرائيلية الرابعة جولة جديدة على طريق التحرير والعودة" شؤون فلسطينية، العدد27، نوفمبر1973.
- 7- بيان اللجنة التنفيذية، "م ت ف تدين ازدواجية الموقف الأمريكي"، شؤون فلسطينية، العدد 210، سبتمبر 1990.
- 8- جواد سعيد، التغيرات الديمغرافية والاجتماعية والاقتصادية في الضفة الغربية المحتلة(1975-1985)، شؤون فلسطينية، العدد176-177، نوفمبر/ديسمبر 1987.
- 9- الحسن خالد، "حول موقف أوروبا الغربية والتوجه الفلسطيني نحوها"، شؤون فلسطينية، العدد104، جوان1980.
- 10- حنة شاهين، "الاحتلال الإسرائيلي لجنوب لبنان الدوافع والأهداف"، شؤون فلسطينية، العدد 78، ماي 1978.
- 11- حواتمة نايف، "مهمات الثورة بعد غزو لبنان ومعركة بيروت البطلة"، شؤون فلسطينية، العدد135، فيفري1983.

- 12- الحوراني فيصل، " حرب الشهور الثلاثة الرقم الذي استحال شطبه"، شؤون فلسطينية، العدد 129، أكتوبر 1982.
- 13- الخليلي غازي، "دروس الانتفاضة، شؤون فلسطينية"، العدد 57، ماي 1976.
- 14- الخليلي غازي، "العملية دير ياسين الذاكرة"، شؤون فلسطينية، ع77، أبريل 1978.
- 15- خوري إلياس، "عالم الدلالات في الشعر الفلسطيني"، شؤون فلسطينية، العدد 41-42، جانفي / فيفري 1975.
- 16- خوري إلياس، " حرب الجنوب"، شؤون فلسطينية، العدد 77، أبريل 1978.
- 17- الدجاني هشام، "التحولات الاقتصادية والاجتماعية في المناطق المحتلة في ظل الاحتلال الإسرائيلي"، مجلة شؤون فلسطينية، العدد 104، جويلية 1980.
- 18- الرملاوي نبيل، "مؤتمر القمة الإسلامي الثاني والقضية الفلسطينية"، شؤون فلسطينية، العدد 32، أبريل 1974.
- 19- س.أ، "تقرير عن عملية أم العقارب"، شؤون فلسطينية، ع35، جويلية 1974.
- 20- سخيني عصام، "المقاومة الفلسطينية"، شؤون فلسطينية، ع44، أبريل 1975.
- 21- السعدي خليل، إضراب شامل للعرب في إسرائيل، شؤون فلسطينية، ع 174-175، سبتمبر/أكتوبر 1987.
- 22- السعدي خليل، يوم الأرض مهرجانات وتظاهرات وصدامات، شؤون فلسطينية، العدد 170-171، ماي/جوان 1987،
- 23- السعودي منى، "الفن هو أيضا طريق للتحرر"، شؤون فلسطينية العدد 41-42، جانفي/فيفري 1975.
- 24- سليمان مُجد، "التطور الديمغرافي العربي في إسرائيل واقع وتوقعات، مجلة شؤون فلسطينية، العدد 116، جويلية 1981.
- 25- شاهين أحمد، "المنظمة قدمت ورقتها إلى الأنظمة العربية، شؤون فلسطينية، ع 189، ديسمبر 1988.

- 26- شاهين أحمد، فك الارتباط الأردني الدوافع والتحديات، شؤون فلسطينية، العدد 186، سبتمبر 1988.
- 27- شبيب سميح، الانتفاضة وملاحم السلطة الوطنية، شؤون فلسطينية، ع 187، أكتوبر 1988.
- 28- شبيب سميح، الدورة التاسعة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني، شؤون فلسطينية، العدد 189، ديسمبر 1988، ص 93.
- 29- الشعبي عيسى، "المناطق المحتلة"، شؤون فلسطينية، ع 35، جويلية 1974.
- 30- الشعبي عيسى، "ردود الفعل الإسرائيلية على عملية معالوت"، شؤون فلسطينية، ع 35، جويلية 1974.
- 31- شفيق منير، "حرب آذار 1978م عسكريا، شؤون فلسطينية، العدد 100، مارس 1980.
- 32- شموط إسماعيل، "الفن التشكيلي في فلسطين المحتلة"، شؤون فلسطينية، العدد 195، جوان 1989.
- 33- شموط إسماعيل، "النشاط الفني الفلسطيني"، شؤون فلسطينية، العدد 98، جانفي 1980.
- 34- شيط وليد، "السينما وقضية فلسطين"، شؤون الفلسطينية، العدد 41-42، جانفي/فيفري 1975.
- 35- شهادة ممدوح نوفل عن الحرب الوحدة الوطنية والوحدة العسكرية، شؤون فلسطينية، العدد 135، فيفري 1983، ص 29.
- 36- شؤون فلسطينية، "خطاب الوفد الفلسطيني في مؤتمر السلام"، شؤون فلسطينية، العدد 223-224، أكتوبر/نوفمبر 1991.
- 37- شؤون فلسطينية، "شهادة الفريق الركن عبد الرزاق يحيى، شؤون فلسطينية، العدد، 252، ربيع 2013.
- 38- شؤون فلسطينية، "موجز الوقائع الفلسطينية من 16 فيفري 1988 إلى 15 مارس 1988"، شؤون فلسطينية، ع 181، أبريل 1988.

- 39- شؤون فلسطينية، المذبحة الأسود والانتفاضة الأعنف، شؤون فلسطينية ، العدد 166-167، جانفي/فيفري 1987.
- 40- صايغ يزيد، " الانتفاضة تعزز سماتها العسكرية" ، شؤون فلسطينية، العدد 181، أفريل 1988.
- 41- صحيفة التقدم، العدد 33، نوفمبر 1987.
- 42- صلاح عبد الله والسعدي خليل، " الإسرائيليون من الوهم إلى الخوف - هذه الانتفاضة مرحلة جديدة، شؤون فلسطينية، العدد 180، مارس 1988.
- 43- صلاح عبد الله، " هبة الأقصى" ، شؤون فلسطينية، العدد 127، جوان 1982.
- 44- صلاح عبد الله، الإسرائيليون والاتصالات الإسرائيلية- الفلسطينية، شؤون فلسطينية، العدد 199، أكتوبر 1989.
- 45- طعمة جورج: " القضية الفلسطينية والصراع العربي الإسرائيلي في الأمم المتحدة 1956-1974" ، شؤون فلسطينية، العدد 41-42، جانفي /فيفري 1975.
- 46- عثمان سمير ، الحركة التشكيلية الفلسطينية في الأراضي المحتلة (1967-1981)، شؤون فلسطينية العدد 122-123، جانفي /فيفري 1982 .
- 47- عرفة عبد الرحمن وآخرون: "مراحل الاستيطان اليهودي في فلسطين"، ندوة عن الاستيطان اليهودي وأثره على مستقبل الشعب الفلسطيني، مركز الدراسات الشرق الأوسط، عمان-الأردن، 2003.
- 48- عزمي محمود، " استمرار تصاعد الحرب الفلسطينية- الإسرائيلية"، شؤون فلسطينية، ع 91، جوان 1979.
- 49- العشري دنيا: "التجربة العسكرية للمنظمة"، شؤون فلسطينية، العدد 285، خريف 2014.
- 50- عليان نافذ ، "الاقتصاد الفلسطيني بين التبعية والاستقلال 1967-1987"، شؤون فلسطينية، العدد 188، نوفمبر 1988.
- 51- عويضة حسين، "النشاط الفدائي في داخل الأرض المحتلة والاعتداءات العسكرية الإسرائيلية عبر الحدود في جنوب لبنان"، شؤون فلسطينية، ع 49، سبتمبر 1975.

- 52- عويضة حسين، "ملحق شهريات المقاومة الفلسطينية- عملية كريات شمونة"، شؤون فلسطينية، ع 33، ماي 1974.
- 53- كيالي ماجد، "تحولات السياسة الفلسطينية في نصف قرن"، شؤون فلسطينية، ع258، خريف2014.
- 54- اللجنة الملكية لشؤون فلسطين، نشرة دورية، العدد 74، ماي 1980.
- 55- محارب عبد الحفيظ، "الاستيطان الإسرائيلي في المناطق المحتلة"، شؤون فلسطينية، العدد3، جويلية 1971.
- 56- محارب عبد الحفيظ: "أثر الاستنزاف النفسي في قرى الحدود الإسرائيلي"، شؤون فلسطينية، العدد 6، جانفي 1972.
- 57- محمد عبد الرحمن، "بدء الحوار الأمريكي- الفلسطيني هزة أرضية في فلسطين"، شؤون فلسطينية، العدد190، جانفي 1989.
- 58- مدانات عدنان، "نظرة جديدة لتاريخ السينما الفلسطينية"، شؤون فلسطينية، العدد122-123، فيفري1980.
- 59- المدهون بعي، "تجديد الأبعاد"، شؤون فلسطينية، العدد 185، أوت1988.
- 60- مقابلة مع الأمين العام لـ ج ش ت ف جورج حبش، حبش المسؤوليات الكبيرة، شؤون فلسطينية، ع189، ديسمبر1988.
- 61- مكاوي سمر، "واقع التعليم العالي الجامعي في ظل الأوامر والقوانين الإسرائيلية، شؤون فلسطينية، العدد 132-133، نوفمبر/ديسمبر1982.
- 62- نوفل ممدوح، "شهادة ممدوح نوفل عن الحرب والوحدة الوطنية والوحدة العسكرية"، شؤون فلسطينية، العدد135، فيفري1983.
- 63- هوارى هشام، "ملاحظات حول الانتفاضة في الأرض المحتلة عام 1976"، شؤون فلسطينية، العدد67، جوان 1977.
- 64- وثيقة إعلان الاستقلال، شؤون فلسطينية، ع 188، نوفمبر1988.
- الصحف والمجلات:

- 1- أبو شنب حسين: "الإعلام الفلسطيني في ضوء المتغيرات السياسية والتكنولوجية واقعه تحدياته مستقبله"، جريدة الحياة، العدد، 6590، 14 مارس 2014.
- 2- أبو عامر عدنان: "تطور المقاومة الفلسطينية الشعبية والمسلحة بين عامي 1967-187"، مجلة الجامعة الإسلامية، غزة، المجلد 19، العدد الأول، ديسمبر 2010.
- 3- أبو مدللة سمير وحلمي وفيق: "ظاهرة الفقر والبطالة في غزة ودور المؤسسات الحكومية والأهلية والدولية لمعالجتها"، مجلة جامعة الأزهر، المجلد 13، العدد 1، 2011.
- 4- أبو نخل أسامة مُجَّد وأبو سعدة مخيمر سعود: "نشأة منظمة التحرير الفلسطينية بين المصالح العربية والطموح الفلسطيني"، مجلة جامعة الأزهر، فلسطين، عدد خاص 1، 2009.
- 5- البدوي راتب مُجَّد: "الأوضاع الثقافية والاجتماعية والصحية والاقتصادية لسكان غزة"، شؤون عربية، جامعة الدول العربية، تونس، العدد 52، ديسمبر 1987.
- 6- البوجديدي علي: "الفضاء في الكاركاتير الساخر رسوم ناجي العلي الكاريكاتورية"، مجلة الكوفة، السنة 2، العدد 2، ربيع 2013.
- 7- الجرباوي علي وعبد الهادي رامي: "حياة دولة فلسطين من الاستلاب إلى الاسترداد"، مجلة الدراسات الفلسطينية، بيروت، العدد 4، 1990.
- 8- جريدة الاتحاد، العدد 32/84، 2 مارس 1976
- 9- جريدة الاتحاد، العدد 31/53، 15 نوفمبر 1974
- 10- جريدة الاتحاد، العدد 45/106، 16 سبتمبر 1988.
- 11- جريدة الاتحاد، العدد 44/257، 15 مارس 1988.
- 12- جريدة الاتحاد، العدد 32/93، 31/3/1976.
- 13- جريدة الاتحاد، العدد 38/96، 13 أبريل 1982.
- 14- جريدة الاتحاد، العدد 35/37، 19/9/1978.
- 15- جريدة الاتحاد، العدد 35/38، 22/9/1978.
- 16- جريدة الاتحاد، العدد 32/46، 21/10/1975
- 17- حسوني زينب: "موقف مجلس التعاون الخليجي من الغزو الصهيوني للبنان 1982-1984"، مجلة أوروك، العراق، العدد الرابع، المجلد الحادي عشر، 2018

- 18- الخطيب سعاد: " القضية الفلسطينية وحركة عدم الانحياز"، مجلة الصداقة، ع4، تونس، 1988.
- 19- خلف حميد عدنان: " السياسة الصينية الخارجية في فترة رئاسة كل من ماوتسي تونغ ودينج تشاو بينج"، مجلة تكريت، العراق، مج2، ع4، ديسمبر 2015.
- 20- الدلو جواد راغب: " الصحافة الفلسطينية تحت الاحتلال 1967-1994، مجلة البحوث الإعلامية، جامعة الأزهر، غزة، دار البيان للطباعة والنشر، ع 14، أكتوبر 2000.
- 21- الساعاتي أحمد: " الثورة الفلسطينية الكبرى"، جريدة فلسطين اليومية، العدد 13، 18 أبريل 2013.
- 22- سكران عبد ربة وإيمان سرحان: " مقدمات الغزو الصهيوني للبنان في أوائل الثمانينات من القرن العشرين"، مجلة جامعة كركوك، العراق، المجلد 8، العدد 2، 2013.
- 23- سلامة عبد الغني: " قراءة بأثر رجعي للانتفاضة الأولى سماتها، نتائجها، أخطاؤها"، سياسات، العدد 42، مارس 2018، مؤسسة الأيام، رام الله.
- 24- شحادة رجا: " هل يمكن لإسرائيل الاستمرار في حكم الأراضي المحتلة؟"، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 1، 1990.
- 25- الضمور عماد عبد الوهاب: "المقاومة في شعر علي فودة"، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الانسانية، غزة، العدد 2، جوان 2012.
- 26- العثمانة زكريا مُجدد: "المقاومة المسلحة في قطاع غزة (1967-1974)"، مجلة جامعة فلسطين للأبحاث والدراسات، العدد الخامس، جويلية 2013.
- 27- العزة مهند: "فن المقاومة"، حق العودة، العدد 37، فيفري 2010، بديل المركز الفلسطيني لمصادر حقوق المواطنة واللاجئين، بيت لحم، 2010.
- 28- العزة نضال: "شرعية التمثيل الفلسطيني واشتراطات التسوية"، مجلة حق العودة، العدد 41، ديسمبر 2010.
- 29- العلية رياض وشاهين أيمن: "الأبعاد السياسية والأمنية للاستيطان الإسرائيلي في القدس"، مجلة جامعة الأزهر، غزة، المجلد 12، العدد 1، 2008.
- 30- الغبرا شفيق: "الانتفاضة الفلسطينية أسبابها الآلية استمرارها وأهدافها"، المستقبل العربي، مج 11، ع 113، 1988.

- 31- فارشافسكي ميخائيل: "50 عاما على احتلال 1967م" الحركات المناهضة لسياسة الاحتلال"، ترجمة: ياسين السيد وسعيد عياش وسليم سلامة، قضايا إسرائيلية، العدد 66، المدار، رام الله، د ت.
- 32- فلسطين اليوم، العدد 3650، 2015/7/13، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، 2015.
- 33- فياض علي: "التجربة الدبلوماسية الفلسطينية، الطريق الدبلوماسي إلى الدولة، مجلة صامد الاقتصادي، العدد 118.
- 34- القلقيلي أبو نائل عبد الفتاح: "منظمة التحرير الفلسطينية والأمم المتحدة"، مجلة حق العودة، العدد 41، ديسمبر 2010.
- 35- مجلة سنين الحرية، 4-9 أبريل 2016،
- 36- محيسن تسيير: "الحركة الوطنية الفلسطينية قبل النكبة"، مجلة حق العودة، العدد 45، ديسمبر 2011م، المركز الفلسطيني لمصادر وحقوق المواطنة واللاجئين، بيت لحم- فلسطين.
- 37- مصطفى وليد: "الممارسات الصهيونية العنصرية ضد شعبنا في الوطن المحتل"، مجلة صامد، العدد 24، 1980.
- 38- نوفل ممدوح: "الترايط بين قيام الدولة الفلسطينية وأمن إسرائيل"، مجلة الدراسات الفلسطينية، مركز البحوث والدراسات الفلسطينية، نابلس، العدد 21، 1999.
- 39- وايلز ريتش، الفن المقاوم، مجلة حق العودة، العدد 37، فيفري 2010.
- 40- إلياس رانية: "دور الثقافة في حماية الهوية وتعزيز المقاومة والصمود"، مجلة حق العودة، العدد 37، فيفري 2010.

الرسائل العلمية:

- 1- أبو ركة مجد منصور، السياسة الخارجية الأردنية تجاه القضية الفلسطينية 1982-1994، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم البحوث و الدراسات التاريخية، جامعة الدول العربية، القاهرة- مصر، 2012.
- 2- أبو عامر عدنان، الانتهاكات الإسرائيلية لحقوق الفلسطينيين المدنية والسياسية في قطاع غزة خلال الانتفاضة الأولى 1987-1993، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة، 2004.

- 3- أبو هلال محمود عادل، العلاقات اللبنانية الإسرائيلية 1948-1975م، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية الآداب في الجامعة الإسلامية، غزة- فلسطين، 2006.
- 4- ثريا مُجَّد سعيد، إدارة الإعلام المقاوم زمن الحرب، رسالة ماجستير في إدارة الأعمال، الجامعة الإسلامية، غزة، نوفمبر 2010.
- 5- حبوش إسلام سليمان، المقاومة الشعبية خلال الانتفاضة الأولى في قطاع غزة ما بين عامي 1987-1994، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، الجامعة الإسلامية، غزة، 2015.
- 6- حمدان مُجَّد عمر، دور المصلق الفلسطيني في التعريف بالقضية الفلسطينية لدى المجتمعات الغربية، رسالة دكتوراه في الفنون الجميلة، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، السودان، 2018.
- 7- دغمش أحمد مُجَّد، جريمة الإبعاد في ضوء القانون الدولي إبعاد إسرائيل للفلسطينيين منذ العام 1967م "دراسة تطبيقية"، رسالة ماجستير في القانون العام، كلية الحقوق جامعة الأزهر، غزة، 2014.
- 8- الزعيم إبراهيم صقر إسماعيل، صورة فلسطين في صحيفة الفتح المصرية (1926-1947)، رسالة ماجستير في التاريخ، قسم التاريخ والآثار بكلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة- فلسطين، 2012.
- 9- سرداح خليل عطا، الاقتصاد الفلسطيني بين فك الارتباط مع الاقتصاد الإسرائيلي وآفاق التكامل الإقليمي، رسالة ماجستير في الاقتصاد، كلية الاقتصاد، جامعة الأزهر، غزة، 2012.
- 10- عبد الحميد حجار حنان، دور الفن التشكيلي في دعم القضايا الإنسانية المعاصرة، رسالة ماجستير في التربية الفنية، جامعة أم القرى، السعودية، 2004.
- 11- عبد الهادي أحمد طومان أمل، وسائل الإعلام الفلسطيني وأثرها في الانقسام السياسي 2006-2009، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر- غزة، 2010.
- 12- العبد مطر زياد خضر، اتفاقية كامب ديفيد المصرية- الإسرائيلية وأثرها على القضية الفلسطينية 1978-1993، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة، 2012.
- 13- المغاري هشام سليم عبد الله، الاستراتيجية العسكرية لكل من مصر وإسرائيل في حرب أكتوبر 1973 وتأثيرها على نتائج الحرب "دراسة تحليلية مقارنة"، رسالة ماجستير في الدراسات الإقليمية، جامعة القدس، 2008.

- 14- المراغي عبير داوود ، تأثير الاحتلال الإسرائيلي على الهوية الوطنية الفلسطينية، رسالة ماجستير في العلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط للدراسات العليا، 2013.
- 15- موسى عاشور، التمثيل الدبلوماسي الفلسطيني، أطروحة دكتوراه في القانون العام، كلية الحقوق، جامعة الجزائر 1، 2016.
- 16- مؤيد جميل مُجَّد ميالة، علاقة النظام الضريبي بالنظم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في فلسطين، رسالة ماجستير في المنازعات الضريبية، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس-فلسطين، 2006.
- 17- نعيم خلود ، سياسة الاحتلال الأمنية والإدارية والاقتصادية في قطاع غزة من خلال الأوامر العسكرية الإسرائيلية من عام 1967-1994م، رسالة ماجستير، كلية الآداب في الجامعة الإسلامية، غزة، 2016.

المواقع الإلكترونية:

- 1- إصدارات الدائرة الإعلامية لحركة حماس، 20 عاما على عملية ميحولا، أمانة نابلس، الأربعاء 17 أبريل 2013 الموقع الإلكتروني:
<https://www.omamh.net>.
- 2- الأمم المتحدة واللاجئين الفلسطينيين الموقع الإلكتروني:
<http://www.UNRWA.org/default/files/2010030116821>
- 3- أول استشهادي في كتائب القسام، كتائب الشهيد عز الدين القسام على الموقع:
<https://www.Alqassam/ps/arabic//martyrs/details/359>
- 4- رئيس جديد للموساد مع الذكرى الـ 71 لتأسيسه " أبرز عمليات الجهاز الاستخباراتي الأكثر غموضا على مدار 50 عاما" على الموقع:
<http://Arabicpost.net>
- 5- سياسة الاغتيالات الصهيونية ضد قادة المقاومة الفلسطينية في القانون الدولي، المعركة - شبكة انتفاضة فلسطين على الموقع:
<http://www.Alma3raka.Net/spip.php.?page=article&id=article=256&lang=ar>.

- 6- في الذكرى 27 لاستشهادهم .. معطيات جديدة في ملف اغتيال القادة " أبو إياد" و "أبو الهول" و " أبو مُجَّد العمري"، 15 جانفي 2018 على الموقع:
[http://www .alquds.co.uk/](http://www.alquds.co.uk/).
- 7- مركز المعلومات الوطني الفلسطيني - وفا على الموقع:
[http://info wafa.ps/ar-page.aspx ?id=3479](http://info.wafa.ps/ar-page.aspx?id=3479).
- 8- المنظمات والحركات والجماعات المتطرفة في إسرائيل، مركز المعلومات الوطني الفلسطيني - وفا-على الموقع:
Web.archive.org/web.

فهرس الأعلام:

- أبو حزيمة (محمود عبد الغني): 119.
- أبو ستة (سلمان): 105، 106.
- أبو سيس (حاتم): 193.
- أبو علي (إياد): 154.
- إدوارد (سعيد): 313.
- أربيل (شارون): 77، 78، 93، 195، 207، 137، 140، 188.
- أرنس (موشيه): 66.
- الأسد (حافظ): 110، 118، 140.
- أشكول (ليني): 37.
- أفنير (يويلد): 298.
- إيتان (رفائيل): 77.

"ب"

- باراك (إيهودا): 68، 172.
- باشا (رشاد): 24.
- برقاوي (أحمد): 229.
- بطرس (فؤاد): 138، 140.
- بسيسو (عاطف): 73، 74.
- بكر (أحمد حسن): 252.
- بن غريون (دافيد): 43، 82.
- بوتفليقة (عبد العزيز): 274.
- بوش (جورج): 266، 301، 302، 305.
- بوعلام (السايج): 209.
- بيرس (شمعون): 156، 111، 310.
- بيغن (مناحيم): 54، 56، 130، 140، 163، 166.

- بيكر (جيمس):: 301، 305.

"ت"

- تشرشل (ونتسون): 27

- تشيسنوف (ريتشارد): 34.

- التمام (ساهر): 171، 172.

"ث"

- الثاني (عبد الحميد): 14.

"ج"

- جمال (عبد الناصر): 34، 38، 109، 166.

- جميل (بشير): 138.

- جواد (سعيد): 177.

- جودي (فاروق): 105.

- جوهريه (هاني): 228.

"ح"

- حبشي (جورج): 209.

- الحسيني (الحاج الأمين): 21، 20، 23، 27، 29.

- الحسيني (جمال): 28.

- الحسيني (فيصل): 299.

- الحسيني (موسى كاظم): 21، 27.

- حلمي (أحمد عبد الباقي): 28، 29.

- حمامي (سعيد): 295، 296، 298.

- حوامة (نايف): 127، 177.

- حيدر (عبد الكافي): 307، 312.

"خ"

- الخالدي (يوسف): 19.

- الخضر (نعيم): 71.

- خلف (صالح): 72، 74، 75، 251، 291، 292، 298.

"د"

- درويش (محمود): 223، 224، 226.

- دوف (يرميا): 143.

- دينخشيا (وينيج): 261.

"ر"

- رابين (إسحاق): 80، 157، 170، 193، 200، 309، 312، 313، 314، 315.

- رشيد (رضا): 19.

- ريغان (رونالد): 260، 265، 266.

- روبنشتاين (داني): 105.

"ز"

- زياد (توفيق): 224، 226.

"س"

- السادات (أنور): 109، 110، 117، 118، 164، 186، 238.

- السرطاوي (عصام): 265، 295، 296، 297.

- السعدي (فرحان): 24، 25.

- سعيد (كمال): 298.

- سلامة (حسن): 70.

"ش"

- شاليف (أرييه): 60.

- شامير (إسحاق): 55، 56، 188، 200، 207، 299، 300، 308، 311.

- الشقيري (أحمد): 34، 115، 148.

- شلومو (فرنكيل): 299.

- شحوط (إسماعيل): 226، 227، 230.

- شيف (زئيف): 147.

"ص"

- صايل (سعد): 130، 140.

"ط"

- طريفي (جميل): 299.

- الطويل (ريموندا): 236.

"ع"

- عارف (العارف): 21، 22.

- عازوري (نجيب): 18.

- عباس (محمود): 290، 292، 293، 310.

- عبد المجيد (عبد الله): 169.

- عدوان (كمال): 68، 130، 135، 160، 161، 162، 163، 164، 167،

- عرفات (ياسر): 149، 150، 151، 257، 258، 261، 263، 264، 265،

266، 270، 274، 275، 279، 283، 293، 294، 296، 298، 299، 309،

311، 313، 314، 315.

- عقل (عماد): 74.

- العلا (ناجي): 223، 226، 229، 230.

- عميراف (موشيه): 299.

- عياش (يحي): 171.

"غ"

- غازي (حسين): 294.

- غراي (ماري): 104.

- غليمور (دافيد): 41.

- غور (مردخاوي): 133، 135.

"ف"

- ففاض (حسین): 161.

"ق"

- قاسم (سمیح): 224، 226.

- القادومي (فاروق): 270، 285.

- القذافي (معمر): 160.

- قريع (أحمد): 316.

- القسام (عز الدين): 23، 24، 28، 171.

- القوقا (خليل): 191.

"ك"

- كارتر (جيمي): 264، 265.

- كسنجر (هنري): 158، 263، 264.

- كنعاني (غسان): 223.

- كوهين (ستيفن): 298.

- كينغ (يسرائيل): 75.

"ل"

- لوكورا (هرتزل): 192.

- ليونيد (بريجنيف): 257، 258، 259، 260.

"م"

- ماكل (أرييه): 104.

- مايير (جودان): 113، 154، 207.

- محسن (زهير): 70، 71، 159.

- مرسي (أحمد): 105.

- المغربي (دلال): 163.

- الملك (حسين): 251.

- موشيه (ديان): 38، 41، 43، 49، 113، 121.

"ن"

- ناصر (كمال): 153، 234.

- النجار (مُحَمَّد يوسف): 68.

- نوفل (مدوح): 144.

"ه"

- هرتزل (تيودور): 13، 14.

- هرتسوك (حاييم): 121.

- هيروودوت: 10.

"و"

- الوافي (خليل أسامة): 167، 168.

- الوزير (خليل): 72، 75، 135، 140، 162، 167، 168، 170، 198.

"ي"

- ياسين (عبد القادر): 192.

- ياسين (أحمد): 98.

- يوري (أفنيير): 296.

"أ"

- الإتحاد السوفياتي: 109، 124، 125، 151، 210، 256، 257، 259، 267، 283، 291، 301، 302، 305، 311.
- أديس أبابا(أثيوبيا):286.
- الأردن:10،11،33،23،37،41،42،43،46،82،87،91،106،109،110،124،126،128،150،175،176،180،206،207،245،249،251،306.
- أريحا: 310، 316.
- إسبانيا: 270، 271، 307.
- إسرائيل:15،19،37،38،40،44،43،46،48،49،50،51،53،54،571،58،61،62،67،68،73،74،75،82،83،84،85،86،89،90،91،92،97،98،100،101،104،105،106،108،110،176،114،115،120،121،122،123،124،125،127،129،130،135،136،137،138،139،140،141،143،144،146،146،147،148،160،151،152،153،156،155،156،159،163،164،165،165،168،170،175،176،177،190،199،200،204،205،208،211،212،214،216،217،218،219،242،243،248،251،252،253،254،255،256،257،259،259،262،263،264،266،267،268،270،272،276،280،281،282،283،284،285،286،287،289،290،291،292،293،294،299،297،298،299،300،301،302،303،304،305،306،307،308،309،310،311،312،314،315،316،317،318.
- إسطنبول: 288.
- إفريقيا:383،384،395.
- أمستردام: 270.
- إيران: 312.

إيطاليا: 270.

" ب "

- باريس: 269، 296، 297.
- بال السويسرية: 14، 43.
- باكستان: 187.
- البرتغال: 270، 284.
- بريطانيا: 10، 14، 25، 27، 270.
- برلين: 257.
- بروكسل: 268، 269، 271، 272.
- بلجيكا: 153، 270.
- بلدة الكرامة: 37، 38، 42.
- بلغراد: 279، 282، 294.
- بغداد، 252، 253، 255.
- بكين: 260، 261، 262.
- البندقية: 271، 272.
- بودابست: 298، 299.
- بوخارست: 298.
- بيت لحم: 103، 185، 215.
- البيرة: 98، 185.
- بيروت: 76، 141، 142، 144، 145، 146، 147، 148، 238، 239، 265.

" ت "

- تركيا: 19، 294.
- تل أبيب: 72، 74، 156، 157، 158، 159، 161، 161، 170، 238، 239، 304.
- تونس: 72، 74، 238، 93، 304.

" ج "

- جدة: 287.
- الجزائر: 78، 111، 205، 206، 208، 209، 238، 248، 252، 254، 255، 271،
273، 278، 279، 280، 281، 304، 308.
- جمهورية ألمانيا الديمقراطية: 257.
- جنيف: 58، 67، 96، 123، 124، 244، 245، 258، 259، 263، 280، 285.
- جنين: 178، 179، 185.
- الجولان: 35، 100، 113، 114، 118، 120، 202، 152، 174، 254.
- " ح "
- حيفا: 18، 28، 27، 161، 162.
- " خ "
- الخرطوم: 252، 302.
- الخليل: 21، 32، 59، 60، 103، 134، 138، 142، 159، 181، 182، 185، 190،
202، 216، 219.
- " د "
- دكار: 288.
- الدولة العثمانية: 14، 15، 29.
- دمشق: 157، 238.
- دير ياسين: 161، 163.
- " ر "
- رام الله: 75، 191.
- الرباط: 150، 245، 251، 252، 253، 255، 300.
- رفح: 174.
- رومانيا: 153.
- " س "
- سبسطية: 181.

- سخنين: 216.
- السعودية: 303، 311، 167.
- السودان: 111.
- سوريا: 10، 11، 29، 33، 46، 82، 109، 112، 113، 115، 117، 118، 123،
124، 176، 239، 305، 306.
- سيناء: 10، 35، 40، 49، 113، 114، 117، 123، 124، 174، 251.

" ش "

- الشرق الأوسط: 147، 170، 204، 205، 211، 259، 260، 261، 262، 263، 264،
272، 273، 275، 276، 278، 289، 201، 305، 307.

" ص "

- الصين: 210، 260، 261.

" ض "

- الضفة الشرقية: 36، 37، 41.
- الضفة الغربية: 33، 35، 41، 42، 46، 47، 48، 49، 50، 51، 53، 54، 55، 56، 59،
60، 61، 74، 82، 83، 84، 85، 86، 87، 88، 91، 92، 93، 94، 95، 98، 99، 100،
101، 102، 103، 105، 106، 126، 173، 174، 175، 177، 178، 181، 181،
183، 186، 187، 188، 189، 193، 194، 195، 102، 104، 206، 212، 219،
215، 230، 250، 251، 254، 266، 300، 310، 314، 316.

" ط "

- طرابلس: 288.

- طولكوم: 99.

" ع "

- عدن: 238.

- العراق: 111، 266، 302، 311.

- عمان: 39، 43، 149، 193، 205، 199، 206، 207.

" غ "

- غزة: 33, 34, 35, 36, 40, 41, 46, 48, 47, 48, 49, 50, 53, 54, 56, 59,
61, 62, 67, 82, 83, 84, 85, 86, 87, 88, 92, 93, 95, 96, 97, 98, 100,
101, 102, 103, 106, 115, 116, 151, 173, 174, 175, 176, 177, 183,
186, 187, 188, 189, 192, 193, 194, 195, 102, 104, 212, 213, 215,
219, 221, 222, 232, 236, 254, 266, 300, 237, 310, 314, 316.

" ف "

- فرنسا: 153, 270.
- فاس: 247, 256, 288.
- فلسطين: 10, 11, 12, 14, 15, 17, 18, 19, 20, 21, 22, 23, 24, 25, 26, 27,
28, 29, 30, 31, 32, 39, 45, 46, 46, 47, 48, 49, 50, 53, 55, 62, 65, 66,
69, 76, 78, 83, 84, 87, 93, 94, 98, 99, 101, 102, 106, 109, 113, 114,
121, 126, 127, 135, 137, 138, 145, 152, 153, 154, 156, 158, 160,
166, 170, 172, 173, 178, 181, 183, 186, 191, 191, 195, 205, 206,
208, 212, 214, 220, 224, 227, 228, 234, 238, 239, 241, 242, 246,
249, 250, 253, 254, 260, 261, 262, 273, 274, 275, 276, 278, 302,
306, 314, 315, 316, 317, 318.

" ق "

- القاهرة: 46, 116, 116, 149, 157, 159, 164, 165, 238, 298.
- قبرص: 239.
- القدس: 16, 21, 22, 23, 28, 91, 31, 32, 53, 55, 59, 62, 81, 99, 100,
105, 172, 183, 185, 187, 189, 195, 202, 205, 208, 211, 230, 233,
234, 236, 238, 239, 248, 259, 288, 289, 296, 297, 306, 307, 308,
310, 311, 313, 315.

" ك "

- كان الفرنسية: 71.
- كمبالا: 285.
- كوبنهاجن: 269.
- الكويت: 111، 114، 239، 266.

" ل "

- لبنان: 10، 11، 26، 33، 43، 44، 45، 74، 82، 87، 106، 108، 120، 121، 128،
129، 130، 135، 136، 137، 138، 140، 142، 145، 146، 147، 150، 154،
156، 167، 175، 176، 183، 190، 193، 218، 228، 230، 238، 243، 247،
254، 255، 260، 263، 298، 300، 304، 306، 318.
- لشبونة: 284.
- لندن: 270، 295، 296، 298.

" م "

- مدريد: 242، 247، 272، 301، 305، 306، 307، 308.
- مخيم جباليا: 193.
- المسجد الأقصى: 80، 182، 187، 191.
- مصر: 11، 36، 46، 48، 109، 110، 111، 112، 113، 117، 124، 125، 135،
167، 177، 210، 251، 252، 253، 298، 303، 306، 309، 315.
- المغرب: 112.
- مقديشيو: 284.
- منروفيا (ليبيريا): 286.
- موسكو: 257، 258.

" ن "

- نابلس: 92، 103، 178، 184، 185، 60.
- الناصرة: 216، 217، 219.
- النقب: 174، 102، 218، 219.

- النمسا: 265، 271.

" ه "

- هافانا (كوبا): 281.

- هنغاريا: 299.

" و "

- واشنطن: 261، 263، 288، 308، 309، 310، 311.

- الولايات المتحدة الأمريكية: 124، 152، 200، 204، 212، 230، 248، 258،

262، 263، 264، 265، 266، 267، 271، 272، 276، 279، 282، 288،

289، 290، 102، 103، 104، 105، 107، 111، 218.

فهرس المحتويات

الإهداء.....	
شكر وتقدير	
قائمة المختصرات.....	
الملخص.....	
مقدمة.....	8-1

الفصل التمهيدي:

المقاومة الفلسطينية منذ القرن 19م إلى غاية 1973

المبحث الأول: لمحة جغرافية وتاريخية عن فلسطين.....	10
أولاً: لمحة جغرافية.....	10
ثانياً: لمحة تاريخية.....	11
المبحث الثاني: المقاومة الفلسطينية للنشاط الصهيوني في ثمانية القرن 19م إلى 1917.....	14
المبحث الثالث: المقاومة الفلسطينية ضد الاستعمار البريطاني و الصهيونية 1917_1948...19	
المبحث الرابع: المقاومة الفلسطينية من النكبة إلى غاية 1973	29

الفصل الأول:

سياسة الاحتلال الإسرائيلي ضد الشعب الفلسطيني(1973_1993).

المبحث الأول: السياسة الإسرائيلية في الجانب العسكري الإداري.....	46
أولاً: تطور الاستيطان اليهودي في فلسطين بعد حرب 1973.....	46
- أهداف الحركة الاستيطانية الصهيونية.....	46
- قوانين مصادرة الأراضي.....	50
- عدد المستوطنين والمستوطنات.....	53
ثانياً: العقوبات الجماعية.....	56
- هدم المنازل.....	57
- حظر التجوال.....	59

61.....	-الاعتقال والتعذيب
65.....	-الإبعاد والنفي.....
67.....	- الاغتيالات ضد رموز الشعب الفلسطيني.....
75.....	ثالثا: الإبادة الجماعية للفلسطينيين.....
82.....	المبحث الثاني: السياسة الإسرائيلية في الجانب الاقتصادي.....
82.....	أولا: السيطرة على الموارد المائية
87.....	ثانيا: فرض الضرائب
89.....	ثالثا: الممارسات الإسرائيلية على القطاعات الاقتصادية
92.....	المبحث الثالث: السياسة الإسرائيلية في الجانب الاجتماعي
92.....	أولا: الحرب الديمغرافية
94.....	ثانيا: تقليص الخدمات الاجتماعية
96.....	ثالثا: تفتيت الإطار القيمي لدى الشباب
96.....	رابعا: تفشي نسبة البطالة
97.....	خامسا: نشر الفقر
97.....	سادسا: محاربة المؤسسات الخيرية
98.....	المبحث الرابع: السياسة الإسرائيلية في الجانب الثقافي
99.....	أولا: السياسة الإسرائيلية في قطاع التعليم.....
103.....	ثانيا: السياسة الاسرائيلية المتبعة في طمس التراث الفلسطيني.....

الفصل الثاني:

المقاومة العسكرية الفلسطينية (1973-1993)

108.....	المبحث الأول: المقاومة الفلسطينية في حرب أكتوبر 1973
108.....	أولا: مقدمات عن الحرب
112.....	ثانيا: قيام الحرب
114.....	ثالثا: الدور الفلسطيني في حرب أكتوبر 1973

122.....	رابعا: أثر الحرب ونتائجها
128.....	المبحث الثاني: المقاومة الفلسطينية المسلحة في لبنان عام 1978
129.....	أولا: دوافع الاجتياح الإسرائيلي للبنان
131.....	ثانيا: دور المقاومة الفلسطينية في التصدي للاجتياح
135.....	ثالثا: نتائج الاجتياح على فلسطين
136.....	المبحث الثالث: المقاومة الفلسطينية للغزو الإسرائيلي للبنان عام 1982
137.....	أولا: أهداف و ذرائع الغزو
140.....	ثانيا: دور المقاومة الفلسطينية في حرب 1982
145.....	ثالثا: نتائج حرب لبنان 1982 على فلسطين
147.....	المبحث الرابع: العمليات الفدائية الفلسطينية في الفترة (1973_1993)
147.....	أولا: لمحة تاريخية عن العمل الفدائي
151.....	ثانيا: أبرز العمليات الفدائية الفلسطينية في الفترة 1973-1993

الفصل الثالث:

المقاومة الشعبية السلمية في الفترة 1973-1993.

176.....	المبحث الأول: الانتفاضات الفلسطينية الشعبية
177.....	أولا: انتفاضة نوفمبر 1974
181.....	ثانيا: انتفاضة عام 1976
185.....	ثالثا: أهم الانتفاضات الفلسطينية من عام (1978_1993)
189.....	رابعا: الانتفاضة الفلسطينية الكبرى عام 1987
214.....	المبحث الثاني: الاضرابات والعصيان المدني
216.....	أولا: أبرز الاضرابات
216.....	- اضراب يوم الأرض عام 1976
218.....	- اضراب يوم المساواة عام 1987
219.....	ثانيا: العصيان المدني

- 220..... - التوقف عن دفع الضرائب
- 221..... - مقاطعة المنتجات الإسرائيلية
- 222..... - استقالة العاملين في الدوائر المدنية العسكرية
- 222..... المبحث الثالث: النشاط الثقافي المقاوم
- 224..... أولاً: المقاومة الأدبية
- 226..... ثانياً: المقاومة الفنية
- 231..... المبحث الرابع: المقاومة الإعلامية

الفصل الرابع:

المقاومة السياسية والدبلوماسية الفلسطينية في الفترة (1973_1993)

- 242..... المبحث الأول: استراتيجية العمل الدبلوماسي الفلسطيني
- 247..... المبحث الثاني: الدبلوماسية الفلسطينية مع الدائرة العربية
- 247..... أولاً: مؤتمر القمة العربي السادس بالجزائر 1973
- 249..... ثانياً: مؤتمر القمة العربي السابع بالرباط 1973
- 251..... ثالثاً: مؤتمر القمة العربي التاسع في بغداد 1978
- 253..... رابعاً: مؤتمر القمة العربي غير العادي بالجزائر عام 1988
- 255..... المبحث الثالث: الدبلوماسية الفلسطينية مع الدائرة الدولية
- 255..... أولاً: مع الدول الاشتراكية
- 260..... ثانياً: مع الدول الرأسمالية
- المبحث الرابع: جهود الدبلوماسية الفلسطينية في المنظمات الدولية لتدويل القضية الفلسطينية
- 271.....
- 271..... أولاً: في هيئة الأمم المتحدة
- 276..... ثانياً: في حركة عدم الانحياز
- 281..... ثالثاً: في منظمة الوحدة الإفريقية
- 285..... رابعاً: في منظمة المؤتمر الإسلامي

المبحث الخامس: الدبلوماسية الفلسطينية في إطار الاتصالات والمفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية.....	288
أولاً: ارهاصات المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية.....	288
ثانياً: الاتصالات الفلسطينية الإسرائيلية السرية.....	292
ثالثاً: الاتصالات الفلسطينية الإسرائيلية العلنية.....	299
- مؤتمر مدريد 1991.....	299
- اتفاق أوسلو 1993.....	307
الخاتمة.....	317
الملاحق.....	321
البيبلوغرافيا.....	373
فهرس الأعلام.....	411
فهرس البلدان والأماكن.....	417
فهرس المحتويات.....	424

الملخص :

تقدم هذه الدراسة مظاهر المقاومة الفلسطينية للاحتلال الإسرائيلي في الفترة الممتدة ما بين 1973-1993، ففي ظل هذه الفترة تطورت الرؤية العسكرية والسياسية لإنهاء الصراع بين العرب وإسرائيل؛ بداية من حرب أكتوبر 1973 إلى ظهور التسويات السياسية للقضية الفلسطينية، حيث تعتبر هذه الفترة غنية بالأحداث العسكرية والسياسية أدت إلى تطور أساليب الكفاح والنضال الفلسطيني، فكانت المقاومة الفلسطينية المسلحة طريقا وحيدا لاسترداد الأرض والحقوق كما وردت في الميثاق الوطني الفلسطيني وفي أدبيات فصائل المقاومة، لتنتقل إلى تبني الحل مرحلي عام 1974 عن طريق المواجهة بين الكفاح المسلح والعمل السياسي (المفاوضات) لتصل إلى توقيع اتفاق أوسلو عام 1993 ليكون بذلك الخيار السلمي الطريق الوحيد للوصول للحقوق واستعادة الأرض.

وتستعرض الدراسة عموما أساليب المقاومة الفلسطينية في الفترة ما بين 1973-1993، والظروف والتغيرات الدولية التي أدت إلى انتهاج مختلف الأساليب والأدوات لمقاومة المحتل، فاهتمت الدراسة بأساليب المقاومة المسلحة والعمل الفدائي من خلال إيراد جملة من الإحصائيات والأرقام ذات العلاقة، وصولا إلى معرفة أبرز سماتها وأثرها على سياسة الاحتلال الإسرائيلي، كما استعرضت الدراسة أيضا المقاومة الشعبية المدنية وأسباب اندلاعها ومراحلها وأهم مظاهرها من تظاهرات وانتفاضات شعبية، واضرابات وعصيان مدني، وتفردت الدراسة بتسليط الضوء على المقاومة السياسية الدبلوماسية في ظل المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية ومدى المردود الإيجابي الذي حققته من خلال اتفاق أوسلو أو ما يسمى بإعلان المبادئ لترتيب الحكومة الذاتية الفلسطينية.

وبينت الدراسة مختلف إجراءات وأساليب الاحتلال العسكرية والأمنية والسياسية الهادفة لإحكام السيطرة على جميع مناحي الحياة الجغرافية والديمقراطية والدينية للشعب الفلسطيني، وفي المقابل أظهرت مقاومة الفلسطينيين للاحتلال الإسرائيلي بقدر استطاعتهم وحسب الوسائل والأساليب المتاحة ليظهر بذلك الأسلوب الشعبي المدني الغالب في مسيرة المقاومة في السنوات الأخيرة في فترة الدراسة من خلال الانتفاضة الكبرى 1987-1993.

وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج في مقدمتها أن تطور أساليب المقاومة كان تبعا للمستجدات الأمنية الإسرائيلية وللتغيرات الإقليمية والدولية خاصة بعد خسارة المقاومة الفلسطينية لدول الطوق بداية بالأردن بعد أحداث أيلول الأسود سنة 1971، مروراً بمصر بعد توقيع اتفاقية كامب ديفيد سنة 1978، وصولاً إلى لبنان وخروج المقاومة الفلسطينية منها بعد حرب 1982، وتوصلت الدراسة إلى وجوب بذل أكبر جهد للفلسطينيين

من أجل توحيد الجهد الوطني في مقاومة الاحتلال ووضع حد للانقسام الذي تشهده الساحة الفلسطينية في ظل وجود عدة فصائل فلسطينية.

Abstract:

This research studies the forms of the Palestinian resistance to the Israeli occupation in the period from 1973 to 1993. During this period, the military and political vision developed to end the conflict between the Arabs and Israel, starting from the 1973 war to the emergence of political reconciliations and normalization of the Palestinian cause. This period is rich in military and political events that led to the development of various forms of the Palestinian resistance as mentioned in the literature of the resistance factions. They moved to adopting the interim solution in 1974 by intertwining armed struggle with political action. The armed Palestinian resistance was the only way to recover the land and rights as stipulated in the Palestinian National Charter.

The study reviews, in general, the forms of the Palestinian resistance in the period between 1973 and 1993, and the regional and international circumstances and changes that led to the adoption of the various forms for resisting the occupier. The research provides relevant statistics and figures, in order to identify the resistance' most prominent features and its impact on the policy of the Israeli occupation. It also reviews the popular civil resistance, the reasons for its eruption, its stages, and its most important manifestations, such as popular demonstrations, uprisings, and civil disobedience.

The study's particularity is highlighting the political and diplomatic resistance in light of the Palestinian-Israeli negotiations and the extent of the positive returns it achieved through the Oslo Accord or the so-

called declaration of principles for arranging Palestinian self-government, To reach the signing of the Oslo Accords in 1993, so that the peaceful option would be the only way to reach rights and restore the land. On the one hand, the study identifies the various military, security and political measures and methods of the occupation aimed at controlling all aspects of the geographic, demographic and religious life of the Palestinian people. On the other hand, it shows the Palestinians' resistance to the Israeli occupation using the limited available means they have. This popular civil form prevailed in the resistance process in the last years during the Great Intifada 1987-1993.

The study has reached several conclusions, the most important of which is that the development of the form of resistance was in accordance with the Israeli security developments and regional and international changes, especially after the loss of the Palestinian resistance to the countries of the ring, Beginning in Jordan after the events of Black September in 1971, passing through Egypt after the signing of the Camp David agreement in 1978, reaching Lebanon and the withdrawal of the Palestinian resistance from it after the 1982 war. The study also concludes that it is necessary maximize the effort of the Palestinians in order to unify the national resistance as to put an end to the division witnessed in the Palestinian arena in the presence of several Palestinian factions.